الجلد الثاني من المواعظ والاعتبار
في ذكر الخطط والآثار للمقريزي
ع ٩

ثاني مطط

حديث غدير خم اخرجه النسائي وابن حبان والحاكم من رواية الاعمش عن حبيب بن ابي ثابت
عن ابي الطفيل عن زيد بن ارقم ورواه النسائي ايضا من رواية شريك قلت لابي اسحق اسمعت
البراء يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يوم غدير خم من كنت مولاه
فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال نعم واخرجه ابن ابي شيبة وابو يعلى
والبزار عن شريك عن ادريس بن يزيد الاودي عن ابيه عن ابي هريرة وتابعه عكرمة بن
ابراهيم عن ادريس عند الطبراني ورواه الطبراني ايضا من طريق سليمن بن
حبشي بن جنادة واخرجه النسائي ايضا من طريق مهاجر بن مسمار عن عائشة بنت سعد عن
ابيها ان النبي صلى الله عليه وسلم اخذ بيد علي يوم غدير خم فقال من كنت وليه فهذا وليه اللهم
وال من والاه وعاد من عاداه واخرجه الحاكم من رواية سلم الملائي عن خيثمة بن عبد الرحمن
عن سعد بن مالك نحوه وفي الباب عن ابن عمر من طريق عطية عنه والبزار من طريق جميل
بن عمارة عن سالم عن ابيه وعن انس اخرجه الطبراني في الصغير من رواية طلحة بن مصرف عن
عميرة بن سعد قال شهدت عليا على المنبر ناشد الصحابة من سمعه يقول يوم غدير خم ما
قال فقام اثنا عشر منهم ابو هريرة وابو سعيد وانس وعن جرير اخرجه الطبراني مطولا
وعن طلحة اخرجه الحاكم من رواية رفاعة بن اياس الضبي عن ابيه عن جده قال كنا مع علي يوم
الجمل فبعث الى طلحة فقال له نشدتك بالله الم تسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول فذكره قال نعم قال فلم تقاتلني قال لم اذكر وانصرف طلحة وعن جابر اخرجه ابو يعلى
والطبراني في مسند الشاميين من طريق ابن لهيعة عن بكر بن سوادة عن قبيصة بن ذؤيب
وابي سلمة عن جابر وعن حذيفة بن اسيد اخرجه الطبراني وجمع ابن عقدة طرق حديث غدير خم
فاخرجه من رواية جماعة اخرى من الصحابة مع هؤلاء منهم عمار بن ياسر والعباس وابنه
والحسن والحسين ابنا علي وعبد الله بن جعفر وسلمان الفارسي وسمرة بن جندب وسلمة
بن الاكوع وزيد بن حارثة وابو رافع وزيد بن ثابت الانصاري ويعلى بن مرة واخرون
قال ابو زيد عمر بن شبة النميري في كتاب اخبار البصرة ومنه نقلت حدثنا ابو
زيد ثنا خلف بن الوليد ثنا ابو معشر عن محمد بن عجلان عن نافع عن ابن عمر قال كتب ابو موسى
الاشعري الى عمر بن الخطاب انا فتحنا جبل اصبهان فوجدنا فيه حيتانا كثيرة فزعم اهله انهم
يصيدون الانجبة فقال عمر انها مولية ولولا اذكر اسم الله عليه وكل عن الحسن قال قدم
راكب على ابي موسى الاشعري فقيل له هذا ساير الحاج فقال ابو موسى والله ما اكلت وضوك
ولا احسنت صلاتك ثم امر رجلا فاخذ بيده وقال قل هذا راكب الحاج قال ابو موسى بن انس خطب
ابو موسى الاشعري الى انس بن مالك بعض بناته فقال اما اني اخطبها اليك وقد عرفت ان النسا
يا محمد من القريب ويقرن من البعيد قال ابو المنذر هشام بن محمد الكلبي في كتاب جمهرة

النسب



النسب والبراء بن عازب بن الحرث بن عدي بن جشم بن حارثة صاحب شهادة على علي بن ابي طالب
وذلك ان عليا رضي الله عنه قال على المنبر نشدت الله رجلا سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول يوم غدير خم قال اللهم وال من والاه وعاد من عاداه الا قام فشهد وكان تحت المنبر انس
بن مالك والبراء بن عازب وجرير بن عبد الله فاعادها فلم يجبه احد فقال علي اللهم من كتم الشهادة
وهو يعرفها فلا تخرجه من الدنيا حتى تجعل به اية يعرف بها فبرص انس بن مالك وعمي البراء
بن عازب ورجع جرير اعرابيا بعد هجرته فاتى السراة فمات في بيت امه روى ابو بكر
بن ابي شيبة في مصنفه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان العبد اذا تواضع لله رفع الله
حكمته وقال انتعش نعشك الله فهو في نفسه صغير وفي انفس الناس كبير وان العبد
اذا تعظم وعدا طوره وهصه الله الى الارض وقال اخسأ خسأك الله فهو في نفسه
كبير وفي انفس الناس صغير حتى لهو احقر عندهم من خنزير واخرجه الدارقطني في العلل مرفوعا
من حديث ابن عباس وقال لا يثبت فيه علي بن زيد وهو ضعيف الطبراني من حديث ابي وايل
عن ابن مسعود رفعه سيكون في اخر الزمان قوم يجلسون في المساجد حلقا حلقا امامهم الدنيا
لا تجالسوهم فليس لله فيهم حاجة وفيه ربيع ابو الخليل راويه عن الاعمش عن ابي وايل وهو
متروك واخرجه ابن حبان في صحيحه من طريق عيسى بن يونس عن الاعمش بلفظ سيكون
في اخر الزمان قوم يكون حديثهم في مساجدهم ليس لله فيهم حاجة وفي الباب عن انس رفعه
ياتي على الناس زمان يتحلقون في مساجدهم وليس همهم الا الدنيا لا تجالسوهم فليس لله
فيهم حاجة اخرجه الحاكم من طريق الثوري عن عون عن الحسن عنه ابن المبارك في كتاب
الزهد حدثنا يونس بن يزيد عن الزهري قال بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تمكر
ولا تعن ماكرا فان الله يقول ولا يحيق المكر السيء الا باهله ولا تبغ ولا تعن باغيا فان الله
يقول انما بغيكم على انفسكم ولا تنكث ولا تعن ناكثا فان الله يقول ومن نكث فانما ينكث
على نفسه اسحق بن راهويه في مسنده عن جرير عن برد بن سنان عن مكحول رفعه اعجل البر
ثوابا صلة الرحم واعجل الشر عقابا البغي واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع ورواه ابو يعلى
عن عائشة موقوفا اسحق في مسنده والطبراني والبخاري في الادب المفرد من حديث بكار بن
عبد العزيز عن ابيه عن جده رفعه كل الذنوب يؤخر الله منها ما شاء الى يوم القيامة الا البغي
وعقوق الوالدين فانه يعجل لصاحبه في الدنيا قبل الموت ابو نعيم وابن المبارك في الزهد
والبيهقي في الشعب عن مجاهد وبعضهم مجاهد عن ابن عباس لو بغى جبل على جبل لدك الباغي خالص متقدم
العسكر في ايام الخليفة الناصر ابي العباس احمد بن المستضيء بامر الله كان كريما عمل يوما سماطا للامرا
وارباب الدولة ببغداد وخلع على الجميع وانثر على الطبق خمسة عشر الف دينار ولم يحصر
ما اعطى من الخلع والخيل والتحف وذلك في سنة خمس وسبعين وخمسمائة

جبل على جبل اى كالباعوث

الحمد لله وصلى الله على محمد نبينا واله وصحبه وسلم **ذكر ما تضمنه هذا الجزء** وهو الثاني
من كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والاثار • ذكر فسطاط مصر • ذكر ما كان
عليه موضع الفسطاط قبل الاسلام الى ان اختطه المسلمون مدينه ذكر الحصن الذي يعرف
اليوم بقصر الشمع • ذكر حصار المسلمين للقصر وفتح مصر • ذكر ما قيل في مصر هل فتحت بصلح
او عنوه • ذكر من شهد فتح مصر من الصحابه • ذكر السبب في تسميه مدينه مصر بالفسطاط •
ذكر الخطط التي كانت بمدينه الفسطاط ذكر امرا الفسطاط من حين فتحت مصر الى ان بني
العسكر الذي بني بظاهر مدينه فسطاط مصر • ذكر من نزل العسكر من امرا مصر من حين
بني الى ان بنيت القطايع • ذكر القطايع ودوله بني طولون • ذكر من ولي مصر من الامرا بعد خراب
القطايع الى ان بنيت قاهره المعز على يد القايد جوهر • ذكر ما كانت عليه مدينه الفسطاط
من كثره العماره • ذكر خراب الفسطاط • ذكر ما قيل في مدينه فسطاط مصر • ذكر ما عليه مدينه
مصر الان ووصفها • ذكر ساحل النيل بمدينه مصر • ذكر المنشاه ودار النحاس وجسر
الافرم والموقف • ذكر قاهره المعز • ذكر ما قيل في نسب الخلفا الفاطميين بناة القاهره
ذكر الخلفا الفاطميين • ذكر ما كان عليه موضع القاهره قبل موضعها • ذكر حد القاهره •
ذكر بنا القاهره وما كانت عليه في الدوله الفاطميه • ذكر ما صارت اليه القاهره بعد
استيلا الدوله الايوبيه عليها • ذكر طرف مما قيل في القاهره ومنتزهاتها • ذكر ما قيل
في مده بقا القاهره ووقت خرابها • ذكر مسالك القاهره وشوارعها على ما هي
عليه الان • ذكر سور القاهره وفيه ترجمه جوهر القايد • ذكر ابواب القاهره
وفيه ذكر امير الجيوش بدر • ذكر قصور الخلفا • ذكر القصر الكبير • ذكر قاعه
الذهب • ذكر هيئه جلوس الخليفه بمجلس الملك • ذكر سماط عيد الفطر • ذكر
الايوان الكبير وعيد الغدير • ذكر المحول ووصف الدعوه وترتيبها وصفه العهد •
ذكر الدواوين وفيه ديوان المجلس وديوان النظر وديوان التحقيق وديوان الجيش والرواتب
وديوان الانشا والمكاتبات والتوقيع بالقلم الدقيق والتوقيع بالقلم الجليل ومجلس النظر
في المظالم ورتب الامرا وقاضي القضاه • ذكر قاعه الفضه • ذكر قاعه السدره وقاعه
الخيم والمناظر الثلاث ذكر قصر الشوك وقصر اولاد الشيخ • ذكر الركن المخلق ذكر السقيفه
ذكر دار الضرب • ذكر خزاين السلاح • ذكر البيمارستان العتيق ذكر التربه • ذكر الخزاين
التي كانت بالقصر وهي خزانه الكتب وخزانه الكسوات وخزاين الجوهر والطيب والطرايف
وخزاين الفرش والامتعه وخزاين السلاح وخزاين السروج وخزاين الخيم
وخزانه الشراب دار التعبيه وخزانه الادم وخزاين دار افتكين وفيها ذكر
نزار بن المستنصر وافتكين متولي الاسكندريه وخزانه البنود وفيها خبر ابي سعد

قصر الزمرد

القصر النافعي

خزانة التوابل

السري

٢

التستري والوزير الفلاحي • ذكر دار الفطره ذكر المشهد الحسيني • وفيه خبر مقتل الحسين
عليه السلام وما كان يعمل في يوم عاشورا • ذكر ابواب القصر الكبير الشرقي • ذكر المنحر
وفيه ما كان يعمل في عيد النحر • ذكر دار الوزاره الكبرى • ذكر رتبه الوزاره وهيئه خلع الوزرا
ومقدار جاريهم • ذكر الحجر التي كانت برسم الصبيان الحجريه • ذكر المناخ السعيد • ذكر
اسطبل الطارمه • ذكر دار الضرب • ذكر دار العلم • ذكر موسم اول العام • ذكر ما كان يعمل
في خميس العدس بخط درب الذهب • ذكر دار الوكاله • ذكر مصلى العيد • ذكر هيئه صلاه
العيد • ذكر القصر الغربي • ذكر القاعه • ذكر ابواب القصر الغربي • ذكر دار العلم الجديده
ذكر دار الضيافه • ذكر اسطبل الحجريه • ذكر مطبخ القصر • ذكر درب السلسله • ذكر
الدار المامونيه وترجمه الوزير المامون البطايحي • ذكر حبس المعونه • ذكر دكه الحسبه ودار
العيار • ذكر اسطبل الجميزه • ذكر دار الديباج • ذكر الاهرا • ذكر المناظر التي كانت للخلفا الفاطميين
ومواضع نزههم وما كان لهم فيها من امور جميله • ذكر ليالي الوقود • ذكر منظره اللولوه ومنظره
الغزاله • ذكر دار الذهب • ذكر السكره • ذكر ما كان يعمل يوم فتح الخليج • ذكر منظره البركه ومنظره
المقس ومنظره البعل ومنظره التاج ومنظره الخمس الوجوه ومنظره باب الفتوح ومنظره
الصناعه بساحل مصر • ذكر دار الملك بمصر • ذكر الهودج بالروضه • ذكر المنظره ببركه الحبش
ذكر البساتين • ذكر قبه الهوا • ذكر مجرى الحمام • ذكر قصر الورد بالخاقانيه • ذكر بركه الجب
ذكر الايام التي كان الخلفا يتخذونها اعيادا ومواسم تتسع بها احوال الرعيه وتكثر نعمهم
ذكر ما كان من امر القصرين والمناظر بعد زوال الدوله الفاطميه **ذكر حرس رسول الله
صلى الله عليه وسلم** يزيد بن هرون اخبرنا يحيى بن سعيد انه سمع عبد الله بن عامر بن ربيعه يحدث
ان عايشه رضي الله عنها كانت تحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سهر ذات ليله
وهي الى جنبه قالت فقالت ما لك يا رسول الله قال ليت رجلا صالحا من اصحابي يحرسني
الليله فبينا نحن كذلك اذ سمعنا صوت السلاح فقال من هذا قال انا سعد بن مالك فقال
ما شانك فقال جيت لاحرسك يا رسول الله قالت فسمعت غطيط رسول الله في نومه
وقال عطا عن جابر بن عبد الله انه ذكر صلاه رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاه الخوف فقال جابر
كما يفعل حرسكم هولا بامرايهم وقال الحربي بن عثمان عن محمد بن ابرهيم التيمي عن ادريس الاودي
عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى في الحجر قام عمر بن الخطاب على راسه
بالسيف عامر بن ابي النجود عن الحرث بن حسان البكري قال قدمت المدينه فاذا النبي
صلى الله عليه وسلم على المنبر واذا بلال قايم متقلد بالسيف واذا رايات سود فقلت
ما هذه الرايات قال هذا عمرو بن العاص قدم من غزوه ذات السلاسل عصمه بن بشير
اخبرني الفزع بن المنتفع قال خاصم الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاه

جلوس الخليفة في المواكب ما يعمل على باب الذهب

ذكر منازل العز

بن الوعيد الرقي بمصر نصه فقال اتيت رسول الله وهو على ناقة له ومعه اسود قايم ما رايت
احدا من الناس اطول منه فدنا فاذا راسه براس رسول الله فلما دنوت اليه اهوى
الى فكفه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له القسم كان عبد الله يلبس النبي صلى الله
عليه وسلم نعليه ثم ياخذ العصا فيمشي امامه حتى اذا جلس اعطاه العصا ونزع نعليه
فجعلهما في ذراعيه ثم استقبله بوجهه فاذا اراد ان يقوم البسه نعليه ثم اخذ العصا
فمشى قدامه حتى يلج الحجرة امام رسول الله صلى الله عليه وسلم تمت هذه السطر التي
اولها اشتمل هذا الجزو من الصفحة التي تليها

اشتمل هذا الجزو على من ولي مدينة مصر من الامرا وعلى ذكر الخلفا الفاطميين وذخايرها وتحفها
وجواهرها وتفرقاتها ورسومها وكسواتها ورقوبها ورواتبها في خزاين كسواتها ومونات
مطابخها واخبار دعواتها واوقات سماطاتها ومغاني مجالسها وايام محاضرها وركوبها وهيات
مواسمها وتجملات اعيادها ورسوم مهماتها ورواتبها واحتفالها في مواكبها وخلع
مراكبها وازيايها المختلفة في لباسها في ايام ركوبها وفي ايام اعيادها وفي اوقات طروق
مساجدها وجوامعها ومشاهدها وجنايزها وفي اوقات افراحها وركوب
صيدها ومجالس انسها وتدبير العهد الذي كان يحيط به قصرها وتشتمل عليه مواكبها
واحوال وزرايها ومراتب جهاتها ورواتبها واقدار استاذيها وخدمها ووظايف اطلاقاتها
ومقتضى تقليداتها واطلاق ايدي وزرايها ومبادي احوالهم الى ان تقوالي ورداتها
وعواقب امورهم عند استحالة الدنيا عن حالاتها واحوال اصحاب دواوينها وكتابها وتلك
المجالس التي كانت تدرس في مدارسها والطلبة وما ينقلون عن مشايخهم ومن طار منهم
ومن وقع ومن ارتفع منهم ومن اتضع وقضايا الامرا في مقادير ارزاقهم واسبابها وتفاوت
رتب امثالها وذوي الطواتها وذوي اقضايها وآدر صيافاتها ودار فطرتها وتفرقات
اضحيتها وغرة سنتها وما احاط به دفتر مجلسها والقانون مصادراتها والتاويلات
السوقية وعقايدها ومعاملاتها وذكر مذاهبها ودياناتها والعواقب لمسيها لينتهي
من ينتهي اليه الخبر من اهل الشر وحسن عواقب المحسن ليستبصر من يسمع الخبر
من اهل الاحسان وفي هذا ان الله ثواب وصواب فهذا المعنى مراد الله تعالى
بقوله افلم يسيروا في الارض وان تاقت نفسك الى ابسط من هذا فانظر كتابنا
المسمى كتاب اتعاظ الحنفا باخبار الخلفا وكتاب عقد جواهر الاسفاط
من اخبار مدينة الفسطاط وكتاب السلوك لمعرفة دول الملوك تجد فيها ذلك
عز عزيزها غنيا ان وفتيا ان وفوق كل ذي علم عليم

بسم الله الرحمن الرحيم بالله المستعان

## ذكر فسطاط مصر

قال الجوهري الفسطاط بيت من شعر قال وفسطاط مدينة
مصر اعلم ان فسطاط مصر اختط في الاسلام بعد ما فتحت ارض مصر وصارت دار اسلام
وقد كانت بيد الروم والقبط وهم نصارى ملكانية ويعقوبية وميانية وحين اختط
المسلمون الفسطاط انتقل كرسي المملكة من مدينة الاسكندرية فبعدما كانت منزل الملك ودار
الامارة زيادة على تسعماية سنة وصارت حينئذ الفسطاط دار امارة ينزل بها امرا مصر
فلم يزل على ذلك حتى بني العسكر بظاهر الفسطاط فنزل فيه امرا مصر وسكنوه وربما
سكن بعضهم الفسطاط فلما انشا الامير ابو العباس احمد بن طولون القطايع بجانب
العسكر سكن فيها واتخذها الامرا من بعده منزلا الى ان انقرضت دولة بني طولون
فصار امرا مصر من بعد ذلك ينزلون بالعسكر خارج الفسطاط وما زالوا على ذلك حتى قدمت
عساكر الامام المعز لدين الله ابي تميم معد الفاطمي مع كاتبه جوهر القايد فبنا القاهرة
ونزل بها بمن معه من العساكر ثم قدم المعز فنزل في قصره من القاهرة وصارت دار خلافة
واستمر سكنى الرعية بالفسطاط وبلغ من وفور العماير وكثرة الخلايق ما اربا على عامة مدن
المعمور حاشا بغداد وما زال على ذلك حتى تغلب الفرنج على سواحل البلاد الشامية
ونزل مري ملك الفرنج بجموعه الكثيرة على بركة الحبش يريد الاستيلا على مملكة مصر
واخذ الفسطاط والقاهرة فعجز الوزير شاور ابن مجير السعدي عن حفظ البلدين
معا فامر الناس باخلا مدينة الفسطاط واللحاق بالقاهرة للامتناع من الفرنج وكانت
القاهرة اذ ذاك من الحصانة والامتناع بحيث لا ترام فارتحل الناس من الفسطاط
وساروا باسرهم الى القاهرة وامر شاور فالقى العبيد النار في الفسطاط فلم تزل به
بضعا وخمسين يوما حتى احترقت اكثر مساكنه فلما رحل مري عن القاهرة واستولى
شيركوه على الوزارة تراجع الناس الى الفسطاط ورموا بعض شعثه ولم يزل في
نقص وخراب الى يومنا هذا وقد صار الفسطاط يعرف في زمننا بمدينة مصر
والله اعلم

## ذكر ما كان عليه موضع الفسطاط قبل الاسلام الى ان اختطه المسلمون مدينة

اعلم ان موضع الفسطاط الذي يقال له اليوم مدينة مصر كان فضا ومزارع
فيما بين النيل والجبل الشرقي الذي يعرف بجبل المقطم ليس فيه من البنا والعمارة سوى
حصن يعرف اليوم بعضه بقصر الشمع وبالمعلقة ينزل به شحنة الروم المتولي على
مصر من قبل القياصرة ملوك الروم عند مسيره من مدينة الاسكندرية ويقيم
فيه ما شا ثم يعود الى دار الامارة ومنزل الملك من الاسكندرية وكان هذا الحصن
مطلا على النيل وتصل السفن في النيل الى بابه الغربي الذي كان يعرف بباب الحديد

ومنه



ومنه ركب المقوقس في السفن حين غلبه المسلمون على الحصن المذكور وسار فيها الى الجزيرة
التي تجاه الحصن وهي التي تعرف اليوم بالروضة قبالة مصر وكان مقياس النيل بجانب
الحصن قال ابن المتوج وعمود المقياس موجود في زقاق مسجد ابن النعمان قلت
وهو باق الى يومنا هذا اعني سنة عشرين وثمانماية وكان هذا الحصن لا يزال
مشحونا بالمقاتلة وسيرد في هذا الكتاب خبره ان شا الله وكان بجوار هذا الحصن من بحريه
وهي الجهة الشمالية اشجار وكروم صار موضعها الجامع العتيق وفيما بين الحصن والجبل
عدة كنايس وديارات للنصارى اكثرها في الموضع الذي يعرف اليوم براشدة وبجانب
الحصن فيما بين الكروم التي كانت بجانبه وبين الجرف الذي يعرف اليوم بجبل يشكر حيث
جامع احمد بن طولون والكبش عدة كنايس وديارات للنصارى في الموضع الذي كان يعرف
في اوايل الاسلام بالحمرا ويعرف الان بخط قناطر السباع والسبع سقايات وبقي
بالحمرا عدة من الديارات الى ان هدمت في سلطنة الملك الناصر محمد ابن قلاوون على
ما ذكر في هذا الكتاب عند ذكر كنايس النصارى فلما افتتح عمرو بن العاص مدينة
الاسكندرية الفتح الاول نزل بجوار هذا الحصن واختط الجامع المعروف بالجامع العتيق
وبجامع عمرو بن العاص واختطت قبايل العرب من حوله فانحسر بعد الفتح باعوام ماء النيل
عن ارض تجاه الحصن والجامع العتيق صار المسلمون يعرقون هناك دوابهم ثم اختطوا
فيه المساكن شيا بعد شي وصار ساحل البلد حيث الموضع الذي يقال له اليوم في
مصر المعاريج ما دامنه الى الكوم الذي على يسرة الداخل من باب مصر بحذا الكبارة وفي
موضع هذا الكوم كانت الدور المطلة على النيل ومن الساحل من باب مصر المذكور
الى حيث بستان ابن كيسان الذي يعرف اليوم ببستان الطواشي اول مراغة
مصر وجميع الاماكن التي تعرف اليوم بمراغة مصر وبالجرف الى الخليج عرضا ومن حيث
قنطرة السد الى سوق المعاريج طولا كان غامرا بالنيل الى ان انحسر عنه ماء النيل
بعد سنة ستماية من سني الهجرة فصار رملة ثم اختط فيه الامرا مما يلي النيل دورا
عندما عمر الملك الصالح نجم الدين ايوب قلعة الروضة واختط بعضه شيا بعد شي الى ان
انشا الملك الناصر محمد بن قلاوون جامعه المعروف بالجامع الجديد الناصري فعمر
فعمر ما حوله وقد كان عند فتح مصر ساير المواضع التي من منشاة المهراني الى بركة الحبش
طولا ومن ساحل النيل بموردة الحلفا وتجاه الجامع الجديد الى سوق المعاريج
وما على سمته الى تجاه المشهد الذي يقال له مشهد الراس وتسميه العامة اليوم
مشهد زين العابدين كلها بحرا الا جزيرة بين الحصن والجامع وما على سمتها الى الحمرا
الدنيا التي هي اليوم خط قناطر السباع وبين جزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضة

اعرقنا الفرس وعرقته اجريته
ليعرق وسوله اعرق الفرس
برحا عليه لانها اذا عدا عرق
فيكتفي بذكر العرق من ذكر الدم

شي سوى ما النيل وجميع ما في هذه المواضع من الابنيه انكشف عنها النيل قليلا قليلا او احتطت
على ما تبين لك في هذا الكتاب **ذكر الحصن الذي يعرف بقصر الشمع** اعلم ان هذا القصر
احدث بعد خراب مصر على يد بخت نصر وقد اختلف في الوقت الذي بني فيه ومن
انشاه من الملوك فقال الواقدي ان الذي بناه اسمه الريان بن الوليد بن ارسلاوس
وكان هذا القصر يوقد عليه الشمع في راس كل شهر وذلك انه اذا حلت الشمس في
برج من البروج اوقد في تلك الليله الشمع على راس ذلك القصر فيعلم الناس بوقود الشمع
ان الشمس انتقلت من البرج الذي كانت فيه الى برج اخر غيره فلم يزل القصر على حاله
الى ان خربت مصر ومن بخت نصر بن نبرزاد الكلداني فاقام خرابا خمسمايه سنه
ولم يبق منه الا اثره فقط فلما غلب الروم على مصر وملكوها من ايدي اليونانيين
ولي مصر من قبلهم رجل يقال له ارجالس بن مقراطيس فبنا القصر على ما وجد
من اساسه وقال ابن سعيد وصارت مصر والشام بعد بخت نصر في مملكه
الفرس يتولاها منهم كسرى جوش الفارسي باني قصر الشمع وبقيه طحارست الطولي
الواليه وتوالت بعد نواب الفرس الى ظهور الاسكندر وقال غيره ان الذي بناه
طخشاشت احد ملوك الفرس عند ما سار لمحاربة اهل مصر فلما غلب قسطر املك
مصر الذي يعرف بنوعون شاناز وفر منه الى مقدونيه غلب على ملك مصر واستولى
عليها وبنى للفرس قصرا وجعل فيه بيت نار على شاطي النيل الشرقي وعرف بقصر الشمع
لانه كان له باب يقال له باب الشمع وجعل في القصر بيت نار ومرابط وقال
ابن عبد الحكم عن الليث بن سعد وكانت الفرس قد اسست بنا الحصن الذي يقال
له باب اليون وهو الحصن الذي بفسطاط مصر اليوم فلما انكشفت جموع فارس
عن الروم واخرجتهم الروم من الشام اتمت الروم بنا ذلك الحصن واقامت به فلم تزل
مصر في ملك الروم حتى فتحها الله تعالى على المسلمين قال وكان الاسود بن نصر بن عبد الجبار
يقولها بالميم يعني باب الروم ويقول انما سمي كذا لانهم كانوا يقولون من يقاتل الروم
وقال القضاعي ذكر الحصن المعروف بقصر الشمع يقال ان الفرس لما ظهرت على الروم
وملكت عليهم الشام ومصر بدات بنا هذا القصر وبنت فيه هيكلا لبيت النار
ولم يتم بناوه على ايديهم الى ان ظهرت الروم عليهم فتممت بناه وحصنته ولم تزل فيه
الى حين الفتح وهيكل النار هو القبه المعروفه اليوم بقبه الدخان ويحضرتها
مسجد معلق احدثه المسلمون وقال ابو عبيد البكري باب اليون بمصر ان كان
عربيا انه مثل يوم ويوح فان ياوه عينه واو وقد يجوز ان يكون فعلا من ينن وهو اسم موضع
على مذهب ابي الحسن في فعل من البيع بوع قال وليست الالف واللام فيه للتعريف





فعلى هذا يجب ان يثبت في هذا الرسم وقال ابو صخر
• حلوا من تهامي ارضنا وتبدلوا بمكة باب اليون والريط بالعصب •
• والروايه في شعر كثير عزه في قوله • جرى بين باب اليون والهضب •
• دونه رياح اسفت بالنقى واشمت بنخ اليون عيرمجرى لججه على ازمنه مقطوعه
وصلها للصدور وقال الحازمي باب اليون بالياء اسم مدينه مصر فتحها المسلمون
سموها الفسطاط وقال عبد الملك بن هشام باليون المنسوب اليه مصر هو اليون
ابن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وان من ولد عمرو بن امرء القيس بن باليون بن سبا
وهو الملك على مصر لما قدم اليها ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه والقبط تسمي عمرا
هذا طوطيس ومن ولد حلوان بن باليون بن عمرو بن امرء القيس وبه سميت حلوان
وقال القضاعي القاضي في خطط مصر الفسطاط القصر المعروف بباب اليون بالشرف
اليون اسم بلد مصر بلغه السودان والروم وقد بقيت من بنايه بقيه مبنيه بالحجارة
على طرف الجبل بالشرف وعليه اليوم مسجد قال كاتبه فهذا كما ترى صريح ان قصر
باب اليون غير قصر الشمع فان قصر الشمع في داخل الفسطاط وقصر باب اليون هذا
عند القضاعي على الجبل المعروف بالشرف والشرف خارج الفسطاط وهو خلاف
ما قاله ابن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر فالله اعلم ويقال ان في زمن باحور بن شاروع
وهو الثاني عشر من ادم ملك مصر رجل اسمه افطوطس مده اثنين وثلثين سنه وانه
اول من اظهر علم الحساب والسحر وحمل كتب ذلك من بلاد الكلدانيين الى مصر وفي ذلك
الزمان نصب باليون على مجرى النيل بمصر وذلك لتمام ثلاثه الاف وثلثمايه وسبعين للعالم
وقال ابن سعيد في كتاب المغرب واما فسطاط مصر فان مبانيها كانت في القديم
متصله بمباني مدينه عين شمس وجا الاسلام وبها بنا يعرف بالقصر حوله مساكن وعليه
نزل عمرو بن العاص وضرب فسطاطه حيث المسجد الجامع المنسوب اليه وهذا وهم
من ابن سعيد فان فسطاط عمرو انما كان مضروبا عند درب حمام شمول بخط الجامع
كما هو بخط الشريف محمد بن اسعد الجواني النسابه وهو اقعد بخطط مصر واعرف
من ابن سعيد واما موضع الجامع فكان كروما وجنانا وحاز موضعه قيسبة التجيبي
ثم تصدق به على المسلمين فعمل المسجد وستقف على هذا ان شا الله في ذكر جامع عمرو
عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب وقال ابن المتوج خط قصر الشمع هذا الخط يعرف
بقصر الشمع وبه قصر الروم وفيه ازقه ودروب قال وكنيسه المعلقه بمصر
بباب القصر وهو قصر الروم وقال ابن عبد الحكم واقر عمرو بن العاص القصر
لم يقسمه واوقفه وقال ابو عمر الكندي في كتاب الامرا وقد ذكر قيام علي بن محمد

بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب وطروق المسجد في امارة يزيد بن حاتم بن قبيصه
بن المهلب بن ابي صفره على مصر وورد كتاب ابي جعفر المنصور على يزيد بن حاتم يامره
بالتحول من العسكر الى الفسطاط وان يجعل الديوان في كنايس القصر وذلك في سنه
ست واربعين وماية

**ذكر حصار المسلمين للقصر وفتح مصر** اختلف الناس في فتح مصر فقال محمد بن اسحق
وابو معشر ومحمد بن عمر الواقدي ويزيد بن ابي حبيب وابو عمر الكندي فتحت سنه عشرين
وقال سيف بن عمر فتحت سنه ست عشره وقيل فتحت سنه ست وعشرين
وقيل سنه احدى وعشرين وقيل سنه اثنتين وعشرين والاول اصح واشهر
قال ابن عبد الحكم لما قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الجابيه قام اليه عمرو بن
العاص فخلا به فقال يا امير المومنين ايذن لي ان اسير الى مصر وحرضه عليها وقال
انك ان فتحتها كانت قوة للمسلمين وعونا لهم وهي اكثر الارض اموالا واعجز عن القتال
والحرب فتخوف عمر بن الخطاب على المسلمين وكره ذلك فلم يزل عمرو يعظم امرها عند عمر بن
الخطاب ويخبره بحالها ويهون عليه فتحها حتى ركن لذلك فعقد له على اربعه الاف رجل
كلهم من عك ويقال بل ثلثه الاف وخمسمايه وقال له عمر سر وانا مستخير الله
في مسيرك وسياتيك كتابي سريعا ان شا الله فان ادركك كتابي امرك فيه بالانصراف عن
مصر قبل ان تدخلها او شيا من ارضها فانصرف وان انت دخلتها قبل ان ياتيك كتابي
فامض لوجهك واستعن بالله واستنصره فسار عمرو بن العاص من جوف الليل ولم
يشعر به احد من الناس واستخار عمر الله فكانه تخوف على المسلمين في وجههم ذلك
فكتب الى عمرو بن العاص ان ينصرف بمن معه من المسلمين فادرك الكتاب عمرا وهو
برفح فتخوف عمرو ان هو اخذ الكتاب وفتحه ان يجد فيه الانصراف كما عهد اليه عمر
فلم ياخذ الكتاب من الرسول ودافعه وسار كما هو حتى نزل قريه فيما بين رفح والعريش
فسال عنها فقيل انها من مصر فدعا بالكتاب فقراه على المسلمين فقال عمرو
لمن معه الستم تعلمون ان هذه القريه من مصر قالوا بلى قال فان امير المومنين عهد
الي وامرني ان لحقني كتابه ولم ادخل ارض مصر ان ارجع ولم يلحقني كتابه حتى دخلنا
ارض مصر فسيروا وامضوا على بركه الله ويقال بل كان عمرو بفلسطين فتقدم
باصحابه الى مصر بغير اذن فكتب فيه الى عمر رضي الله عنه فحبس الكتاب فلم يقراه
حتى بلغ العريش فقراه فاذا فيه من عمر بن الخطاب الى العاصي بن العاصي اما بعد
فانك سرت الى مصر ومن معك وبها جموع الروم وانما معك نفر يسير ولعمري
لو ثكل امك ما سرت بهم فان لم تكن بلغت مصر فارجع فقال عمرو الحمد لله اية ارض هذه

قالوا



قالوا من مصر فتقدم كما هو ويقال بل كان عمرو في جنده على قيساريه مع من كان بها من
اجناد المسلمين وعمر بن الخطاب رضي الله عنه اذ ذاك بالجابيه فكتب سرا فاستاذن
ان يسير الى مصر وامر اصحابه فتنحوا كالقوم الذين يريدون ان يتنحوا من منزل الى منزل
قريب ثم سار بهم ليلا فلما فقده امرا الاجناد استنكروا الذي فعل وراوا ان قد غرر
فرفعوا ذلك الى عمر بن الخطاب فكتب اليه عمر الى العاص بن العاص اما بعد فانك قد
غررت بمن معك فان ادركك كتابي ولم تدخل مصر فارجع وان ادركك وقد دخلت
فامض واعلم اني ممدك ويقال ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه كتب الى عمرو بن العاص بعد ما فتح
الشام ان اندب الناس الى المسير معك الى مصر فمن خف معك فسر به وبعث به مع شريك
بن عبده فندبهم عمرو فاسرعوا الى الخروج مع عمرو ثم ان عثمن بن عفان رضي الله عنه
دخل على عمر بن الخطاب فقال عمر كتبت الى عمرو بن العاص يسير الى مصر من الشام فقال
عثمن يا امير المومنين ان عمرا لمجرا فيه اقدام وحب للامارة فاخشى ان يخرج في غير
ثقه ولا جماعه فيعرض المسلمين للهلكه رجا فرصه لا يدري تكون ام لا فندم عمر
على كتابه الى عمرو اشفاقا مما قال عثمن فكتب اليه ان ادركك كتابي قبل ان تدخل
مصر فارجع الى موضعك وان كنت دخلت فامض لوجهك فلما بلغ المقوقس قدوم
عمرو بن العاص الى مصر توجه الى موضع الفسطاط فكان يجهز على عمرو الجيوش وكان
على القصر رجل من الروم يقال له الاعيرج واليا عليه وكان تحت يدي المقوقس
واقبل عمرو حتى اذا كان بجبل الحلال نفرت معه راشده وقبايل من لخم فتوجه عمرو حتى
اذا كان بالعريش ادركه النحر فضحى عن اصحابه يومئذ بكبش وتقدم وكان اول موضع
قوتل فيه الفرما قاتلته الروم قتالا شديدا نحوا من شهر ثم فتح الله على يديه وكان
عبد الله بن سعد على ميمنه عمرو منذ توجه من قيساريه الى ان فرغ من حربه
وكان بالاسكندريه اسقف للقبط يقال له ابو ميامين فلما بلغه قدوم عمرو
الى مصر كتب الى القبط يعلمهم انه لا يكون للروم دوله وان ملكهم قد انقطع ويامرهم
بتلقي عمرو فيقال ان القبط الذين كانوا بالفرما كانوا يوميذ لعمرو اعوانا ثم توجه
عمرو لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى نزل القواصر فسمع رجل من لخم نفرا من القبط
يقول بعضهم لبعض الا تعجبون من هولا القوم يقدمون على جموع الروم وانما هم في قله
من الناس فاجابه رجل منهم فقال ان هولا القوم لا يتوجهون لاحد الا ظهروا
عليه حتى يقتلوا خيرهم وتقدم عمرو لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى اتى بلبيس فقاتلوه
بها نحوا من الشهر حتى فتح الله عليه ثم مضى لا يدافع الا بالامر الخفيف حتى اتى ام دنين
فقاتلوه بها قتالا شديدا وابطا عليه الفتح فكتب الى عمر يستمده فامده باربعه

ام دنين هو المقس
خارج القاهره

الا في تمام ثمانية الاف وقيل بل امده باثني عشر الفا فوصلوا اليه ارسالا يتبع بعضهم بعضا
فكان فيهم اربعة الاف عليهم اربعة الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود وعبادة بن الصامت
ومسلمة بن مخلد وقيل ان الرابع خارجة بن حذافة دون مسلمة ثم احاط المسلمون بالحصن وامير
يومئذ المندفور الذي يقال له الاعيرج من قبل المقوقس ابن قرقب اليوناني وكان المقوقس
ينزل الاسكندرية وهو في سلطان هرقل غير انه كان حاضر الحصن حين حاصره المسلمون
فقاتل عمرو بن العاص من بالحصن وجاء رجل الى عمرو فقال اندب معي خيلا حتى اتي من ورائهم عند
القتال فاخرج معه خمسمائة فارس عليهم خارجة بن حذافة في قول فساروا من وراء الجبل
حتى دخلوا مغار بني وائل قبل الصبح وكانت الروم قد خندقوا خندقا وجعلوا له ابوابا وبثوا
في افنيتها حسك الحديد فالتقى القوم حين اصبحوا وخرج خارجة من ورائهم فانهزموا حتى دخلوا
الحصن وكانوا قد خندقوا حوله فنزل عمرو على الحصن وقاتلهم قتالا شديدا يصبحهم ويمسيهم
وقيل انه لما ابطا الفتح على عمرو كتب الى عمر بن الخطاب يستمده ويعلمه ذلك فامده باربعة الاف
رجل على كل الف رجل منهم رجل مقام الالف الزبير بن العوام والمقداد بن عمرو وعبادة
بن الصامت ومسلمة بن مخلد وقيل بل خارجة بن حذافة الرابع لا يعدون مسلمة وقال عمر
اعلم ان معك اثني عشر الفا ولا يغلب اثنا عشر الفا من قلة وقيل قدم الزبير في اثني عشر الفا
وان عمرا لما قدم من الشام كان في عدة قليلة فكان يفرق اصحابه ليرى العدو انهم اكثر
مما هم فلما انتهى الى الخندق نادوه ان قد راينا ما صنعت وانما معك من اصحابك كذا وكذا فلم
يخطئوا برجل واحد فاقام عمرو على ذلك اياما يغدو في السحر فيصف اصحابه على افواه
الخندق عليهم السلاح فبينا هو على ذلك اذ جاءه خبر الزبير بن العوام انه قدم في اثني عشر
الفا فتلقاه عمرو ثم اقبلا يسيران ثم لم يلبث الزبير ان ركب ثم طاف بالخندق ثم
فرق الرجال حول الخندق والح عمرو على القصر ووضع عليه المنجنيق ودخل عمرو الى صاحب
الحصن فتناظرا في شيء مما هم فيه فقال عمرو اخرج واستشير اصحابي وقد كان صاحب
الحصن اوصى الذي على الباب اذا مر به عمرو ان يلقي عليه صخرة فيقتله فمر عمرو وهو يريد
الخروج برجل من العرب فقال له قد دخلت فانظر كيف تخرج فرجع عمرو الى صاحب
الحصن فقال له اني اريد ان اتيك بنفر من اصحابي حتى يسمعوا منك مثل الذي سمعت فقال
العلج في نفسه قتل جماعة احب الي من قتل واحد وارسل الى الذي كان امره بما امره به من
قتل عمرو الا تعرض له رجاء ان ياتيه باصحابه فيقتلهم وخرج عمرو وبينا عبادة بن الصامت
في ناحية يصلي وفرسه عنده فراه قوم من الروم فخرجوا اليه وعليهم حلية وبزة فلما دنوا
منه سلم من صلاته ووثب على فرسه ثم حمل عليهم فلما راوه ولوا راجعين واتبعهم فجعلوا
يلقون مناطقهم ومتاعهم ليشغلوه بذلك عن طلبهم ولا يلتفت اليه حتى دخلوا الحصن

ورمى



ورمى عبادة من فوق الحصن بالحجارة فرجع ولم يعرض لشيء مما طرحوا من متاعهم حتى رجع الى
موضعه الذي كان به فاستقبل الصلاة وخرج الروم الى متاعهم يجمعونه فلما ابطا الفتح على
عمرو قال الزبير اني اهب نفسي لله ارجو ان يفتح الله بذلك على المسلمين فوضع سلما الى جانب
الحصن من ناحية سوق الحمام ثم صعد وامرهم اذا سمعوا تكبيره ان يجيبوه جميعا فما شعروا
الا والزبير على راس الحصن يكبر معه السيف وتحامل الناس على السلم حتى نهاهم عمرو خوفا
من ان ينكسر وكبر الزبير فكبر من معه واجابهم المسلمون من خارج فلم يشك اهل الحصن
ان العرب قد اقتحموا جميعا فهربوا وعمد الزبير واصحابه الى باب الحصن ففتحوه واقتحم المسلمون
الحصن فلما خاف المقوقس على نفسه ومن معه فحينئذ سال عمرو بن العاص الصلح ودعاه
اليه على ان يفرض للعرب على القبط دينارين دينارين على كل رجل منهم دينارين فاجابه
عمرو الى ذلك وكان مكثهم على باب القصر حتى فتحوه سبعة اشهر وقد تقدمت في فتح
القصر وجها اخر هو ان المسلمين لما حاصروا باب اليون وكان به جماعة من الروم واكابر
القبط ورؤسائهم وعليهم المقوقس فقاتلوهم شهرا فلما راى القوم الجد من العرب على فتحه
والحرص وراوا من صبرهم على القتال ورغبتهم فيه خافوا ان يظهروا عليهم فتنحى المقوقس وجماعة
من اكابر القبط وخرجوا من باب القصر القبلي ودونهم جماعة يقاتلون العرب فلحقوا
بالجزيرة موضع الصناعة اليوم وامروا بقطع الجسر وذلك في جري النيل ويقال
ان الاعيرج تخلف في الحصن بعد المقوقس وقيل خرج معهم فلما خاف فتح الحصن ركب هو
واهل القوة والشرف وكانت سفنهم ملصقة بالحصن ثم لحقوا بالمقوقس بالجزيرة
فارسل المقوقس الى عمرو انكم قوم قد ولجتم في بلادنا والححتم على قتالنا وطال مقامكم في ارضنا
وانما انتم عصبة يسيرة وقد اظلتكم الروم وجهزوا اليكم ومعهم من العدة والسلاح
وقد احاط بكم هذا النيل وانما انتم اسارى في ايدينا فابعثوا الينا رجالا منكم نسمع من كلامهم
فلعله ان ياتي الامر فيما بيننا وبينكم على ما تحبون ونحب وينقطع عنا وعنكم القتال
قبل ان يغشاكم جموع الروم فلا ينفعنا الكلام ولا نقدر عليه ولعلكم ان تندموا ان كان
الامر مخالفا لطلبتكم ورجائكم فابعثوا الينا رجالا من اصحابكم نعاملهم على ما نرضى نحن وهم
به من شيء فلما اتت عمرو بن العاصي رسل المقوقس حبسهم عنده يومين وليلتين حتى خاف
عليهم المقوقس فقال لاصحابه اترون انهم يقتلون الرسل ويستحلون ذلك في دينهم
وانما اراد عمرو بذلك ان يروا حال المسلمين فرد عليهم عمرو مع رسله انه ليس بيني وبينكم
الا احدى ثلاث خصال اما ان دخلتم في الاسلام فكنتم اخواننا وكان لكم ما لنا وان ابيتم
فاعطيتم الجزية عن يد وانتم صاغرون واما ان جاهدناكم بالصبر والقتال حتى يحكم
الله بيننا وبينكم وهو خير الحاكمين فلما جاءت رسل المقوقس اليه قال كيف رايتموهم

هذا السلم احترق بعضه
ثم احترق باقيه بعد
سنة [illegible] فالله
[illegible]

هذه الجزيرة هي الروضة والصناعة
كانت في القديم بها وقد زالت [illegible]
في موضع [illegible]

قالوا رأينا قوما الموت احب الى احدهم من الحياه والتواضع احب اليهم من الرفعه ليس لاحدهم في
الدنيا رغبه ولا نهمه انما جلوسهم على التراب واكلهم على ركبهم واميرهم كواحد منهم ما يعرف رفيعهم
من وضيعهم ولا السيد منهم من العبد واذا حضرت الصلاه لم يتخلف عنها منهم احد يغسلون اطرافهم
بالما ويخشعون في صلواتهم فقال عند ذلك المقوقس والذي يحلف به لو ان هولا استقبلوا
الجبال لازالوها وما يقوى على قتال هولا احد ولين لم تغتنموا صلحهم اليوم وهم محصورون
بهذا النيل لم يجيبونا بعد اليوم اذا امكنتهم الارض وقووا على الخروج من موضعهم فرد اليهم
المقوقس رسله ابعثوا الينا رسلا منكم نعاملهم ونتداعى نحن وهم الى ما عساه ان يكون فيه
صلاح لنا ولكم فبعث عمرو بن العاص عشره نفر احدهم عباده بن الصامت وكان طوله عشره
اشبار وامره عمرو ان يكون متكلم القوم والا يجيبهم الى شي دعوه اليه الا احدى هذه الثلاث
خصال فان امير المومنين قد تقدم الي في ذلك وامرني ان لا اقبل شيا سوى خصله من هذه
الثلاث خصال وكان عباده اسود فلما ركبوا السفن الى المقوقس ودخلوا عليه تقدم عباده
فهابه المقوقس لسواده وقال نحوا عني هذا الاسود وقدموا غيره يكلمني فقالوا جميعا
ان هذا الاسود افضلنا رايا وعلما وهو سيدنا وخيرنا والمقدم علينا وانما نرجع جميعا
الى قوله ورايه وقد امره الامير دوننا بما امره وامرنا ان لا نخالف رايه وقوله قال
وكيف رضيتم ان يكون هذا الاسود افضلكم وانما ينبغي ان يكون هو دونكم قالوا كلا انه وان
كان اسود كما ترى فانه من افضلنا موضعا وافضلنا سابقه وعقلا ورايا وليس ينكر
السواد فينا فقال المقوقس لعباده تقدم يا اسود وكلمني برفق فانني اهاب سوادك
وان اشتد كلامك علي ازددت لك هيبه فتقدم اليه عباده فقال قد سمعت مقالتك
وان فيمن خلفت من اصحابي الف رجل اسود كلهم اشد سوادا مني وافظع منظرا ولو رايتهم
لكنت اهيب لهم منك لي وانا قد وليت وادبر شبابي واني مع ذلك بحمد الله ما اهاب
مايه رجل من عدوي لو استقبلوني جميعا وكذلك اصحابي وذلك انما رغبتنا وهمتنا
الجهاد في الله واتباع رضوانه وليس غزونا عدونا ممن حارب الله لرغبه في
دنيا ولا طلبا للاستكثار منها الا ان الله عز وجل قد احل ذلك لنا وجعل ما غنمنا
من ذلك حلالا وما يبالي احدنا اكان له قنطار من ذهب ام كان لا يملك الا درهما
لان غايه احدنا من الدنيا اكله ياكلها يسد بها جوعته لليله ونهاره وشمله يلتحفها
فان كان احدنا لا يملك الا ذلك كفاه وان كان له قنطار من ذهب انفقه في طاعه
الله واقتصر على هذا الذي بيده ويبلغه ما كان في الدنيا لان نعيم الدنيا ليس بنعيم
ورخاها ليس برخا انما النعيم والرخا في الاخره وبذلك امرنا الله وامرنا به نبينا وعهد
الينا الا تكون همه احدنا من الدنيا الا ما يمسك جوعته ويستر عورته وتكون همته





وشغله في رضا ربه وجهاد عدوه فلما سمع المقوقس ذلك منه قال لمن حوله هل سمعتم
مثل كلام هذا الرجل قط لقد هبت منظره وان قوله لاهيب عندي من منظره ان
هذا واصحابه اخرجهم الله لخراب الارض ما اظن ملكهم الا سيغلب على الارض كلها ثم اقبل
المقوقس على عباده بن الصامت فقال ايها الرجل الصالح قد سمعت مقالتك وما ذكرت عنك
وعن اصحابك ولعمري ما بلغتم ما بلغتم الا بما ذكرت وما ظهرتم على من ظهرتم عليه الا لحبهم
الدنيا ورغبتهم فيها وقد توجه الينا لقتالكم من جمع الروم ما لا يحصى عدده قوم معروفون
بالنجده والشده ما يبالي احدهم من لقي ولا من قاتل وانا لنعلم انكم لن تقووا عليهم ولن
تطيقوهم لضعفكم وقلتكم وقد اقمتم بين اظهرنا اشهرا وانتم في ضيق وشده من معاشكم
وحالكم ونحن نرق عليكم لضعفكم وقلتكم وقله ما بايديكم ونحن تطيب انفسنا ان نصالحكم
على ان نفرض لكل رجل منكم دينارين دينارين ولاميركم مايه دينار ولخليفتكم الف
دينار فتقبضونها وتنصرفون الى بلادكم قبل ان يغشاكم ما لا قوام لكم به فقال
عباده يا هذا لا تغرن نفسك ولا اصحابك اما ما تخوفنا به من جمع الروم وعددهم وكثرتهم
وانا لا نقوى عليهم فلعمري ما هذا بالذي تخوفنا به ولا بالذي يكسرنا عما نحن فيه ان كان
ما قلتم حقا فذلك والله ارغب ما يكون في قتالهم واشد لحرصنا عليهم لان ذلك اعذر لنا
عند ربنا اذا قدمنا عليه ان قتلنا من اخرنا كان امكن لنا في رضوانه وجنته وما من شي
اقر لاعيننا ولا احب الينا من ذلك وانا منكم حينيذ لعلى احدى الحسنيين اما ان تعظم
لنا بذلك غنيمه الدنيا ان ظفرنا بكم او غنيمه الاخره ان ظفرتم بنا وانها لاحب الخصلتين
الينا بعد الاجتهاد منا وان الله عز وجل قال لنا في كتابه كم من فيه قليله غلبت
فيه كثيره باذن الله والله مع الصابرين وما منا رجل الا وهو يدعو ربه صباحا ومسا
ان يرزقه الشهاده والا يرده الى بلده ولا الى ارضه ولا الى اهله وولده وليس لاحد منا
هم فيما خلفه وقد استودع كل واحد منا ربه اهله وولده وانما همنا ما امامنا واما قولك
انا في ضيق وشده من معاشنا وحالنا فنحن في اوسع السعه لو كانت الدنيا كلها لنا
ما اردنا منها لانفسنا اكثر مما نحن عليه فانظر الذي تريد فبينه لنا فليس بيننا وبينك
خصله نقبلها منك ولا نجيبك اليها الا خصله من ثلاث فاختر ايها شيت ولا تطمع نفسك
في الباطل بذلك امرني الامير وبها امره امير المومنين وهو عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قبل الينا اما اجبتم الى الاسلام الذي هو الدين الذي لا يقبل الله غيره وهو دين انبيايه
ورسله وملايكته امرنا الله تعالى ان نقاتل من خالفه ورغب عنه حتى يدخل فيه فان
فعل كان له ما لنا وعليه ما علينا وكان اخانا في دين الله فان قبلت ذلك انت واصحابك
فقد سعدتم في الدنيا والاخره ورجعنا عن قتالكم ولم نستحل اذاكم ولا التعرض لكم

وان ابيتم الا الجزيه فادوا الينا الجزيه عن يد وانتم صاغرون نعاملكم على شي نرضى به نحن وانتم
في كل عام ابدا ما بقينا وبقيتم ونقاتل عنكم من ناواكم وعرض لكم في شي من ارضكم ودمايكم
واموالكم ونقوم بذلك عنكم اذ كنتم في ذمتنا وكان لكم به عهد علينا وان ابيتم فليس بيننا
وبينكم الا المحاكمه بالسيف حتى نموت من اخرنا او نصيب ما نريد منكم هذا ديننا الذى
ندين الله تعالى به ولا يجوز لنا فيما بيننا وبينه غيره فانظروا لانفسكم فقال له المقوقس هذا
ما لا يكون ابدا ما تريدون الا ان تتخذونا لكم عبيدا ما كانت الدنيا فقال له عباده هو ذاك
فاختر ما شيت فقال المقوقس افلا تجيبونا الى خصله غير هذه الثلث خصال فرفع عباده
يديه فقال لا ورب هذه السما ورب هذه الارض ورب كل شي ما لكم عندنا خصله
غيرها فاختاروا لانفسكم فالتفت المقوقس عند ذلك الى اصحابه فقال قد فرغ القوم
فما ترون فقالوا او يرضى احد بهذا الذل اما ما ارادوا من دخولنا في دينهم فهذا ما لا يكون ابدا
ان نترك دين المسيح بن مريم وندخل في دين غيره لا نعرفه واما ما ارادوا من ان يسبونا ويجعلونا
عبيدا فالموت ايسر من ذلك لو رضوا منا ان نضعف لهم ما اعطيناهم مرارا كان اهون
علينا فقال المقوقس لعباده قد ابى القوم فما ترى فراجع صاحبك على ان نعطيكم في مرتكم
هذه ما تمنيتم وتنصرفون فقام عباده واصحابه فقال المقوقس عند ذلك لمن حوله
اطيعوني واجيبوا القوم الى خصله من هذه الثلث فوالله ما لكم بهم طاقه ولين لم تجيبوا
اليها طايعين لتجيبنهم الى ما هو اعظم كارهين فقالوا واى خصله نجيبهم اليها قال اذا اخبركم
اما دخولكم في غير دينكم فلا امركم به واما قتالهم فانا اعلم انكم لن تقووا عليهم ولن تصبروا
صبرهم ولا بد من الثالثه قالوا فنكون لهم عبيدا ابدا قال نعم تكونوا عبيدا مسلطين
في بلادكم امنين على انفسكم واموالكم وذراريكم خير لكم من ان تموتوا من اخركم وتكونوا
عبيدا تباعوا وتمزقوا في البلاد مستعبدين ابدا انتم واهلوكم وذراريكم قالوا فالموت
اهون علينا وامروا بقطع الجسر من الفسطاط وبالجزيره وبالقصر من جمع القبط والروم
كثير فالح عليهم المسلمون عند ذلك بالقتال على من في القصر حتى ظفروا بهم وامكن الله منهم
فقتل منهم خلق كثير واسر من اسر وانحازت السفن كلها الى الجزيره وصار المسلمون
قد احدق بهم الما من كل وجه لا يقدرون على ان يتقدموا نحو الصعيد ولا الى غير ذلك من
المداين والقرى والمقوقس يقول لاصحابه الم اعلمكم هذا واخافه عليكم ما تنتظرون فوالله
لتجيبنهم الى ما ارادوا طوعا او لتجيبنهم الى ما هو اعظم منه كرها فاطيعوني من قبل ان تندموا
فلما راوا منهم ما راوا وقال لهم المقوقس ما قال اذعنوا بالجزيه ورضوا بذلك على صلح يكون
بينهم يعرفونه وارسل المقوقس الى عمرو بن العاص اني لم ازل حريصا على اجابتك الى خصله من تلك
الخصال التي ارسلت الي بها فابى علي من حضرني من الروم والقبط فلم يكن لي ان افتات عليهم في

اموالهم



اموالهم وقد عرفوا نصحي لهم وحبي صلاحهم ورجعوا الى قولي فاعطني امانا اجتمع انا وانت في نفر
من اصحابي وانت في نفر من اصحابك فان استقام الامر بيننا تم ذلك جميعا وان لم يتم رجعنا
الى ما كنا عليه فاستشار عمرو اصحابه في ذلك فقالوا لا نجيبهم الى شي من الصلح ولا الجزيه
حتى يفتح الله علينا وتصير كلها لنا فيا وغنيمه كما صار لنا القصر وما فيه فقال
عمرو قد علمتم ما عهد الى امير المومنين في عهده فان اجابوا الى خصله من الخصال الثلث
التي عهد الي فيها اجبتهم اليها وقبلت منهم مع ما قد حال هذا الما بيننا وبين ما نريد
من قتالهم فاجتمعوا على عهد بينهم واصطلحوا على ان يفرض على جميع من بمصر اعلاها واسفلها
من القبط ديناران ديناران عن كل نفس شريفهم ووضيعهم من بلغ منهم الحلم ليس على
الشيخ الفاني ولا على الصغير الذي لم يبلغ الحلم ولا على النسا شي وعلى ان للمسلمين عليهم
النزل لجماعتهم حيث نزلوا ومن نزل عليه ضيف واحد من المسلمين او اكثر من ذلك كانت
لهم ضيافته ثلثه ايام مفترض عليهم وان لهم ارضهم واموالهم لا يعرض لهم في شي منها فشرط
ذلك كله على القبط خاصه واحصوا عدد القبط يوميذ خاصه من بلغ منهم الجزيه
وفرض عليه الديناران رفع ذلك عرفاوهم بالايمان الموكده فكان جميع من احصي يوميذ
بمصر اعلاها واسفلها من جميع القبط فيما احصوا وكتبوا ورفعوا اكثر من سته الاف الف
نفس فكانت فريضتهم يوميذ اثني عشر الف الف دينار في كل سنه وقال ابن لهيعه
عن يحيى بن ميمون الحضرمي لما فتح عمرو مصر صالح عن جميع من فيها من الرجال من القبط ممن راهق
الحلم الى ما فوق ذلك ليس فيهم امراه ولا شيخ ولا صبي فاحصوا بذلك على دينارين دينارين
فبلغت عدتهم ثمانيه الاف الف قال وشرط المقوقس للروم ان يخير من احب
منهم ان يقيم على مثل هذا اقام على ذلك لازما له مفترضا عليه ممن اقام بالاسكندريه وما حولها
من ارض مصر كلها ومن اراد الخروج منها الى ارض الروم خرج وعلى ان للمقوقس الخيار في الروم
خاصه حتى يكتب الى ملك الروم يعلمه ما فعل فان قبل ذلك ورضيه جاز عليهم والا كانوا
جميعا على ما كانوا عليه وكتبوا به كتابا وكتب المقوقس الى ملك الروم كتابا يعلمه بالامر كله
فكتب اليه ملك الروم يقبح رايه ويعجزه ويرد عليه ما فعل ويقول في كتابه انما اتاك
من العرب اثنا عشر الفا وبمصر من بها من كثره عدد القبط ما لا يحصى فان كان القبط
كرهوا القتال واحبوا ادا الجزيه الى العرب واختاروهم علينا فان عندك بمصر من الروم
وبالاسكندريه ومن معك اكثر من مايه الف معهم العده والقوه والعرب وحالهم وضعفهم
على ما قد رايت فعجزت عن قتالهم ورضيت ان تكون انت ومن معك من الروم في حال القبط
اذلا الا تقاتلهم انت ومن معك من الروم حتى تموت او تظهر عليهم فانهم فيكم على قدر كثرتكم
وقوتكم وعلى قدر قلتهم وضعفهم كاكله فناهضهم القتال ولا يكون لك راي غير ذلك وكتب

ملك الروم بمثل ذلك كتابا الى جماعة الروم فقال المقوقس لما اتاه كتاب ملك الروم والله
انهم على قلتهم وضعفهم اقوى واشد منا على كثرتنا وقوتنا ان الرجل الواحد منهم ليعدل مايه
رجل منا وذلك انهم قوم الموت احب الى احدهم من الحياه يقاتل الرجل منهم وهو مستقبل
يتمنا الا يرجع الى اهله ولا بلده ولا ولده ويرون ان لهم اجرا عظيما فيمن قتلوا منا ويقولون
انهم ان قتلوا دخلوا الجنه وليس لهم رغبه في الدنيا ولا لذه الا قدر بلغه العيش من
الطعام واللباس ونحن قوم نكره الموت ونحب الحياة ولذتها فكيف نستقيم نحن وهولا
وكيف صبرنا معهم واعلموا معشر الروم والله انى لا اخرج مما دخلت فيه ولا صالحت
العرب عليه وانى لاعلم انكم سترجعون غدا الى قولى ورايي وتتمنوا ان لو كنتم اطعتمونى
وذلك انى قد عاينت ورايت وعرفت ما لم يعاين الملك ولم يره ولم يعرفه ويحكم
اما يرضا احدكم ان يكون امنا في دهره على نفسه وماله وولده بدينارين في السنه
ثم اقبل المقوقس الى عمرو فقال له ان الملك قد كره ما فعلت وعجزني وكتب الى والى
جماعه الروم الا يرضى بمصالحتك وامرهم بقتالك حتى يظفروا بك او تظفر بهم ولم اكن
لاخرج مما دخلت فيه وعاقدتك عليه وانما سلطاني على نفسي ومن اطاعني وقد تم
صلح القبط فيما بينك وبينهم ولم يات من قبلهم نقض وانا متم لك على نفسي والقبط متمون لك
على الصلح الذي صالحتهم عليه وعاقدتهم واما الروم فانا منهم بريء وانا اطلب اليك ان
تعطيني ثلث خصال لا تنقض بالقبط وادخلني معهم والزمني ما لزمهم وقد اجتمعت
كلمتي وكلمتهم على ما عاهدتك عليه فهم متمون لك على ما تحب واما الثانيه ان سالك الروم
بعد اليوم ان تصالحهم فلا تصالحهم حتى تجعلهم فيا وعبيدا فانهم اهل ذلك لاني نصحتهم
فاستغشوني ونظرت لهم فاتهموني واما الثالثه اطلب اليك ان انا مت ان تامرهم
يدفنوني في ابي يحنس بالاسكندريه فانعم له عمرو بذلك واجابه الى ما طلب
على ان يضمنوا له الجسرين جميعا ويقيموا لهم الانزال والضيافه والاسواق والجسور
ما بين الفسطاط الى الاسكندريه ففعلوا وصارت لهم القبط اعوانا كما جا في الحديث
وقال ابن وهب وحدثنيه عن عبد الرحمن بن شريح فسار عمرو بمن معه حتى نزل
على الحصن فحاصرهم حتى سالوه ان يسير منهم بضعه عشر اهل بيت ويفتحوا له الحصن
ففعل ذلك ففرض عليهم عمرو لكل رجل من اصحابه دينارا وجبه وبرنسا وعمامه وخفين
وسالوه ان ياذن لهم ان يهيوا له ولاصحابه صنيعا ففعل وامر عمرو اصحابه فتهيوا ولبسوا
البرود ثم اقبلوا فلما فرغوا من طعامهم سالهم عمرو كم انفقتم قالوا عشرين الف دينار
قال عمرو لا حاجه لنا بصنيعكم بعد اليوم ادوا الينا عشرين الف دينار فجاه النفر
من القبط فاستاذنوه الى قراهم واهليهم فقال لهم عمرو كيف رايتم امرنا قالوا لم نر الا حسنا

فقال



فقال الرجل الذي قال في المره الاولى انكم لن تزالوا تظهروا على كل من لقيتم حتى تقتلوا خيركم
رجلا فغضب عمرو وامر به فطلب اليه اصحابه واخبروه انه لا يدري ما يقول حتى خلصوه
فلما بلغ عمرو قتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه ارسل في طلب ذلك القبطي فوجده قد هلك
فعجب عمرو من قوله ويقال ان عمرو بن العاص قال فلما طعن عمر بن الخطاب قلت هو ما قال
القبطي فلما حدثت انه انما قتله ابو لولوه رجل نصراني قلت لم يعن هذا انما عنى من قتله المسلمون
فلما قتل عثمان عرفت ان ما قال الرجل حق فلما فرغ القبط من صنيعهم امر عمرو بن العاص بطعام
فصنع لهم وامرهم ان يحضروا لذلك فصنع لهم الثريد والعراق وامر اصحابه بلباس الاكسيه
واشتمال الصما والقعود على الركب فلما حضرت الروم وضعوا كراسي الديباج فجلسوا عليها
وجلست العرب الى جوانبهم فجعل الرجل من العرب يلتقم اللقمه العظيمه من الثريد وينهش من
ذلك اللحم فيتطاير على من الى جنبه من الروم فبشعت الروم ذلك وقالت اين اولئك الذين
كانوا اتونا قبل فقيل لهم اولئك اصحاب المشوره وهولا اصحاب الحرب وقال الكندي
وذكر يزيد بن ابي حبيب ان عدد الجيش الذين كانوا مع عمرو بن العاص خمسه عشر الفا
وخمسمايه وذكر عبد الرحمن بن سعيد بن مقلاص ان الذين جرت سهمانهم في الحصن من المسلمين
اثنا عشر الفا وثلثمايه بعد من اصيب منهم في الحصار من القتل والموت ويقال ان الذين
قتلوا في هذا الحصار من المسلمين دفنوا في اصل الحصن وذكر القضاعي ان مصر فتحت يوم
الجمعه مستهل المحرم سنه عشرين وقيل فتحت سنه ست عشره وهو قول الواقدى
وقيل فتحت والاسكندريه سنه خمس وعشرين والاكثر على انها فتحت قبل عام الرماده
في اخر سنه سبع عشره واول ثمان عشره

**ذكر ما قيل في مصر هل فتحت صلحا او عنوه**

وقد اختلف في فتح مصر فقال قوم فتحت صلحا وقال اخرون انما فتحت مصر عنوه فاما الذين
قالوا كان فتح مصر بصلح فان حسين بن شفي قال لما فتح عمرو بن العاص الاسكندريه بقي من
الاسارى بها من بلغ الخراج واحصى يومئذ ستمايه الف سوى النسا والصبيان فاختلف
الناس على عمرو في قسمهم فكان اكثر المسلمين يريدون قسمها فقال عمرو لا اقدر على قسمها
حتى اكتب الى امير المومنين فكتب اليه يعلمه بفتحها وشانها وان المسلمين طلبوا قسمها فكتب
اليه عمر رضي الله عنه لا تقسمها وذرهم يكون خراجهم فيا للمسلمين وقوه لهم على جهاد
عدوهم فاقرها عمرو واحصى اهلها وفرض عليهم الخراج فكانت مصر كلها صلحا بفريضه
دينارين دينارين على كل رجل لا يزاد على احد منهم في جزيه راسه اكثر من دينارين الا
انه يلزم بقدر ما يتوسع فيه من الارض والزرع الا الاسكندريه فانهم كانوا يودون
الخراج والجزيه على قدر ما يرى من وليهم لان الاسكندريه فتحت عنوه بغير عهد ولا عقد
ولم يكن لهم صلح ولا ذمه وقال الليث عن يزيد بن ابي حبيب مصر كلها صلحا الا الاسكندريه

فلما فتحت عنوة وقال عبيد الله بن ابي جعفر حدثني رجل ممن ادرك عمرو بن العاص قال
للقبط عهد عند فلان وعهد عند فلان فسماهم نفر وفي رواية ان عهد اهل مصر
كان عند كبرائهم وفي رواية سالت شيخا من القدماء عن فتح مصر قلت له فان ناسا يذكرون
انه لم يكن لهم عهد فقال ما يبالي الا يصلي من قال انه ليس لهم عهد فقلت فهل كان لهم كتاب
فقال نعم كتب ثلثة كتاب عند طلما صاحب اخنا وكتاب عند قزمان صاحب رشيد
وكتاب عند يحنس صاحب البرلس قلت كيف كان صلحهم قال دينارين على كل انسان
جزية وارزاق المسلمين قلت فتعلم ما كان من الشروط قال نعم ستة شروط لا يخرجون
من ديارهم ولا تنزع نساؤهم ولا كنوزهم ولا اراضيهم ولا يزاد عليهم وقال يزيد بن
ابي حبيب عن ابي الخير مرثد (؟) ان عقبة قال كتب عقبة بن عامر الى معوية بن ابي سفيان
رضي الله عنهما يسئله ارضا يسترفق بها عند قرية عقبة فكتب له معوية بالف
ذراع في الف ذراع فقال له مولى له كان عنده انظر اصلحك الله ارضا صالحة فقال
عقبة ليس لنا ذلك ان في عهدهم شروطا ستة الا يوخذ من انفسهم شي ولا من نسائهم
ولا من اولادهم ولا يزاد عليهم ويدفع عنهم موضع الخوف من عدوهم وانا شاهد لهم
بذلك وعن يزيد بن ابي حبيب عن عوف ابن حطان انه كان لقريات من مصر منهن
ام دنين عهد وبلهيب وان عمر بن الخطاب رضي الله عنه لما سمع بذلك كتب الى عمرو
يامره ان يخيرهم فان دخلوا في الاسلام فذلك وان كرهوا فارددهم الى قراهم وقال يحيى بن ايوب
وخالد بن حميد فتح الله ارض مصر كلها بصلح غير الاسكندرية وثلث قريات ظاهرت
الروم على المسلمين سلطيس ومصيل وبلهيب فانه كان للروم جمع فظاهروا الروم
على المسلمين فلما ظهر عليها المسلمون استحلوها وقالوا هولا لنا في مع الاسكندرية فكتب
عمرو بن العاصي بذلك الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فكتب اليه عمر ان يجعل الاسكندرية
وهولاء الثلث قريات ذمة للمسلمين ويضربون عليهم الخراج ويكون خراجهم وما صالح عليه
القبط كله قوة للمسلمين لا يجعلون فيا ولا عبيدا ففعلوا ذلك الى اليوم وقال اخرون
بل فتحت مصر عنوة بلا عهد ولا عقد قال سفيان بن وهب الخولاني لما افتتحنا
مصر بغير عهد ولا عقد قام الزبير بن العوام فقال اقسمها يا عمرو بن العاص فقال
عمرو والله لا اقسمها فقال الزبير والله لتقسمنها كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيبر قال عمرو والله لا اقسمها حتى اكتب الى امير المومنين فكتب الى عمر فكتب
اليه عمر اقرها حتى يغزو منها حبل الحبلة وصولح الزبير على شي ارضي به وقال
ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة ان مصر فتحت عنوة وعن عبد الرحمن بن زياد بن انعم
قال سمعت اشياخنا يقولون ان مصر فتحت عنوة بغير عهد ولا عقد منهم اي





حدثنا عن ابيه وكان ممن شهد فتح مصر وعن ابي الاسود عن عروة ان مصر فتحت عنوة وعن عمرو
بن العاصي انه قال لقد قعدت مقعدي هذا وما لاحد من قبط مصر علي عهد ولا عقد
الا اهل انطابلس فان لهم عهدا يوفى به ان شيت قتلت وان شيت خمست وان شيت بعت
وعن ربيعة بن ابي عبد الرحمن ان عمرو بن العاصي فتح مصر بغير عهد ولا عقد وان عمر بن الخطاب
رضي الله عنه حبس درها وضرعها ان يخرج منه شي نظرا للاسلام واهله وعن زيد بن اسلم
قال كان تابوت لعمر بن الخطاب فيه كل عهد كان بينه وبين احد ممن عاهده فلم يوجد فيه
لاهل مصر عهد فمن اسلم منهم فامنه ومن اقام منهم فذمته وكتب حيان بن سريج الى عمر بن
عبد العزيز يساله ان يجعل جزية موتى القبط على احيايهم فسال عمر عراك بن مالك فقال
عراك ما سمعت لهم بعهد ولا عقد وانما اخذوا عنوة بمنزلة العبيد فكتب عمر الى حيان ان يجعل
جزية موتى القبط على احيايهم وقال يحيى بن عبد الله بن بكير خرج ابو سلمة بن عبد الرحمن
يريد الاسكندرية في سفينة فاحتاج الى رجل يجدف به فسخر رجلا من القبط فكلم في
ذلك فقال انما هم بمنزلة العبيد ان احتجنا اليهم وقال ابن لهيعة عن الصلت بن ابي
عاصم انه قرا كتاب عمر بن عبد العزيز الى حيان بن سريج ان مصر فتحت عنوة بغير عهد
ولا عقد وعن عبيد الله ابن ابي جعفر ان كاتب حيان حدثه انه احتج الى خشب لصناعة
الجزيرة فكتب حيان الى عمر بن عبد العزيز يذكر ذلك له وانه وجد خشبا عند بعض
اهل الذمة وانه كره ان ياخذ منهم حتى يعلمه فكتب اليه عمر خذها منهم بقيمة عدل
فاني لم اجد لاهل مصر عهدا افي لهم به وقال عمر بن عبد العزيز لسالم انت تقول
ليس لاهل مصر عهد قال نعم وعن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان عمرو بن العاصي كتب
الى عمر بن الخطاب في رهبان يترهبون بمصر فيموت احدهم وليس له وارث فكتب اليه
عمر ان من كان منهم له عقب فادفع ميراثه الى عقبه وان لم يكن له عقب فاجعل ماله في بيت
مال المسلمين فان ولاه للمسلمين وقال ابن شهاب كان فتح مصر بعضها بعهد وبعضها عنوة
فجعلها عمر بن الخطاب رضي الله عنه جميعا ذمة وحملهم على ذلك فمضى ذلك فيهم الى اليوم
وقال القضاعي فلما راى المقوقس ان العرب قد ظفروا بالحصن جلس في سفينة هو
واهل القوة فلحقوا بالجزيرة وسال المقوقس في الصلح فبعث اليه عمرو عبادة بن الصامت
فصالحه المقوقس عن القبط والروم على ان للروم الخيار في الصلح الى ان يوافي كتاب
ملكهم فان رضي تم ذلك وان سخط انتقض الصلح ما بينه وبين الروم واما القبط فبغير خيار
فمن قال ان مصر فتحت صلحا تعلق بهذا الصلح وقال ان الامر لم يتم الا بما جرى بين عبادة
بن الصامت وبين المقوقس وعلى ذلك اكثر علماء اهل مصر منهم عقبة بن عامر ويزيد بن ابي حبيب
والليث بن سعد وغيرهم وذهب الذين قالوا انها فتحت عنوة الى ان الحصن فتح عنوة فكان

ونسخة (؟)

حكم جميع الارض كذلك وممن قال انها فتحت عنوة عبيد الله بن المغيرة السبائي وعبد الله
بن وهب ومالك بن انس وغيرهم وذهب قوم الى ان بعضها فتح عنوة وبعضها فتح صلحا
منهم ابن شهاب وابن لهيعة وكان فتحها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين وعن
عبد الله بن عمرو بن العاصي انه قال اشتبه على الناس امر مصر والصلح في امرها ان ابي
قدمها فقاتله اهل اليون ففتحها قهرا وادخلها المسلمين وكان الزبير اول من علا حصنها
فقال صاحبها لابي انه قد بلغني فعلكم بالشام ووضعكم الجزية على النصارى واليهود
واقراركم الارض في ايدي اهلها يعمرونها ويؤدون خراجها وان فعلتم بنا مثل
ذلك كان ارد عليكم من قتلنا وسبينا واجلائنا فاستشار ابي المسلمين فاشاروا
عليه بان يفعل ذلك الا نفر منهم سالوا ان يقسم الارض بينهم فوضع على كل رجل
حالم دينارين جزية الا ان يكون فقيرا والزم كل ذي ارض مع الدينارين ثلثة ارادب
حنطة وقسطي زيت وقسطي عسل وقسطي خل رزقا للمسلمين يجمع في دار الرزق
ويقسم فيهم واحصى المسلمين فالزم جميع اهل مصر لكل رجل منهم جبة صوف وبرنسا
وعمامة وسراويل وخفين في كل عام او عدل الجبة الصوف ثوبا قبطيا وكتب
بذلك الى عمر بن الخطاب فاجاز ذلك وصارت الارض ارض خراج الا انه لما وقع
هذا الشرط والكتاب ظن بعض الناس انها فتحت صلحا وقال ابن عبد البر ان
عمر بن الخطاب لم يقسم ارض السواد ومصر والشام وجعلها مادة للمسلمين ولمن
يجي بعد العالمين واحتج بالاية في سورة الحشر ولا اعلم احدا من الصحابة روي عنه
بعد عمر انكار لفعل عمر وروى مالك عن زيد بن اسلم عن ابيه عن عمر بن الخطاب
قال لولا اخر الناس ما فتحت قرية الا قسمتها كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
خيبر **ذكر من شهد فتح مصر من الصحابة رضي الله عنهم** قال ابن عبد الحكم
وكان ممن حفظ من الذين شهدوا فتح مصر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم من قريش وغيرهم ومن لم يكن له برسول الله صلى الله عليه وسلم صحبة
الزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص وعمرو بن العاصي وكان امير القوم وعبد الله
بن عمرو وخارجة بن حذافة العدوي وعبد الله بن عمر بن الخطاب وقيس
بن ابي العاصي السهمي والمقداد بن الاسود وعبد الله بن سعد بن ابي سرح العامري
ونافع بن عبد القيس الفهري ويقال له ابو عقبة بن نافع وابو عبد الرحمن يزيد بن
انيس الفهري وابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عبدة وعبد
الرحمن وربيعة ابنا شرحبيل بن حسنة ووردان مولى عمرو بن العاص وكان
حامل لواء عمرو بن العاص وقد اختلف في سعد بن ابي وقاص فقيل انما دخلها بعد الفتح

شهد



وشهد الفتح من الانصار عبادة بن الصامت وقد شهد بدرا وبيعة العقبة ومحمد بن
مسلمة الانصاري وقد شهد بدرا وهو الذي بعثه عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى مصر
فقاسم عمرو بن العاص ماله وهو احد من كان صعد الحصن مع الزبير بن العوام ومسلمة
بن مخلد الانصاري يقال له صحبة وابو ايوب خالد بن زيد الانصاري وابو الدردا
عويمر بن عامر وقيل عويمر بن زيد ومن افناء القبايل ابو بصرة حميل بن بصرة الغفاري
وابو ذر جندب بن جنادة الغفاري وشهد الفتح مع عمرو بن العاص وهبيب بن مغفل
واليه ينسب وادي هبيب الذي بالمغرب وعبد الله بن الحرث بن جزء الزبيدي وكعب
بن ضنة العبسي ويقال كعب بن يسار بن ضنة وعقبة بن عامر الجهني وهو كان
رسول عمر بن الخطاب الى عمرو بن العاص حين كتب اليه يامره ان يرجع ان لم يكن دخل ارض
مصر وابو زمعة البلوي وبرح بن حسكل ويقال برح بن عسكر وشهد فتح مصر واختط
بها وجنادة بن ابي امية الازدي وسفيان بن وهب الخولاني وله صحبة ومعوية
بن حديج الكندي وهو كان رسول عمرو بن العاص الى عمر بن الخطاب بفتح الاسكندرية
وقد اختلف فيه فقال قوم له صحبة وقال اخرون ليست له صحبة وعامر مولى
حمل الذي يقال له عامر حمل شهد الفتح وهو مملوك وعمار بن ياسر ولكن دخل بعد الفتح في
ايام عثمن وجهه اليها في بعض اموره قال ابن عبد الحكم منهم من اختط بالبلد فذكرنا
خطته ومنهم من لم نذكر له خطة قال واختط عمرو بن العاص داره التي عند باب
المسجد بينهما الطريق وداره الاخرى الملاصقة الى جنبه وبها دفن عبد الله بن عمرو
فيما زعم بعض مشايخ البلد لحدث كان يومئذ في البلد والحمام الذي يقال له حمام الفار
وانما قيل له حمام الفار ان حمامات الروم كانت ديماسات كبارا فلما بني هذا الحمام
ورأوا صغره قالوا من يدخل هذا هذا حمام الفار **ذكر السبب في تسمية مدينة
مصر بالفسطاط** قال ابن عبد الحكم عن يزيد بن ابي حبيب ان عمرو بن العاص
لما فتح الاسكندرية وراى بيوتها وبناءها مفروغا منها هم ان يسكنها وقال مساكن
قد كفيناها فكتب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستاذنه في ذلك فسال
عمر الرسول هل يحول بيني وبين المسلمين ماء قال نعم يا امير المومنين اذا جرى النيل فكتب
عمر الى عمرو اني لا احب ان تنزل بالمسلمين منزلا يحول الماء بيني وبينهم في شتاء ولا صيف
فتحول عمرو من الاسكندرية الى الفسطاط قال وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه
الى سعد بن ابي وقاص وهو نازل بمداين كسرى والى عامله بالبصرة والى
عمرو بن العاص وهو نازل بالاسكندرية ان لا تجعلوا بيني وبينكم ماء متى اردت
ان اركب اليكم راحلتي حتى اقدم عليكم قدمت فتحول سعد من مداين كسرى

والى عامله بالبصرة والى عمرو بن العاص وهو نازل بالاسكندرية ان لا تجعلوا بيني وبينكم
ما متى اردت ان اركب اليكم راحلتي حتى اقدم عليكم قدمت فتحول سعد من مداين كسرى
الى الكوفة وتحول صاحب البصرة من المكان الذي كان فيه فنزل البصرة وتحول عمرو بن العاص
من الاسكندرية الى الفسطاط قال وانما سميت الفسطاط ان عمرو بن العاص لما اراد
التوجه الى الاسكندرية لقتال من بها من الروم امر بنزع فسطاطه فاذا فيه يمام قد فرخ
فقال عمرو لقد تحرم منا بمتحرم فامر به فاقر كما هو واوصى به صاحب القصر فلما
قفل المسلمون من الاسكندرية قالوا اين ننزل قالوا الفسطاط لفسطاط عمرو
الذي كان خلفه وكان مضروبا في موضع الدار التي تعرف اليوم بدار الحصا عند دار
عمرو الصغرى قال الشريف محمد بن اسعد الجواني كان فسطاط عمرو عند درب
حمام شمول بخط الجامع وقال ابن قتيبة في كتاب غريب الحديث في حديث النبي
عليه السلام انه قال عليكم بالجماعة فان يد الله على الفسطاط يرويه سويد بن
عبد العزيز عن النعمان بن المنذر عن مكحول عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
الفسطاط المدينة وكل مدينة فسطاط ولذلك قيل لمصر فسطاط واخبرني ابو حاتم
عن الاصمعي انه قال حدثني رجل من بني تميم قال قرات في كتاب رجل من قريش
هذا ما اشترى فلان بن فلان من عجلان مولى زياد اشترى منه خمسين جريبا جريب
حيال الفسطاط يريد البصرة ومنه قول الشعبي في الابق اذا اخذ في الفسطاط
عشرة واذا اخذ خارجا من الفسطاط اربعون واراد ان يد الله على اهل الامصار
وان من شذ عنهم وفارقهم في الراي فقد خرج عن يد الله وفي ذلك اثار وقال
البكري الفسطاط بضم اوله وكسره واسكان ثانيه اسم لمصر ويقال فسطاط
وفساط قال المطرز وفصطاط وفستاط ويكسر اوائل جميعها فهي عشر لغات
وقال ابن قتيبة كل مدينة فسطاط وذكر حديث عليكم بالجماعة فان يد الله على
الفسطاط

## ذكر الخطط التي كانت بمدينة الفسطاط

اعلم ان الخطط التي
كانت بمدينة فسطاط مصر بمنزلة الحارات التي هي اليوم بالقاهرة فقيل لتلك
في مصر خطة وقيل لها في القاهرة حارة قال القضاعي ولما رجع عمرو من الاسكندرية
ونزل موضع فسطاطه انضمت القبايل بعضها الى بعض وتنافسوا في المواضع فولى عمرو
على الخطط معوية بن حديج التجيبي وشريك بن سمي الغطيفي وعمرو بن قحزم وحيويل
بن ناشرة المعافري وكانوا هم الذين نزلوا الناس وفصلوا بين القبايل وذلك في سنة
احدى وعشرين خطة اهل الراية اهل الراية جماع من قريش والانصار وخزاعة واسلم
وغفار ومزينة واشجع وجهينة وثقيف ودوس وعبس بن بغيض وجرش من بني





كنانة وليث بن بكر والعتقاء منهم الا ان منزل العتقاء في غير الراية وانما سموا اهل الراية
ونسبت الخطة اليهم لانهم جماعة لم يكن لكل بطن منهم من العدد ما ينفرد بدعوة من الديوان
فكره كل بطن منهم ان يدعى باسم قبيل غير قبيله فجعل لهم عمرو بن العاص راية ولم
ينسبها الى احد فقال يكون موقفكم تحتها فكانت لهم كالنسب الجامع وكان ديوانهم
عليها وكان اجتماع هذه القبايل لما عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم من الولاية
بينهم وهذه الخطة محيطة بالجامع من جميع جوانبه ابتدوا من المصاف الذي كانوا
عليه في حصار الحصن وهو باب الحصن الذي يقال له باب الشمع ثم مضوا بخطتهم
الى حمام الفار وشرعوا بغربيها الى النيل فاذا بلغت الى النحاسين فالجانب لاهل
الراية الى باب المسجد الجامع المعروف بباب الوراقين ثم تسلك على حمام شمول
وفي هذه الخطة زقاق القناديل الى تربة عفان الى سوق الحمام الى باب القصر الذي بدانا
بذكره خطة مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة بن مالك بن حمير وخطة مهرة
هذه قبل خطة الراية واختطت مهرة ايضا على سفح الجبل الذي يقال له جبل يشكر
ما يلي الخندق لما شرقي العسكر الى جنان بني مسكين ومن جملة خطة مهرة الموضع
الذي يعرف اليوم بحمام طب الطباخ واسمه حد ويقال ان الخطة التي قبل
الراية كانت سحورا لهم يربطون بها خيلهم اذا راحوا الى الجمعة ثم اقتطعوها اليهم وتركوا
منازلهم بيشكر خطة تجيب وتجيب هم بنو عدي وسعد ابني الاشرس بن
شبيب بن السكون بن الاشرس بن كندة فمن كان من ولد عدي وسعد يقال لهم تجيب
وتجيب امهم وهذه الخطة تلي خطة مهرة وفيها درب المصوصة اخر حايط الحصن
الشرقي وخطط لخم في موضعين فمنها خطة لخم بن عدي بن مرة بن ادد ومن خالطها
من جذام فابتدات لخم بخطتها من الذي انتهت اليه خطة الراية واصعدت ذات
الشمال وفي هذه الخطة سوق بربر وشارعه مختلط فيما بين لخم والراية ولخم خطتان
اخريان احداهما منسوبة الى بني رشدة بن عمرو بن الحرث بن وايل بن راشدة من لخم
واولها شرقي الكنيسة المعروفة بميكاييل التي عند خليج بني وايل وهذا الموضع
اليوم وراقات يعمل فيها الورق بالقرب من باب القنطرة خارج مصر والخطة
الثانية خطة راشدة بن اداب بن جزيلة من لخم وهي متاخمة للخطة التي قبلها وفي هذه
الخطة جامع راشدة وجنان الكمس بن معمر الذي يعرف بالمادراي ثم عرف بعثمان
الامير ثم وهو اليوم يقال له المعشوق بجوار رباط الاثار النبوية ولهم مواضع
مع اللفيف وخطط بالحمرا ايضا خطط اللفيف انما سموا بذلك لالتفاف بعضهم
ببعض وسبب ذلك ان عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية اخبر ان مراكب الروم

قد توجهت الى الاسكندرية لقتال المسلمين فبعث عمرو بعمرو بن جاله الازدي الحجري لياتيه
بالخبر فمضى وتسرعت هذه القبايل التي تدعى اللفيف وتعاقدوا على المعاونة واستاذنوا
عمرو بن العاص في ذلك فاذن لهم وهم جمع كثير فلما راهم عمرو بن جاله استكثرهم وقال تالله ما رايت
قوما قد سدوا الافق مثلكم واكثر لكما قال الله سبحانه فاذا جا وعد الاخرة جينا بكم لفيفا
فسموا يوميذ اللفيف وسالوا عمرو بن العاص ان يفرد لهم دعوة فامتنعت عشايرهم
من ذلك فقالوا لعمرو فانا نجتمع في المنزل حيث كنا فاجابهم الى ذلك فكانوا مجتمعين في المنزل
متفرقين في الديوان اذا دعي كل بطن منهم انضم الى بني ابيه وكان قتادة ومجاهد والضحاك
بن مزاحم في قوله جينا بكم لفيفا قال جميعا وكان عامتهم من الازد من الحجر ومن غسان
ومن شجاعة والتف بهم نفر من جذام ولخم والزحاف وتنوخ من قضاعة فهم مجتمعون
في المنزل متفرقون في الديوان وهذه الخطة اولها مما يلي الراية سالكا ذات الشمال
الى تقاضي البلاط وفيها دار ابن عشرات الى عوض سوق وردان خطط اهل الظاهر
انما سمي هذا المنزل بالظاهر لان القبايل التي نزلته كانت بالاسكندرية ثم قفلت بعد قفول
عمرو بن العاص وبعد ان اختط الناس خططهم فخاصمت الى عمرو فقال لهم معوية بن
حديج وكان ممن يتولى الخطط يوميذ ارى لكم ان تظهروا على اهل هذه القبايل فتتخذوا
منزلا فسمي الظاهر بذلك وكانت القبايل التي نزلت الظاهر العتقا وهم جماع
من القبايل كانوا يقطعون على اراد النبي صلى الله عليه وسلم فبعث اليهم فاتى بهم اسرى
فاعتقهم فقيل لهم العتقا ودونهم مع اهل الراية وخطتهم بالظاهر متوسطة فيه
وكان منهم طوايف من الازد وفهم واول هذه الخطة من شرقي خطة لخم وتتصل
بموضع العسكر ومن هذه الخطة سويقة العراقيين وعرفت بذلك لان زيادا لما ولاه
معوية بن ابي سفيان البصرة غرب جماعة من الازد الى مصر وبها مسلمة بن مخلد
في سنة ثلث وخمسين فنزل منهم هناك نحو من مايه ولهنين فقيل لموضعهم من خطة الظاهر
سويقة العراقيين خطط غافق هو غافق بن الحرث بن عك بن عدثان بن عبد الله بن الازد
وهذه الخطة تلي خطة لخم الخطة الظاهر نحو ازدرب الاعلام وخطط الصدف
واسمه مالك بن سهل بن عمرو بن قيس بن حمير ودعوتهم مع كندة وخطط خولان
بن عمرو بن مالك بن زيد بن عريب وهذه الخطة تتصل بالمقابر وخطة الفارسيين
واستند خطة حولان من حضر فتح مصر من الفارسيين وهم بقايا جند باذان عامل
كسرى على اليمن قبل الاسلام اسلموا بالشام ورغبوا في الجهاد فنفروا مع عمرو بن
العاص الى مصر فخطوا بها واخذوا في سفح الجبل الذي يقال له جبل باب البون
وهذا الجبل اليوم شرقي من وراء خط جامع ابن طولون يعرف رصده بالارض الصفرا

دهم



وهي من جملة العسكر خطة مذحج الحا قبل الجيم وهو مالك بن مره ابن ادد بن زيد بن كهلان
وخطة غطيف بن مراد وخطة وعلان بن قرن بن ناجية بن مراد وكلهم من مذحج فاختطت
وعلان من الرقاق الذي فيه الصنم المعروف بسرية فرعون وهذا الرقاق اوله باول
السوق الكبير ثم واختطت ايضا خولان ثم انقرضت وعلان فخططها مقابل المسجد [illegible]
المعروف بالديبوني واسندت الى خولان وهذه الخطة اليوم كيمان تطل على قبر القاضي
بكار وخطة يحصب بن مالك بن اسلم بن زيد بن غوث وهذه الخطة موضعها كيمان
وهي تتصل بالشرف الذي يعرف اليوم بالرصد المطل على راشدة وخطة رعين
بن زيد بن سهل وخطة ذي الكلاع بن شرحبيل بن سعد بن حمير وخطة المعافر بن
يعفر بن مرة بن ادد وهذه الخطط من الرصد الى سقاية ابن طولون وهي القناطر موضعه؟
التي تطل على عفصة وتتصل بين العراقيين والقناطر للمعافر ولهم الى مصلى خولان
والى الكوم المشرف على المصلى وخطة سبا وخطة الرحبة بن زرعة بن كعب
وخطة السلف بن سعد فيما بين الكوم المطل على القاضي بكار وبين المعافر وخطة بني
وايل بن زيد مناه بن افصى بن اياس بن حرام بن جذام بن عدي وهي في سفح الشرف المعروف
بالرصد الى خطة خولان وخطة القبض بالتحريك بن مرثد وهو تجاه خطة بني وايل الى
نحو بركة الحبش قال وكان سبب نزول بني وايل والقبض وريه وراشدة والفارسيين
هذا الموضع انهم كانوا في طوالع عمرو بن العاص فنزلوا في مقدمة الناس وحازوا هذه المواضع
قبل الفتح خطط الحمراوات الثلث قال الكندي وكانت الحمرا لابنه نواديه
وروبيل والازرق وكانوا ممن سار مع عمرو بن العاص من الشام الى مصر من عجم الشام
ممن كان رغب في الاسلام من قبل اليرموك ومن اهل قيسارية وغيرهم وقال القضاعي
وانما قيل الحمرا لنزول الروم بها وهي خطط بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة وفهم وعدوان
وبعض الازد وهم ثراد وبني بحر وبني سلامان وبني يشكر من لخم وهذيل بن مدركة بن الياس
بن مضر وبني نبه وبني الازرق وهم من الروم وبني روبيل وكان يهوديا فاسلم فاول
ذلك الحمرا الدنيا خطة بلي بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ومنها خطة ثراد من الازد
وخطة فهم بن عمرو بن قيس عيلان ومنها خطة بني بحر ابن سوادة من الازد ومن ذلك
الحمرا الوسطى منها خطة هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر ومنها خطة بني سلامان من
الازد ومنها خطة عدوان ومن ذلك الحمرا القصوى وهي خطة بني الازرق وكان روميا
حضر الفتح منهم اربعمايه وخطة بني روبيل وكان يهوديا فاسلم وحضر الفتح منهم الف رجل
وخطة بني يشكر بن جزيلة من لخم وكانت منازل يشكر مفترقة في الجبل فدثرت
قديما وعادت صحرا حتى جات المسودة يعني جيوش بني العباس فعمروها وهي الان خراب

وقال ابن المتوج الحمامات ثلث اولى ووسطى وقصوى فاما الاولى فتجمع حارة الاوز وعقبة
العداسين وسوق وردان وخطة الزبير الى نقاشين البلاط طولا وعرضا على نور ذلك
واما الوسطى فمن درب نقاشين البلاط الى درب معاني طولا وعرضا على نوره واما القصوى
فمن درب معاني الى القنطرة الظاهرية يعني قناطر السباع وهو حد ولاية مصر من القاهرة
وكانت هذه الحمامات حول عمارة مصر في زمن الروم في ذا الحمرا الاولى والوسطى ما الان خراب
وموضعها فيما بين سوق المعاريج وحمام طن من شرقيها الى مقابل المراغة في الشرق واما الحمرا
الدنيا التي الان تعرف بخط قناطر السباع وبخط السبع سقايات وبحكر الخليلي وحكر اقبغا
والكوم حيث الاسرى ومنها ايضا خط الكبش وخط الجامع الطولوني والعسكر ومنها حدرة
ابن قميحة الى حيث قنطرة السد وبستان الطواشي وما في شرقيه الى المشهد الراس المعروف
بزين العابدين وسياتي لذلك مزيد بيان ان شا الله عند ذكر العسكر وكانت مدينة
الفسطاط على قسمين هما عمل فوق وعمل اسفل فعمل فوق له طرفان غربي وشرقي فالغربي من
شاطئ النيل في الجهة القبلية وانت مار الى الشرف المعروف اليوم بالرصد الى القرافة الكبرى
والشرقي من القرافة الكبرى الى العسكر وعمل اسفل ما عدا ذلك الى حد القاهرة **ذكر امرا
الفسطاط من حين فتحت مصر الى ان بني العسكر** اعلم ان عدة من ولي مصر من الامرا
في الاسلام منذ فتحت مصر وسكن الفسطاط الى ان بني العسكر تسعة وعشرون اميرا
في مدة مائة وثلث عشرة سنة وسبعة اشهر اولها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين من الهجرة
وهو يوم فتح مصر واخرها سلخ شهر رجب سنة ثلث وثلثين ومائة اخر ولاية صالح بن علي
بن عبد الله بن عباس على مصر واول ولاية ابي عون عبد الملك وهو اول من سكن العسكر
من امرا مصر واول امرا الفسطاط بعد الفتح على ما ذكر الكندي وغيره **عمرو بن العاص**
بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لوي بن غالب بن فهر
بن مالك ابو عبد الله كان تاجرا في الجاهلية وكان يختلف بتجارته الى مصر وهي الادم
والعطر ثم ضرب الدهر ضربانه حتى فتح المسلمون الشام فخلا بعمر بن الخطاب رضي
الله عنه فاستاذنه في المسير الى مصر فسار في سنة تسع عشرة ونزل على الحصن فحاصره
الى ان فتحه سبعة اشهر في يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين وقيل كان فتح مصر
في ثاني عشر بؤونه سنة سبع وخمسين وثلثمائة لدقلطيانوس فعلى هذا يكون فتح مصر
في سنة تسع عشرة من الهجرة وتحرير ذلك ان الذي بين يوم الجمعة اول سنة ملك دقلطيانوس
وبين يوم الخميس اول سنة الهجرة مائتان وثلاثون وثمانية سنة فارسية وتسعة وثلاثون
يوما فاذا القيت ذلك من تاريخ فتح مصر في ثاني عشر بؤونه سنة سبع وخمسين وثلثمائة
بقي ثمان عشرة سنة وثمانية اشهر وثلاثة ايام وهذه سنون شمسية عنها من سني القمر

ع



تسع عشرة سنة وشهران وثلثة عشر يوما فيكون ذلك في ثالث عشر ربيع الاول
سنة عشرين لتطابق اليوم ووقع في الشهر القبطي وحاز الحصن بما فيه وسار الى الاسكندرية
في ربيع الاول منها فحاصرها ثلثة اشهر ثم فتحها عنوة وهو الفتح الاول وقال الليث فتحها
مستهل سنة احدى وعشرين ثم سار عنها الى برقة ففتحها بصلح في اخر سنة احدى وعشرين بن
ومضى منها الى طرابلس ففتحها عنوة في سنة اثنتين وعشرين وقيل في سنة ثلث
وعشرين وقدم على امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه قدمتين استخلف
في احداهما زكريا بن جهم العبدري وفي الثانية ابنه عبد الله وتوفي عمر رضي الله عنه
في ذي الحجة سنة ثلث وعشرين وبويع امير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله عنه فوفد
عليه عمرو وساله عزل عبد الله بن سعد بن ابي سرح عن صعيد مصر وكان عمر ولاه الصعيد
فامتنع من ذلك عثمان وعقد لعبد الله بن سعد على مصر كلها فكانت ولاية عمرو على مصر صلاتها
وخراجها منذ افتتحها الى ان صرف عنها اربع سنين واشهر **عبد الله بن سعد** بن ابي سرح
واسمه الحسام بن الحرث بن حبيب بن جذيمة بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي
ولي من قبل امير المؤمنين عثمان رضي الله عنه فجاءه الكتاب بالفيوم فجعل لاهل اطواب جعلا
فقدموا به الفسطاط ثم ان منويل الخصي سار الى الاسكندرية في سنة اربع وعشرين
فسال اهل مصر عثمان ان يرد عمرو بن العاص لمحاربته فرده واليا على الاسكندرية فحارب
الروم بها حتى افتتحها وعبد الله بن سعد مقيم بالفسطاط حتى فتحت الاسكندرية الفتح
الثاني عنوة في سنة خمس وعشرين ثم جمع لعبد الله بن سعد امر مصر كله صلاتها وخراجها وكان
اميرا ولاه عثمان رضي الله عنه كلها محمودا في ولايته وغزا ثلث غزوات كلها لها شان وذكر
غزا افريقية سنة سبع وعشرين وقتل ملكها جرجير وغزا غزوة الاساود حتى بلغ
دنقلة في سنة احدى وثلثين وغزا ذا الصواري في سنة اربع وثلثين فلقيهم قسطنطين
بن هرقل في الف مركب وقيل في سبعمائة مركب والمسلمون في مائتي مركب فهزم الله
الروم وانما سميت غزوة ذي الصواري لكثرة صواري المراكب واجتماعها ووفد على عثمان
حين تكلم الناس بالطعن على عثمان واستخلف عقبة بن عامر الجهني وقيل السايب
بن هشام العامري وجعل على خراجها سليمن بن عتر التجيبي وكان ذلك سنة خمس وثلثين
في رجب **محمد بن ابي حذيفة** بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف ابتزا في
شوال سنة خمس وثلثين على عقبة بن عامر خليفة عبد الله بن سعد فاخرجه من الفسطاط
ودعا الى خلع عثمان واسعر البلاد وحرض على عثمان بكل شي يقدر عليه فاعتزله شيعة
عثمان ونابذوه وهم معوية بن حديج وخارجة بن حذافة وبسر بن ارطاة ومسلمة بن مخلد
في جمع كثير وبعثوا الى عثمان بامرهم وبصنيع ابن ابي حذيفة فبعث سعد بن ابي وقاص

ليصلح امرهم فخرج اليه جماعة فقتلوا عليه فسطاطه ونجوم وسبوه فركب وعاد راجعا
ودعا عليهم واقبل عبد الله بن سعد فمنعوه ان يدخل فانصرف الى عسقلان وقتل عثمن
رضي الله عنه وسعد بعسقلان ثم اجمع ابن ابي حذيفة على بعث جيش الى عثمن فجهز اليه
ستمائة رجل عليهم عبد الرحمن بن عديس البلوي ثم قتل عثمن في ذي الحجة منها فثار شيعة
عثمن بمصر وعقدوا لمعوية بن حديج وبايعوه على الطلب بدم عثمن وساروا الى الصعيد
فبعث اليهم ابن ابي حذيفة خيلا فهزمت ومضى ابن حديج الى برقة ثم رجع الى الاسكندرية
فبعث اليه ابن ابي حذيفة بجيش آخر فاقتتلوا بخربتا اول شهر رمضان سنة ست
وثلثين فانهزم الجيش واقامت شيعة عثمن بخربتا وقدم معوية بن ابي سفين يريد الفسطاط
فنزل سلمنت في شوال فخرج اليه ابن ابي حذيفة في اهل مصر فمنعوه ثم اتفقا على ان يجعلا رهنا
ويتركا الحرب فاستخلف ابن ابي حذيفة على مصر الحكم بن الصلت وخرج في الرهن هو وابن
عديس وعدة من قتلة عثمن فلما بلغوا لدا سجنهم معوية بها وسار الى دمشق فهربوا من
السجن وتبعهم امير فلسطين فقتلهم في ذي الحجة سنة ست وثلثين ثم وليها قيس بن سعد
بن عبادة الانصاري ولاه امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما بلغه مصاب
ابن ابي حذيفة وجمع له الخراج والصلاة فدخل مصر مستهل ربيع الاول سنة سبع وثلثين
فاستمال الخارجية بخربتا شيعة عثمن وبعث اليهم اعطياتهم ووفد عليه وفدهم فاكرمهم
وكان من ذوي الراي فجهد عمرو بن العاص ومعوية بن ابي سفين على ان يخرجاه من مصر ليغلبا
على امرها لما كانت من جيش علي رضي الله عنه وامتنع منهما بالدهاء والمكايدة فلم يقدرا على
مصر حتى كاد معوية قيسا من قبل علي رضي الله عنه فاشاع ان قيسا من شيعته وانه
يبعث اليه بالكتب والنصيحة سرا فسمع ذلك جواسيس علي رضي الله عنه وما زال به
محمد بن ابي بكر وعبد الله بن جعفر حتى كتب لابن سعد يامره بالقدوم اليه فوليها الى ان عزل
اربعة اشهر وخمسة ايام وصرف لخمس خلون من رجب سنة سبع وثلثين ثم وليها الاشتر
مالك بن الحرث بن خالد النخعي من قبل امير المومنين علي بن ابي طالب فلما قدم القلزم شرب
عسلا فمات فبلغ ذلك عمرا ومعوية فقال عمرو ان لله جنودا من عسل ثم ولي محمد بن ابي بكر
الصديق من قبل علي رضي الله عنه وجمع له صلاتها وخراجها فدخلها للنصف من رمضان
سنة سبع وثلثين فهدم دور شيعة عثمن ونهب اموالهم وهجم دورهم فنصبوا له الحرب
ثم صالحهم على ان يسيرهم الى معوية فلحقوا بمعوية بالشام فبعث معوية عمرو بن العاص في جيوش
اهل الشام الى مصر فاقتتلوا قتالا شديدا وانهزم اهل مصر ودخل عمرو باهل الشام الى
الفسطاط وتغيب ابن ابي بكر فظفر به معوية بن حديج فقتله ثم جعله في جيفة حمار ميت
واحرقه بالنار لاربع عشرة خلت من صفر سنة ثمان وثلثين فكانت ولايته خمسة اشهر



ثم وليها عمرو بن العاص ولاية الثانية من قبل معوية بن ابي سفين رضي الله عنه فاستقبل
بولايته شهر ربيع الاول سنة ثمان وثلثين وجعل اليه الصلاة والخراج جميعا وجعلت مصر
له طعمة بعد عطاء جندها والنفقة في مصلحتها ثم خرج عمرو للحكومة فاستخلف على مصر ابنه
عبد الله وقيل خارجة بن حذافة ورجع الى مصر وتعاقد بنو ملجم عبد الرحمن وقيس
ويزيد على قتل علي ومعاوية وعمرو وتواعدوا ليلة من رمضان سنة اربعين يمضي كل منهم الى
صاحبه وكان يزيد هو صاحب عمرو فعرضت لعمرو علة منعته من حضور المسجد فصلى خارجة
بالناس فشد عليه يزيد فضربه حتى قتله فدخل به على عمرو فقال اما والله ما اردت غيرك
يا عمرو قال عمرو ولكن الله اراد خارجة ولله در القايل

وليتها اذ فدت عمرا بخارجة فدت عليا بمن شاءت من البشر

وعقد عمرو لشريك بن سمي على غزو لواتة من البربر فغزاهم في سنة اربعين وصالحهم ثم انتقضوا فبعث
اليهم عقبة بن نافع في سنة احدى واربعين فغزاهم حتى هزمهم وعقد لعقبة ايضا على غزو هوارة
وعقد لشريك بن سمي على غزو لبدة فغزواها في سنة ثلث واربعين فقفلا وعمرو شديد
الدنف في مرض موته وتوفي في ليلة الفطر فغسله عبد الله ابن عمرو واخرجه الى المصلى وصلى
عليه فلم يبق احد شهد العيد الا صلى عليه ثم صلى بالناس صلاة العيد وكان ابنه استخلفه

وجد علامة ... من هنا الى ان وليها عتبة

وخلف عمرو بن العاص سبعين بهارا دنانير والبهار جلد ثور ومبلغه اردبان بالمصري فلما حضرته
الوفاة اخرجه وقال من ياخذه بما فيه فابى ولداه اخذه وقالا حتى نرد الى كل ذي حق حقه
فقال والله ما اجمع بين اثنين منهم فبلغ معاوية فقال نحن ناخذه بما فيه ثم وليها عتبة
بن ابي سفين من قبل اخيه معوية بن ابي سفين على صلاتها فقدم في ذي القعدة سنة ثلث
واربعين واقام اشهرا ثم وفد على اخيه واستخلف عبد الله بن قيس بن الحرث وكانت فيه
شدة فكره الناس ولايته واستعراضه فبلغ ذلك عتبة فرجع الى مصر وصعد المنبر فقال
يا اهل مصر قد كنتم تعتذرون ببعض المنع منكم لبعض الجور عليكم وقد وليكم من ان قال فعل فان
ابيتم درأكم بيده فان ابيتم درأكم بسيفه ثم رجا في الاخير ما ادرك في الاول ان البيعة
شايعة لنا عليكم السمع ولكم علينا العدل وايما غدر فلا ذمة له عند صاحبه فناداه المصريون
من جنبات المسجد سمعا سمعا فناداهم عدلا عدلا ثم نزل ثم جمع له معوية الصلاة والخراج
وعقد عتبة لعلقمة بن يزيد على الاسكندرية في اثني عشر الفا من اهل الديوان يكونون بها
رابطة ثم خرج اليها مرابطا في ذي الحجة سنة اربع واربعين فمات بها واستخلف على مصر عقبة
بن عامر الجهني فكانت ولايته سنة وشهرا ثم وليها عقبة بن عامر بن عبس الجهني من قبل
معوية وجمع له صلاتها وخراجها وكان قاريا فقيها مفرضا شاعرا له الهجرة والصحبة والسابقة
ثم وفد مسلمة بن مخلد الانصاري على معوية فولاه مصر وامره ان يكتم ذلك عن عقبة بن عامر

وجعل عقبة على البحر وامره ان يسير الى رودس فقدم مسلمة فلم يعلم بامرته وخرج مع عقبة
الى الاسكندرية فلما توجه سائرا استوى مسلمة على سريره فبلغ ذلك عقبة فقال اخلعا لها
وعزبه وكان انصرافه لعشر بقين من ربيع الاول سنة سبع واربعين وكانت ولايته سنتين
ولمه اشهر فولى مسلمة بن مخلد بن صامت ابن نيار الانصاري من قبل معوية وجمع له الصلاة
والخراج والمغرب فاتصلت غزواته في البر والبحر وفي امرته نزلت الروم البرلس في سنة
ثلث وخمسين فاستشهد يومئذ وردان مولى عمرو بن العاص في جمع من المسلمين وهدم ما كان عمرو
بن العاص بناه من المسجد وبناه وامر ببنيان منار المساجد كلها الا خولان وتجيب وخرج
الى الاسكندرية في سنة ستين واستخلف عابس بن سعيد ومات معاوية بن ابي سفيان في رجب
منها واستخلف ابنه يزيد بن معوية فاقر مسلمة وكتب اليه باخذ البيعة فبايعه الجند
الا عبد الله بن عمرو ابن العاص فدعا عابس بالنار ليحرق عليه بابه فخرج فبايع ليزيد وقدم مسلمة
من الاسكندرية فجمع لعابس مع الشرط القضا في اول سنة احدى وستين وقال مجاهد صليت
خلف مسلمة بن مخلد فقرا سورة البقرة فما ترك الفا ولا واوا وقال ابن لهيعة عن الحرث بن
يزيد كان مسلمة بن مخلد يصلي بنا فيقوم في الظهر فربما قرا الرجل البقرة وتوفي مسلمة وهو وال
لخمس بقين من رجب سنة اثنتين وستين فكانت ولايته خمس عشرة سنة واربعة
اشهر واستخلف عابس بن سعيد ثم وليها سعيد بن يزيد بن علقمة بن يزيد بن عوف الازدي
من اهل فلسطين فقدم مستهل رمضان سنة اثنتين وستين فتلقاه عمرو بن قحزم الخولاني
فقال يغفر الله لامير المومنين اما كان فينا مائة شاب كلهم مثلك يولى علينا احدهم ولم يزل
اهل مصر على الشنان له والاعراض عنه والتكبر عليه حتى توفي يزيد بن معوية ودعا عبد الله بن
الزبير رضي الله عنه الى نفسه فقامت الخوارج الذين بمصر واظهروا دعوته وسار منهم اليه
فبعث بعبد الرحمن بن جحدم فقدم واعتزل سعيد فكانت ولايته سنتين غير شهر ثم وليها
عبد الرحمن بن عتبة بن جحدم من قبل عبد الله بن الزبير فدخل في شعبان سنة اربع وستين
في جمع كثير من الخوارج فاظهروا التحكيم ودعوا اليه فاستعظم الجند ذلك وبايعه الناس على غل
في قلوب شيعة بني امية ثم بويع مروان بن الحكم بالخلافة في الشام واهل مصر معه في الباطن
فسار اليها وبعث ابنه عبد العزيز في جيش الى ايلة ليدخل مصر من هناك واجمع ابن جحدم
على حربه وحفر الخندق في شهر وهو الذي في شرقي القرافة وقدم مروان لمحاربة ابن جحدم
وقتل فيها كثير من الناس ثم اصطلحا ودخل مروان لغرة جمادى الاولى سنة خمس وستين فكانت
ولاية ابن جحدم تسعة اشهر ووضع مروان العطا فبايعه الناس الا نفر من المعافر قالوا لا نخلع
بيعة ابن الزبير فضرب اعناقهم وكانوا ثمانين رجلا وذلك للنصف من جمادى الاخرة ويومئذ مات
عبد الله بن عمرو بن العاص فلم يستطع ان يخرج بجنازته الى المقبرة لشغب الجند على مروان

وصعد



وجعل مروان صلاة مصر وخراجها الى ابنه عبد العزيز وسار وقد اقام بها شهرين لهلال
رجب عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن ابي العاص ابو الاصبغ ولي من قبل ابيه لهلال
رجب سنة خمس وستين على الصلاة والخراج ومات ابوه وبويع من بعده عبد الملك بن مروان
فاقر اخاه عبد العزيز ووقع الطاعون بمصر في سنة سبعين فخرج عبد العزيز منها
ونزل حلوان فاتخذها وسكنها وجعل بها الحرس والاعوان وبنى بها الدور والمساجد وعمرها
احسن عمارة وغرس نخلها وكرمها وعرف بمصر وهو اول من عرف بها في سنة احدى
وسبعين وجهز البعث في البحر لقتال ابن الزبير في سنة اثنتين وسبعين ثم مات لثلث عشرة
خلت من جمادى الاولى سنة ست وثمانين فكانت ولايته عشرين سنة وعشرة اشهر وثلثة
عشر يوما فولي عبد الله بن عبد الملك ابن مروان من قبل ابيه على صلاتها وخراجها فدخل يوم الاثنين
لاحدى عشرة خلت من جمادى الاخرة سنة ست وثمانين وهو ابن سبع وعشرين سنة وقد تقدم
اليه ابوه ان يعفي اثار عمه عبد العزيز فاستبدل بالعمال وبالاصحاب ومات عبد الملك
وبويع ابنه الوليد بن عبد الملك فاقر اخاه عبد الله وامر عبد الله فنسخت دواوين مصر بالعربية
وكانت بالقبطية وفي ولايته غلت الاسعار فتشام الناس به وهي اول شدة راوها
بمصر وكان يرتشي ثم وفد على اخيه في صفر سنة ثمان وثمانين واستخلف عبد الرحمن بن عمرو بن
قحزم الخولاني واهل مصر في شدة عظيمة ورفع سقف المسجد الجامع في سنة تسع وثمانين
ثم صرف فكانت ولايته ثلث سنين وعشرة اشهر فولي قرة بن شريك بن مرثد بن الحارث
العبسي للوليد بن عبد الملك على صلاة مصر وخراجها فقدمها يوم الاثنين لثلث عشرة خلت
من ربيع الاول سنة تسعين وخرج عبد الله بن عبد الملك عن مصر بكل ما ملكه فاحيط به في
الاردن واخذ سائر ما معه وحمل الى اخيه وامر الوليد بهدم ما بناه عبد العزيز في المسجد
فهدم اول سنة اثنتين وتسعين وبني واستنبط قرة بركة الحبش من الموات واحياها
وغرس فيها القصب فقيل لها اصطبل قرة واصطبل القاش ثم مات وهو وال ليلة
الخميس لست بقين من ربيع الاول سنة ست وتسعين واستخلف على الجند والخراج عبد
الملك بن رفاعة وكانت ولايته ست سنين الا اياما ثم ولي عبد الملك بن رفاعة بن خالد
بن ثابت الفهمي من قبل الوليد بن عبد الملك على صلاتها وتوفي الوليد واستخلف سليمان بن
عبد الملك فاقر ابن رفاعة وتوفي سليمان وبويع عمر بن عبد العزيز فعزل ابن رفاعة فكانت
ولايته ثلث سنين ثم ولي ايوب بن شرحبيل بن اكسوم بن ابرهة بن الصباح من قبل
عمر بن عبد العزيز على صلاتها في ربيع الاول سنة تسع وتسعين ثم ورد كتاب امير المومنين
عمر بن عبد العزيز بالزيادة في اعطيات الناس عامة وحرمت الخمر وكسرت وعطلت
حاناتها وقسم للغارمين خمسة وعشرين الف دينار ونزعت مواريث القبط عن الكور

واستعمل المسلمون عليها ومنع النسا الحمامات وتوفي عمر بن عبد العزيز واستخلف يزيد بن عبد
الملك فاقر ايوب على الصلاة الى ان مات لاحدى عشرة وقيل لسبع عشرة خلت من رمضان سنة
احدى ومايه فكانت ولايته سنتين ونصفا ثم ولي بشر بن صفوان الكلبي من قبل يزيد بن
عبد الملك قدمها لسبع عشرة خلت من رمضان سنة احدى ومايه وفي امرته نزل الروم
تنيس ثم ولاه يزيد على افريقيه فخرج اليها في شوال سنة اثنتين ومايه واستخلف
اخاه حنظلة فولي حنظلة بن صفوان باستخلاف اخيه فاقره يزيد بن عبد الملك وخرج
الى الاسكندريه في سنة ثلث ومايه واستخلف عقبة بن مسلم التجيبي وكتب يزيد
بن عبد الملك في سنة اربع ومايه بكسر الاصنام والتماثيل فكسرت كلها ومحيت التماثيل
ومات يزيد بن عبد الملك وبويع هشام بن عبد الملك فصرف حنظلة في شوال سنة خمس ومايه
فكانت ولايته ثلث سنين ثم ولي محمد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم من قبل اخيه هشام
بن عبد الملك على الصلاة ثم دخل مصر لاحدى عشرة خلت من شوال سنة خمس ومايه ووقع
وبا شديد بمصر فترفع محمد الى الصعيد هاربا من الوبا اياما ثم قدم وخرج عن مصر لم يلها الا
نحوا من شهر وانصرف الى الاردن فولي الحر بن يوسف بن يحيى بن الحكم من قبل هشام بن عبد الملك
على صلاتها فدخل لثلث خلون من ذي الحجة سنة خمس ومايه وفي امرته كان اول انتقاض القبط
في سنة سبع ومايه ورابط بدمياط ثلاثة اشهر ووفد الى هشام بن عبد الملك واستخلف حفص
بن الوليد وقدم في ذي القعدة من سنة سبع وانكشف النيل عن ارض فبنى فيها وصرف
في ذي القعدة سنة ثمان ومايه باستعفايه لمغاضبة كانت بينه وبين عبيد الله بن الحبحاب
متولي خراج مصر فكانت ولايته ثلث سنين سوا وولي حفص بن الوليد بن يوسف بن عبد الله
من قبل هشام بن عبد الملك ثم صرف بعد جمعتين يوم الاضحى بشكوى ابن الحبحاب منه
وقيل صرف سلخ سنة ثمان ومايه فولي عبد الملك بن رفاعة ثانيا على الصلاة فقدم من الشام
عليلا لثنتي عشرة بقيت من المحرم سنة تسع ومايه وكان اخوه الوليد يخلفه من اول المحرم
وقيل بل ولي اول المحرم ومات للنصف منه فكانت ولايته خمس عشرة ليلة ثم ولي اخوه
الوليد بن رفاعة باستخلاف اخيه فاقره هشام بن عبد الملك على الصلاة وفي ولايته نقلت
قيس الى مصر ولم يكن بها احد منهم وخرج وهيب اليحصبي شاريا في سنة سبع عشرة ومايه
من اجل ان الوليد اذن للنصارى في ابتنا كنيسة بوقنا بالحمرا وتوفي وهو وال اول جمادى
الاخرة سنة سبع عشرة واستخلف عبد الرحمن بن خالد فكانت امرته تسع سنين
وخمسة اشهر فولي عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمي ابو الوليد من قبل هشام بن عبد
الملك على صلاتها وفي امرته نزل الروم على تروجه فحاصروها ثم اقبلوا فاسروا فصرفه
هشام فكانت ولايته سبعة اشهر وولي حنظلة بن صفوان ثانيا فقدم لخمس خلون من المحرم



سنة تسع عشرة ومايه فانتقض القبط وحاربهم في سنة احدى وعشرين ومايه وقدم
راس زيد بن علي الى مصر في سنة اثنتين وعشرين ومايه ثم ولاه هشام افريقيه فاستخلف
حفص بن الوليد بامر هشام وخرج لسبع خلون من ربيع الاخر سنة اربع وعشرين ومايه
فكانت ولايته هذه خمس سنين وثلثة اشهر وولي حفص بن الوليد الحضرمي ثانيا باستخلاف
حنظلة له على صلاتها فاقره هشام بن عبد الملك الى ليلة الجمعة لثلث عشرة خلت من شعبان
سنة اربع وعشرين فجمع له الصلاة والخراج جميعا واستسقى بالناس وخطب ودعا
ثم صلى بهم ومات هشام بن عبد الملك واستخلف من بعده الوليد بن يزيد فاقر حفصا
على الصلاة والخراج ثم صرف عن الخراج بعيسى بن ابي عطا لسبع بقين من شوال سنة
خمس وعشرين ومايه وانفرد بالصلاة ووفد على الوليد بن يزيد واستخلف عقبة بن نعيم
الرعيني وقتل الوليد بن يزيد وحفص بالشام وبويع يزيد بن الوليد بن عبد الملك فرد حفصا
بالحاق بجند وامر بفرض ثلثين الفا فقدم وفرض الفروض وبعث ببيعة اهل مصر الى يزيد
بن الوليد ثم توفي يزيد وبويع ابراهيم بن الوليد وخلعه مروان بن محمد الجعدي فكتب حفص يستعفيه
من ولاية مصر فاعفاه مروان فكانت ولاية حفص هذه ثلث سنين الا شهرا وولي حسان
بن عتاهيه ابن عبد الرحمن التجيبي وهو بالشام فكتب الى خير بن نعيم باستخلافه
فسلم حفص للخير ثم قدم حسان لثنتي عشرة خلت من جمادي الاخرة سنة سبع وعشرين
ومايه على الصلاة وعيسى بن ابي عطا على الخراج فاسقط حسان فروض حفص كلها فوثبوا به
وقالوا لا نرضى الا بحفص وركبوا الى المسجد ودعوا الى خلع مروان وحصروا حسان في
داره وقالوا له اخرج عنا فانك لا تقيم معنا ببلد واخرجوا عيسى بن ابي عطا صاحب
الخراج وذلك في اخر جمادي الاخرة واقاموا حفصا فكانت ولاية حسان ستة
عشر يوما فولي حفص بن الوليد الثالثة كرها اخذه قواد الفروض بذلك فاقام على مصر
رجب وشعبان ولحق حسان بمروان وقدم حنظلة بن صفوان من افريقيه وقد اخرجه
اهلها فنزل الجيزة وكتب مروان بولايته على مصر فامتنع المصريون من ولاية حنظلة
واظهروا الخلع واخرجوا حنظلة الى الحوف الشرقي ومنعوه من المقام بالفسطاط
وهرب ثابت بن نعيم من فلسطين يريد الفسطاط فحاربوه وهزموه وسكت
مروان عن مصر بقية سنة سبع وعشرين ومايه ثم عزل حفصا مستهل سنة ثمان وعشرين
وولي الحوثرة ابن سهيل بن العجلان الباهلي فسار اليها في الاف وقدم اول المحرم وقد اجمع
الجند على منعه فدعا عليهم حفص فخافوا حوثرة وسالوه الامان فامنهم ونزل ظاهر الفسطاط
وتداعوا اليه فخرج اليه حفص ووجوه الجند فقبض عليهم وقيدهم فانهزم الجند
ودخل ومعه عيسى بن ابي عطا على الخراج لثنتي عشرة خلت من المحرم وبعث في طلب رؤسا

القبة فجعل له وضرب اعناقهم وقتل حفص بن الوليد ثم صرف في جمادى الاولى سنة احدى
وثلثين ومائة وبعثه مروان الى العراق فقتل واستخلف على مصر حسان بن عتاهية وقيل ابا
الجراح بشر بن اوس وخرج لعشر خلون من رجب فكانت ولايته ثلاث سنين وستة
اشهر ثم ولي المغيرة بن عبيد الله بن المغيرة الفزاري على الصلاة من قبل مروان فقدم لست بقين
من رجب سنة احدى وثلثين وخرج الى الاسكندرية واستخلف ابا الجراح الحرشي وتوفي لثلث
عشرة خلت من جمادى الاولى سنة اثنتين وثلثين ومائة فكانت ولايته عشرة اشهر واستخلف
ابنه الوليد بن المغيرة ثم صرف الوليد في النصف من جمادى الاخرة وولي عبد الملك بن مروان
بن موسى بن نصير من قبل مروان على الصلاة والخراج وكان واليا على الخراج قبل ان يلي الصلاة
في جمادى الاخرة سنة اثنتين وثلثين ومائة فامر باتخاذ المنابر في الكور ولم يكن قبله وانما
كانت ولاة الكور يخطبون على العصي الى جانب القبلة وخرج القبط فحاربهم وقتل
كثيرا منهم وخالف عمرو بن سهيل بن عبد العزيز بن مروان على مروان فاجتمع عليه جمع من قيس
في الحوف الشرقي فبعث اليهم عبد الملك جيشا فلم يكن حرب وسار مروان بن محمد الى مصر
منهزما من بني العباس فقدم يوم الثلثا لثمان بقين من شوال سنة اثنتين وثلثين
ومائة وقد سود اهل الحوف الشرقي واهل الاسكندرية واهل الصعيد واسوان فعزم
مروان على تعدية النيل واحرق واراد مروان المذهب ثم رحل الى الجيزة وحرق الجسر وبعث
جيشا الى الاسكندرية فاقتتلوا بالكريون وخالفت القبط برشيد فبعث اليهم وهزمهم
وبعث الى الصعيد فقدم صالح بن علي بن عبد الله بن عباس في طلب مروان هو وابو عون عبد الملك
بن يزيد يوم الثلثا للنصف من ذي الحجة فادرك صالح مروان ببوصير من الجيزة بعدما استخلف
على الفسطاط معوية بن عمير بن ريسان فحارب مروان حتى قتل ببوصير يوم الجمعة لسبع بقين
من ذي الحجة ودخل صالح الى الفسطاط يوم الاحد لثمان خلون من المحرم سنة ثلث وثلثين
ومائة وبعث براس مروان الى العراق وانقضت ايام بني امية فولي صالح بن علي بن
عبد الله بن عباس من قبل امير المومنين ابي العباس عبد الله بن محمد السفاح فاستقبل
بولايته المحرم سنة ثلث وثلثين ومائة وبعث بوفد اهل مصر الى ابي العباس السفاح
ببيعة اهل مصر واسر عبد الملك بن موسى بن نصير وجماعة وقتل كثيرا من شيعة بني امية
وحمل طائفة منهم الى العراق فقتلوا بقلنسوة من ارض فلسطين وامر للناس باعطياتهم ثمانية
والعيال وقسمت الصدقات على اليتامى والمساكين وزاد صالح في المسجد وورد
عليه كتاب امير المومنين السفاح بامارته على فلسطين والاستخلاف على مصر فاستخلف
ابا عون مستهل شعبان سنة ثلث وثلثين وسار ومعه عبد الملك بن نصير مكرما وعدة
من اهل مصر صحابة لامير المومنين واقطع الذين سودوا قطايع منها منية لوقا وقرى اهناس

وغير



وغيرهما من بعد صالح بن علي سكن امرا مصر العسكر واول من سكنه ابو عون **ذكر
العسكر الذي بني بظاهر مدينة فسطاط مصر** اعلم ان موضع العسكر كان يعرف
في صدر الاسلام بالحمرا القصوى وقد تقدم ان الحمرا القصوى كانت خطة بني الازرق وبني
روبيل وبني يشكر بن جزيلة ثم دثرت هذه الخطط بعد الفتح وتلك القبايل حتى صارت
صحرا فلما قدم مروان بن محمد اخر خلفا بني امية الى مصر منهزما من بني العباس نزلت عساكر
صالح بن علي وابي عون عبد الملك بن يزيد في هذه الصحرا حيث جبل يشكر حتى ملؤوا الفضا
وامر ابو عون اصحابه بالبنا فيه فبنوا وذلك في سنة ثلث وثلثين ومائة فلما خرج صالح
بن علي من مصر خرب اكثر ما بني فيه الى ان قدم موسى بن عيسى الهاشمي فابتنى فيه دارا انزل فيها
حشمه وعبيده وعمر الناس ثم ولي السري بن الحكم فاذن للناس في البنا فابتنوا فيه
وصار مملوكا بايديهم واتصل بناوه ببنا الفسطاط وبنيت به دار الامارة ومسجد جامع
عرف بجامع العسكر ثم عرف بجامع ساحل الغلة وعملت الشرطة ايضا في العسكر
وقيل لها الشرطة العليا والى جانبها بنى احمد بن طولون جامعه الموجود الان وسمي من حينيه
ذلك الفضا بالعسكر وصار امرا مصر اذا قدموا ينزلون به من بعد ابي عون فقال
الناس من يومئذ كنا بالعسكر وخرجنا الى العسكر وكتب من العسكر وصار مدينة
ذات محال واسواق ودور عظيمة وفيه بنى احمد بن طولون مارستانه فانفق عليه
وعلى مستغله ستين الف دينار وكان بالقرب من بركة قارون التي صارت كيمانا وبعضها
بركة على يسرة من سار من جدرة ابن قمحية يريد قنطرة السد وعلى بركة قارون هذه
كانت جنان بني مسكين ومن كافور الاخشيدي عليها دار الانعق فعملها بالف دينار وسكنها
في رجب سنة ست واربعين وثلثمائة ثم انتقل منها بعد ايام لوبا وقع في غلمانه من بخار
البركة وعظمت العمارة في العسكر جدا الى ان قدم احمد بن طولون من العراق الى مصر فنزل بدار
الامارة من العسكر وكان لها باب الى الجامع العسكر ونزل الامرا مذ بناها صالح بن علي
بعد قتله مروان وما زال بها احمد بن طولون الى ان بنى القصر والميدان بالقطايع فتحول
من العسكر وسكن قصره بالقطايع فلما ولي ابو الجيش خمارويه بن احمد بن طولون بعد ابيه
جعل دار الامارة ديوان الخراج ثم فرقت حجرا بعد دخول محمد بن سليمن الكاتب الى مصر
وزوال الدولة بني طولون فسكن محمد بن سليمن بدار في العسكر عند المصلى القديم وكان المصلى
القديم حيث الكوم المطل الان على قبر القاضي بكار وما زالت الامرا تنزل بالعسكر الى
ان قدم القايد جوهر من المغرب وبنا القاهرة المعزية ولما بنا احمد بن طولون القطايع
اتصلت مبانيها بالعسكر وبنى جامعه على جبل يشكر فعمر ما هنالك عمارة عظيمة فخرج
عن الحد في الكثرة وقدم جوهر القايد بعساكر مولاه المعز لدين الله في سنة ثمان وخمسين

وبقايا العسكر عامر الا انه منذ بنيت القطايع هجر اسم العسكر وصار ربما قيل مدينة الفسطاط
والقطايع وربما قيل والعسكر احيانا فلما خرب محمد بن سليمن قصر ابن طولون وميدانه بقي في
القطايع مساكن جليلة حيث كان العسكر وانزل المعز لدين الله عمه ابا علي في دار الامارة فلم
يزل اهله بها الى ان خربت القطايع في الشدة العظمى التي كانت في خلافة المستنصر اعوام بضع
وخمسين واربعماية فيقال انه كان هنالك زيادة على ماية الف دار سوى البساتين وما هذا
ببعيد فان ذلك كان ما بين سفح الشرف الذي عليه الان قلعة الجبل وبين ساحل مصر القديم حيث
الان الكبارة خارج مصر وما على سمتها الى كوم الجارح ومن كوم الجارح الى الجامع ابن طولون وخط قناطر
السباع وخط السبع سقايات الى قنطرة السد ومراغة مصر الى المعاريج بمصر والى كوم الجارح
ففي هذه المواضع كان العسكر والقطايع ويخص العسكر من ذلك ما بين قناطر السباع وحدرة ابن
قميحة الى كوم الجارح حيث الفضا الذي يتوسط ما بين قنطرة السد وبين سور القرافة الذي
يعرف بباب المجدم ثم تبدا من العسكر ولما استولى الخراب في المحنة امر ببنا حايط يستر الخراب
عن نظر الخليفة اذا سار من القاهرة الى مصر فيما بين العسكر والقطايع وبين الطريق وامر
ببنا حايط اخر عند جامع ابن طولون فلما كان في خلافة الامر باحكام الله ابي علي منصور بن
المستعلي امر وزيره ابو عبد الله محمد بن فاتك المنعوت بالاجل المامون بن البطايحي فنودي
مدة ثلثة ايام في القاهرة ومصر بان من كان له دار في الخراب او مكان يعمره ومن عجز عن عمارته
يبيعه او يوجره من غير نقل شي من انقاضه ومن تاخر بعد ذلك فلا حق له ولا حكر يلزمه
واباح تعمير جميع ذلك بغير طلب حق وكان سبب هذا النداء انه لما قدم امير الجيوش بدر
الجمالي في اخر الشدة العظمى وقام بعمارة اقليم مصر اخذ الناس في نقل ما كان بالقطايع والعسكر
من انقاض المساكن حتى اتى على معظم ما هنالك الهدم فصار وحشا وخرب ما بين القاهرة ومصر
من المساكن ولم يبق هنالك الا بعض البساتين فلما نادى الوزير المامون عمر الناس ما كان من
ذلك يلي القاهرة من جهة المشهد النفيسي الى ظاهر باب زويلة كما يرد خبر ذلك في موضعه
من هذا الكتاب ان شا الله ونقلت انقاض العسكر كما تقدم فصار هذا الفضا الذي
اليوم من مشهد السيدة نفيسة ومن الجامع الطولوني ومن قنطرة السد ومن باب المجدم في سور
القرافة وتسلك في هذا الفضا الى كوم الجارح ولم يبق الان من العسكر ما هو عامر سوى
جبل يشكر الذي عليه جامع ابن طولون وما حوله من الكبش وحدرة ابن قميحة الى خط السبع
سقايات وخط قناطر السباع الى جامع ابن طولون واما سوق الجامع من قبليه وما وراء
ذلك الى المشهد النفيسي ومن المشهد النفيسي الى القبيبات والرميلة تحت القلعة فانما هو
من القطايع كما ستقف عليه عند ذكر القطايع وعند ذكر هذه الخطط ان شا الله وطالما
سلكت هذا الفضا الذي بين جامع ابن طولون وكوم الجارح حيث كان العسكر

وتذكرت

---



وتذكرت ما كان هنالك من الدور الجليلة والمنازل العظيمة والمساجد والاسواق والحمامات
والبساتين والبركة البديعة والمارستان العجيب وكيف بادت حتى لم يبق لشي منها اثر البتة فقلت
تولوا وبادوا فلا مخبر عنهم وما تواجهنا وهذا الخبر ◦ فمن كان ذا علم فليكن فطينا ففي من مضى عبره
◦ وكان لم انزل صالح فاين هم ثم اين الاثر ◦ وسياتي لذلك مزيد بيان عند ذكر
القطايع وعند ذكر خط قناطر السباع وغيره من هذا الكتاب ان شا الله تعالى

**ذكر من نزل العسكر من امرا مصر من حين بني الى ان بنيت القطايع** اعلم ان امرا مصر
ما برحوا ينزلون فسطاط مصر منذ اختط بعد الفتح الى ان بنا ابو عون العسكر فصارت
امرا مصر من عهد ابي عون انما ينزلون بالعسكر وما برحوا على ذلك الى ان انشا الامير ابو العباس
احمد بن طولون القصر والميدان والقطايع فتحول من العسكر الى القصر وسكن فيه وسكنه
الامرا من اولاده بعده الى ان زالت دولتهم فسكن الامرا بعد ذلك العسكر الى ان زالت دولة
الاخشيد بقدوم جوهر القايد من المغرب واول من سكن العسكر من امرا مصر ابو عون
عبد الملك بن يزيد من اهل جرجان ولي صلاة مصر وخراجها باستخلاف صالح بن علي له
في مستهل شعبان سنة ثلث وثلثين وماية ووقع الوبا بمصر فهرب ابو عون الى يشكر
واستخلف صاحب شرطته عكرمة بن عبد الله بن عمرو بن حزم وخرج الى دمياط في سنة
خمس وثلثين وماية واستخلف عكرمة وجعل على الخراج عطا بن شرحبيل وخرج القبط
بسمنود فبعث اليهم وقتلهم وورد الكتاب بولاية صالح بن علي على مصر وفلسطين
والمغرب مجموعة له وقدمت الجيوش من قبل امير المومنين السفاح لغزو المغرب فولي
صالح بن علي الثانية على الصلاة والخراج فدخل لخمس خلون من ربيع الاخر سنة ست
وثلثين وماية فاقر عكرمة على شرطة الفسطاط وجعل على شرطته بالعسكر يزيد بن هاني
الكندي وولى ابا عون جيوش المغرب وقدم امامه دعاة لاهل افريقية وخرج ابو عون
في جمادى الاخرة وحمل المراكب من الاسكندرية الى برقة فمات السفاح في ذي الحجة
واستخلف ابو جعفر عبد الله بن محمد المنصور فاقر صالح وكتب الى ابي عون بالرجوع
ورد الدعاة وقد بلغوا سرت وبلغ ابو عون برقة فاقام بها احد عشر شهرا ثم عاد الى مصر
في جيشه فجهز صالح الى فلسطين لحرب ثعلب وسير الى مصر الاف راس ثم خرج
صالح الى فلسطين واستخلف ابنه الفضل فبلغ بلبيس ورجع ثم خرج لاربع خلون من رمضان
سنة سبع وثلثين فلقي ابا عون بالفرما فرده على مصر صلاتها وخراجها ومضى فدخل ابو عون
الفسطاط لاربع بقين من رمضان فولي ابو عون ولايته الثانية من قبل صالح بن علي
ثم افرده ابو جعفر بولايتها وقدم ابو جعفر بيت المقدس وكتب الى ابي عون بان يستخلف
على مصر ويخرج اليه فاستخلف عكرمة على الصلاة وعطا على الخراج وخرج للنصف من

ربع الاول سنه احدي واربعين ومايه فلما صار الى ابي جعفر ببيت المقدس بعث ابو جعفر لموسى
بن كعب فكانت ولايه ابي عون هذه الثانيه سنتين وسته اشهر فوليها موسى بن كعب
بن عيينه بن عايشه ابو عيينه التميمي من تميم من قبل ابي جعفر المنصور وكان احد نقبا بني
العباس فدخلها لاربع عشره بقيت من ربيع الاخر سنه احدى واربعين ومايه على
صلاتها وخراجها ونزل العسكر ونهى الناس من الجند ان يغدون ويروحون اليه كما كانوا
يفعلون بالامرا قبله فانتهوا عنه حتى لم يكن احد يلزم بابه وكان قدامهم في خراسان بامر
ابي مسلم فامر به اسد بن عبد الله البجلي والي خراسان فالجم بلجام حتى كسرت اسنانه
فكان يقول بمصر كانت لنا اسنان وليس عندنا خبز فلما جا الخبز ذهبت الاسنان
وكتب اليه ابو جعفر اني عزلتك عن غير سخطه ولكن بلغني ان غلاما يقتل بمصر يقال
له موسى فكرهت ان تكونه فكان ذلك موسى بن مصعب زمن المهدي كما ياتي ان شا الله فولي موسى
بن كعب سبعه اشهر وصرف في ذي القعده واستخلف على الجند خالد بن حبيب وعلى الخراج
نوفل بن الفرات وخرج لست بقين منه فولي محمد بن الاشعث بن عقبه الخزاعي من قبل
ابي جعفر على الصلاه والخراج وقدم لخمس خلون من ذي الحجه سنه احدي واربعين ومايه
وبعث ابو جعفر الى نوفل بن الفرات ان اعرض على محمد بن الاشعث ضمان خراج مصر فان
ضمنه فاشهد عليه وانخرط وان ابى فاعمل على الخراج فعرض عليه ذلك فابى فانتقل نوفل
الدواوين فتفقد ابن الاشعث الناس فقيل له هم عند صاحب الخراج فندم على تسليمه
وعقد على جيش بعث به الى المغرب لحرب فانهزم وخرج ابن الاشعث يوم الاضحى سنه
اثنين واربعين وتوجه الى الاسكندريه واستخلف محمد بن معويه بن بحير بن ريسان
صاحب شرطه ثم صرف ابن الاشعث فكانت ولايته سنه وشهرا وولي حميد بن
قحطبه بن شبيب ابن خالد بن معدان الطائي من قبل ابي جعفر على الصلاه والخراج فدخلها
عشرين الفا من الجند لخمس خلون من رمضان سنه ثلث واربعين ومايه ثم عقد عسكرا اخر
في شوال وقدم علي بن محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن داعيه لابيه وعلم فدس اليه
حميد فتغيب فكتب بذلك الى ابي جعفر فصرفه في ذي القعده وخرج لثمان بقين من ذي القعده
سنه اربع واربعين فولي يزيد بن حاتم بن قبيصه بن المهلب بن ابي صفره من قبل ابي جعفر
على الصلاه والخراج فقدم على البريد للنصف من ذي القعده فاستخلف على الخراج
معويه بن مروان بن موسى بن نصير وفي امرته ظهرت دعوه بني الحسن بن علي بمصر وتكلم
بها الناس وبايع كثير منهم لعلي بن محمد بن عبد الله وطرق المسجد لعشر خلون من شوال
سنه خمس واربعين كما ذكر في موضعه من هذا الكتاب ثم قدمت الخطبا براس ابرهيم
بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي في ذي الحجه فنصب في المسجد وورد كتاب ابي جعفر



يامر يزيد بن حاتم بالتحول من العسكر الى الفسطاط وان يجعل الدواوين في كنايس القصر وذلك في
سنه ست واربعين ومايه من اجل ليله المسجد ومنع يزيد اهل مصر من الحج سنه خمس واربعين
فلم يحج منهم احد ولا من اهل الشام لما كان بالحجاز من الاضطراب بامر بني حسن ثم حج يزيد في سنه
سبع واربعين واستخلف عبد الله بن عبد الرحمن بن معويه بن حديج صاحب شرطه وبعث
جيشا لغزو الحبشه من اجل خارجي ظهر هناك فظفر به الجيش وقدم براسه في عده روس
فحملت الى بغداد وضمن يزيد برقه الى عامل مصر وهو اول من ضمها الى مصر وذلك في سنه
ثمان واربعين وخرج القبط بسخا في سنه خمسين ومايه فبعث اليهم جيشا فبيتهم القبط
ورجع منهزما فصرفه ابو جعفر في ربيع الاخر سنه اثنتين وخمسين ومايه فكانت ولايته
سبع سنين واربعه اشهر وولي عبد الله بن عبد الرحمن بن معويه بن حديج من قبل
ابي جعفر على الصلاه لثنتي عشره بقيت من ربيع الاخر وهو اول من خطب بالسواد وخرج
الى ابي جعفر لعشر بقين من رمضان سنه اربع وخمسين ومايه واستخلف اخاه محمدا ورجع
في اخرها ومات وهو وال مستهل صفر سنه خمس وخمسين ومايه واستخلف اخاه محمدا
فكانت ولايته سنتين وشهرين فولي محمد بن عبد الرحمن بن معويه بن حديج استخلاف
اخيه فاقره ابو جعفر على الصلاه ومات وهو وال للنصف من شوال فكانت ولايته
ثمانيه اشهر ونصفا واستخلف موسى بن علي فولي موسى بن علي بن رباح باستخلاف محمد بن
حديج فاقره ابو جعفر على الصلاه وخرج القبط ببلهيب في سنه ست وخمسين فبعث
اليهم وهزمهم وكان يروح الى المسجد ماشيا وصاحب شرطته بين يديه على الحربه
واذا اقام صاحب الشرطه الحدود يقول لها ارحم اهل البلا فيقول ايها الامير لا يصلح
الناس الا ما نفعل بهم وكان يحدث فيكتب الناس عنه ومات ابو جعفر لست
خلون من ذي الحجه سنه ثمان وخمسين ومايه وبويع ابنه محمد المهدي فاقر موسى بن
علي الى سابع عشر ذي الحجه سنه احدى وستين ومايه فكانت ولايته ست سنين وشهر
وولي عيسى بن لقمان بن محمد الجمحي من قبل المهدي على الصلاه والخراج فقدم لثلث عشره
بقيت من ذي الحجه سنه احدى وستين ومايه وصرف لثنتي عشره بقيت من جمادى الاولى
سنه اثنتين وستين ومايه وليها اربعه اشهر ثم ولي واضح مولى ابي جعفر من قبل المهدي
على الصلاه والخراج فدخل لست بقين من جمادى الاولى وصرف في رمضان فولي منصور
بن يزيد بن منصور الرعيني وهو ابن خال المهدي من قبل المهدي على الصلاه فقدم لاحدى
عشره خلت من رمضان سنه اثنتين وستين ومايه وصرف للنصف من ذي القعده
فكان مقامه شهرين وثلثه ايام ثم ولي يحيى بن داود ابو صالح من اهل خراسان من قبل
المهدي على الصلاه والخراج فقدم في ذي الحجه وكان ابوه تركيا وهو من اشد الناس واعظمهم هيبه

والديهم علم وانكم عقوبه فمنع من غلق الدروب بالليل ومن غلق الحوانيت حتى جعلوا عليها
شرائح القصب بمنع الكلاب ومنع حراس الحمامات ان يجلسوا فيها وقال من ضاع له شي فعلي
اداوه وكان الرجل يدخل الحمام فيضع ثيابه ويقول يا ابا صالح احرسها فكانت الامور على
هذا مده ولايته وامر الاشراف والفقها واهل البيوتات بلبس القلانس الطوال والدخول
بها على السلطان يوم الاثنين والخميس بلا اردية وكان ابو جعفر المنصور اذا ذكره قال هو
رجل يخافني ولا يخاف الله فتوفي في المحرم سنه اربع وستين وقدم سالم بن سواده التميمي
من قبل المهدي على الصلاه ومعه ابو قطيفه اسمعيل بن ابراهيم على الخراج لثنتي عشره خلت
من المحرم ثم ولي ابراهيم بن صالح بن علي ابن عبد الله بن عباس من قبل المهدي على الصلاه
والخراج فقدم لاحدى عشره خلت من المحرم سنه خمس وستين وابتنا دارا عظيمه بالموقف
من العسكر وخرج دحيه ابن المصعب بن الاصبغ بن عبد العزيز بن مروان بالصعيد
وتابد ودعا الى نفسه بالخلافه فتراخا عنه ابراهيم ولم يحفل بامره حتى ملك عامه
الصعيد فسخط المهدي لذلك وعزله عزلا قبيحا لسبع خلون من ذي الحجه سنه سبع
وستين فولها ثلث سنين ثم ولي موسى بن مصعب بن الربيع من اهل الموصل على الصلاه
والخراج من قبل المهدي فقدم لسبع خلون من ذي الحجه المذكور فحبس ابراهيم فاخذ منه ومن عماله
ثلثمايه الف دينار ثم سار الى بغداد وتشدد موسى في استخراج الخراج وزاد على كل فدان
ضعف ما يتقبل به وارتشا في الاحكام وجعل خرجا على اهل الاسواق وعلى الدواب فكرهه
الجند وتابدوا وثارت قيس واليمانيه وكاتبوا اهل الفسطاط فنقموا عليه وبعث
جيشا لقتال دحيه بالصعيد وخرج في جند مصر كلهم لقتال اهل الحوف فلما التقوا
انهزم عنه اهل مصر باجمعهم واسلموه فقتل من غير ان يكلم احد من اهل مصر لتسع خلون
من شوال سنه ثمان وستين ومايه فكانت ولايته عشره اشهر وكان ظالما غاشما
سمعه الليث بن سعد يقرا في خطبته انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها
فقال الليث اللهم لا تمقتنا ثم ولي عسامه بن عمرو باستخلاف موسى بن مصعب وبعث
الى دحيه جيشا مع اخيه بكار بن عمرو والحارث يوسف بن نصير وهو على جيش دحيه
فتطاعنا ووضع يوسف الرمح في خاصره بكار ووضع بكار الرمح في خاصره يوسف
فقتلا معا ورجع الجيشان منهزمين وذلك في ذي الحجه وصرف عسامه لثلث عشره
خلت من ذي الحجه بكتاب ورد عليه من الفضل بن صالح بانه ولي مصر وقد استخلفه
فخلفه الى سلخ المحرم سنه تسع وستين ومايه ثم قدم الفضل بن صالح بن علي بن عبد الله
بن عباس سلخ المحرم المذكور في جيوش الشام ومات المهدي في المحرم هذا وبويع موسى
الهادي فاقر الفضل وقدم مصر تضطرب من اهل الحوف ومن خروج دحيه فان الناس

كانوا



كانوا قد كانبوا دحيه فسير العساكر حتى هزم دحيه واسره وسيق الى الفسطاط
فضربت عنقه وصلب في جمادى الاخره سنه تسع وستين وكان الفضل يقول انا اولى
الناس بولايه مصر لقيامي في امر دحيه وقد عجز عنه غيري فعزل وندم على قتل دحيه
والفضل هو الذي بنا الجامع بالعسكر في سنه تسع وستين فكانوا يجمعون فيه ثم ولي علي
بن سليمن بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الهادي على الصلاه والخراج فدخل في سنه تسع
وستين ومايه ومات الهادي للنصف من ربيع الاول سنه سبعين ومايه وبويع هرون بن
محمد الرشيد فاقر علي بن سليمن واظهر علي في ولايته الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنع الملاهي
والخمور وهدم الكنايس المحدثه بمصر وبذل له في تركها خمسون الف دينار فامتنع وكان
كثير الصدقه في الليل واظهر انه يصلح له الخلافه وطمع فيها فسخط عليه هرون الرشيد
وعزله لاربع بقين من ربيع الاول سنه احدى وسبعين ومايه ثم ولي موسى بن عيسى بن
موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلاه فاذن للنصارى في بنيان
الكنايس التي هدمها علي بن سليمن فبنيت بمشوره الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعه
ثم صرف لاربع عشره خلت من رمضان سنه اثنتين وسبعين ومايه فكانت ولايته
سنه وخمسه اشهر ونصفا ثم ولي مسلمه ابن يحيى بن قره بن عبيد الله البجلي من اهل
جرجان من قبل الرشيد على الصلاه ثم صرف في شعبان سنه ثلث وسبعين فولها احد
عشر شهرا ثم ولي محمد بن زهير الازدي على الصلاه والخراج لخمس خلون من شعبان فثار
الجند بعمر بن غيلان صاحب الخراج فلم يدفع عنه فصرف بعد خمسه اشهر في سلخ ذي الحجه
سنه ثلث وسبعين ومايه فولي داود ابن يزيد بن حاتم بن قبيصه بن المهلب بن ابي صفره
وقدم هو وابراهيم بن صالح بن علي فولي داود الصلاه وبعث بابراهيم لاخراج الجند الذين
ثاروا من مصر فدخلا لاربع عشره خلت من المحرم سنه اربع وسبعين ومايه فاخرجت
الجند القدمه الى المغرب والمشرق في عالم كبير فساروا في البحر فاسرتهم الروم وصرف
لست خلون من المحرم سنه خمس وسبعين وكانت ولايته سنه ونصف شهر ثم ولي
موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس على الصلاه والخراج من قبل
الرشيد فدخل لسبع خلون من صفر سنه خمس وسبعين وصرف لليلتين بقيتا من صفر سنه
ست وسبعين ومايه فولي سنه واحده ثم ولي ابراهيم بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس
ثانيا من قبل الرشيد فكتب الى عسامه بن عمرو فاستخلفه ثم قدم بنصر بن كلثوم خليفته
على الخراج مستهل ربيع الاول وتوفي عسامه لسبع بقين من ربيع الاخر فقدم روح بن روح
بن زنباع خليفه لابراهيم على الصلاه والخراج ثم قدم ابراهيم للنصف من جمادى الاولى وتوفي
وهو وال لثلث خلون من شعبان فكانت اقامته بمصر شهرين وثمانيه عشر يوما وقام

بالامر بعده ابنه صالح ابن ابراهيم مع صاحب شرطته خالد بن يزيد ثم ولي عبد الله
بن المسيب بن زهير بن عمرو الضبي من قبل الرشيد على الصلاة لاحدى عشرة بقيت
من رمضان سنة ست وسبعين ومائة وصرف في رجب سنة سبع وسبعين ومائة فولي
اسحق بن سليمن بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلاة والخراج مستهل
رجب فكشف امر الخراج وزاد على المزارعين زيادة اجحفت بهم فخرج عليه اهل الحوف فحاربهم
فقتل كثير من اصحابه فكتب الى الرشيد بذلك فعقد لهرثمة ابن اعين في جيش عظيم وبعث
به فنزل الحوف فتلقاه اهله بالطاعة واذعنوا فقبل منهم واستخرج الخراج كله فكان صرف
اسحق في رجب سنة ثمان وسبعين ومائة فولي هرثمة بن اعين من قبل الرشيد على الصلاة
والخراج لليلتين خلتا من شعبان ثم سار الى افريقية لثنتي عشرة خلت من شوال فاقام
بمصر شهرين ونصفا ثم ولي عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد
على الصلاة والخراج فلم يدخل مصر واستخلف عبد الله بن المسيب بن زهير الضبي وصرف
في سلخ سنة ثمان وسبعين ومائة فولي عبيد الله بن المهدي محمد بن عبد الله بن محمد بن علي بن
عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلاة والخراج في يوم الاثنين لست عشرة خلت
من المحرم سنة تسع وسبعين ومائة فاستخلف ابن المسيب ثم قدم لاحدى عشرة خلت
من ربيع الاول وصرف في رمضان فولي تسعة اشهر وخرج من مصر لليلتين خلتا من
شوال ثم عاد الرشيد موسى بن عيسى وولاه من ثانية على الصلاة فقدم يحيى بن موسى
خليفة له لثلاث خلون من رمضان ثم قدم اخر ذي القعدة وصرف في جمادى الاخرة
سنة ثمانين ومائة فولي الرشيد عبيد الله بن المهدي ثانيا على الصلاة فقدم داود بن حاتم
خليفة له لسبع خلون من جمادى الاخرة ثم قدم لاربع خلون من شعبان وصرف لثلث خلون
من رمضان سنة احدى وثمانين ومائة فولي اسمعيل بن صالح بن علي بن عبد الله بن عباس
على الصلاة لسبع خلون من رمضان فاستخلف عوف بن وهب الخزاعي ثم قدم لخمس
بقين منه قال ابن عفير ما رايت على هذه الاعواد اخطب من اسمعيل بن صالح ثم صرف
في جمادى الاخرة سنة اثنتين وثمانين ومائة فولي اسمعيل بن عيسى بن موسى بن محمد
بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلاة فقدم لاربع عشرة بقيت
من جمادى الاخرة وصرف في رمضان فولي الليث بن الفضل البيوردي من اهل ابيورد
على الصلاة والخراج وقدم لخمس خلون من شوال ثم خرج الى الرشيد لسبع خلون من رمضان
سنة ثلث وثمانين ومائة بالمال والهدايا واستخلف اخاه الفضل بن علي ثم عاد في اخر
السنة وخرج ثانيا بالمال لتسع بقين من رمضان سنة خمس وثمانين واستخلف هاشم
بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معوية بن حديج وقدم لاربع عشرة خلت من المحرم سنة ست

وثمانين



وثمانين فكان كلما اغلق خراج سنة وفرغ من حسابها خرج بالمال الى امير المومنين هرون
الرشيد ومعه الحساب ثم خرج عليه اهل الحوف وساروا الى الفسطاط فخرج اليهم في
اربعة الاف ليومين بقيا من شعبان سنة ست وثمانين ومائة واستخلف عبد الرحمن
بن موسى بن علي بن رباح على الجند والخراج فواقع اهل الحوف وانهزم عنه الجند فبقي في نحو
المائتين فحمل بهم وهزم القوم من ارض الجب الى غيفة وبعث الى الفسطاط بثمانين راسا
وقدم فرجع اهل الحوف ومنعوا الخراج فخرج ليث الى الرشيد وساله ان يبعث معه بالجيوش
لانه لا يقدر على استخراج الخراج من اهل الاحواف الا بجيش فرفع محفوظ بن سليمن بضمن خراج
مصر عن اخره بغير سوط ولا عصا فولاه الرشيد الخراج وصرف ليثا عن الصلاة والخراج
وبعث باحمد بن اسمعيل على الصلاة مع محفوظ وكانت ولاية ليث اربع سنين وسبعة اشهر
فولي احمد بن اسمعيل بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلاة وقدم لخمس
بقين من جمادى الاخرة سنة سبع وثمانين ثم صرف لثمان عشرة خلت من شعبان سنة
تسع وثمانين فولي سنتين وشهرا ونصفا ثم ولي عبد الله بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي ابن عبد الله
بن عباس على الصلاة واستخلف لهيعة بن عيسى بن لهيعة الحضرمي ثم قدم للنصف
من شوال وصرف لاحدى عشرة بقيت من شعبان سنة تسعين ومائة وخرج واستخلف
هاشم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معوية بن حديج فولي الحسين بن جميل من قبل الرشيد
على الصلاة وقدم لعشر خلون من رمضان ثم جمع له الخراج مع الصلاة في رجب سنة
احدى وتسعين وخرج اهل الحوف وامتنعوا من اداء الخراج وخرج ابو النداء بايلة
في نحو الف رجل فقطع الطريق بايلة وشغب ومدين واغار على بعض قرى الشام
وضوى اليه من جذام جماعة فبلغ من النهب والقتل مبلغا عظيما فبعث الرشيد من بغداد
جيشا لذلك وبعث الحسين بن جميل من مصر بعبد العزيز بن الوزير بن ضابي الجروي
في عسكر فالتقى العسكران بايلة فظفر عبد العزيز بابي النداء وسار جيش الرشيد
الى الحوف في شوال سنة احدى وتسعين فاذعن اهل الحوف بالخراج وصرف
ابن جميل لثنتي عشرة خلت من ربيع الاخر سنة اثنتين وتسعين ومائة فولي مالك
بن دلهم بن عمير الكلبي على الصلاة والخراج وقدم لسبع بقين من ربيع الاخر وفرغ يحيى
بن معاذ امير جيش الرشيد من امر الحوف وقدم الفسطاط لعشر بقين من جمادى الاخرة
فكتب الى اهل الاحواف ان احضروا اوصيكم مالك بن دلهم فدخل الروساء من اليمانية
والقيسية فاخذت عليهم الابواب وقيدوا وساربهم للنصف من رجب وصرف
مالك لاربع خلت من صفر سنة ثلث وتسعين ومائة فولي الحسن بن التختاخ بن
البختكان على الصلاة والخراج فاستخلف العلاء بن عاصم الخولاني وقدم لثلث خلون

ارض الحب يعرف بالحجاج

من ربيع الاول ومات الرشيد واستخلف ابنه محمد الامين فثار الجند بمصر ووقعت فتنه
عظيمه قتل فيها عده وسير الحسن مال مصر فوثب اهل الحوف واخذوه وبلغ الحسن عزله فسار
من طريق الحجاز لفساد طريق الشام لثمان بقين من ربيع الاول سنه اربع وتسعين ومايه
واستخلف عوف بن وهب على الصلاه ومحمد بن زياد بن طبق القيسي على الخراج فولي حاتم بن هرثمه
بن اعين من قبل الامين على الصلاه والخراج وقدم في الف من الابنا فنزل بلبيس وصالحه
اهل الاحواف على خراجهم وثار عليه اهل تنو وتمي وعسكروا فبعث اليهم جيشا فاسرهم ودخل
حاتم الفسطاط ومعه نحو مايه من الرهاين لاربع خلون من شوال وصرف في جمادي الاخره
سنه خمس وتسعين ومايه فولي جابر بن الاشعث بن يحيى الطاي من قبل الامين على الصلاه
والحرب لخمس بقين من جمادي الاخره وكان لينا فلما حدثت فتنه الامين والمامون قام السري
بن الحكم غضبا للمامون ودعا الناس الى خلع الامين فاجابوه وبايعوا المامون لثمان بقين من
جمادي الاخره سنه ست وتسعين واخرجوا جابر بن الاشعث وكانت ولايته سنه فولي
عباد بن محمد بن حيان ابو نصر من قبل المامون على الصلاه والخراج لثمان خلون من رجب
بكتاب هرثمه بن اعين وكان وكيله على ضياعه بمصر في الثامن من رجب سنه ست
وتسعين فبلغ الامين ما كان بمصر فكتب الى ربيعه بن قيس بن الزبير الجرشي رئيس
قيس الحوف بولايه مصر وكتب الى جماعه بها وثبه فقاموا ببيعه الامين وخلعوا المامون
وساروا لمحاربه اهل الفسطاط فجند لهم عباد وكانت حروب فقتل الامين وصرف
عباد في صفر سنه ثمان وتسعين ومايه فكانت ولايته سنه وسبعه اشهر فولي
المطلب بن عبد الله بن مالك الخزاعي من قبل المامون على الصلاه والخراج فدخل
من مكه للنصف من ربيع الاول فكانت في ايامه حروب وصرف في شوال بعد سبعه اشهر
فولي العباس بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل
المامون على الصلاه والخراج فقدم ابنه عبد الله ومعه الحسن بن عبيد بن لوط الانصاري
في اخر شوال فسجن المطلب فثار الجند مرارا فمنعهم الانصاري اعطياتهم وتهددهم وتحامل
على الرعيه وعسفهم وتهدد الجميع فثاروا واخرجوا المطلب من الحبس واقاموه لاربع عشره
خلت من المحرم سنه تسع وتسعين ومايه واقبل العباس فنزل بلبيس ودعا قيسا الى نصرته
ومضى الى الجروي بتنيس ثم عاد فمات في بلبيس لليله عشره بقيت من جمادي الاخره
ويقال ان المطلب دس اليه سما في طعامه فمات منه وكانت حروب وفتن فكانت ولايه
المطلب هذه سنه وثمانيه اشهر ثم ولي السري بن الحكم بن يوسف من قوم من الزط من
اهل بلخ باجماع الجند عليه عند قيامهم على المطلب في مستهل رمضان سنه مايتين ثم ولي سليمان
بن غالب بن جبريل البجلي على الصلاه والخراج بمبايعه الجند له لاربع خلون من ربيع الاول



سنه احدي وماتين فكانت حروب ثم صرف بعد خمسه اشهر واعيد السري بن الحكم
ثانيا من قبل المامون على الصلاه والخراج فقدمت ولايته فاخرجه الجند من الحبس لثنتي عشره
خلت من شعبان وتتبع من حاربه وقوي امره ومات وهو وال لانسلاخ جمادي الاولى
سنه خمس وماتين فكانت ولايته هذه ثلث سنين وتسعه اشهر وثمانيه عشر يوما
تولى ابنه محمد بن السري ابو نصر اول جمادي الاخره الصلاه والخراج وكان الجروي
قد غلب على اسفل الارض فجرت بينهما حروب ثم مات لثمان خلون من شعبان سنه
ست وماتين فكانت ولايته اربعه عشر شهرا ثم ولي عبيد الله بن السري بن
الحكم بمبايعه الجند لتسع خلون من شعبان على الصلاه والخراج فكانت بينه وبين
الجروي حروب الى ان قدم عبد الله بن طاهر وازعله عبيد الله في اخر صفر
سنه احدي عشره وماتين فولي عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب من قبل
المامون على الصلاه والخراج فدخل يوم الثلث لليلتين خلتا من ربيع الاول سنه
احدي عشره وماتين واقام في معسكره حتى خرج عبيد الله بن السري الى بغداد
للنصف من جمادي الاولى ثم سار الى الاسكندريه مستهل صفر سنه اثنتي عشره
واستخلف عيسى بن يزيد الجلودي فحصرها بضع عشره ليله ورجع في جمادي الاخره
وامر بالزياده في الجامع العتيق فزيد فيه مثله وركب النيل متوجها الى العراق لخمس
بقين من رجب فكان مقامه بمصر واليا سبعه عشر شهرا وعشره ايام فولي عيسى
بن يزيد الجلودي باستخلاف ابن طاهر على صلاتها الى سابع عشر ذي القعده سنه ثلث
عشره فصرف ابن طاهر وولي الامير ابو اسحق بن هرون الرشيد مصر فاقر عيسى
على الصلاه فقط وجعل على الخراج صالح بن شيرزاد فظلم الناس وزاد عليهم في خراجهم
فانتقض اهل اسفل الارض وعسكروا فبعث عيسى بابنه محمد في جيش فحاربوه
فانهزم وقتل اصحابه في صفر سنه اربع عشره فولي عمير بن الوليد التميمي باستخلاف ابي
اسحق بن الرشيد على الصلاه لسبع عشره خلت من صفر وخرج ومعه عيسى الجلودي
لقتال اهل الحوف في ربيع الاخر واستخلف ابنه محمد بن عمير فقتلوا وكانت بينهم
معارك قتل فيها عمير لست عشره خلت من ربيع الاخر فكانت مده امرته
ستين يوما فولي عيسى الجلودي ثانيا لابي اسحق على الصلاه فحارب اهل الحوف
بمنيه مطر ثم انهزم في رجب واقبل ابو اسحق الى مصر في اربعه الاف من اتراكه فقاتل
اهل الحوف في شعبان ودخل المدينه الفسطاط لثمان بقين منه وقتل اكابر اهل
الحوف ثم خرج الى الشام غره المحرم سنه خمس عشره وماتين باتراكه ومعه جمل
من الاسارى في ضر وجهد شديد وولى على مصر عبدويه بن جبله من الابنا على الصلاه

فخرج ناس بالحوف في شعبان فبعث اليهم وحاربهم حتى ظفر بهم ثم قدم الافشين حيدر
بن كاوس الصغدي الى مصر لثلث خلون من ذى الحجه ومعه على بن عبد العزيز الجروى
لاخذ ماله فلم يدفع اليه شيا فقتله وصرف عبدويه وخرج الى برقه وولى عيسى
بن منصور بن موسى بن عيسى الرافقي فولى من قبل ابى اسحق اول سنه ست عشره على الصلاه
فانتقضت اسفل الارض عربها وقبطها في جمادى الاول واخرجوا العمال البشموريه
وخلعوا الطاعه فقدم الافشين من برقه للنصف من جمادى الاخره ثم خرج هو وعيسى
في شوال فاوقعا بالقوم واسرا منهم وقتلا ومضى الافشين ورجع عيسى فسار
الافشين الى الحوف وقتل جماعتهم وكانت حروب الى ان قدم امير المومنين عبد الله المامون
لعشر خلون من المحرم سنه سبع عشره ومايتين فسخط على عيسى وحل لواه واخذ بلباس
البياض ونسب الحدث اليه والى عماله وسير الجيوش واوقع باهل الفسا دوسبى القبط
وقتل مقاتلتهم ثم رحل لثمان عشره خلت من صفر بعد تسعه واربعين يوما وولى كيدر
وهو نصر بن عبد الله ابو مالك الصغدى ثم ورد كتاب المامون عليه باخذ الناس بالمحنه
في جمادى الاخره سنه ثمان عشره والقاضي بمصر يوميذ هرون بن عبد الله الزهري
فاجاب واجاب الشهود ومن وقف منهم سقطت شهادته واخذ بها القضاه والمحدثون
والمودنون فكانوا على ذلك من سنه ثمان عشره الى سنه اثنتين وثلثين ومات المامون
في رجب سنه ثمان عشره وبويع ابو اسحق المعتصم فورد كتابه على كيدر ببيعته ويامره باسقاط
من في الديوان من العرب وقطع العطا عنهم ففعل ذلك فخرج يحيى بن الوزير الجروى في جمع
من لخم وجذام ومات كيدر في ربيع الاخر سنه تسع عشره ومايتين فولى ابنه المظفر
بن كيدر باستخلافه ابيه وخرج الى يحيى بن وزير فقاتله واسره في جمادى الاخره
ثم صرفت مصر الى ابى جعفر اشناس فدعى له بها وصرف مظفر في شعبان فولى موسى بن ابى
العباس ثابت من قبل اشناس على الصلاه مستهل شهر رمضان سنه تسع عشره وصرف
في ربيع سنه اربع وسبعه اشهر فولى مالك بن كيدر ابن عبد الله الصغدى من قبل اشناس
على الصلاه وقدم لسبع بقين من شهر ربيع الاخر وصرف لست خلون من ربيع الاخر سنه
ست وعشرين فولى سنتين واحد وعشرين يوما وتوفى لعشر خلون من شعبان سنه
ست وثلثين ومايتين فولى على بن يحيى الارمني من قبل اشناس على صلاتها وقدم لسبع خلون
من ربيع الاخر سنه ست وعشرين ومايتين ومات المعتصم في ربيع الاول سنه سبع
وعشرين وبويع الواثق بالله فاقره الى سابع ذي الحجه سنه ثمان وعشرين ومايتين فكانت
ولايته سنتين وثمانيه اشهر ثم ولى عيسى ابن منصور الثانيه من قبل اشناس على صلاتها فدخل لسبع
خلون من المحرم سنه تسع وعشرين ومايتين ومات اشناس سنه ثلثين وجعل مكانه ايتاخ

فاقر



فاقر عيسى ومات الواثق وبويع المتوكل فصرف عيسى للنصف من ربيع الاول سنه ثلث
وثلثين ومايتين وقدم على بن يحيى خليفه هرثمه بن النضر ثم مات عيسى في قبه الهوا بعد عزله
لاحدى عشره خلت من ربيع الاخر فولى هرثمه بن نضر الجبلى من اهل الجبل لايتاخ على الصلاه
وقدم لست خلون من رجب سنه ثلث وثلثين ومايتين ثم ورد كتاب المتوكل بترك الجدال
في القران لخمس خلون من جمادى الاخره سنه اربع وثلثين ومايتين ومات هرثمه وهو وال لسبع
بقين من رجب سنه اربع واستخلف ابنه حاتم بن هرثمه فولى حاتم بن هرثمه بن النضر باستخلاف
ابيه له على الصلاه وصرف لست خلون من رمضان فولى على بن يحيى الارمنى الثانيه من قبل
ايتاخ على الصلاه لست خلون من رمضان وصرف ايتاخ في المحرم سنه خمس وثلثين
واستصفيت امواله بمصر وترك الدعا له ودعى للمنتصر مكانه وصرف على في ذي الحجه
فولى اسحق بن يحيى بن معاذ بن مسلم الختلى من قبل المنتصر ولى عهد ابيه المتوكل على الله على الصلاه
والخراج فقدم لاحدى عشره خلت من ذي الحجه ثم ورد كتاب المتوكل والمنتصر باخراج الطالبيين
من مصر الى العراق فاخرجوا ومات اسحق بعد عزله اول ربيع الاخر سنه سبع وثلثين ومايتين
فولى خوط عبد الواحد بن يحيى بن منصور بن طلحه بن زريق من قبل المنتصر على الصلاه والخرا[ج]
فقدم لتسع بقين من ذي القعده سنه ست وثلثين ومايتين وصرف عن الخراج لتسع خلون
من صفر سنه سبع وثلثين واقر على الصلاه ثم صرف سلخ صفر سنه ثمان وثلثين
بخليفته عنبسه على الصلاه والشركه في الخراج مستهل ربيع الاول فولى عنبسه
بن اسحق بن شمر بن عبس ابو جابر من قبل المنتصر على الصلاه وشريكا لاحمد بن خالد الصريفيني
صاحب الخراج فقدم لخمس خلون من ربيع الاخر سنه ثمان وثلثين ومايتين واخذ العمال برد
المظالم وانصفهم للناس وانصفهم واظهر من العدل ما لم يسمع بمثله في زمانه وكان يروح ماشيا
الى المسجد الجامع من العسكر وكان ينادي في شهر رمضان بالسحور وكان يرى مذهب الخوارج
وفي ولايته نزل الروم دمياط وملكوها وما فيها وقتلوا بها جمعا كثيرا من المسلمين وسبوا
النسا والاطفال فنفر اليهم يوم النحر من سنه ثمان وثلثين في جيشه وكثير من الناس
فلم يدركهم وافرد بالخراج مع الصلاه ثم صرف عن الخراج اول جمادى الاخره سنه احدى
واربعين وافرد بالصلاه وورد الكتاب بالدعا للفتح بن خاقان في ربيع الاول سنه اثنتين
واربعين فدعى له وعنبسه هذا اخر من ولي مصر من العرب واخر امير صلى بالناس في
المسجد الجامع وصرف اول شهر رجب منها فقدم العباس ابن عبد الله بن دينار خليفه
يزيد بن عبد الله بولايه يزيد وكانت ولايه عنبسه اربع سنين واربعه اشهر وخرج
الى العراق في رمضان سنه اربع واربعين فولى يزيد بن عبد الله بن دينار ابو خالد من موالي
ولاه المنتصر على الصلاه فقدم لعشر بقين من رجب سنه اثنتين واربعين فاخرج

الموشين من مصر وضربهم وطاف بهم ومنع من النداء على الجنائز وضرب فيه وخرج الى دمياط مرابطا
في المحرم سنة خمس واربعين ورجع في ربيع الاول فبلغه نزول الروم الفرما فرجع اليها فلم
يلقهم وعطل الرهان وباع الخيل التي تحبس للسلطان فلم تجر الى سنة تسع واربعين ومنع الروافض
وحملهم الى العراق وبني مقياس النيل في سنة سبع واربعين وجرت على العلويين في ولايته شدايد
ومات المتوكل في شوال وبويع ابنه محمد المنتصر ومات الفتح بن خاقان فاقر المنتصر يزيد
على مصر ثم مات المنتصر في ربيع الاول سنة ثمان واربعين وبويع المستعين فورد كتابه
بالاستسقا لقحط كان بالعراق فاستسقوا لسبع عشرة خلت من ذي القعدة واستسقى
اهل الآفاق في يوم واحد وخلع المستعين في المحرم سنة اثنتين وخمسين وبويع المعتز فخرج
جابر بن الوليد بارض الاسكندرية وكانت هناك حروب ابتدات من ربيع الآخر فقدم مزاحم
بن خاقان من العراق معينا ليزيد في جيش كثيف لثلث عشرة بقيت من رجب فواقعهم حتى
ظفر بهم ثم صرف يزيد وقد كانت مدته عشر سنين وسبعة اشهر وعشرة ايام ثم ولي
مزاحم بن خاقان بن عرطوج ابو الفوارس التركي لثلث خلون من ربيع الاول سنة
ثلث وخمسين ومايتين على الصلاة من قبل المعتز وخرج الى الحوف فاوقع باهله وعاد ثم
خرج الى الجيزة فسار الى تروجه فاوقع باهلها واسر عدة من اهل البلاد وقتل كثيرا وسار
الى الفيوم فطاش سيفه وكثر ايقاعه بسكان النواحي وعاد وولى الشرطة ارجوز
فمنع النساء من الحمامات والمقابر وسجن الموشين والنوائح ومنع من الجهر بالبسملة في الصلاة
بالجامع في رجب سنة ثلث وخمسين ولم يزل اهل مصر على الجهر بها في الجامع منذ الاسلام
الى ان منع منها ارجوز واخذ اهل الجامع بتمام الصفوف ووكل بذلك رجلا من العجم يقوم بالسوط
من موخر المسجد وامر اهل الحلق بالتحول الى القبلة قبل اقامة الصلاة ومنع من المساند
التي يستند اليها ومن الحصر التي كانت للمجالس في الجامع وامر ان تصلى التراويح في رمضان
خمس ترويحات ولم يزل اهل مصر يصلونها ستا الى شهر رمضان سنة ثلث وخمسين
ومايتين ومنع من التثويب وامر بالاذان يوم الجمعة في موخر المسجد وان يغلس بصلاة الصبح
ونهى ان يشق ثوب على ميت او يسود لوجه او يحلق شعر او تصيح امراه وعاقب في ذلك
وشدد فيه ثم مات مزاحم لخمس خلون من المحرم سنة اربع وخمسين واستخلف ابنه
احمد بن مزاحم فولي باستخلاف ابيه على الصلاة الى ان مات لسبع خلون من ربيع الآخر
فكانت ولايته شهرين ويوما واستخلف ارجوز بن اولغ طرخان التركي على الصلاة
فولي خمسة اشهر ونصف وخرج اول ذي القعدة بعد ان صرف باحمد بن طولون
في شهر رمضان سنة اربع وخمسين ومايتين واليه كان امر البلد جميعه في ايام مزاحم وفي
ايام ابنه احمد ايضا والله اعلم

## ذكر القطايع ودولة بني طولون

اعلم ان القطايع قد

زالت



زالت اثارها ولم يبق لها رسم يعرف وكان موضعها من قبة الهوا الذي صار مكانه قلعة
الجبل الى الجامع ابن طولون وهذا يشبه ان يكون طول القطايع واما عرضها فانه من اول
الرميلة تحت القلعة الى الموضع الذي يعرف اليوم بالارض الصفرا عند مشهد الراس
الذي يقال له الان زين العابدين وكانت مساحة القطايع ميلا في ميل فقبة الهوا كانت
في سطح الجرف الذي عليه قلعة الجبل وتحت قبة الهوا قصر ابن طولون وموضع هذا القصر
الميدان السلطاني تحت القلعة والرميلة التي تحت القلعة مكان سوق الخيل والحمير والجمال
كانت بستانا ويجاوره الميدان في الموضع الذي يعرف اليوم بالقبيبات فيصير الميدان
فيما بين القصر والجامع الذي انشاه احمد بن طولون وبحذا الجامع دار الامارة في جهته القبلية
ولها باب من جدار الجامع يخرج منه الى المقصورة المحيطة بمصلى الامير الى جوار المحراب
وهناك ايضا دار الحرم والقطايع عدة قطع يسكن فيها عبيد ابن طولون وعساكره وغلمانه
وكل قطيعة لطايفة فيقال قطيعة السودان وقطيعة الروم وقطيعة الفراشين ونحو
ذلك فكانت كل قطيعة لسكنى جماعة بمنزلة الحارات التي بالقاهرة وكان ابتدا عمارة هذه
القطايع وسببها ان امير المومنين المعتصم بالله ابا اسحق محمد بن هرون الرشيد لما اختص
بالاتراك ووضع من العرب واخرجهم من الديوان واسقط اسماهم ومنعهم العطا وجعل الاتراك
انصار دولته واعلام دعوته كان من عظمت عنده منزلته قلده الاعمال الجليلة الخارجة عن
الحضرة فيستخلف على ذلك العمل الذي تقلده من يقوم بامره ويحمل اليه ماله ويدعى له على
منابره كما يدعى للخليفة وكانت مصر عندهم بهذه السبيل وتقلد المعتصم ومن بعده من
الخلفا بذلك العمل مع الاتراك محاكاة ما فعله الرشيد بعبد الملك بن صالح والمامون
بطاهر بن الحسين ففعل المعتصم مثل ذلك بالاتراك فقلد اشناس وقلد الواثق ايتاخ
وقلد المتوكل بغا ووصيف وقلد المهتدى باركوج وغير من ذكرنا من اعمال الاقاليم ما قد
تضمنته كتب التاريخ فتقلد باكيال مصر وطلب من يخلفه عليها وكان احمد بن طولون
قد مات ابوه في سنة اربعين ومايتين وله احد وعشرون سنة وهو ولد من جارية
كانت تدعى قاسم وكان مولده في سنة عشرين ومايتين وولدت ايضا اخاه موسى
وحبشيه وسمانه وكان طولون من الطغزغز مما حمله نوح بن اسد عامل بخارا الى المامون
فيما كان يوصف عليه من المال والرقيق والبراذين وغير ذلك في كل سنة وذلك في
سنة مايتين فنشا احمد بن طولون نشوا جميلا غير نشو اولاد العجم فوصف بعلو
الهمة وحسن الادب والذهاب بنفسه عما كان يتراما اليه اهل طبقته وطلب
الحديث واحب الغزو وخرج الى طرسوس مرات ولقي المحدثين وسمع منهم وكتب العلم
وصحب الزهاد واهل الورع فتادب بادابهم وظهر فضله واشتهر عند الاوليا

وقبض على الاتراك وصار في عداد من يوثق به ويؤتمن على الاموال والاسرار ثم وجد بارجوج
ابنته وهي ام ابنه العباس وابنته فاطمه ثم انه سال الوزير عبيد الله بن يحيى ان يكتب
له برزقه على الثغر فاجابه وخرج الى طرسوس فاقام بها ونشو على انه مفارقته وكان تنبته
بافعل الناس الى سر من راى سار معهم الى القافله وكان في القافله نحو الخمسا به رجل والخليفه
اذ ذاك المستعين بالله احمد بن المعتصم وكان قد انفذ خادما الى بلاد الروم لعمل اشيا اشتهيه
فلما عاد بها وهي وقد تقبل الى طرسوس خرج مع القافله وكان من رسم الغزاه ان يسيروا
متفرقين فتطرف الاعراب بعض سوادهم وجا الصايح فبدر احمد بن طولون لقتالهم وسعوه
فوضع السيف في الاعراب ورمى بنفسه فيهم حتى استنقذ منهم جميع ما اخذوه وفروا
منه وكان من جمله ما استنقذ من الاعراب البغل الحمل بمتاع الخليفه فعظم احمد بن طولون في
عند الخادم وكبر في اعين اهل القافله فلما وصلوا الى العراق وشاهد المستعين ما احضر
الخادم اعجب به وعرفه الخادم خروج الاعراب واخذهم البغل بما عليه وما كان من
صنيع احمد بن طولون فامر له بالف دينار وسلم عليه مع الخادم وامره ان يعرفه بما كان
وحل مع المستعين ففعل ذلك وتوالت عليه صلات الخليفه حتى حسنت حاله ووهبه
جاريه اسمها مياس استولدها ابنه خمارويه في النصف من المحرم سنه خمسين ومايتين
فلما خلع المستعين وبويع المعتز اخرج بالمستعين الى واسط واختار الاتراك احمد بن
طولون ان يكون معه فتسلمه اليه ومضى به في حسن عشرته واطلق له النزه والصيد
وخشي ان يلحقه منه احتشام فالزمه كاتبه احمد بن محمد الواسطي وهو اذ ذاك غلام
حسن البنا مدحا ضرا النادره فانس به المستعين ثم ان قبيحه ام المعتز كتبت
الى احمد بن طولون بقتل المستعين وقلدته واسط فامتنع من ذلك وكتب الى الاتراك
يخبرهم بانه لا يقتل خليفه له في رقبته بيعه فزاد محله عند الاتراك لذلك ووجهوا
سعيد الحاجب وكتبوا الى ابن طولون بتسليم المستعين له فتسلمه منه وقتله فواراه
ابن طولون وعاد الى سر من راى وقد تقلد باكباك مصر وطلب من توجهه اليها فذكر
له احمد بن طولون فقلده خلافته وضم اليه جيشا وسار الى مصر فدخلها يوم الاربعا
لسبع بقين من شهر رمضان سنه اربع وخمسين ومايتين متقلدا للقصبه دون غيرها
من الاعمال الخارجه عنها كالاسكندريه ونحوها ودخل معه احمد بن محمد الواسطي وطلب
الناس لرويته فسال بعضهم غلاما اي قبيل صاحب الملاحم وكان يكشفون عما يجده
في كتبهم فقال هذا رجل نجد صفته كذا وكذا وانه يتقلد البلد هو وولده قريبا
من اربعين سنه فلم تم كلامه حتى اقبل احمد بن طولون واذا هو على النعت الذي قال ولما
تسلم احمد بن طولون مصر كان على الخراج احمد بن محمد بن مدبر وهو من دهات الناس

بساط



وشياطين الكتاب فاهدى الى احمد بن طولون هدايا قيمتها عشره الاف دينار بعدما خرج
الى لقايه هو وشقير الخادم غلام قبيحه ام المعتز وهو يتقلد البريد فراى ابن طولون
بين يدي ابن المدبر مايه غلام من الغور قد انتخبهم وصيرهم عده وجمالا وكان لهم خلق حسن
وطول اجسام وباس شديد وعليهم اقبيه ومناطق ثقال عراض وبايديهم مقارع
غلاظ على طرف كل مقرعه مقمعه من فضه وكانوا يقفون بين يديه في حافتي مجلسه
اذا جلس فاذا ركب ركبوا بين يديه فيصير له بهم هيبه عظيمه في صدور الناس فلما
بعث ابن المدبر بهديته الى ابن طولون ردها عليه فقال ابن المدبر ان هذه لهمه عظيمه
من كانت هذه همته لا يؤمن على طرف من الاطراف فخافه وكره مقامه بمصر معه وصار
الى شقير الخادم صاحب البريد واتفقا على مكاتبه الخليفه بازاله ابن طولون فلم يمكث
غير ايام حتى بعث ابن طولون الى ابن المدبر يقول له قد كنت اعزك الله اهديت
لنا هديه وقع الغنا عنها ولم يجز ان نغتنم مالك كثره الله فرددناها توفيرا عليك ويجب
ان تجعل العوض منها الغلمان الذين رايتهم بين يديك فانا اليهم احوج منك فقال ابن المدبر لما
بلغته الرساله هذه اخرى اعظم مما تقدم قد ظهرت من هذا الرجل اذ كان يرد الاعراض
والاموال ويستهدي الرجال ويتابر عليهم ولم يجد بدا من ان بعثهم اليه فتحولت
هيبه ابن المدبر الى ابن طولون ونقصت مهابه ابن المدبر بمفارقه الغلمان مجلسه فكتب
ابن المدبر رقيه الى الحضره يغري به ويحرض على عزله فبلغ ذلك ابن طولون فكتم في نفسه
ولم يبده واتفق موت المعتز في رجب سنه خمس وخمسين وقيام المهتدي بالله محمد
بن الواثق وقتل باكباك ورد جميع ما كان بيده الى يارجوج التركي حمو ابن طولون فكتب
اليه تسلم من نفسك لنفسك وزاده الاعمال الخارجه عن قصبه مصر وكتب الى اسحق بن دينار
وهو متقلد الاسكندريه ان يسلمها لاحمد بن طولون فعظم لذلك منزلته وكثر قلق ابن المدبر
وغمه ودعته ضروره الخوف من ابن طولون الى ملاطفته والتقرب من خاطره وخرج ابن
طولون الى الاسكندريه وتسلمها من اسحق بن دينار واقره عليها وكان احمد بن عيسى
بن شيخ الشيباني متقلد جندي فلسطين والاردن فلما مات وثب ابنه على الاعمال
واستبد بها فبعث ابن المدبر بسبعمايه الف وخمسين الف دينار رحلا من مال مصر
الى بغداد فقبض ابن شيخ عليها وفرقها في اصحابه وكانت الامور قد اضطربت ببغداد
فطمع ابن شيخ في التغلب على الشامات وشنع انه يريد مصر فلما قتل المهتدي في رجب
سنه ست وخمسين وبويع المعتمد بالله احمد بن المتوكل لم يدع ابن شيخ له ولا بايع هو
ولا اصحابه فبعث اليه بتقليد ارمينيه زياده على ما معه من بلاد الشام وفسح له في الخلاف
عليها والاقامه على عمله فدعا حينئذ للمعتمد وكتب الى ابن طولون ان يناهض بحر بن شيخ

وان يزيد في عدته وكتب لابن المدبر ان يطلق له من المال ما يريد فعرض ابن طولون الرجال
واثبت من يصلح واشترا العبيد من الروم والسودان وعمل سائر ما يحتاج اليه وخرج في تجمل كثير
وجيش عظيم وبعث الى ابن شيخ يدعوه الى الطاعه الخليفه ورد ما اخذ من المال فاجاب بجواب قبيح
فسار لست خلون من جمادى الاخره واستخلف اخاه موسى بن طولون على مصر ثم رجع من الطريق
بكتاب ورد عليه من العراق ودخل الفسطاط في شعبان وقدم من العراق ماجور التركي
لمحاربة ابن شيخ فلقيه اصحاب ابن شيخ وعليهم ابنه فانهزموا منه وقتل الابن واستولى
ماجور على دمشق ولحق ابن شيخ بنواحي ارمينيه وتقلد ماجور اعمال الشام كله وصار احمد بن طولون
من كثرة العبيد والرجال والالات بحال تضيق به دار ولا يتسع له فركب الى سفح الجبل في شعبان
وامر بحرث قبور اليهود والنصارى واختط موضعها فبنا القصر والميدان وتقدم الى اصحابه
وغلمانه واتباعه ان يختطوا لانفسهم حوله فاختطوا وبنوا حتى اتصل البنا بعمارة الفسطاط
ثم قطعت القطايع وسميت كل قطيعه باسم من سكنها فكانت للنوبه قطيعه مفرده تعرف
بهم وللروم قطيعه مفرده تعرف بهم وللفراشين قطيعه مفرده تعرف بهم ولكل صنف
من الغلمان قطيعه مفرده تعرف بهم وبنا القواد مواضع متفرقه فعمرت القطايع عمارة
حسنه وتفرقت فيها السكك والازقه وبنيت فيها المساجد الحسان والطواحين والحمامات
والافران وسميت اسواقها فقيل سوق العيارين وكان يجمع العطارين والبزازين وسوق
الفاميين ويجمع الجزارين والبقالين والشوايين وكان في دكاكين الفاميين جميع ما في دكاكين
نظرايهم في المدينه واكثر واحسن وسوق الطباخين ويجمع الصيارف والخبازين والحلوانيين
ولكل من الباعة سوق حسن عامر فصارت القطايع مدينه كبيرة اعمر من كثير من مدن
الشام واحسن وبنا ابن طولون قصره ووسعه وحسنه وجعل له ميدانا كبيرا
يضرب فيه بالصوالجه فسمي القصر كله الميدان وكان كل من اراد الخروج من صغير
وكبير اذا سيل عن ذهابه يقول الى الميدان وعمل للميدان ابوابا لكل باب اسم
وهي باب الميدان ومنه كان يدخل ويخرج معظم الجيش وباب الصوالجه وباب الخاصه
ولا يدخل منه الا خاصه ابن طولون وباب الجبل لانه مما يلي جبل المقطم وباب الحرم
ولا يدخل منه الا خادم خصي او حرمه وباب الدرمون لانه كان يجلس عنده حاجب
اسود عظيم الخلقه يتقلد جنايات الغلمان السودان الرجاله فقط يقال له الدرمون
وباب دعناج لانه يجلس عنده حاجب يقال له دعناج وباب الساج لانه عمل كان
من خشب الساج وباب الصلاه لانه كان في الشارع الاعظم ومنه كان يتوصل الى
جامع ابن طولون وعرف هذا الباب ايضا بباب السباع لانه كان عليه صور سبعين
من جبس وكان الطريق الذي يخرج منه ابن طولون وهو الذي يخرج منه الى القصر طريقا

واسعا



واسعا مقطعه بحايط وعمل فيه ثلاثة ابواب كاكبر ما يكون من الابواب وكانت متصله بعضها
ببعض واحدا بجانب اخر فكان ابن طولون اذا ركب يخرج منه عسكره متكاثفا على الخروج على ترتيب
حسن بغير زحمه ثم يخرج ابن طولون من الباب الاوسط من الابواب الثلاثه بمفرده من غير ان
يختلط به احد من الناس وكانت الابواب المذكوره تفتح كلها في يوم العيد او يوم عرض الجيش
او يوم صدقه وما عدا هذه الايام لا تفتح الا بترتيب في اوقات معروفه وكان القصر له
مجلس يشرف منه ابن طولون يوم العرض ويوم الصدقه لينظر من اعلاه من يدخل ويخرج
وكان الناس يدخلون من باب الصوالجه ويخرجون من باب السباع وكان على باب السباع
مجلس يشرف منه ابن طولون ليله العيد على القطايع ليرى حركات الغلمان وتاهبهم وتصرفهم
في حوايجهم فاذا راى بحال احد منهم نقصا او خللا امر له بما يتسع به ويزيد في تجمله وكان
يشرف منه ايضا على البحر وعلى باب مدينه الفسطاط وما يلي ذلك فكان متنزها حسنا
وبنا الجامع المعروف بالجامع الجديد وبنا العين والسقايه بالمعافر وبنا تنور فرعون
فوق الجبل واتسعت احواله وكثرت اصطبلاته وكراعه وعظم صيته فخافه ماجور
وكتب فيه الى الحضره يغري به وكتب فيه ابن المدبر وشقير الخادم وكانت لابن طولون اعين
واصحاب اخبار يطالعونه باسرار ما يحدث فلما بلغه ذلك تلطف اصحاب الاخبار له ببغداد
عند الوزير حتى سير الى ابن طولون بكتب ابن المدبر وكتب شقير من غير ان يعلم بذلك
فاذا فيها ان احمد بن طولون على التغلب على مصر والعصيان بها فكتم خبر الكتب وما زال بشقير
حتى مات وكتب الى الحضره يسال صرف ابن المدبر عن الخراج وتقليده فلما اجيب
الى ذلك وقبض على ابن المدبر وحبسه وكانت له معه امور الى ان خرج ابن المدبر عن
مصر وتقلد ابن طولون خراج مصر مع المعونه والثغور الشاميه فاسقط المعاون
والمرافق وكانت بمصر خاصه في كل سنه مايه الف دينار فاظفره الله عقيب ذلك
بكنز فيه الف الف دينار بنا منه المارستان وخرج الى الشام وقد تقلدها
فتسلم دمشق وحمص ونازل انطاكيه حتى اخذها وكانت صدقاته على اهل المسكنه
والستر وعلى الضعفا والفقرا واهل التجمل متواتره وكان راتبه لذلك في كل شهر الفي
دينار سوا ما يطرا عليه من النذور وصدقات الشكر على تجديد النعم وسوا مطابخه
التي اقيمت في كل يوم للصدقات في داره وغيرها يذبح فيها البقر والكباش ويفرق للناس
في القدور الفخار والقصاع على كل قدر او قصعه لكل مسكين اربعه ارغفه في اثنين
منها فالوذج والاثنين الاخر على القدر وكانت تعمل في داره وينادي من احب ان يحضر
دار الامير فليحضر وتفتح الابواب ويدخل الناس الميدان وابن طولون في المجلس الذي تقدم
ذكره ينظر الى المساكين ويتامل فرحهم بما ياكلون ويحملون فيسره ذلك ويحمد الله

على نعته ولقد قال له مرة ابراهيم بن قراطغان وكان على صدقاته ايدك الله الامير انا نقف في المواضع
التي يفرق فيها الصدقة فتخرج الينا الكف الناعمة المخضوبة نقشا والمعصم الرائع فيه الحديد
والكف فيه الخاتم فقال يا هذا كل من مد يده اليك فاعطه فهذه هي الطبقة المستورة
التي ذكرها الله سبحانه في كتابه فقال يحسبهم الجاهل اغنيا من التعفف فاحذر ان ترد يدا
امتدت اليك واعط كل من يطلب منك فلما مات احمد بن طولون وقام من بعده ابنه
خمارويه اقبل على قصر ابيه وزاد فيه واخذ الميدان الذي كان لابيه فجعله كله بستانا
وزرع فيه انواع الرياحين واصناف الشجر ونقل اليه الودي اللطيف الذي ينال
ثمره القائم ومنه ما يتناوله الجالس من اصناف خيار النخل وحمل اليه كل صنف
من الشجر المطعم العجيب وانواع الورد وزرع فيه الزعفران وكسا اجسام النخل نحاسا
مذهبا حسن الصنعه وجعل بين النحاس واجساد النخل مزاريب الرصاص واجرى فيها
الما المدبر فكان يخرج من تضاعيف قائم النخل عيون الما فينحدر الى فساقي معموله ويفيض
منها الما الى مجاري يسقي سائر البستان وغرس فيه من الريحان المزروع على نقوش
معموله وكتابات مكتوبه يتعاهدها البستاني بالمقراض حتى لا تزيد ورقه على
ورقه وزرع فيه النيلوفر الاحمر والازرق والاصفر والجنوي العجيب واهدى اليه
من خراسان وغيرها كل اصل عجيب وطعموا له شجر المشمش باللوز واشباه ذلك من كل ما يستطرف
ويستحسن وبنى فيه برجا من الخشب الساج المنقوش بالنقر النافذ ليقوم مقام الاقفاص
وزوقه باصناف الاصباغ وبلط ارضه وجعل في تضاعيفه انهارا لطافا جدا ولما يجري
فيها الما مدبرا من السواقي التي تدور على الابار العذبه ويسقى منها الاشجار وغيرها وسرح
في هذا البرج من اصناف القماري والدباسي والنوبيات وكل طاير مستحسن حسن
الصوت فكانت الطير تشرب وتغتسل من تلك الانهار الجاريه في البرج وجعل فيه
اوكارا في قواديس لطيفه ممكنه في جوف الحيطان لتفرخ الطيور فيها وعارض لها فيه
عيدانا ممكنه في جوانبه لتقف عليها اذا تطايرت حتى يجاوب بعضها بعضا بالصياح
وسرح في البستان من الطير العجيب كالطواويس ودجاج الحبش ونحوها شيا كثيرا
وعمل في داره مجلسا برواقه سماه بيت الذهب طلا حيطانه كلها بالذهب المجاول
باللازورد المعمول في احسن نقش واظرف تفصيل وجعل فيه على مقدار قامه ونصف
صورا في حيطانه بارزه من خشب معمول على صورته وصور حظاياه والمغنيات
اللاتي يغنينه باحسن تصوير وابهج تزويق وجعل على رؤوسهن الاكاليل من الذهب
الخالص الابريز الرزين والكوادن المرصعه باصناف الجواهر وفي اذانها الاخراص
الثقال الوزن المحكمه الصنعه وهي مسمره في الحيطان ولونت اجسامها باصناف

اشباه



اشباه الثياب من الاصباغ العجيبه فكان هذا البيت من اعجب مباني الدنيا وجعل بين
يدي هذا البيت فسقيه مقدره وملاها زيبقا وذلك انه شكا الى طبيبه كثرة
السهر فاشار عليه بالتغميز فانف من ذلك وقال لا اقدر على وضع يد احد علي فقال
له تامر بعمل بركه من زيبق فعمل بركه يقال انها خمسين ذراعا طولا في خمسين ذراعا عرضا
وملاها من الزيبق فانفق في ذلك اموالا عظيمه وجعل في اركان البركه سككا من الفضه
الخالصه وجعل في السكك زنانير من حرير محكمة الصنعه في حلق من الفضه وعمل فرشا
من ادم يحشا بالريح حتى ينتفخ فيحكم حينيذ شده ويلقى على تلك البركه الزيبق ويشد الزنانير
الحرير التي في الحلق الفضه بالسكك الفضه وينام على هذا الفرش فلا يزال الفرش يرتج
ويتحرك بحركة الزيبق ما دام عليه فكانت هذه البركه من اعظم ما سمع به من الهمم الملوكيه
وكان يرى لها في الليالي المقمره منظر عجيب اذا تالف نور القمر بنور الزيبق ولقد قام الناس
بعد خراب القصر مده يحفرون لاخذ الزيبق من سقوف البركه وما عرف ملك قط تقدم
خمارويه في عمل مثل هذه البركه وبنا ايضا في القصر قبه تضاهي قبة الهوا سماها الدكه فكانت
احسن شي بني وجعل لها الستور التي تقي الحر والبرد فتسدل اذا شا وترفع متى احب وفرش
ارضها بالفرش السريه وعمل لكل فصل فرشا يليق به وكان كثيرا ما يجلس في هذه القبه
ليشرف منها على جميع ما في داره من البستان وغيره ويرى الصحرا والنيل والجبل
وجميع المدينه وبنا ميدانا اخر اكبر من ميدان ابيه وكان احمد بن طولون قد اتخذ حجره بقرب
منه فيها رجال سماهم بالمكبرين عدتهم اثني عشر رجلا يبيت في كل ليله منهم اربعه يتعاقبون
الليل نوبا يكبرون ويسبحون ويحمدون ويهللون ويقرون القران تطريبا بالحان ويتوسلون
بقصايد زهديه ويوذنون اوقات الاذان فلما ولي خمارويه اقرهم على حالهم واجرا عليهم
على رسمهم وكان اذا جلس للشرب في الليل مع حظاياه وسايره تغنيه فاذا سمع اصوات
هولا يذكرون الله والقدح في يده وضعه بالارض واسكت مغانيه وذكر الله معهم ابدا حتى يسكت
القوم لا يضجر ذلك ولا يغيظه ان قطع عليه ما كان فيه من لذته بالسماع وبنا ايضا في داره
دارا للسباع عمل فيها بيوتا بازاج كل بيت يسع سبعا ولبوته وعلى تلك البيوت ابواب
تفتح من اعلاها بحركات ولكل بيت منها طاق صغير يدخل منه الرجل الموكل بخدمة ذلك
البيت لفرشه بالرمل وفي جانب كل بيت حوض من رخام بميزاب من نحاس يصب
فيه الما وبين يدي هذه البيوت قاعه فسيحه متسعه فيها رمل مفروش بها وفي جانبها
حوض كبير من رخام يصب فيه ما من ميزاب كبير فاذا اراد سايس سبع من تلك السباع
تنظيف بيته او وضع وظيفة اللحم التي لغذايه رفع الباب بحيله من اعلا البيت وصاح
بالسبع فيخرج الى القاعه المذكوره ويرد الباب ثم ينزل الى البيت من الطاق فيكنس الزبل

ويبدل الرمل بغيره مما هو نظيف ويضع الوظيفة من اللحم في مكان معد لذلك بعد ما يخلص ما فيه
من الغدد ويقطعه لقما ويغسل الحوض ويملاه ماء ثم يخرج ويرفع الباب من اعلاه وقد عرف
السبع ذلك فحال ما يرفع السايس باب البيت دخل اليه الاسد فاكل ما هيي له من اللحم حتى
يستوفيه ويشرب من الما كفايته فكانت هذه مملوة من السباع ولهم اوقات يفتح فيها
سائر بيوت السباع فيخرج الى القاعة وتتشمس فيها وتمرح وتلعب ويهارش بعضها
بعضا فتقيم يوما كاملا الى العشي فيصيح بها السواس فيدخل كل سبع الى بيته لا يتخطاه
الى غيره وكان من جملة هذه السباع سبع ابيض السبعين ازرق العينين يقال له زريق قد
انس بخمارويه وصار مطلقا في الدار لا يوذي احدا ويقام له بوظيفته من الغذا في كل
يوم فاذا نصبت مايدة خمارويه اقبل زريق معها وربض بين يديه فيرمي اليه بيده الدجاجة
بعد الدجاجة والفضلة الصالحة من الجدي ونحو ذلك مما على المايدة فيتفكه به وكانت
له لبوة لم تانس كما انس فكانت مقصورة في بيت ولها وقت معروف يجتمع معها فيه
فاذا نام خمارويه جا زريق ليحرسه فان كان قد نام على سرير ربض بين يدي السرير
وجعل يراعيه ما دام نايما وان كان انما نام على الارض بقي قريبا منه وتفطن لمن يدخل
او يقصد خمارويه لا يغفل عن ذلك لحظة واحدة وكان على ذلك دهره قد الف ذلك ودرب
عليه وكان في عنقه طوق من ذهب فلا يقدر احد ان يدنو من خمارويه ما دام نايما لمراعاة
زريق له وحراسته اياه حتى اذا شا الله نفاذ قضايه في خمارويه كان بدمشق
وزريق غايب عنه بمصر ليعلم انه لا يغني حذر من قدر وبنا ايضا دار الحرم ونقل اليها
امهات اولاد ابيه مع اولادهم وجعل معهن المعزولات من امهات اولاده وافرد
لكل واحدة واسعة نزل في كل حجرة منها بعد زوال دولتهم قايد جليل فوسعته وفضل
عنه منها شي واقام لكل حجرة من الانزال والوظايف الواسعة ما كان يفضل عن اهلها
منه شي كثير فكان الخدم الموكلون بالحرم من الطباخين وغيرهم يفضل لكل منهم مع كثرة
عددهم بعد التوسع في قوته الزلة الكبيرة التي فيها العدة من الدجاج ففيها ما قلع
فخذها ومنها ما قد تشعث صدرها ومن الفراخ مثل ذلك مع القطع الكبار من الجدي
ولحوم الضان والعدة من الوان عديدة والقطع الصالحة من الفالوذج والكثير من اللوزينج
والقطايف والهرايس من العصيدة التي تعرف اليوم في وقتنا هذا بالمامونية واشباه
ذلك مع الارغفة الكبار واشتهر بيعهم لذلك وعرفوا به فكان الناس ينتابونهم
لذلك واكثر ما تباع الزلة الكبيرة منها بدرهمين ومنها ما يباع بدرهم فكان كثير من الناس
يتفكهون من هذه الزلات وكان شيا موجودا في كل وقت لكثرته واتساعه بحيث
ان الرجل اذا طرقه ضيف خرج من فوره الى باب دار الحرم فيجد ما يشتريه ليتجمل به

لضيفه



لضيفه مما لا يقدر على مثله ولا يتهيا له من اللحوم والفراخ والدجاج والحلوى مثل ذلك
واتسعت ايضا اصطبلات خمارويه فعمل لكل صنف من الدواب اصطبلا مفردا فكان
للخيل الخاص اصطبل مفرد ولدواب الغلمان اصطبلات عدة ولبغال القباب اصطبلات
ولبغال الثقل غير بغال القباب اصطبلات وللنجايب والجمال اصطبلات ولكل صنف
اصطبل مفرد للاتساع في المواضع والتفنن في الاتقان وعمل للنمور دارا مفردة وللفهود
دارا مفردة وللفيلة دارا وللزرافات دارا كل ذلك سوى الاصطبلات التي بالجيزة
فانه كان له في عدة ضياع من الجيزة اصطبلات مثل نهيا ووسيم وسفط وطهرمس
وغيرها وكانت هذه الضياع لا تزرع الا القرط برسم الدواب وكان للخليفة ايضا بمصر
اصطبلات سوى ما ذكر ينتج فيها الخيل لحلبة السباق وللرباط في سبيل الله برسم الغزو
وكان لكل دار من الدور المذكورة ولكل اصطبل وكلا لهم الرزق السني والوظايف الكثيرة
والاحوال المتسعة وبلغ رزق الجيش في ايام خمارويه تسعماية الف دينار في كل سنة
وقام مطبخه المعروف بمطبخ العامة بثلثة وعشرين الف دينار في كل شهر سوى ما هو
موظف لجواريه وارزاق من عندهن وتصرف في حوايجهن وكان قد اتخذ لنفسه من مولدي
الحوف وشناترة الضياع قوما معروفين بالشجاعة والباس لهم خلق تام وعظم اجسام
وادر عليهم الارزاق ووسع لهم في العطا وشغلهم عما كانوا فيه من قطع الطريق واذية الناس
بحذفه والبسهم الاقبية والعمايم من الديباج وصاغ لهم المناطق العراض الثقال
وقلدهم السيوف المحلاة يضعونها على اكتافهم اذا مشوا بين يديه وسماهم المختارة فكان
اذا ركب ومضى الحجاب بين يديه وموكبه على ترتيبه ومضت اصناف العسكر وطوايفه
تلاهم السودان وعدتهم الف اسود لهم درق من حديد محكمة الصنعة وعليهم اقبية سود
وعمايم سود فيخالهم الناظر اليهم بحرا اسود يسير لسواد الوانهم وسواد ثيابهم ويصير
لبريق درقهم وحلي سيوفهم والبيض التي تلمع على روسهم من تحت العمايم زي بهج فاذا مضى
السودان قدم خمارويه وقد انفرد عن موكبه وصار بينه وبين الموكب نحو نصف غلوة
سهم والمختارة تحف به وكان تام الظهر ويركب فرسا تاما فيصير كالكوكب اذا اقبل لا يخفى
على احد كانه قطعة جبل وسط المختارة وكان مهابا ذا سطوة قد وقع في قلوب الكافة انه
متى اشار اليه احد باصبعه او تكلم او قرب منه لقي مكروها عظيما فكان اذا اقبل كما ذكرنا
لا يسمع من احد كلمة ولا سعلة ولا عطسة ولا نحنحة البتة كانما على روسهم الطير وكان
يتقلد في يوم العيد سيفا حمايل ولا يزال يتفرج ويتنزه ويخرج الى المواضع التي
لم يسبق اليها كالاهرام ومدينة العقاب ونحو ذلك لاجل الصيد فانه كان مشغوفا به لا يكاد
يسمع بسبع الا قصده ومعه رجال عليهم لبود فيدخلون الى الاسد ويتناولونه بايديهم من غابته

عنق وهو سليم فيضعونه في اقفاص من خشب محكمة الصنعة يسع الواحد منها السبع وهو
قايم فاذا قدم خمارويه من الصيد سار القفص وفيه السبع بين يديه وكانت حلبة السباق
في ايامهم تقوم مقام الاعياد لكثرة الزينة وركوب ساير الغلمان والعساكر على ترتيبهم بالسلاح
التام والعدد الكاملة فيجلس الناس لمشاهدة ذلك كما يجلسون في الاعياد وتطلق من غاياتها
ثم تتسابق فيتقدم بعضها بعضا حتى يتم السبق قال القضاعي المنظر بناه احمد بن طولون لاجل
لعرض الخيل وكان عرض الخيل من عجايب الاسلام الاربعة التي منها هذا العرض ورمضان بمكة
والعيد كان بطرسوس والجمعة ببغداد فبقي من هذه الاربعة شهر رمضان بمكة والجمعة ببغداد
فبقي من هذه الاربعة شهر رمضان ثم من بغداد ايضا بعد القضاعي بقتل هولاكو للخليفة المستعصم
وزوال شعاير الاسلام من العراق وبقيت مكة شرفها الله وليس في شهر رمضان
الان بها ما يقال فيه انه من عجايب الاسلام ولما تكامل عمر خمارويه وانتهى امره بدا
يسترجع منه الدهر ما اعطاه فاول ما طرقه موت خطيته بوران التي من اجلها
بنا بيت الذهب وصور فيه صورتها وصورته كما تقدم وكان يرى ان الدنيا لا تطيب
له الا بها وينظر اليها ويتمتع بها فكدر موتها عيشته وانكسر انكسارا بان
عليه ثم انه اخذ في تجهيز ابنته فجهزها جهازا ضاهى به نعم الخلافة فلم يبق خطير
ولا طرفة من كل لون وجنس الا حمله معها فكان من جملته دكة اربع قطع من ذهب
عليها قبة حبة جوهر لا يعرف لها قيمة وماية هاون من ذهب قال القضاعي وعقد
المعتضد النكاح على ابنته يعني ابنة خمارويه قطر الندا فحملها ابو الجيش خمارويه مع
ابي عبد الله بن الجصاص وحمل معها ما لم ير مثله ولا يسمع به ولما دخل اليه ابن الجصاص
يودعه قال له خمارويه هل بقي بيني وبينك حساب فقال لا فقال انظر حسنا فقال
كسر بقي من الجهاز فقال له احضره فاخرج ربع طومار فيه ثبت ذكر النفقة
فاذا فيه اربعماية الف دينار قال محمد بن علي المادراي فنظرت في الطومار واذا فيه
والف تكة الثمن عشرة الاف دينار فاطلق له الكل قال القضاعي وانا ذكرت
هذا الخبر ليستدل به على اشيا منها سعة نفس ابي الجيش ومنها كثرة ما كان يملكه ابن
الجصاص حتى انه قال كسر بقي من الجهاز وهو اربعماية الف دينار ولم يقبضه ذلك
لم يذكره ومنها مصر في ذلك الزمان لما طلب فيها الف تكة من اثمان عشرة دنانير
دنانير قدر عليها في ايسر وقت وباهون سعي ولو طلب اليوم خمسون لم يقدر
عليها قال كاتبه ولا يعرف اليوم في اسواق القاهرة ومصر تكة بعشرة دنانير
اذا طلبت توجد في الحال ولا بعد شهر الا ان يعتنا بعملها فتعمل ولما فرغ خمارويه
من جهاز ابنته امر فبني لها على راس كل مرحلة تنزلها قصر فيما بين مصر وبغداد وخرج

[illegible]

معها



معها اخاه خزرج بن احمد بن طولون وجماعة مع ابن الجصاص وكانوا يسيرون بها سير الطفل
في المهد فاذا وافت المنزل وجدت قصرا قد فرش فيه جميع ما تحتاج اليه وعلقت
فيه الستور واعد فيه كل ما يصلح لمثلها في حال الاقامة فكانت في مسيرها من مصر الى
بغداد على بعد الشقة كانها في قصر ابيها تنتقل من مجلس الى مجلس حتى قدمت بغداد
اول المحرم سنة اثنتين وثمانين وماتين فزفت على الخليفة المعتضد وبعد ذلك قتل
خمارويه بدمشق وكانت مدة بني طولون بمصر سبعا وثلثين سنة وستة اشهر واثنين
وعشرين يوما وولي منهم خمسة امرا اولهم **احمد بن طولون** ولي مصر من قبل المعتز
على صلاتها فدخل يوم الخميس لسبع بقين من شهر رمضان سنة اربع وخمسين وماتين
وخرج بغا الاصغر وهو احمد بن محمد بن عبد الله بن طباطبا فيما بين برقة والاسكندرية
في جمادى الاولى سنة خمس وخمسين وسار الى الصعيد فقتل في الحرب وحمل راسه
الى الفسطاط لاحدى عشرة بقيت من شعبان وخرج ابن الصوفي العلوي وهو ابراهيم
بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب ودخل اسنا في ذي القعدة فنهب
وقتل فبعث اليه ابن طولون جيشا فهزم الجيش في ربيع الاول سنة ست وخمسين
فبعث بجيش اخر فواقعه باخميم في ربيع الاخر فانهزم ابن الصوفي الى الواح فاقام بها
وخرج احمد بن طولون يريد حرب عيسى بن الشيخ ثم عاد فابتدا في بنا الميدان وقدم
العباس وخمارويه من ابنا احمد بن طولون العراق على طريق مكة اول سنة سبع وخمسين
وورد كتاب بالرجوع بتسلم احمد بن طولون الاعمال الخارجة عن يده من ارض مصر فتسلم
الاسكندرية وخرج اليها لثمان خلون من شهر رمضان واستخلف طغلج صاحب الشرط
ثم قدم لاربع عشرة بقيت من شوال وسخط على اخيه موسى وامر بلباس البياض
وخرج الى الاسكندرية ثانيا لثمان بقين من شعبان سنة تسع وخمسين واستخلف
ابنه العباس وقدم لثمان خلون من شوال وامر ببنا المسجد الجامع على الجبل في صفر سنة
تسع وخمسين وبنا المارستان للمرضى وورد كتاب المعتمد يستحثه في حمل الاموال
فكتب اليه لست اطيق ذلك والخراج بيد غيري فانفذ المعتمد نفيسا الخادم بتقليد
احمد الخراج وولاية الثغور الشامية فاقر ابا ايوب احمد بن محمد بن شجاع على الخراج
خليفة له عليه وعقد لطخشي بن بلبرد على الثغور فخرج في جمادى الاولى سنة اربع وستين
وتقدم ابو احمد الموفق لموسى بن بغا في صرف احمد بن طولون وتقليدها ماجور التركي
والي دمشق فكتب اليه بذلك فتوقف لعجزه عن مقاومة ابن طولون فخرج موسى بن بغا
ونزل الرقة فبلغ ابن طولون انه ساير اليه فابتدا في بنا الحصن بالجزيرة ليكون معقلا
لماله وحرمه في سنة ثلث وستين واجتهد في عمل المراكب الحربية واحاطها بالجزيرة

فاقام موسى بانطاكيه عشره اشهر واضطرب امره ومات في صفر سنه اربع وستين
ومات ماجور بدمشق واستخلف ابنه علي بن ماجور فتحرك لذلك احمد بن طولون للمسير
وكتب الى ابن ماجور انه سائر اليه وامره باقامه الانزال والميره فاجاب بجواب حسن
وتشكا اهل مصر الى ابن طولون ضيق المسجد الجامع يوم الجمعه بجنده وسودانه فامر
ببنا المسجد الجامع بجبل يشكر فابتدى ببنائه في سنه اربع وتم في سنه ست وستين
ومائتين وخرج في جيوشه لثمان بقين من شعبان سنه اربع وستين واستخلف ابنه العباس
وضم اليه احمد بن محمد الواسطي مدبرا ووزيرا فبلغ الرمله وتلقاه محمد بن رافع واليها
واقام له بها الدعوه فاقره ومضى الى دمشق فتلقاه علي بن ماجور واقام له بها الدعوه
فاقام بها حتى استوثق له امرها ومضى الى حمص فتسلمها وبعث الى سيما الطويل وهو
بانطاكيه يامره بالدعا له فابى فسار اليه في جيش عظيم وحاصره ورماه بالمجانيق
حتى دخلها في المحرم سنه خمس وستين فقتل سيما واستباح امواله ورجاله
ومضى الى طرسوس فدخلها في ربيع الاول فضاقت به وغلا السعر بها فنابذ
اهلها فقاتلهم واراه اصحابه ان ينهزموا عن اهل طرسوس ليبلغ طاغيه الروم فيعلم
ان جيوش ابن طولون مع كثرتها وشدتها لم تقم لاهل طرسوس فانهزموا وخرج عنهم
واستخلف عليها طخشي ثم ورد الخبر عليه بان ابنه العباس قد خالف عليه
فانزعجه ذلك وسار فخاف العباس وقيد الواسطي وخرج بطانته الى
الجيزه لثمان خلون من شعبان سنه خمس وستين فعسكر بها واستخلف اخاه ربيعه بن
احمد واظهر انه يريد الاسكندريه وسار الى برقه فقدم احمد بن طولون من الشام لاربع
خلون من رمضان فانفذ القاضي بكار بن قتيبه في نفر بكتابه الى العباس فصاروا اليه
ببرقه فابى ان يرجع وعاد بكار في اول ذي الحجه ومضى العباس يريد افريقيه في
جمادى الاولى سنه ست وخمسين فنهب لبده وقتل عده من اهلها وفضحت نساؤهم
فاجتمع عليه جيش ابن الاغلب والاباضيه فقاتلهم بنفسه وحسن بلاؤه يومئذ وقال

لله دري اذ اغدو على فرسي … الى الهياج ونار الحرب تستعر
وفي يدي صارم افري الرؤوس به … في حده الموت لا يبقي ولا يذر
ان كنت سائله عني وعن خبري … فها انا الليث والصمصامه الذكر
من آل طولون اصلي ان سالت فما … فوقي لمفتخر بالجود مفتخر
لو كنت شاهد كري في لبدة اذ … بالسيف اضرب والهامات تبتدر
اذا لعاينت مني ما تاذر عني … الاحاديث والانباء والخبر

وقتل يومئذ صناديد عسكره وجرح اصحابه ونهبت امواله وفر الى برقه في

سو



مصر وعقد احمد بن طولون على جيش وبعث به الى برقه في رمضان سنه سبع وستين ثم
خرج بنفسه في عسكر عظيم يقال انه بلغ مائه الف لثنتي عشره خلت من ربيع
الاول سنه ثمان وستين فاقام بالاسكندريه وفر اليه احمد بن محمد الواسطي من عند
العباس فصغر عنده امر العباس وهزموهم وقتلوا منهم كثيرا وادركوا العباس لاربع
خلون من رجب وعاد احمد الى الفسطاط لليلة عشره خلت منه وقدم العباس
والاسرى في شوال ثم اخرجوا اول ذي القعده وقد بنيت لهم دكه عاليه فضربوا والقوا
من اعلاها ثم بعث لولو في جيش الى الشام فخالف على احمد ومال مع الموفق وصار اليه فخرج
احمد واستخلف ابنه خمارويه في صفر سنه تسع وستين فنزل دمشق ومعه ابنه العباس
مقيدا لخالف عليه اهل طرسوس فخرج يريد محاربتهم ثم توقف لورود كتاب المعتمد عليه
انه قادم عليه ليلتجي اليه فخرج كالمتصيد من بغداد وتوجه نحو الرقه فبلغ ابا احمد الموفق
مسيره وهو محارب لصاحب الزنج فعمل عليه حتى عاد الى سامرا ووكل به جماعه وعقد لاسحق
بن كنداج الخزري على مصر وبلغ ذلك ابن طولون فرجع الى دمشق واحضر القضاه والفقها
من الاعمال وكتب الى مصر كتابا يقرى على الناس بان ابا احمد الموفق نكث بيعه المعتمد
واسره في دار احمد بن الخصيب وان المعتمد قد صار من ذلك الى ما لا يجوز ذكره وانه بكى بكاء
شديدا فلما خطب الخطيب يوم الجمعه ذكر ما نيل من المعتمد وقال اللهم فاكفه من حصره
وظلمه وخرج من مصر بكار بن قتيبه وجماعه الى دمشق وقد حضر اهل الشامات والثغور
فامر ابن طولون بكتاب بخلع فيه الموفق من ولايه العهد لمخالفته المعتمد وحصره اياه
وكتب فيه ان ابا احمد الموفق خلع الطاعه وبرى من الذمه فوجب جهاده على الامه وشهد
على ذلك جميع من حضر الا بكار بن قتيبه واخرون فقال بكار لم يصح عندي ما فعله ابو احمد
ولم اعلمه وامتنع من الشهاده والخلع وكان ذلك لاحدى عشره خلت من ذي القعده
فبلغ ذلك الموفق فكتب الى عماله بلعن احمد بن طولون على المنابر فلعن عليها بما صفته اللهم
العنه لعنا يفل حده ويتعس جده واجعله مثلا للغابرين انك لا تصلح عمل المفسدين
ومضى احمد الى طرسوس فنازلها وكان البرد شديدا ثم رحل عنها الى اذنه وسار الى المصيصه
فنزلت به علة الموت فاغذ السير يريد مصر حتى بلغ الفرما فركب النيل الى الفسطاط ودخل
لعشر بقين من جمادى الاخره سنه سبعين فاوقف بكار بن قتيبه وبعث به الى السجن وزادت
به العله حتى مات ليله الاحد لعشر خلون من ذي القعده سنه سبعين ومائتين فلما بلغ المعتمد
موته اسود وجهه وجزع عليه وقال يرثيه

الى الله اشكو اسى عراني كوقع الاسل … على رجل اروع يرى فيه فضل الرجل
شهاب خبا وقده وعارض غيث افل … فكنت دولته وقد كان زين الدول

فقام بعده ابنه ابو الجيش خمارويه بن احمد بن طولون وبايعه الجند يوم الاحد لعشر
خلون من ذي القعده فامر بقتل اخيه العباس لامتناعه من مبايعته وعقد لابي عبد الله
احمد الواسطي على جيش الى الشام لست خلون من ذي الحجه وعقد لسعد الاعسر على جيش
اخر وبعث بمراكب في البحر ليقيم بالسواحل الشاميه فنزل الواسطي فلسطين وهو خايف
من خمارويه ان يوقع به لانه كان اشار عليه بقتل اخيه العباس فكتب الى احمد بن الموفق يصغر امر
خمارويه ويحرضه على المسير اليه فاقبل من بغداد وانضم اليه اسحق بن كنداج ومحمد بن ابي الساج
ونزل الرقه فتسلم قنسرين والعواصم وسار الى شيزر فقاتل اصحاب خمارويه وهزمهم
ودخل دمشق فخرج خمارويه في جيش عظيم لعشر خلون من صفر سنه احدي وسبعين فالتقيا
مع احمد بن الموفق بنهر ابي فطرس المعروف بالطواحين من ارض فلسطين واقتتلا فانهزم اصحاب
خمارويه وكان في سبعين الفا وابن الموفق في نحو اربعه الاف واحتوى على عسكر خمارويه بما فيه
ومضى خمارويه الى الفسطاط واقبل كمين كان له عليه سعد الاعسر ولم يعلم بهزيمه خمارويه
فحارب ابن الموفق حتى ازاله عن العسكر وهزمه اثني عشر ميلا ومضى الى دمشق فلم يفتح
له ودخل خمارويه الى الفسطاط لثلث خلون من ربيع الاول وسار سعد الايسر والواسطي
فلقيا دمشق وخرج خمارويه من مصر لتسع بقين من رمضان فوصل الى فلسطين ثم عاد لاثنتي
عشره بقيت من شوال ثم خرج في ذي القعده سنه اثنتين وسبعين وسار لقتال ابن كنداج
فكانت على خمارويه فانهزم اصحابه وثبت هو في طايفه فهزم ابن كنداج واتبعه حتى
بلغ اصحابه سر من راى ثم اصطلحا وتصاهرا واقبل الى خمارويه فاقام في عسكره
ودعا له في اعماله التي بيده وكاتب خمارويه ابا احمد الموفق في الصلح فاجابه الى ذلك
وكتب له بذلك كتابا فورد به فايق الخادم الى مصر في رجب ذكر فيه ان المعتمد والموفق
وابنه كتبوا بايديهم وبولايه خمارويه وولده ثلثين سنه على مصر والشامات ثم قدم
خمارويه في رجب فامر بالدعا لابي احمد الموفق وترك الدعا عليه وجلس على المظالم بمصر
محمد بن عبده بن حرب وبلغه مسير محمد بن ابي الساج الى اعماله فخرج اليه في ذي القعده
ولقيه بثنيه العقاب من دمشق فانهزم اصحاب خمارويه وثبت هو فحاربه حتى هزمه
واتبع هزيمته وعاد الى مصر فدخلها لست بقين من جمادى الاخره سنه ست وسبعين
ثم خرج الى الاسكندريه لاربع خلون من شوال وورد الخبر انه دعي له بطرسوس في جمادي
الاخره سنه سبع وسبعين وخرج الى الشام لسبع عشره من ذي القعده ومات الموفق
في سنه ثمان وسبعين ثم مات المعتمد في رجب سنه تسع وسبعين وبويع المعتضد
ابو العباس احمد بن الموفق فبعث اليه خمارويه بالهدايا وقدم من الشام لست خلون
من ربيع الاول سنه ثمانين فورد كتاب المعتضد بولايه خمارويه على مصر هو وولده

ثلثين



ثلثين سنه من الفرات الى برقه وجعل اليه الصلاه والخراج والقضا وجميع الاعمال على
ان يحمل في كل عام مايتي الف دينار عما مضى وثلثمايه الف للمستقبل ثم قدم رسول المعتضد
بالخلع وهي اثنتا عشره خلعه وسيف وتاج ووشاح مع خادم في رمضان وعقد المعتضد
نكاح قطر الندى بنت خمارويه في سنه احدى وثمانين وفيها خرج خمارويه الى نزهته
بمنيه الاصبغ ومنيه مطر ثم رحل حتى اتى دمشق فقتل بها على فراشه ذبحه جواريه
وخدامه وحمل في صندوق الى مصر فكان لدخول تابوته يوم عظيم استقبله جواريه
وجواري غلمانه ونسا قواده ونسا القطايع بالصياح وما يصنع في الماتم وخرج الغلمان وقد
حلوا اقبيتهم وفيهم من سود ثيابه وشققها فكانت في البلد ضجه وصرخه بقعقعه العلو
حتى دفن فكانت مدته اثنتي عشره سنه وثمانيه عشر يوما ثم ولي ابو العساكر جيش
بن خمارويه بن احمد بن طولون لليله بقيت من ذي القعده سنه اثنتين وثمانين وبايعه
بدمشق وسار الى مصر واشتمل على امور انكرت عليه فاستوحش من عظما الجند ونكر
لم تخافوه وذبوا في الفساد فخرج مستوحشا الى منيه الاصبغ فتفرق جماعه من عظما الدوله
الى المعتضد وخلعه احمد بن طغان وكان على الثغر وخلعه طغج بن جف بدمشق فوثب
جيش على عمه مضر بن احمد بن طولون فقتله فوثب عليه الجيش وخلعوه وجمعوا الفقها والقضاه
فتبرا من بيعته وحللهم منها وكان خلعه لعشر خلون من جمادى الاخره سنه ثلث وثمانين
فولي سنه اشهر واثني عشر يوما ومات في السجن بعد ايام ثم ولي ابو موسى هرون
بن خمارويه يوم خلع جيش فقام طايفه من الجند وكانوا بايعوا ابن احمد بن طولون وكان
بالاسكندريه ودعوه ووعدوه بالقيام معه فجمع جمعا كثيرا من اهل البحيره من البربر وغيرهم
وسار حتى نزل ظاهر الفسطاط فخذله القوم وخرج اليه القواد فقاتلوه واسروه لاحدى
عشره خلت من شعبان سنه اربع وثمانين وضرب الف سوط ومايتي سوط فمات ومات
المعتضد في ربيع الاخر سنه تسع وثمانين وبويع ابنه محمد المكتفي بالله وخرج القرمطي بالشام
في سنه تسعين فخرج القواد من مصر وحاربوه فهزمهم وبعث المكتفي محمد بن سليمان الكاتب
فنزل حمص وبعث بالمراكب من الثغر الى سواحل مصر واقبل الى فلسطين فخرج هرون يوم
التروبه سنه احدى وتسعين وسير المراكب الحربيه فالتقوا بمراكب محمد بن سليمان
في تنيس فغلبوا وملك اصحاب محمد بن سليمان تنيس ودمياط فسار هرون الى العباسه
ومعه اهله واعمامه في ضيق وجهد فتفرق عنه كثير من اصحابه وبقي في نفر يسير وهو
متشاغل باللهو فجمع عماه شيبان وعدي ابنا احمد بن طولون على قتله فدخلا عليه وهو

ثم قتلاه ليله الاحد لاحدى عشرة بقيت من صفر سنه اثنين وتسعين ومايتين يوم عيد
اثنان وعشرون سنه فكانت ولايته ثماني سنين وثمانيه اشهر واياما ثم ولي شيبان
بن احمد بن طولون ابو المقانب لعشر بقين من صفر فرجع الى الفسطاط وبلغ طغج بن جف وغيره
من القواد قتل هرون فانكروه وخالفوا على شيبان وبعثوا الى محمد بن سليمن فيستامنون وحركوه على
المسير الى مصر فسار حتى نزل العباسه فلقيه طغج في ناس من القواد وغيرهم فساروا به
الى الفسطاط واقبل اليهم عامه اصحاب شيبان فخاف حينيذ شيبان وطلب
الامان فامنه محمد بن سليمن وخرج اليه لليله خلت من ربيع الاول سنه اثنتين وتسعين
ومايتين فكانت ولايته اثني عشر يوما ودخل محمد بن سليمن يوم الخميس اول ربيع الاول فالقي
النار في القطايع ونهب اصحابه الفسطاط وكسروا السجون واخرجوا من فيها وهجموا الدور
واستباحوا الحريم وهتكوا الرعيه وافتضوا الابكار وساقوا النسا وفعلوا كل قبيح
من اخراج الناس من دورهم وغير ذلك واخرج ولد احمد بن طولون وهم عشرون انسانا
واخرج قوادهم فلم يبق بمصر منهم احد يذكر وخلت منهم الديار وعفت منهم الاثار وتعطلت
منهم المنازل وحل بهم الذل بعد العز والتطريد والتشريد بعد اجتماع الشمل ونضرة الملك
ومساعدة الايام ثم سيق اصحاب شيبان لما محمد بن سليمن وهو راكب فذبحوا بين يديه كما
يذبح الشيا. وقتل من السودان سكان القطايع خلقا كثيرا فقال احمد بن محمد الحبيشي

الحمد لله اقرارا بما وهبا وقد لم بالامن شعب الحق فانشعبا .
الله اصدق هذا الفتح لا كذب فسوعاقبة المنوي لمن كذبا .
فتح به فتح الدنيا محمدها وفرج الظلم والاظلام والكربا .
لا رب رب هياج تنتفي دعة دون القصاص حياه تذهب الريبا .
رمى الامام به عذرا غادرة فاقتض عذرتها بالسيف واقتضبا .
محمد بن سليمن اعزهم نفسا واكرمهم في الذاهبين ابا .
سرى بأسعد الشرى لم يروا بشرا اضحى عمر منهم الخطي لا القصبا .
حم القضا على الجوم حين اتوا مثل الدبا يمحون الربى دابا .
ايها علوت على الايام مرتبه اباعلي ترى من دونها الرتبا .
لما اطال بنو طولون خطبهم بين الخطوب وعافت منهم الخطبا .
هارت بهرون من ذكراك نقمته وشيب الرعب شيبانا وقد .
فاصبحوا لا ترى الا مساكنهم كانهم من زمان غابر ذهبا .
وكم ترى لهم من جنه انف ومن نعيم جنا من غدرهم عطبا .

وقال احمد بن ابي يعقوب

ان



ان كنت تسأل عن جلاله ملكهم فارتع وعج بمرابع الميدان
وانظر الى تلك القصور وما حوت واسرح بزهرة ذلك البستان
وان اعتبرت ففيه ايضا عبرة ينبيك كيف تصرف العمران
يا قبل هرون اجتثت اصولهم واشتت راس ابيهم شيبان
لم يغن عنه باس قيس اذ غدا في جحفل لجب ولا غسان
وعديه البطل الكمي وخزرج لم ينصرا باجنها عدنان
زفت الى اهل النسو والهدي وتمزقت عن شيعه الشيطان
قف وقفه بفنا باب الساج والقصر ذي الشرفات والابراج
وربوع قوم ازعجوا عن دارهم بعد الاقامه ايما ازعاج
كانوا مصابيحا لدى ظلم الدجا يسري بها الساري في الادلاج
وكان اوجههم اذا ابصرتها من فضه مصنوعه اوعاج
كانوا ليوثا لا يرام حماهم في كل ملحمه وكل هياج
فانظر الى اثارهم تلقا لهم علما بكل ثنيه وفجاج

وقال سعيد القاص

جرى دمعه ما بين سحر الى نحر ولم يجر حتى اسلمته يد الصبر
وبات وقيذا للذي خامر الحشى يئن كما ان الاسير من الاسر
وهل يستطيع الصبر من كان ذا اسى يبيت على جمر ويضحي على جمر
تتابع احداث تحيفن صبره وغدر من الايام والدهر ذو غدر
اصاب على رغم الانوف وجدعها ذوي الدين والدنيا بقاصمه الظهر
طوى زينه الدنيا ومصباح اهلها بفقد بني طولون والانجم الزهر
وفقد بني طولون في كل موطن اضر على الاسلام بعد امر القطر
فبادوا واضحوا بعد عز ومنعه احاديث لا تخفى على كل ذي حجر
وكان ابو العباس احمد ماجدا جميل المحيا لا يبيت على وتر
كان ليالي الدهر كانت لحسنها واشراقها في عصره ليله القدر
يدل على فضل ابن طولون همه محلقه بين السماكين والنسر
فان كنت تبغي شاهدا لعلاه يخبر عنه بالجلي من الامر
فبالجبل الغربي خطه يشكر له مسجد يغني عن المنطق الهذر
يدل ذوي الالباب ان بناه وبانيه لا بالقصير ولا الغمر
بناه باجر وساج وعرعر وبالمرمر المسنون والجص والصخر

وقال اسمعيل بن ...

بعيد مدى الاقطار سام بناوه وثيق المباني من عقود ومن جدر
فسيح الرحاب يحسر الطرف دونه رقيق النسيم طيب العرف والنشر
وتنور فرعون الذي فوق قلة على جبل عال على شاهق وعر
بناه فيه بروق بناوه ويهدى به في الليل ان ضل من يسرى
تخال سنا قنديله وضياوه سهيلا اذا مالاح في الليل للسفر
وبير معين الشرب عذب وركيه وعين اجاج للرواه وللطهر
كان وفود النيل في جنباتها تروح وتغدو بينها الى جزر
فاز ماما استنبطا لمعينه من الارض من بطن عميق لما ظهر
بنا الوان الخز بمثله لعيل لغدجات يستقطع نكسر
تمر على ارض المعافر كلها وشعبان والاحمور والحي من بشر
قبايل لا نوء السحاب يمدها ولا النيل يرويها ولا جدول يجرى
ولا تمتنن بارستانه واتساعه وتوسعه الارزاق للحول والشهر
وما فيه من قوامه وكفاته ورفقهم بالمعتفين ذوي الفقر
فللميت المقبور حسن جهازه وللحي رفق في علاج وفي جبر
وان جئت راس الجسر فانظر تأملا الى الحصن او فاعبر اليه على الجسر
ترى اثرا لم يبق من يستطيعه من الناس في بدو البلاد ولا حضر
ما اثر لا يبلى وان باد اهله وحمد يودى وارثيه الى الحشر
لقد ضمن القبر المقدر ذرعه اجل اذا ما قيس من فتى مجد
وقام ابو الجيش ابنه بعد موته كما قام ليث الغاب في الاسل السمر
اتته المنايا وهو في امن داره فاصبح مسلوبا من النهي والامر
كذاك الليالي من اعارته بهجة فيا لك من ناب حديد ومن ظفر
وورثه هرون ابنه تاج ملكه كذاك ابو الاشبال دون ابنه في القصر
وقد كان جيش قبله في محله ولكن جيشا كان مستقصر العمر
فقام بامر الملك هرون بعده على كظظ من ضيق باع ومن حصر
وما زال حتى زال والدهر كاشح عقاربه من كل ناحية تسرى
تذكرتهم لما مضوا فتتابعوا كما ارفض سلك من جمان ومن شذر
فمن يبك شيئا ضاع من بعد اهله لفقدهم فليبك حزنا على مصر
ليبك بنى طولون اذ بان عصرهم فبورك من دهر وبورك من عصر
ثم امر الحسين بن احمد الماذرائي متولي خراج مصر بهدم الميدان فابتدئ في هدمه في شهر





رمضان سنة ثلث وتسعين ومايتين وبيعت انقاضه ودثر كان لم يكن فقال
محمد بن طشويه: من لم ير الهدم للميدان لم يره تبرك الله ما اعلا وما قدرا
لو ان عين الذي انشاه تبصره والحادثات تعاديه لا كبرا
كانت عيون الورى تعشو لهيبته اذا اضاف اليه الملك عسكره
اين الملوك التي كانت تحل به واين من كان بالاتقان دبره
واين من كان يحميه ويحرسه من كل ليث مهاب الليث منظره
صاح الزمان بمن فيه ففرقهم وخط ريب البلى فيه فدعثره
واخلق الدهر منه حسن جدته مثل الكتاب محى العصران اسطره
دكت مناظره واجتث جوسقه كانما الخسف فاجاه فدمره
او هب اعصار نار في جوانبه فعاد معروفه للعين منكره
كم كان يأوي اليه في مقاصره احوى اغن غضيض الطرف احوره
كم كان فيه لهم من مشرب غدق فعب صرف الردى فيه فكدره
اين ابن طولون بانيه وساكنه اماته الملك الاعلى فاقبره
ما اوضح الامر لو صحت لنا فكر طوبى لمن خصه رشد فذكره

وقال احمد بن اسحق الحفيد

واذا ما اردت اعجوبة الدهر يوما فانظر الى الميدان
تنظر البث والهموم وانواعا توالى به من الاشجان
تعلم العالم المبصر ان الدهر فيما يراه ذو الوان
اين ما فيه من نعيم ومن عيش رخي ونضرة وحسان
اين ذاك المسك الذي ذيف بالعنبر يجتاح وعل بالزعفران
اين ذاك الخز المضاعف والوشي وما استخلصوا من الكتان
اين تلك القباب تشدو على الفرش بما استحسنوا من الالحان
جور الدهر آل طولون في هوة قفر مسكونها عيدان
واعاض الميدان من بعد اهليه ذيابا تعوى بتلك المغاني

وقال سعيد القاص

وكان الميدان ثكلى اصيبت بحبيب صباح ليلة عرس
يتغنى الرياح منه بمحل كان للصون في ستور الدمقس
ولفرش الاضريج والبسط الديباج في بعده وفي لين مس
ووجوه من الوجوه حسان وخدود مثل اللآلي ملس

كل لحلا كالغزال وبخلا رداح من بين حو ولعس
الطولون كنتم زينه الارض فاضحى الجديد اهدام لبس

وقال ابن ابي هاشم

يا منزلا لبني طولون قد دثرا سقاك صوب الغوادي القطر والمطرا
يا منزلا صرت اجفوه واهجره وكان يعدل عندي السمع والبصرا
بالله عندك علم من احبتنا ام هل سمعت لهم من بعدنا خبرا

وقال الاسا فل الميدان ثم اسال الجبل عن الملك الماضي ابن طولون ما فعل
وعن بنيه العباس ان كنت سايلا واين ابو الجيش العفاة المبطل
وجيش وهرون الذي قام بعده وشيبان بالاسر الذي خانه الامل
ومن قبلهم اودى ربيعة يومه وكان هزبرا لا يطاق اذا حمل
واين درا ريهم واين جموعهم وكيف تقضى عنهم الملك فاضمحل
واين بناء القصر والجوسق الذي عهدناه معمور الفناء له زجل
لقد ملكوا برهة من زماننا بدولتهم ثم انقضوا بانقضا الدول
فانهم خلق يحس ولا يرى بذكر طوال الدهر لما انقضى الاجل
وصاروا احاديثا لمن جا بعدهم وكانوا في ملكهم يضرب المثل وقال

قف وقفه فانظر الى الميدان والقصر ذي الشرفات والايوان
والجوسق العالي المنيف بناوه ما باله قفر من السكان
اين الذين لهوا به وتمتعوا به زمنا مع القينات والنسوان
حتى الخراج اليهم في دارهم لا يرهبون غوايل الحدثان
جمعوا الجموع مع الجموع فاكثروا واستاثروا بالروم والسودان
فانظر الى ما شيدوا من بعدهم هل فيه غير البوم والغربان
اين الالى حفروا العيون بارضه وتنوقوا فيه وفي البنيان
غرسوا صنوف النخل في ساحاته وغرايب الاعناب والرمان
والزعفران مع البهار بارضه والورد بين الاس والريحان
كانوا ملوك الارض في ايامهم كبرا في كل مدينه ومكان
فتمزقوا وتفرقوا فهناك هم تحت الثرى يبلون في الاكفان
الا قليلا سارى بعدهم في دار مضيعه ودار هوان
شلا ديد باسرهم قد شردوا ونفوا عن الاهلين والاوطان
والله وارث كل حي بعدهم وله البقا وكل شي فاني وقال

دهان



ان فيه لهوا لذي اللب معتبر والقصور المشيدات مع الدور والحجر
والبساتين والمجالس والنبت الزهر والجواري المغنيات ذوي الدل والخفر
يتبخترن في الحرير في الوشي والحبر وملوك عبيدهم عدد الشوك والشجر
وجيوش يبيدون ليدا الباس والظفر من صنوف السودان والروم والترك والخزر
عمروا الارض مدة ثم صاروا الى الحفر واستذل الزمان من عاش منهم فلم يدر
فهم في الهوان والذل اسرى على خطر وهم بعد صفو عيش من الذل في كدر
يا ال طولون ما لكم صرتم للورى سمر يا ال طولون كنتم حين افنى تعنى الخبر

وقال مررت على الميدان معتبرا به فناديته اين الجبال الشوامخ
خمارو عباس واحمد قبلهم واين ترى شبانهم والمشايخ
واين ذراري ال طولون بعدهم اما فيك منهم ايها الربع صارخ
واين ثياب الخز والوشي والحلى وارباب ام اين تلك المطابخ
واين فتات المسك والعنبر الذي غنيت به دهرا وتلك الملاطخ
لقد غالك الدهر الخؤون بصرفه فاصبحت مخطا وغيرك باذخ وقال

مررت على الميدان بالاسر ضاحيا فابصرته قفر الجناب فراعني
فناديت فيه يا ال طولون ما لكم هجود فما خلق يجوب اجابني
فاذريت عينا ذات دمع غزيره ورحت كئيب القلب ما اصابني
وان عليهم ما بقيت لموجع ولست ابالي من لحاني وعابني

وحدث محمد بن ابي يعقوب الكاتب قال لما كانت ليله عيد الفطر من سنه
اثنين وتسعين وما يتنزه كرت ما كان فيه ال طولون في مثل هذه الليله من الزي
الحسن بالسلاح وملونات البنود والاعلام وشهر الثياب وكثرة الكراع
واصوات الابواق والطبول فاعترتني لذلك فكره ونمت في ليلتي فسمعت
هاتفا يقول ذهب الملك والتملك والزينه لما مضى بنو طولون وقال

القاضي ابو عمرو عثمن النابلسي في كتاب حسن السريره في اتخاذ الحصن بالجزيره
رايت كتابا قدر اثنتي عشره كراسه معنونه فهرست شعرا الميدان الذي لاحمد
بن طولون قال فاذا كان اسم الشعرا في اثني عشر كراسه كم يكون شعرهم مع
انه لم يوجد من ذلك الان ديوان واحد وقال ابو الخطاب بن دحيه في كتاب النبراس
وخربت قطايع احمد بن طولون يعني في الشده العظمى زمن الخليفه المستنصر وهلك
جميع من كان بها من الساكنين وكانت نيفا على مايه الف دار نزهه للناظرين محدقه
بالجنان والبساتين والله يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين ٥

## ذكر من ولي مصر من الامرا بعد خراب القطايع الى ان بنيت قاهرة المعز على يد القايد جوهر

وكان اول من ولي مصر بعد زوال دولة بني طولون وخراب القطايع محمد بن سليمن
الكاتب كاتب لولو غلام احمد بن طولون دخل مصر يوم الخميس مستهل ربيع الاول سنة
اثنتين وتسعين وماتين ودعي على المنبر لامير المومنين المكتفي بالله وحده وجعل ابا علي الحسين
بن احمد المادراي على الخراج عوضا عن احمد بن علي المادراي ثم ورد كتاب المكتفي بولاية
عيسى بن محمد النوشري ابي موسى فولي على الصلاة ودخل خليفته لاربع عشرة خلت
من جمادى الاولى فتسلم الشرطتين وساير الاعمال ثم قدم عيسى لسبع خلون من جمادى
الاخرة وخرج محمد بن سليمن مستهل رجب وكان مقامه بمصر اربعة اشهر واخرج كل
من بقي من الطولونية فلما بلغوا دمشق انخنس عنهم محمد بن علي الخليج في جمع كبير من كره
مفارقة مصر من القواد فعقدوا له عليهم وبايعوه بالامر في شعبان ورجع الى
مصر فبعث اليه النوشري وعسكر بباب المدينة اول ذي القعدة وسار الى
العباسة ثم رجع لثلث عشرة خلت منه وخرج الى الجيزة من غده واحرق الجسرين
وسار يريد الاسكندرية ففر عنه طايفة الى ابن الخليج فبعث اليه بجيش فهزمه
وسار الى الصعيد ودخل محمد بن الخليج الفسطاط لاربع عشرة بقيت من ذي القعدة
فوضع العطا وفرض الفروض وقدم ابو الاغر من قبل المكتفي في طلب ابن الخليج
فخرج اليه لثلث خلون من المحرم سنة ثلث وتسعين وحاربه فانهزم منه ابو الاغر
واسر من اصحابه جمعا كثيرا وعاد لثمان بقين منه فقدم فاتك المعتضدي
من بغداد في البر بعسكر وقدم دميانة في المراكب فنزل فاتك النويرة فخرج
ابن الخليج وعسكر بباب المدينة وقام في الليل باربعة الاف من اصحابه ليبيت
فاتكا فضلوا الطريق واصبحوا قبل ان يبلغوا النويرة فعلم بهم فاتك فنهض باصحابه
وحارب ابن الخليج فانهزم عنه اصحابه وثبت في طايفة ثم انهزم الى الفسطاط
لثلث خلون من رجب فاستتر ودخل دميانة في مراكب الثغور واقبل عيسى
النوشري ومعه الحسين المادراي ومن كان معهما لخمس خلون منه فعاد النوشري
الى ما كان عليه من صلاتها والمادراي لما كان عليه من الخراج وعرف النوشري بمكان
ابن الخليج فهجم عليه وقيده لست خلون من رجب وكانت مدة ابن الخليج بمصر سبعة
اشهر وعشرين يوما ودخل فاتك في عسكره الى الفسطاط لعشر خلون من رجب
وكانت مدة ابن الخليج في البحر لست خلون من شعبان فلما قدم بغداد طيف به وباصحابه
وهم على الجمال وقد البسوا برانس ثم سجن وابتدي في هدم ميدان بني طولون في شهر رمضان
وبيعت انقاضه وخرج فاتك الى العراق للنصف من جمادى الاولى سنة اربع وتسعين

وامـ



واما النوشري فنفى المونثين ومنع الملاهي والنوايح على الجنايز وامر باغلاق المسجد
الجامع فيما بين الصلاتين ثم امر بفتحه بعد ايام ومات المكتفي في ذي القعدة سنة
خمس وتسعين فشغب الجند بمصر وحاربوا النوشري على طلب مال البيعة
وظفر بجماعة منهم وبويع جعفر المقتدر فاقر النوشري على الصلاة وقدم زيادة الله
بن ابراهيم بن الاغلب امير افريقية منهزما من ابي عبد الله الشيعي في رمضان سنة
ست وتسعين يطلب الجيش فمنعه النوشري من العبور فكانت بين اصحابه وبين جند
مصر مناوشة ثم اذن له ان يعبر وحده ومات النوشري لاربع بقين من شعبان
سنة سبع وتسعين وهو وال فكانت ولايته خمس سنين وشهرين ونصفا منها
مدة ابتدا ابن الخليج سبعة اشهر وعشرين يوما وقام من بعده ابنه ابو الفتح محمد بن
عيسى ثم ولي تكين الخزري ابو منصور من قبل المقتدر على الصلاة فدعي له بها يوم
الجمعة لاحدى عشرة خلت من شوال وقدم خليفته لسبع بقين منه ثم قدم تكين
لليلتين خلتا من ذي الحجة وتقدم اليه بالجد في امر المغرب والاحتراس منه فبعث
جيشا الى برقة عليها ابو اليمن فحاربه حباسة ابن يوسف بعساكر المهدي عبيد الله
العلوي صاحب افريقية واستولى على برقة وسار الى الاسكندرية في زيادة
على مائة الف فدخلها في المحرم سنة اثنتين وثلثماية فقدمت الجيوش من العراق
مددا لتكين في صفر وقدم الحسين المادراي واحمد بن كيغلغ في جمع من القواد ووردت
العساكر الى الجيزة في جمادى الاولى وخرج تكين فكانت واقعة حباسة قتل
فيها الالوف من الناس وعاد حباسة الى المغرب وقدم مونس الخادم من بغداد
في جيوشه للنصف من رمضان ومعه جمع من الامرا فنزل الحمرا ولقي الناس منهم
شدايد وخرج ابن كيغلغ الى الشام في رمضان وصرف تكين لاربع عشرة خلت
من ذي القعدة صرفه مونس فخرج لسبع خلون من ذي الحجة واقام مونس بدعا
ويخاطب بالاستاذ ثم ولي ذكا الرومي ابو الحسن الاعور من قبل المقتدر على
الصلاة فدخل لثنتي عشرة خلت من صفر سنة ثلث وثلثماية وخرج مونس
بجميع جيوشه لثمان خلون من ربيع الاخر وخرج ذكا الى الاسكندرية في المحرم
سنة اربع وثلثماية ثم عاد في ثامن ربيع الاول وتتبع كل من يومي اليه بمكاتبة
المهدي صاحب افريقية فسجن منهم وقطع ايدي اناس وارجلهم وجلا اهل
لوبية ومراقية الى الاسكندرية خوفا من صاحب برقة وسير العساكر الى
الاسكندرية ثم فسد ما بينه وبين الرعية بسبب ذكر الصحابة رضي الله عنهم
وبسبب القران وقدمت عساكر المهدي صاحب افريقية الى لوبية ومراقية

عليها ابو القسم فدخل الاسكندرية ثامن صفر سنة سبع وتلقاه فجلا الناس من مصر الى الشام في البر والبحر
فهلك اكثرهم وخرج ذكا الجند لقتاله فعسكر بالجيزة وقدم الحسين بن احمد المادراي واليا على
الخراج فوضع العطا وجد ذكا في امر الحرب واحتفر خندقا على عسكره بالجيزة ثم توفي ذكا لاحدى
عشرة خلت من ربيع الاول بالجيزة فكانت امرته اربع سنين وشهرا فولي تكين مرة ثانية من قبل المقتدر
وقدمت جيوش العراق عليها محمود بن حمك وابراهيم ابن كيغلغ في ربيع الاول ودخل تكين لاحدى عشرة
خلت من شعبان فنزل الجيزة وحفر خندقا ثانيا واقبلت مراكب المغرب فظفر بها في شوال
وقدم مونس الخادم من بغداد بعساكره لخمس خلون من المحرم سنة ثمان وثلثمائة فنزل الجيزة
وكان يعرف بغلام الالف وسار ابن كيغلغ الى الاشمونين فمات بالبهنسا ولـ ذي القعدة وملك
اصحاب المهدي الفيوم وجزيرة الاشمونين فقدم جني الخادم من بغداد في عسكر اخر ذي الحجة
فعسكر بالجيزة فكانت حروب مع اصحاب المهدي بالفيوم والاسكندرية ورجع ابو القسم
ابن المهدي الى برقة وصرف تكين لثلث عشرة خلت من ربيع الاول سنة تسع وثلثمائة فولي
مونس ابا قابوس محمود بن حمك فاقام ثلثة ايام وعزله ورد تكين لخمس بقين من ربيع الاول
ثم صرفه بعد ايام اربعة واخرجه الى الشام في اربعة الاف من اهل الديوان ثم ولي هلال
بن بدر من قبل المقتدر على الصلاة فدخل لست خلون من ربيع الاخر وخرج مونس لثمان عشرة
خلت منه ومعه ابن حمك فشغب الجند على هلال وخرجوا الى منية الاصبغ ومعهم محمد بن
طاهر صاحب الشرط فكثر النهب والقتل والفساد بمصر الى ان صرف عنها في ربيع الاخر
سنة احدى عشرة وثلثمائة وخرج في نفر من اصحابه فولي احمد بن كيغلغ من قبل المقتدر
على الصلاة وقدم ابنه ابو العباس خليفته اول جمادى الاولى ثم قدم ومعه محمد بن الحسين
بن عبد الوهاب المادراي على الخراج في رجب فنقص الجند ووضع العطا واسقط كثيرا
من الرجالة وكان ذلك بمنية الاصبغ فثار الرجالة به فنفر الى فاقوس وادخل المادراي
الى المدينة لثمان خلون من شوال واقام ابن كيغلغ بفاقوس الى ان صرف بقدوم رسول
تكين في ثالث ذي القعدة فولي تكين المرة الثالثة من قبل المقتدر على الصلاة وخلفه
ابن منجور الى ان قدم يوم عاشورا سنة اثنتي عشرة وثلثمائة فاسقط كثيرا من الرجالة
وكانوا اهل الشر والنهب ونادى ببراءة الذمة ممن اقام منهم بالفسطاط وصلى الجمعة
في دار الامارة بالعسكر وترك حضور الجمعة في مسجد العسكر والمسجد الجامع العتيق
في سنة سبع عشرة ولم يصل قبله احد من الامرا في دار الامارة الجمعة ثم قتل المقتدر في شوال
سنة عشرين وبويع ابو منصور القاهر بالله فاقر تكين حتى مات في سادس عشر
ربيع الاول سنة احدى وعشرين وثلثمائة وحمل الى بيت المقدس وكانت امرته هذه
تسع سنين وشهرين وخمسة ايام فقام ابنه محمد بن تكين موضعه وقام ابو بكر محمد بن علي

المادراي



المادراي بامر البلد كله ونظر في اعماله فشغب الجند عليه في طلب ارزاقهم واحرقوا له
دورا ودورا لاهله فخرج ابن تكين الى منية الاصبغ فبعث اليه المادراي يامره بالخروج
من ارض مصر وعسكر بباب المدينة واقام هناك بعد ما رحل ابن تكين الى سلخ ربيع الاول
فلحق ابن تكين بدمشق ثم اقبل يريد مصر فمنعه المادراي ثم ولي محمد بن طغج بن جف الفرغاني
ابو بكر من قبل القاهر بالله على الصلاة فورد كتابه لسبع خلون من رمضان سنة احدى وعشرين
ودعي له وهو بدمشق نيفا وثلاثين يوما الى ان قدم رسول احمد بن كيغلغ بولايته الثانية
من قبل القاهر بالله لتسع خلون من شوال واستخلف ابا الفتح بن عيسى النوشري فشغب
الجند في ارزاقهم على المادراي صاحب الخراج فاستتر منهم فاحرقوا دوره ودورا لاهله
وكانت فتن قتل فيها جماعة الى ان اتاهم محمد بن تكين من فلسطين لثلث عشرة خلت من ربيع الاول
سنة اثنتين وعشرين فالتمس المادراي ولايته وتعصب له طائفة فدعي له بالامارة وخرج
قوم الى الصعيد فيهم ابن النوشري فاغروا عليهم ودعوا على الدعا لابن كيغلغ وكانت حروب
قتل فيها جماعة واقبل احمد بن كيغلغ فنزل منية الاصبغ لثلث خلون من رجب فلحق به كثير من
اصحاب ابن تكين ففر ابن تكين ليلا ودخل ابن كيغلغ المدينة لست خلون منه وكان
مقام ابن تكين بالفسطاط مائة يوم واثني عشر يوما وخلع القاهر وبويع ابو العباس
الراضي بالله فعاد ابن تكين واظهر ان الراضي ولاه فخرج اليه العسكر وحاربوه فيما بين بلبيس
وفاقوس فانهزم واسر ووجه به الى المدينة فحمل الى الصعيد فورد الخبر بان محمد بن طغج سار
الى مصر بولاية الراضي له فبعث اليه ابن كيغلغ بجيش ليمنعه من دخول الفرما فاقبلت
مراكب ابن طغج الى تنيس وسارت مقدمته في البر وكانت بينهما حرب في تاسع عشر شعبان سنة
ثلث وعشرين كانت لاصحاب ابن طغج واقبلت مراكبه الى الفسطاط سلخ شعبان واقبل
فعسكر ابن كيغلغ للنصف من رمضان ولاقاه لسبع بقين منه فسلم ابن كيغلغ الى محمد بن طغج
من غير قتال وولي محمد بن طغج الثانية من قبل الراضي على الصلاة والخراج فدخل لست بقين
من رمضان وقدم ابو الفتح الفضل بن جعفر بن محمد بن فرات بالخلع لمحمد بن طغج وكانت حروب
مع اصحاب ابن كيغلغ انهزموا منها الى برقة وصاروا الى القائم بامر الله محمد بن المهدي بالمغرب
فحرضوه على اخذ مصر فجهز جيشا سار الى مصر فبعث ابن طغج عسكرا الى الاسكندرية والصعيد
ثم ورد الكتاب من بغداد بالزيادة في اسم الامير محمد بن طغج فلقب الاخشيد ودعي له بذلك
على المنبر في رمضان سنة سبع وعشرين وسار محمد بن رائق الى الشامات فتقدم الاخشيد
الى الفرما وبعث بمراكبه الى الشام ثم سار في المحرم سنة ثمان وعشرين واستخلف اخاه الحسن
بن طغج فنزل الفرما وابن رائق بالرملة فسعى بينهما الحسن بن طاهر بن يحيى العلوي في الصلح حتى
ورجع الى الفسطاط مستهل جمادى الاولى ثم اقبل ابن رائق من دمشق في شعبان فسار اليه

الاخشيد الجيوش ثم خرج لست عشرة خلت من شعبان فالتقيا للنصف من رمضان
بالعريش فكانت بينهما وقعة عظيمة انكسرت بها ميسرة الاخشيد ثم حمل بنفسه فهزم اصحاب
ابن رايق واسر كثيرا منهم واتبعهم قتلا واسرا ومضى ابن رايق فقتل الحسين بن طغج باللجون ودخل
الاخشيد الرمله بخمسماية اسير فدعا ابن طغج وابن رايق الى الصلح فمضى ابن رايق الى دمشق على صلح
وقدم الاخشيد محمد بن طغج الى مصر لليلتين خلون من المحرم سنة تسع وعشرين ومات الراضي بالله
وبويع المتقي لله ابراهيم في شعبان فاقر الاخشيد وقتل محمد بن رايق بالموصل قتله بنو حمدان في
شعبان سنة ثلثين وثلثماية فبعث الاخشيد بجيوشه الى الشام ثم سار لست خلون من شوال
واستخلف اخاه ابا المظفر الحسن بن طغج ودخل دمشق ثم عاد للنصف خلت من جمادى الاولى
سنة احدى وثلثين فنزل البستان الذي يعرف اليوم بالكافوري من القاهرة ثم دعا له
واخذ البيعة لابنه ابي القسم اونوجور على جميع القواد اخر ذي القعدة وسار المتقي لله الى بلاد
الشام ومعه بنو حمدان فسار الاخشيد لثمان خلون من رجب سنة اثنتين وثلثين واستخلف
اخاه الحسن فلقي المتقي ثم رجع فنزل البستان لاربع خلون من جمادى الاولى سنة ثلث
وثلثين وخلع المتقي وبويع عبد الله المستكفي لسبع خلون من جمادى الاخرة فاقر الاخشيد
وبعث الاخشيد بابي المسك كافور في الجيوش الى الشام ثم خرج الحسن خلون من شعبان سنة ست
وثلثين واستخلف اخاه الحسن فلقي علي بن عبد الله بن حمدان بارض قنسرين وحاربه ودخل
بعد منه حلب وخلع المستكفي ودعي للمطيع لله الفضل بن جعفر في شوال سنة اربع وثلثين
فاقر الاخشيد الى ان مات بدمشق يوم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة فولي بعده ابنه
**اونوجور** ابو القسم باستخلافه اياه وقبض على ابي بكر محمد بن علي بن مقاتل في المحرم
سنة خمس وثلثين وحصل مكانه على الخراج محمد بن علي المادراي وقدم العسكر من الشام
اول صفر فلم يزل اونوجور واليا الى ان مات لسبع خلون من ذي القعدة سنة تسع واربعين
وثلثماية وحمل الى القدس فدفن عند ابيه وكان كافور متحكما في ايامه ويطلق له في السنة اربعماية
الف دينار فلما مات قوي كافور وكانت ولايته اربع عشرة سنة وعشرة اشهر
ثم قام كافور اخاه **علي** بن الاخشيد ابا الحسن لليلة خلت من ذي القعدة
فاقره المطيع لله على الحرب والخراج بمصر والشام والحرمين وصار خليفته على ذلك
كافور غلام ابيه واطلق له ما كان يطلق لاخيه في كل سنة وفي سنة احدى وخمسين
نزع السعر واضطربت الاسكندرية والبحيرة بسبب المغاربة الواردين اليها وزاد
الغلا وعز وجود القمح وقدم القرمطي الى الشام في سنة ثلث وخمسين وقل ما النيل وتتابع
ضياع مصر وزاد الغلا وسار ملك النوبة الى اسوان ووصل الى اخميم فقتل ونهب
واحرق فاشتد اضطراب الاعمال وفسد ما بين كافور وبين علي بن الاخشيد فمنع كافور



من الاجتماع به واعتل علي بعد ذلك علة اخيه ومات لاحدى عشرة خلت من المحرم سنة
خمس وخمسين وثلثماية فحمل الى القدس وبقيت مصر بغير امير اياما ولم يدع بها الا للمطيع
لله وحده وكافور يدبر امورها ومعه ابو الفضل جعفر بن الفرات ثم ولي **كافور** الخصي
الاسود مولى الاخشيد من قبل المطيع على الحرب والخراج وجميع امور مصر والشام
والحرمين فلم يغير لقبه وانما كان يدعا ويخاطب بالاستاذ واخرج كتاب المطيع
بولايته لاربع بقين من المحرم سنة خمس وخمسين فلم يزل الى ان توفي لعشر بقين
من جمادى الاولى سنة سبع وخمسين وثلثماية فولي **احمد** بن علي بن الاخشيد ابو الفوارس
وسنه احدى عشرة سنة في يوم وفاة كافور وجعل الحسن بن عبيد الله بن طغج
خليفته وابو الفضل جعفر بن الفرات يدبر الاموال وشمول الاخشيدي العساكر الى ان
قدم جوهر القايد من المغرب بجيوش المعز لدين الله في سابع عشر شعبان سنة ثمان
وخمسين وثلثماية فعزل الحسن بن عبيد الله وتسلم جوهر البلاد كما سياتي ان شا الله
فكانت مدة الدعا لبني العباس بمصر منذ ابتدات دولتهم الى ان قدم القايد جوهر الى مصر
مايتي سنة وخمس وعشرين سنة ومدة الدولة الاخشيدية بها اربعا وثلثين سنة وعشرة
اشهر واربعا وعشرين يوما ومنذ افتتحت مصر الى ان انتقل كرسي الامارة منها الى القاهرة
ثلثماية سنة وسبع وثلثون سنة واشهر

**ذكر ما كانت عليه مدينة الفسطاط من كثرة العمارة**

قال ابن يونس عن الليث بن سعد ان حكيم ابن ابي راشد حدثه عن
ابي سلمة بن عبد الرحمن انه وقف على جزار فساله عن السعر فقال اربعة افلس
بالرطل فقال له ابو سلمة هل لك ان تعطينا بهذا السعر ما بدا لنا وبدا لك فقال
نعم فاخذ منه ابو سلمة وحز في القصبة حتى اذا اراد ان يوفيه بعثني بدينار ثم قال
اصرفه فلوسا ثم وفاه وقال الشريف ابو عبد الله محمد بن اسعد الجواني النسابة
في كتاب النقط على كتاب الخطط سمعت الامير تاج الدولة تميم بن محمد المعروف
بالصمصام يقول في سنة تسع وثلثين وخمسماية حدثني القاضي ابو الحسين علي
بن الحسين الخلعي عن القاضي ابي عبد الله القضاعي قال كان في مصر الفسطاط من المساجد
ستة وثلثون الف مسجد وثمانية الاف شارع مسلوك والف ومايتا وسبعون
حماما وان حمام جنادة في القرافة ما كان يتوصل اليها الا بعد عنا من الزحام
وان قبالتها في كل يوم جمعة خمسماية درهم وقال القاضي ابو عبد الله محمد بن سلامة
القضاعي في كتاب الخطط انه طلب لقطر الندا ابنة خمارويه بن احمد بن طولون
الف تكة بعشرة الاف دينار من اثمان كل تكة بعشرة دنانير فوجدت في السوق
في اليسير وقت وباهون سعي وذكر عن القاضي ابي عبد الله لما صرف عن قضا مصر

كان في المودع مائة الف دينار وان فايق مولى احمد بن طولون اشترى دارا ببعض الف
دينار وسلم الثمن الا بعضه واجلهم شهرا فلما انقضى الاجل جمع فايق صبيانا حاطها
وبكا فسال عن ذلك فقيل هم الذين باعوا الدار قد عاهم وسالهم عن ذلك فقالوا انا نبكي
على جوارك فاطرق وامر بالكتب فردت عليهم ووهب لهم الثمن وركب الى احمد بن طولون
فاخبره فاستصوب رايه واستحسن فعله ويقال انه كان لفايق بلبانه فرشه كل فرشه
لحظه سنه وان دار الحرم بناها خمارويه لحرمه وكان ابوه اشتراها له فقام عليه
الثمن واجرة الصناع والعمال ستمائة الف دينار وان عبد الله بن احمد بن طباطبا
الحسيني دخل الجامع فلم يجد مكانا في الصف الاول فوقف في الصف الثاني فلتفت
ابو حفص بن الجلاب فلما راه تاخر وقدمه الى الشريف مكانه فكافاه على ذلك بان حمله
اليه ودارا ابتاعها له ونقل اهله اليها بعد ان كساهم وحلاهم وذكر غير القاضي انه دفع
اليه خمسمائة دينار قال ويقال انه اهدى الى ابي جعفر الطحاوي كتبا قيمتها الف دينار
وان رشيق الاخشيدي استحجبه ابو بكر محمد بن علي المادرائي فلما مضت عليه سنة رفع
عليه انه كسب عشرة آلاف دينار فخاطبه على ذلك فحلف بالايمان الغليظة على
بطلان ما ذكر عنه فاقسم ابو بكر المادرائي عليه بما اقسم به لئن خرجت سنتنا هذه
ولم تكسب هذه الجملة لا صحبتني ولم يزل في صحبته الى ان صودر ابو بكر فاخذ منه
ومن رشيق مال جزيل وذكر ان الحسن بن ابي المهاجر موسى بن اسمعيل بن عبد الحميد بن
بحر بن سعد كان على البريد في زمن احمد بن طولون فقتله خمارويه وسبب ذلك انه
كان في نفس علي بن احمد المادرائي منه فاغرى خمارويه به وقال قد بقي لابيك مال
غير الذي ذكره في وصيته ولم يقف عليه غير ابن مهاجر فطالبه فلم يزل خمارويه بابن
مهاجر الى ان وصف له موضع المال من دار خمارويه فاخرج فكان مبلغه الف الف
دينار فسلمه الى احمد المادرائي فحمله الى داره واقبلت توقيعات خمارويه ترد اليه
بالصلات والنفقات فيخرجها من فضول اموال الضياع والمرافق وحصلت
له تلك الاموال لم يضع يده عليها الى ان قتل وصودر ابنه ابو بكر محمد بن علي في ايام
الاخشيد وقبضت ضياعه عاد الى تلك الالف الف دينار مع ما سواها من ذخايره
واعراضه وعقده فاظنك برجل ذخيرته الف الف دينار سوى ما ذكر وذكر
عن ابي بكر محمد بن علي المادرائي انه قال بعث الي ابو الجيش خمارويه ان اشتري
له اربع جوار واقنعه للجواري وعمل دعوة خلا فيها بنفسه وبهم وغدون يستعرف الخبر
فقيل انه طرب لما هو فيه فنثر دنانير على الجواري والغلمان وتقدم الى الغلمان ما
سقط منه ذلك في البركة فهو لهم بعد على كانني فلما حضرت وبلغني ذلك امرت الغلمان ان

فنزلوا



فنزلوا الى البركة فاصعدوا الى منها سبعين الف دينار فاقلك مال يرمى على الناس فيطير منه
الى البركة ما هذا المبلغ وقال ابن سعيد في كتاب المغرب في حلى المغرب وفي الفسطاط دار تعرف
بعبد العزيز يصب فيها لمن بها في كل يوم اربعمائة راوية ماء وحسبك من دار واحدة يحتاج اهلها
في كل يوم الى هذا القدر من الماء وقال ابن المتوج في كتاب ايقاظ المتغفل واتعاظ المتامل عن
ساحل مصر ورايت من نقل عمن راى الاسطال التي كانت بالطاقات المطلة على النيل
فكان عددها ستة عشر الف سطل موثق بكر واطناب بها ترخى وتملا اخبرني بذلك من
اثق بنقله قال وكان بالفسطاط في جهته الشرقية حمام من بناء الروم كانت عامرة
زمن احمد بن طولون قال الراوي دخلتها في زمن خمارويه بن احمد بن طولون وطلبت بها صانعا
يخدمني فلم اجد فيها صانعا متفرغا لخدمتي وقيل ان مع كل صانع اثنين يخدمهم وثلاثة فسالت
كم فيها من صانع فاخبرت ان بها سبعين صانعا اقل من معه دون ثلاثة سوى من قضى حاجته
وخرج قال فخرجت ولم ادخلها لعدم من يخدمني بها ثم طفت غيرها فلم اقدر على من يخدم
فارغا الا بعد اربع حمامات وكان الذي خدمني فيه ثانيا فانظر رحمك الله ما اشتمل عليه هذا
الخبر مع ما ذكر القضاعي من عدد الحمامات وانها الف ومائة وسبعون حماما تعرف من ذلك كثرة ما
كان بمصر من الناس هذا والسعر راخ فانه كل حنطة اراديب بدينار واربع عشرة ارادب
بدينار في ايام احمد بن طولون قال ابن المتوج خط مسجد عبد الله ادركت به آثار دار عظيمة
قيل انها كانت دار كافور الاخشيدي ويقال ان هذه الخطة تعرف بسوق العسكر وكان به
مسجد الوكرة وقيل انه كان به قصبة سوق متصلة الى جامع احمد بن طولون واخبرني بعض
بعض المشايخ العدول عن والده وكان من اكابر العلماء انه قال عددت من مسجد عبد الله الى
جامع ابن طولون ثلثمائة وتسعين قدرا حمصا مصلوقا في بقية هذا السوق بالارض سوى
المقاعد والحوانيت التي بها الحمص فتامل اعزك الله ما في هذا الخبر ما يدل على عظمة مصر
فان هذا السوق كان خارج مدينة الفسطاط وموضعه اليوم الفضا الذي بين كوم الجارح
وبين جامع ابن طولون ومن المعروف ان الاسواق التي تكون داخل المدينة اعظم من الاسواق
التي هي من خارجها ومع ذلك ففي هذا السوق من صنف واحد من الماكل هذا القدر فكم ترى
يكون جملة ما فيه من ساير اصناف الماكل وقد كان ذاك بمصر عشرات اسواق كلها
او اكثرها اجل من هذا السوق قال ودرب السفافير فيه زقاق بني الرصاص كان به
جماعتهم اذا اعتقد عندهم عقدة يحتاجون الى غريب وكانوا هم واولادهم نحو من اربعين نفسا
وقال ابن زولاق في كتاب سيرة المادرانيين ولما قدم الاستاذ مونس الخادم من بغداد الى مصر
استدعا ابو علي الحسين بن احمد المادراني المعروف بابي زنبور الدقاق وهو الذي يسمى اليوم
الطحان وقال ان الاستاذ مونس قد وافى ولي شغل قد رسم الف اردب قمح فكذا وكذا

فقدر له بالوظيفة فكان يقوم له بما يحتاج اليه من دقيق جوارى مدة شهر فلما كمل الشهر
قال كاتب يونس للدقاق كم لك حتى ندفعه اليك فاعلمه الخبر فقال ما احسب الاستاذ يرضى
ان يكون في ضيافة اى علا واعلم يونس بذلك فقال انا اكل خبز حسين فى برح الرجل حتى نقبض
ماله لعني الدقاق واعلم ابا زنبور فقام من فوره الى يونس فاكب على رجليه فاحتشم منه
وقال والله لا اجبتكما لا هذا الشهر الذى مضى ولا بعد ثم رجع فقال للدقاق قدر له
بالوظيفة فى المستقبل واعمل بما يريدونه قال فجئته وقد فرغ الفتح ومعى الحساب واربعاية
دينار قال ايش هذا فقلت بقيه ذلك الفتح فقال اعفنى منه وتركه لى فتامل ما اشتمل عليه
هذا الخبر من سعة حال كاتب من كتاب مصر كيف كان له فى قرية واحدة هذا القدر من
صنف الفتح وكيف صار ما يفضل عنه حتى يحمله ضيافة وكيف لم يعبا باربعماية دينار
حتى وهبها للدقاق وما ذاك الا من كرم النفس وقس عليه باقى الاحوال وقال ابو
بكر محمد بن على المادراى انه حج اثنين وعشرين حجة متواليه انفق فى كل حجة منها ماية الف
دينار وخمسين الف دينار وانه كان يخرج معه بتسعين ناقة لقتبه يعنى التى يركبها
واربعماية لجماله وميرته ومعه المحامل فيها احواض البقل واحواض الرياحين وكلاب الصيد
ويتفقد الاشراف واولاد الصحابه وكان عنده ديوان باسمايهم وانه انفق فى خمس حجات
اخر الفى الف دينار ومايتى الف دينار وكانت جاريته تواصل معه الحج ومعها لنفسها
لهن ناقة لقتبها وماية وخمسين عرسا لجمالها واحصى ما يعطيه كل شهر لحاشيته واهل
الستر وذوى الاقدار وجرايته من الدقيق الجوارى فكان نيفا وثمانين الف رطل وكان
القرمطى يكنفن جملة ما ذهب له بها ما يتاقيس دبيقى سلف كل ثوب منها خمسون دينارا
وقال من وهو فى عطلته اخذ منى محمد بن طغج الاخشيد عينا وعرضا ما يبلغ نيفا وثمانين
ومايه دنانير فاستعظم ذلك فقال انه الذى اخذ اكثر مما اوقفته عليه ثم قال لابيه
يا مولاى الست كتبت ثلث سنوات قال بلى قال الست اخذت ضياعك بالشام
قال نعم قال فكم منها قال الف الف دينار قال وضياعك بمصر قال قريب
منها قال وعرض وعين قال كذا فامر بعض الحساب بضبط ذلك فجا ما نيف عن
الف الف دينار باسم ذهب فانظر ما تضمنته اخبار المادراى وقس عليها بقية احوال مصر
فكان سوى كاتب الخراج وهذه احواله كما قد رايت وقال الشريف الجواني
ان ابا عبد الله محمد بن ميسر قال حدثنى من سمع بان المادراي عملت له ايام الكعك المحشو
بالسكر والقرص المسمى افطن له فامر هو بعمل الفستق الملبس بالسكر الابيض
الفانيذ الطيب بالمسك وعمل منه فى اول الحال شيئا عوض لبنه لب ذهب
فى صحن واحد فمضى عليه جمله وخطف قدامه فتطلعه الحاضرون ولم يعد لعمله الفستق

الملبس



الملبس وكان قد سمع فى سيرة المادرانى انه عمل له هذا الافطن له وفى كل واحد خمسه
دنانير ووقف استاد على السماط فقال لاحد الجلسا افطن له وكان على السماط عدة
صحون من ذلك الجنس لكن ما فيها ما فيه الدنانير الا صحن واحد فلما رمز الاستاد لذلك
الرجل بقوله افطن له واشار الى الصحن تناول ذلك الرجل منه فاصاب الذهب
واعتمد عليه فحصل له جمله وراه الناس وهو اذا اكل يخرج من فيه ويجمع بيده ويحط فى حجره
فتنبهوا له وتزاحموا عليه فقيل لذلك من يومئذ افطن له وقال ابو سعيد عبد الرحمن
بن احمد بن يونس فى تاريخ مصر حدثنى بعض اصحابنا بتفسير رويا راها غلام ابن عقيل
الحساب عجيبة فكنت احب ان افسر فسالت غلام ابن عقيل عنها فقال لى ان ابى
كان فى سوق الخشب بمصر فنفق بضاعته فرثت حاله ومات فاسلمنى امى الى
ابن عقيل وكان صديقا لابى فكنت اخدمه وافتح حانوته واكنسه ثم افرش له ما يجلس عليه
فكان يجرى على رزقا اتقوت به فانا يوما فى الحانوت وقد جلس استاذى ابن عقيل
فجا ابن العسال مع رجل من اهل الريف يطلب عود خشب لطاحونة فاشترى
من ابن عقيل عود طاحونة بخمسة دنانير فسمعت قوما من اهل السوق يقولون هذا ابن
العسال المفسر للرويا عند ابن عقيل فجا منهم قوم وقصوا عليه منامات راوها
ففسرها لهم فذكرت رويا رايتها فى ليلتى فقلت له انى رايت البارحة فى نومى كذا وكذا
فقصصت عليه الرويا فقال لى اى وقت رايتها من الليل فقلت انتبهت بعد رويايا
وقت كذا فقال لى هذه رويا لست افسرها الا بدنانير كثيرة فالحجن عليه
فقال استاذى ابن عقيل فرج عنه هذا غلام ضعيف فقير لا يملك شيا فقال
لست اخذ الا عشرين دينارا فقال له ابن عقيل ان قربت علينا وزنتها انا اكرم لك
من عندى فلم يزل به حتى قال لست والله اخذ اقل من ثمن العود الخشب خمسه
دنانير فقال له ابن عقيل ان صحت الرويا دفعت اليك العود بلا ثمن فقال له تاخذ
مثل هذا اليوم الف دينار قال استاذى ان لم يصح هذا فقال يكون العود عندك الى مثل
هذا اليوم فان اخذ ما قلت له فى ذلك اليوم والا فليس لى عندك شى ولا افسر رويا ابدا
فقال له استاذى قد انصفت ومضت الجمعة فلما كان مثل ذلك اليوم غدوت كما كنت
اغدو الى دكان استاذى ففتحتها ورششتها واستلقيت على ظهرى افكر فيما قال
لى ومن ابن يمكن ان يصير الى الف دينار فقلت لعل سقف الدكان ينفرج فيسقط منه
هذا المال وجعلت اجيل فكرى فانى كذلك الى الضحى اذ وقف على جماعة من اعوان الخراج
معهم فارس فقالوا هذه دكان ابن عقيل ثم قالوا الى قم فقلت لهم لست ابن عقيل انا غلامه
فقالوا الى الى اينه ابنه وجذبونى فاخرجونى من الدكان فقلت لا ابن فقالوا الى

لطيفة فى حسن تعبير اصحاب العبارات [illegible] سعيد بن احمد [illegible] عبد الرحمن [illegible]

ديوان الاستاذ ابي علي الحسين بن احمد يعنون ابا زنبور فقلت وما يصنع بي فقالوا اجب
سمعت كلامه وما يريد منك وكنت نعقب علة ضعيف البدن فقلت ما اقدر امشي فقالوا
اكتر حمارا اركبه ولم يكن معي ما اكتري به حمارا فنزعت تكة سراويلي من وسطي ودفعتها
على درهمين لمن اكترى الحمار ومضيت معهم فجاوا بي الى دار ابي زنبور فلما دخلت قال لي انت
ابن عقيل فقلت لا يا سيدي انا غلام في حانوته قال لي افليس تبصر قيمة الخشب قلت بلى
قال فاذهب مع هولا تقوم لنا هذا الخشب وانظر عيبه لا تزيد ولا تنقص فمضيت معهم فجاوا
بي الى شط الجزيرة الى خشب كثير من اثل وسنط جاف وغير ذلك مما يصلح لبنا المراكب فقومته
تقويم جزع حتى بلغت قيمته الفي دينار فقالوا لي انظر هذا الموضع الاخر فيه من الخشب ايضا
فنظرت فاذا هو اكثر مما قومت بنحو مرتين فعملوني ولم اضبط قيمة الخشب فردوني الى ابي زنبور
فقال لي قومت الخشب كما امرتك ففزعت فقلت نعم فقال هات كم قومته فقلت الفا
دينار فقال لي انظر لا تغلط فقلت هو قيمته عندي فقال لي فخذه انت بالفي دينار فقلت
انا فقير لا املك دينارا واحدا فكيف لي بقيمته قال لي الست تحسن تدبره وتبيعه فقلت
بلى قال لي فدبره وبعه ونحن نصبر عليك بالثمن الى ان تبيع شيا شيا وتودي ثمنه فقلت
افعل فامر بكتاب يكتب علي في الديوان بالمال فكتب علي ورجعت الى الشط اعرف عدد الخشب
واوصي الحراس فوافيت جماعة اهل سوقنا وشيوخهم قد اتوا الى موضع الخشب فقالوا
لي ابن ضعيف قومت الخشب قلت نعم قالوا كم قومته فقلت بالفي دينار فقالوا لو انك
تحسن تقوم لا يساوي هذا هذه القيمة فقلت لهم قد كتب علي كتاب في الديوان وهو عندي
يساوي اضعاف هذا فقالوا لي اسكت لا يسمعك احد وكانوا قد قوموه قبلي لابي زنبور
بالف دينار فقال لي بعضهم لبعض اعطوا هذا ربحه وتسلموه انتم فقال قايل اعطوه
خمسمايه دينار فقلت لا والله لا اخذ فقالوا قد راى ردويا فزدوه فقلت لا والله
لا اخذ اقل من الف دينار فقالوا فلك الف دينار وحول اسمك من الديوان بخطك اذا
بعنا الف دينار فقلت لا والله لا افعل حتى اخذ الالف دينار في وقتي هذا فمضوا الى
حوانيتهم والى منازلهم حتى جاوني بالف دينار فقلت لا اخذها الا بنقد الصيرفي وميزانه
فمضيت معهم الى الصيرفي بالناحية حتى وزنوا لي عنده الف دينار وانتقدها واخذتها
فشددتها في طرف ردايي ومضيت معهم الى الديوان وحولت اسمائهم مكان اسمي ووزنوا
حق الديوان من عندهم ورجعت وقت الظهر الى استاذي فقال لي قبضت الف دينار
منهم فقلت نعم ببركتك وتركت الدنانير بين يديه وقلت له يا استاذي خذه من العود الخشب
فقال لا والله لا اخذ منك شيا انت عندي مقام ابني وجا في الوقت ابن الغسال فدفع اليه
استاذي العود الخشب فهذا خبر رؤياي وتفسيرها فتامل يا عزك الله ما يشتمل عليه

نظر الى امر اليوم ما اوجب الخلق حتى الوضع الذي عرف بالمريس

هذا



هذا الخبر من عظم ما كانت عليه مصر قديما وسعة حال الديوان وكيف فضل فيه خشب يساوي
الالف من الذهب ونحن اليوم في زمن اذا احتيج فيه الى عمارة شي من اماكن السلطان يجبى اوقع
اخذ من الناس اما بغير ثمن او بابخس القيم مع ما يصيب مالكه من الخوف والخسارة للاعوان
وكيف لا تقوم هذا الخشب لم يكلف المشتري الا دفع المال في الحال وفي زمننا اذا طرحت
البضاعة السلطانية على الباعة يكلفون الى حمل ثمنها بالسرعة حتى ان منهم من يبيعها باقل من
نصف ما اشتراها به ويكمل الثمن اما من ماله او يقترضه بربح وكيف لا علم اهل السوق ان
الخشب ابيع بدون القيمة لم يمضوا الى الديوان ويدفعوا فيه زيادة اما لقلة شران من اراد
ذلك او تركهم الاخلاق الرذيلة من الحسد ونحوه او لعلمهم بعدل السلطان وانه لا ينكث
ما عقده وفي زمننا لو ادعى عدو على عدوه ان البضاعة التي كان اشتراها من الديوان قيمتها
اكثر مما اخذها به لقبل قوله وعزر بزيادة على ما ادعاه عدوه من قلة القيمة جملة اخرى لا
تجرم ابه تظاهر سفه الناس بكل رذيلة وذميمة من الاخلاق فان الملك سوق يجلب اليه
ما ينفق به وكيف لا علم ابن عقيل ان غلامه استفاد على ايه الف دينار لم يتسرع الى اخذها
بل دفع عنه الخشبة الدنانير وما ذاك الا من انتشار الخير في الناس وكثرة اموالهم وسعة
حال كل احد بحسبه وطيب نفوس الكافة ولعمري لو سمع في زمننا احد من الامرا والوزرا
فضلا عن الباعة ان غلاما من غلمانه اخذ على ايه عشر هذا المبلغ لقامت قيامته وكيف
اتسعت احوال الخشابين ان يزنوا في يوم مايه دينار وهذا كله من وفور رغد الناس بمصر
وعظم امرهم وكثرة سعاداتهم وكان الفسطاط نحو ثلث بغداد ومقداره نحو فرسخ
على غاية العمارة والخصب والطيبة واللذة وكانت مساكن اهلها خمس طبقات وست
وسبع وربما سكن في الدار الواحدة المايتان من الناس وكان فيه دار عبد العزيز بن
مروان يصب فيها لمن فيها في كل يوم اربع مايه راوية ماء وكان فيها خمسة مساجد وحمام
وعدة افران يخبز بها عجين اهلها وقد قال ابو داود في كتاب السنن شبرت قثاة بمصر
ثلاثة عشر شبرا ورايت اترجة على بعير بقطعتين قطعت وصيرت على مثل عدلين
ذكره في باب صدقة الزرع من كتاب الزكاة قلت وقد ذكر ان هذا كان في جنان بني
سنان البصري خارج مدينة الفسطاط وكانت بحيث لم ير ابدع منها فلما قدم امير
المومنين عبد الله المامون بن هرون الرشيد مصر سنة سبع عشرة ومايتين راى جنان
بني سنان هذه فاعجب بها وسال ابراهيم بن سنان كم عليه من الخراج لجنانه فذكر انه يحمل
الى الديوان في كل سنة عشرين الف دينار فقال المامون وكم ترد عليك هذه الجنان
قال لا استطيع حصره الان ما زاد على مايه الف دينار نقد رته ولابراهيم هذا ولد اسمه
احمد بن ابراهيم بن سنان يوصف بعلم وزهد **ذكر الاثار الوارده في خراب مصر**

روى قاسم بن اصبغ عن كعب الاحبار قال الجزيرة امنة من الخراب حتى تخرب ارمينيه
ومصر امنة من الخراب حتى تخرب الجزيرة والكوفة امنة من الخراب حتى تكون الملحمة ولا
يخرج الدجال حتى تفتح القسطنطينيه وعن وهب بن منبه انه قال الجزيرة امنة من الخراب
حتى تخرب ارمينيه وارمينيه امنة من الخراب حتى تخرب مصر ومصر امنة من الخراب
حتى تخرب الكوفة ولا تكون الملحمة الكبرى حتى تخرب الكوفة فاذا كانت الملحمة الكبرى
فتحت القسطنطينيه على يدى رجل من بنى هاشم وخراب الاندلس من قبل الريح وخراب
افريقيه من قبل الاندلس وخراب مصر من انقطاع النيل واختلاف الجيوش فيها وخراب
العراق من قبل الجوع والسيف وخراب الكوفة من قبل عدو من ورايهم يحصرهم حتى لا
يستطيعون ان يشربوا من الفرات قطرة وخراب البصرة من قبل العراق وخراب الابله
من قبل العدو يحصرهم مرة براً ومرة بحراً وخراب الرى من قبل الديلم وخراب خراسان من قبل
التبت وخراب تبت من قبل الصين وخراب الصين من قبل الهند وخراب اليمن من قبل
الجراد والسلطان وخراب مكه من قبل الحبشه وخراب المدينه من قبل الجوع وفى روايه
وخراب ارمينيه من قبل الرجف والصواعق وخراب الاندلس وخراب الجزيرة من
سنابك الخيل واختلاف الجيوش وعن عبد الله بن الصامت قال ان اسرع الارضين
خراباً البصرة ومصر فقيل له وما يخربهما وفيهما عيون الرجال والاموال فقال يخربهما
القتل الاحمر والجوع الاغبر كانى بالبصرة كانها نعامة جاثمة واما مصر فان نيلها ينضب
او ييبس فيكون ذلك خرابها وعن الاوزاعى اذا دخل اصحاب الرايات الصفر مصر فليحفر
اهل الشام اسراباً تحت الارض وعن كعب علامة خروج المهدى الويه تقبل من
قبل المغرب عليها رجل من كنده اعوج فاذا ظهر اهل المغرب على مصر فبطن الارض يوميذ
خير لاهل الشام وعن سفيان الثورى قال يخرج عنق من البربر فويل لاهل مصر
وقال ابن لهيعه عن ابى الاسود عن بول بن شرحبيل بن حسنه او لعمرو بن العاص
قال سمعته يوماً واستقبلنا فقال ايها الملك مصر اذا رميت بالقسى الاربع قوس
الاندلس وقوس الحبشه وقوس الترك وقوس الروم وعن قاسم بن اصبغ حدثنا احمد
بن زهير نا هرون بن معروف نا ضمرة عن الشيبانى قال تهلك مصر غرقاً او حرقاً وعن
عبد الله بن معلا انه قال لابنه اذا بلغك ان الاسكندريه قد فتحت فان كان خارك بالمغرب
فلا تاخذه حتى تلحق بالمشرق وذكر مقاتل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس رضه قال
انزل الله تعالى من الجنه الى الارض خمسة انهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ
ودجله والفرات وهما نهرا العراق والنيل وهو نهر مصر انزلها الله تعالى من عين واحدة من
عيون الجنه من اسفل درجة من درجاتها على جناحى جبريل عليه السلام واستودعها

الجبال



الجبال واجراها فى الارض وجعل فيها منافع للناس فى اصناف معايشهم فذلك قوله عز وجل
وانزلنا من السما ما بقدر فاسكناه فى الارض فاذا كان عند خروج ياجوج وماجوج ارسل الله
تعالى جبريل عليه السلام فرفع من الارض القران والعلم كله والحجر من ركن البيت ومقام
ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسه فيرفع كل ذلك الى السما فذلك قوله
تعالى وانا على ذهاب به لقادرون فاذا رفعت هذه الاشيا من الارض فقد اهلها
خير الدين والدنيا وقال ابن لهيعه عن عقبه بن عامر الحضرمى عن حيان بن الاعين عن عبد الله
بن عمرو قال ان اول مصر خراباً انطابلس وقال الليث بن سعد عن يزيد بن ابى حبيب
عن سالم بن ابى سالم عن عبد الله بن عمرو قال انى لاعلم السنه التى تخرجون فيها من مصر
قال فقلت له ما يخرجنا منها با مجاهدون لا ولكن يخرجكم منها نيلكم هذا يغور فلا يبقى
منه قطرة حتى يكون فيه الكثبان من الرمل وياكل سباع الارض حيتانه ذكر خراب
الفسطاط وكان لخراب مدينه فسطاط مصر سببان احدهما الشده العظمى التى كانت
فى خلافه المستنصر بالله الفاطمى والثانى حريق مصر فى وزاره شاور بن مجير السعدى فاما
الشده العظمى فان سببها ان السعر نزع بمصر فى سنه ست واربعين واربعمايه وتبع
الغلاء الوبا فبعث الخليفه المستنصر بالله ابو تميم معد بن الظاهر لاعزاز دين الله ابى الحسن
على الى متملك الروم بقسطنطينيه ان يحمل الغلال الى مصر فاطلق اربعمايه الف اردب
وعزم على حملها الى مصر فادركه اجله ومات قبل ذلك فقام فى الملك بعده امراه وكتبت
الى المستنصر تسأله ان يكون عوناً لها ويمدها بعساكر مصر اذا ثار عليها احد وابى ان
يسعفها فى طلبها فجردت لذلك وعاقت الغلال عن المسير الى مصر فحنق المستنصر
وجهز العساكر وعليها مكين الدوله الحسن بن ملهم وسارت الى اللاذقيه فحاصرتها بسبب
نقض الهدنه ومسك الغلال عن الوصول الى مصر وامدها بالعساكر الكثيره ونودى فى
بلاد الشام بالغزو فنزل ابن ملهم قريباً من فاميه وضايق اهلها وجال فى اعمال انطاكيه
فسبا ونهب فاخرج صاحب قسطنطينيه ثمانين قطعه فى البحر فحاربها ابن ملهم عده
مرار فكانت عليه واسر هو وجماعه كبيره فى شهر ربيع الاول منها فبعث المستنصر
فى سنه سبع واربعين ابا عبد الله القضاعى برساله الى القسطنطينيه فوافى اليها رسول
طغرلبك السلجوقى من العراق بكتابه يامر متملك الروم بان يمكن الرسول من الصلاه فى جامع
القسطنطينيه فاذن له فى ذلك فدخل اليه وصلى فيه صلاه الجمعه وخطب للخليفه القايم
بامر الله العباسى فبعث القاضى القضاعى الى المستنصر يخبره بذلك فارسل الى كنيسه
قمامه ببيت المقدس وقبض على جميع ما فيها وكان شيا كثيراً من اموال النصارى وفسد
من حينيذ ما بين المصريين والروم حتى استولوا على بلاد الساحل كلها وحاصروا القاهره

كما يرد في موضعه ان شا الله واشتد في هذه السنه الغلا وكثر الوبا بمصر والقاهره ولم يزالا
الى سنه اربع وخمسين واربعمايه فحدث مع ذلك الفتنه العظيمه التي خرب بسببها اقليم
مصر كله وذلك ان المستنصر لما خرج على عادته في كل سنه على النجب مع النسا والحشم
الى ارض الجب خارج القاهره جرد بعض الاتراك سيفا وهو سكران على احد عبيد
الشرا فاجتمع عليه كثير من العبيد وقتلوه فحنق لقتله الاتراك وصاروا بجمعهم الى المستنصر
وقالوا ان كان هذا عن رضاك فالسمع والطاعه وان كان من غير رضى امير المومنين فلا نرضا
بذلك فتبرا المستنصر مما جرا وانكره فتجمع الاتراك لمحاربه العبيد وكانت بينهما
حروب شديده بناحيه كوم شريك قتل فيها عده من العبيد وانهزم من بقي منهم
فشق ذلك على ام المستنصر فانها كانت السبب في كثره العبيد السود بمصر
وذلك انها كانت جاريه سودا فاحبت الاستكثار من جنسها واشترتهم من كل مكان
وعرف رغبتها في هذا الجنس فجلب الناس اليها منهم حتى يقال انه صار في مصر اذ ذاك
زياده على خمسين الف عبدا سودا فلما كانت وقعه كوم شريك امدت العبيد
بالاموال والسلاح سرا وكانت ام المستنصر قد تحكمت في الدوله وحقدت على
الاتراك فلما مولاها ابا سعد التستري فقوت العبيد لذلك حتى صار الواحد منهم
يحكم باختيار فكرهت الاتراك ذلك وكان ان ما ذكر فظفر بعض الاتراك يوما بشي من المال والسلاح
قد بعثت به ام المستنصر الى العبيد تمدهم به بعد انهزامهم من كوم شريك فاجتمعوا باسرهم
ودخلوا على المستنصر واغلظوا في القول فحلف انه لم يكن عنده علم بما ذكر وصار الى امه
فانكر ما فعلت وخرج الاتراك فصار السيف قايما ووقعت الفتنه ثانيا فندب
المستنصر ابا الفرج ابن المغربي ليصلح بين الطايفتين فاصطلحا على غل وخرج العبيد
الى شبرا دمنهور فكان هذا اول اختلال احوال اهل مصر ودبت عقارب العداوه
بين الفيتين الى سنه تسع وخمسين فقويت شوكه الاتراك وطمعوا على المستنصر وزاد
طمعهم فيه فطلبوا منه الزيادات في واجباتهم وضاقت احوال العبيد واشتدت
ضروراتهم وكثرت حاجتهم وقل مال السلطان واستضعف جانبه فبعثت ام المستنصر
الى قواد العبيد تغريهم بالاتراك فاجتمعوا بالجيزه وخرج اليهم الاتراك ومقدمهم ناصر
الدوله حسين بن حمدان فاقتتلا عده مرار ظهر في اخرها الاتراك على العبيد وهزموهم
الى بلاد الصعيد فعاد ابن حمدان الى القاهره وقد عظم امره وقوي جاشه وكبرت
نفسه واستخف بالخليفه فجاه الخبر انه قد تجمع من العبيد ببلاد الصعيد خمسه
عشر الف فارس وراجل وبعث بمقدمي الاتراك الى المستنصر وانكروا ما كان من اجتماع
العبيد وخشنوا في خطابهم وفارقوه على غير رضا منهم فبعثت ام المستنصر الى من بحضرتها



من العبيد تامرهم بالايقاع على غفله بالاتراك فهجموا عليهم وقتلوا منهم عده فبادر ابن حمدان
الى الخروج ظاهر القاهره وبلاحقه الاتراك وبرز اليهم العبيد المقيمون بالقاهره
ومصر وحاربوهم عده ايام فحلف ابن حمدان انه لا ينزل عن فرسه حتى ينفصل الامر
اما له او عليه وجد كل من الفريقين في القتال فظهرت الاتراك على العبيد وانحوا
في قتلهم واسرهم فعادوا الى القاهره وتتبع ابن حمدان من في البلد منهم حتى افنا معظمهم
هذا والعبيد ببلاد الصعيد على حالهم وبالاسكندريه ايضا منهم جمع كبير فسار
ابن حمدان الى الاسكندريه وحاصرهم فيها مده حتى سالوا الامان فاخرجهم واقام فيها
من يثق به وانقضت هذه السنه كلها في قتال العبيد ودخلت سنه ستين
واربعمايه وقد خرق الاتراك ناموس المستنصر واستهانوا به واستخفوا بقدره
وصار مقررهم في كل شهر اربعمايه الف دينار بعد ما كان ثمانيه وعشرين الف
دينار ولم يبق في الخزاين مال فبعثوا يطالبونه بالمال فاعتذر اليهم بعجزه عما طلبوه
فلم يعذروه وقالوا ابع ذخايرك فلم يجد بدا من اجابتهم واخرج ما كان في القصر من الذخاير
فصاروا يقومون ما يخرج اليهم باخس القيم واقل الاثمان وياخذون ذلك في واجباتهم
وتجهز ابن حمدان وسار الى الصعيد لقتال العبيد وكانت شرورهم قد كثرت
وضررهم وفسادهم قد تزايد فلقيهم وواقعهم غير مره والاتراك تنكسر منهم وتعود
لمحاربتهم الى ان حمل العبيد عليهم حمله انهزموا فيها الى الجيزه فاتهموا عند ذلك
ام المستنصر ونسبوها الى مباطنه العبيد وتقويتهم فانكر ذلك وحلف عليه
فاخذوا في اصلاح شانهم ولم شعثهم وساروا لقتال العبيد وما زالوا ملحين
في قتالهم حتى انكسرت العبيد كسره شنيعه وقتل منهم خلق كثير وفر من بقي
فذهبت شوكتهم وزالت دولتهم ورجع ابن حمدان وقد كشف قناع الحيا وجهر
بالسو للمستنصر واستبد بسلطنه البلاد ودخلت سنه احدى وستين وابن
حمدان مستبد بالامر مجحف بالمستنصر فثقل مكانه على الاتراك وتفرغوا من العبيد
والتفتوا اليه وقد استبد بالامور دونهم واستاثر بالاموال عليهم ففسد ما بينهم
وبينه وشكوا منه الى الوزير خطير الملك فاغراهم به واعانهم على ما كان من تقويته وتخوف
لهم الثوره به فصاروا الى المستنصر ووافقوه على ذلك فبعث الى ابن حمدان يامره
بالخروج عن مصر وتهدده ان امتنع فلم يقدر على الامتناع منه لفساد الاتراك عليه
وميلهم مع المستنصر فخرج الى الجيزه وانتهب الناس دوره ودور حواشيه فلما جن
عليه الليل عاد من الجيزه سرا الى دار القايد تاج الملوك شادي وترامى عليه وقبل
رجله وساله النصره على الذكر والوزير الخطير فانهما قاما بهذه الفتنه فاجابه الى

ذلك ودعي بقتل المذكورين وفارقه ابن حمدان فلما كان من الغد ركب شادي في اصحابه
واحدقوا بين القصرين بالقاهره واقبل الوزير الخطير في موكبه فبادر شادي على حين غفله
وقتله ففر الدكر الى القصر والتجا بالمستنصر فلم يكن باسرع من قدوم ابن حمدان وقد استعد
للحرب في من معه وركب المستنصر بلامه حربه واجتمع اليه الاجناد والعامه وصار في عدد
لا يحصر وبرزت الفرسان فكانت بين الخليفه وابن حمدان حروب آلت الى الهزيمه ابن حمدان
وقتل كثير من اصحابه فمضى في طايفه الى البحيره وترامى على بني سنبس وتزوج منهم فعظم
الامر بالقاهره ومصر من شده الغلا وقله الاقوات لما فسد من الاعمال بكثره النهب
وقطع الطريق حتى اكل الناس الجيف والميتات ووقف ارباب الفساد في الطرق
فصاروا يقتلون من ظفروا به في ازقه مصر فهلك من اهل مصر في هذه الحروب والفتن
ما لا يمكن حصره واستد ذلك الى ان دخلت سنه ثلاث وستين فجهز المستنصر عساكره
لقتال ابن حمدان بالبحيره فسارت اليه ولم توفق في محاربته فكسرها كلها واحتوى على ما
كان معها من سلاح وكراع ومال فتقوى به وقطع الميره عن البلد ونهب اكثر الوجه البحري
وقطع منه الخطبه للمستنصر ودعا للخليفه القايم بامر الله العباسي بالاسكندريه
ودمياط وعامه الوجه البحري فاشتد الجوع وتزايد الموتان بالقاهره ومصر حتى انه
كان يموت الواحد من اهل البيت فلا يمضي يوم او ليله من موته حتى يموت ساير من في ذلك
البيت ولا يوجد من يتولى غسله ومدت الاجناد ايديها الى النهب فخرج الامر عن الحد
ونجا اهل الثقه بانفسهم من مصر وساروا الى الشام والعراق وخرج من خزاين القصر
ما يجل وصفه وقد ذكرت طرفا من ذلك في اخبار القاهره عند ذكر خزاين القصر فاضطر
الاجناد لما هم فيه من شده الجوع الى مصالحه ابن حمدان بشرط ان يقيم في مكانه ويحمل اليه مال
مقرر وينوب عنه شادي بالقاهره فرضي بذلك وسير الغلال الى القاهره ومصر فسكن
ما بالناس من شده الجوع قليلا ولم يكن ذلك الا نحو شهر ووقع الاختلاف عليه فقدم من البحيره
الى مصر وحاصرها وانتهبها واحرق دورا عده بالساحل ورجع الى البحيره فدخلت سنه
اربع وستين والحال على ذلك وشادي قد استبد بامر الدوله وفسد ما بينه وبين ابن حمدان
ومنعه من المال الذي تقرر له وشح به عليه فلم يوصله الا القليل فحرك ذلك من ابن حمدان
وجمع العربان وسار الى الجيزه وخادع شادي حتى صار اليه ليلا في عده من الاكابر فقبض
عليه وعليهم وبعث اصحابه فنهبوا مصر واطلقوا فيها النار فخرج اليهم عسكر المستنصر
من القاهره وهزموهم فعاد الى البحيره وبعث رسولا الى الخليفه القايم ببغداد يخبر باقامه
الخطبه له ويسال الخلع والتشاريف فاضمحل امر المستنصر ولاشي ذكره وتفاقم الامر
في الشده من الغلا حتى هلكوا فسار ابن حمدان الى البلد ولم يبق احد يمنعه بها فملك

القاهره



القاهره وامتنع المستنصر بالقصر فسير اليه رسولا يطلب منه المال فوجده وقد ذهب
ساير ما كان يعهد من ابهة الخلافه حتى جلس على حصير ولم يبق معه سوى ثلثه من الخدم
فبلغه رساله ابن حمدان فقال المستنصر للرسول ما يكفي ناصر الدوله ان اجلس في مثل هذا
البيت على هذا الحال فبكا الرسول رقه له وعاد الى ابن حمدان فخبره بما شاهده من اتضاع امر
المستنصر وسو حاله فكف عنه واطلق له في كل شهر مايه دينار وامتدت يده وتحكم
وبالغ في اهانه المستنصر مبالغه عظيمه وقبض على امه وعاقبها اشد العقوبه واستصفا ما
لها فحاز منها شيا جليلا فتفرق حينيذ عن المستنصر جميع اقاربه واولاده من الجوع فمنهم
من سار الى المغرب ومنهم من سار الى الشام والعراق قال الشريف محمد بن اسعد
الجواني النسابه في كتاب النقط حل بمصر غلا شديد في خلافه المستنصر بالله في سنه
سبع وخمسين واربعمايه واقام الى سنه اربع وستين واربعمايه وعم مع الغلا وباء شديد فاقام
ذلك سبع سنين والنيل يمد وينزل فلا يجد من يزرع وشمل الخوف من العسكريه وفساد
العبيد فانقطعت الطرقات برا وبحرا الا بالخفاره الكثيره مع ركوب الغرر ونزا الاقويا
بعضهم على بعض واستولى الجوع لعدم القوت وصار الحال الى ان بيع رغيف من الخبز الذي
وزنه رطل بزقاق القناديل كبيع الطرف في النداء باربعه عشر درهما وبيع اردب
من القمح بثمانين دينارا ثم عدم ذلك واكلت الكلاب والقطاط ثم تزايد الحال حتى اكل الناس
بعضهم بعضا وكان بمصر طوايف من اهل الفساد قد سكنوا بيوتا قصيره السقوف قريبه
ممن يسعى في الطرقات ويطوف وقد اعدوا سلبا وخطاطيف فاذا مر بهم احد شالوه في اسرع
وقت ثم ضربوه بالاخشاب وشرحوا لحمه واكلوه قال وحدثتني بعض نسايا الصالحات
قالت كانت لنا من الجارات امراه ترينا افخاذها وفيها كالحفر فكنا نسالها فتقول
انا ممن خطفني اكله الناس في الشده فاخذني انسان وكنت ذات جسم وسمن فدخلني
البيت فيه سكاكين واثار الدما وزفره القتلى فاضجعني على وجهي وربط في يدي ورجلي
سلبا الى اوتاد حديد عريانه ثم شرح من افخاذي شرايح وانا استغيث ولا احد
يجيبني ثم اضرم الفحم واشتوى من لحمي واكل اكلا كثيرا ثم سكر حتى وقع على جنبه لا يعرف
اين هو فاخذت في الحركه الى ان تخلل احد الاوتاد واعان الله على الخلاص وتخلصت وحللت
الرباط واخذت خروقا من داره ولففت بها افخاذي وزحفت الى باب الدار وخرجت
ازحف الى ان وقعت الى المامن وجيت الى بيتي وعرفتهم بموضعه فمضوا الى الوالي
فكبس عليه وضرب عنقه واقام الدوا في افخاذي سنه الى ان ختم الجرح وبقي كذا
حفرا وبسبب هذا الغلا خرب الفسطاط وخلا موضع العسكر والقطايع وظاهر
مصر مما يلي القرافه حيث الكيمان الان لما بركه الحبش فلما قدم امير الجيوش بدر

الجالى لمصر وقام بتدبير امورها فنقلت انقاض ظاهر مصر مما يلى القاهرة حيث كان العسكر
والقطايع وصار فضاوكيمانا فيما بين مصر والقاهرة وفيما بين مصر والقرافة وتراجعت
احوال الفسطاط بعد ذلك حتى قارب ما كان عليه قبل الشدة واما حريق مصر فكان .
سببه ان الفرنج لما تغلبوا على ممالك الشام واستولوا على السواحل حتى صار بايديهم ما بين
ملطيه الى الجبيس الامدينه دمشق فقط وصارامر الوزاره بديار مصر لشاور ابن مجير السعدى
والخليفه يوميد العاضد لدين الله عبد الله بن يوسف اسم لا معنى له وقام فى منصب
الوزاره بالقوه فى صفر سنه ثمان وخمسين وخمسمايه ولقب بامير الجيوش واخذ اموال
بنى رزيك وزرا مصر وملوكها من قبله فلما استبد بالامر حسده ضرغام صاحب الباب
وجمع جموعا كثيره وغلب شاور على الوزاره فى شهر رمضان منها فسار شاور الى الشام
واستقل ضرغام بسلطنه مصر وكان فى هذه السنه بمصر ثلاث وزرا هم العادل رزيك
بن طلايع بن رزيك وشاور بن مجير وضرغام فاسا ضرغام السيره فى قتل امرا الدوله وضعفت
من اجل ذلك دوله الفاطميين بذهاب رجالها الاكابر ثم ان شاور استنجد بالسلطان نور الدين
محمود بن زنكى صاحب الشام فانجده وبعث معه عسكرا كبيرا فى جمادى الاولى سنه تسع
وخمسين وقدم عليها اسد الدين شيركوه على ان يكون لنور الدين اذا عاد شاور الى منصب الوزاره
ثلث خراج مصر بعد اقطاعات العساكر وان يكون شيركوه عنده بعساكره فى مصر ولا يتصرف
الا بامر نور الدين فخرج ضرغام بالعسكر وحاربه فى بلبيس فانهزم وعاد الى مصر ونزل شاور ومن
معه عند التاج خارج القاهره وانتشر عسكره فى البلاد وبعث ضرغام الى اهل البلاد فاتوه
خوفا من الترك القادمين معه واتته الطايفه الريحانيه والطايفه الجيوشيه فامتنعوا بالقاهره
وتطارد وامع طلايع شاور بارض الطباله فنزل شاور فى المقس وحارب اهل القاهره فغلبوه
حتى ارتفع الى بركه الحبش فنزل على الرصد واستولى على مدينه مصر واقام اياما فمال الناس اليه
واعرضوا عن ضرغام لامور فنزل شاور باللوق وكانت بينه وبين ضرغام حروب الت الى
احراق الدور من باب سعاده الى باب القنطره خارج القاهره وقتل كثير من العربيين
واختلال امر ضرغام وانهزامه فملك شاور القاهره وقتل ضرغام اخر جمادى الاخره
سنه تسع وخمسين فاخلف شيركوه ما وعد به السلطان نور الدين وامره بالخروج عن مصر
بمن معه فابا عليه واقتتلا وكان شيركوه قد بعث بابن اخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب
الى بلبيس ليجمع له الغلال وغيرها من الاموال فحشد شاور وقاتل الشاميين فجرت وقايع
واحترق وجه الخليج خارج القاهره باسره وقطعه من حاره زويله فبعث شاور الى
الفرنج واستنجد بهم فطمعوا فى البلاد وخرج ملكهم مرى من عسقلان بجموعه فبلغ ذلك
شيركوه فرحل عن القاهره بعد طول محاصرتها ونزل بلبيس فاجتمع على قتاله بها شاور وملك

الصلح

٤٧

الفرنج وحصروه بها وكانت اذ ذاك حصينه ذات اسوار فاقام محصورا مده ثلثه اشهر
وبلغ ذلك نور الدين فاغار على ما قرب منه من بلاد الفرنج واخذ حارم من ايديهم فخافوا ووقع
الصلح مع شيركوه على عوده الى الشام فخرج فى ذى الحجه ولحق بنور الدين فاقام وفى نفسه
من مصر امر عظيم الى ان دخلت سنه اثنتين وستين فجهزه نور الدين الى مصر فى جيش قوى
فى ربيع الاول وسيره فبلغ ذلك شاور فبعث الى مرى ملك الفرنج يستنجده فسار بجموع الفرنج
حتى نزل بلبيس فوافاه شاور ورافقاه حتى قدم شيركوه اطراف مصر فلم يطق لقا القوم فسار
حتى خرج من اطفيح الى جهه بلاد الصعيد من ناحيه بحر القلزم فبلغ شاور ان شيركوه قد ملك
بلاد الصعيد فسقط فى يده ونهض للتوجه من بلبيس ومعه الفرنج فكان من حروبه مع شيركوه
ما كان حتى انهزم بالاشمونين وصار منها بعد الهزيمه الى الاسكندريه فملكها واقر بها ابن اخيه
صلاح الدين وخرج الى الصعيد فخرج شاور بالفرنج وحصر الاسكندريه اشد حصار
فسار شيركوه من قوص ونزل على القاهره وحاصرها فرحل اليه شاور وكانت امور الت
الى الصلح وسار شيركوه بمن معه الى الشام فى شوال فطمع مرى فى البلاد وجعل له شحنه
بالقاهره وصارت اسوارها بيد فرسان الفرنج وتقرر لهم فى كل سنه مايه الف دينار
ثم رحل الى بلاده ونزل بالقاهره من الفرنج من تثق به وصار شيركوه الى الشام فتحكم
الفرنج فى القاهره حكما جايرا وركبوا المسلمين بالاذى العظيم وتيقنوا عجز الدوله عن مقاومتهم
وانكشفت لهم عورات الناس الى ان دخلت سنه اربع وستين فجمع مرى جمعا عظيما من اجناس
الفرنج واقطعهم بلاد مصر وسار يريد اخذ مصر فبعث اليه شاور ليساله عن سبب
مسيره فاعتل بان الفرنج غلبوه على قصد ديار مصر وانه يريد الفى الف دينار يرضيهم
بها وسار فنزل على بلبيس وحاصرها حتى اخذها عنوه فى صفر فسبا اهلها وقصد القاهره
فسير العاضد كتبه الى نور الدين وفيها شعور نسايه وبناته يستغيث به لينقذ المسلمين
من الفرنج وسار مرى من بلبيس فنزل على بركه الحبش وقد انضم الناس من الاعمال
الى القاهره فنادى شاور بمصر الا يقيم بها احد وازعج الناس فى النقله منها فتركوا اموالهم
واثقالهم ونجوا بانفسهم واولادهم وقد ماج الناس واضطربوا كانما خرجوا من قبورهم
الى المحشر لا يعبا والد بولده ولا يلتفت اخ الى اخيه وبلغ كرا الدابه من مصر الى القاهره
بضعه عشر دينارا وكرا الجمل الى ثلثين دينارا ونزل الناس بالقاهره فى المساجد
والحمامات والازقه وعلى الطرقات فصاروا مطروحين بعيالاتهم واولادهم وقد سلبوا ساير
اموالهم وينتظرون هجوم العدو على القاهره بالسيف كما فعل بمدينه بلبيس وبعث شاور
الى مصر بعشرين الف قاروره نفط وعشره الاف مشعل نار فرق ذلك فيها فارتفع
لهب النار ودخان الحريق الى السما وصار منظرا مهولا فاستمرت النار تاتى على مساكن

مصر من يوم التاسع والعشرين من صفر لتمام اربعه وخمسين يوما والنهابه من العبيد ورجال
الاسطول وغيرهم يهدم المنازل في طلب الخبايا فلما وقع الحريق بمصر رحل مري من بركه
الحبش ونزل بظاهر القاهره مما يلي باب البرقيه وقاتل اهلها قتالا كبيرا حتى زلزلوا زلزالا
شديدا وضعفت نفوسهم وكادوا يوخذوا وعش هادشاور الى مخاطبه الفرنج وجرت امور
الت الى الصلح على مال فبيناهم في جبايته اذ بلغ الفرنج مجي اسد الدين شيركوه بعساكر الشام
من عند السلطان نور الدين محمود فرحلوا في سابع ربيع الاخر الى بلبيس وساروا منها الى
فاقوس فصاروا الى بلادهم بالساحل ونزل شيركوه بالمقس خارج القاهره وكان من قتل
شاور واستيلا شيركوه على مصر ما كان فمن حينيد خربت مصر الفسطاط هذا الخراب
الذي هو الان كيمان بمصر وتلاشى امرها وافتقر اهلها وذهبت اموالهم وزالت نعمهم
فلما استبد شيركوه بوزاره العاضد امر باحضار اعيان اهل مصر الذين جلوا عن ديارهم
في الفتنه وصاروا بالقاهره وتغمم لما بهم وسفه راي شاور في احراق المدينه
وامرهم بالعود اليها فشكوا اليه ما بهم من الفقر والفاقه وخراب المنازل وقالوا الى
اي موضع نرجع وفي اي مكان ننزل وناوي وقد صارت كما ترى وبكوا وابكوا فوعدهم
جميلا وترفق بهم وامر فنودي في الناس بالرجوع الى مصر فتراجع اليها الناس قليلا قليلا
وعمروا ما حول الجامع الى ان كانت المحنه من الغلا والوبا العظيم في سلطنه الملك العادل
ابي بكر بن ايوب لسنتي خمس وست وخمسمايه فخرب من مصر جانب كبير ثم تحايا الناس
بها واكثروا من العماره بجانب مصر الغربي على شاطي النيل لما عمر الملك الصالح نجم الدين ايوب
قلعه الروضه وصار بمصر عده ادر جليله واسواق فخمه فلما كان غلا مصر والوبا الكاين
في سلطنه الملك العادل كتبغا سنه ست وتسعين وستمايه خرب كثير من مساكن مصر
وتراجع الناس بعد ذلك في العماره الى سنه تسع واربعين وسبعمايه فحدث الفنا الكبير
الذي افنى سنه معظم دور مصر وخربت ثم تحايا الناس من بعد الوبا وصار ما محيط الجامع
العتيق وما على شط النيل عامرا الى سنه ست وسبعين وسبعمايه فشرقت
بلاد مصر وحدث الوبا بعد الغلا فخرب كثير من عامر مصر ولم تزل تخرب شيا بعد
شي الى سنه تسعين وسبعمايه فعظم الخراب في زقاق القناديل وخط النخالين وشرع
الناس في هدم دور مصر وبيع انقاضها حتى صارت على ما هي عليه الان وتلك
القرى اهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا **ذكر ما قيل في مدينه فسطاط مصر**
قال ابن رضوان والمدينه الكبرى اليوم بارض مصر ذات اربعه اجزا الفسطاط
والقاهره والجزيره والجيزه وبعد هذه المدينه عن خط الاستوا ثلثون درجه والجبل
المقطم في شرقيها وبينها وبين مقابر المدينه وقد قالت الاطبا ان ارد المواضع ما كان





الجبل في شرقيه يعوق عنه ريح الصبا واعظم اجزايها هو الفسطاط ويلي الفسطاط
من المغرب النيل وعلى شط النيل الغربي اشجار طوال وقصار واعظم اجزا الفسطاط
موضوع في غور فانه يعلوه من المشرق المقطم ومن الجنوب الشرف ومن الشمال الموضع
العالي من عمل فوق اعني الموقف والعسكر وجامع ابن طولون ومتى نظرت الى الفسطاط من
الشرف او من مكان اخر عال رايت وضعها في غور وقد بين ابقراط ان المواضع المستفله
اسخن من المواضع المرتفعه واردا هوا لاحتقان البخارات فيها ولان ما حولها من المواضع العاليه
يعوق تحليل الرياح لها وازقه الفسطاط وشوارعها ضيقه وابنيتها عاليه وقد
قال روفس اذا دخلت مدينه فرايتها ضيقه الازقه مرتفعه البنا فاهرب منها
فانها وبيه اراد ان البخار لا يتحلل منها على ما ينبغي لضيق الازقه وارتفاع البنا ومن شان
اهل الفسطاط ان يرموا ما يموت في دورهم من السنانير والكلاب ونحوها من الحيوان.
الذي يالف الناس في شوارعهم وازقتهم فيعفن ويخالط عفونته الهوا ومن شانهم
ايضا ان يرموا في النيل الذي يشربون منه فضول حيواناتهم وجيفها وخرارات كنفهم
تصب فيه وربما انقطع جري الما فيشربون هذه العفونه باختلاطها بالما وفي خلال
الفسطاط مستوقدات عظيمه تصعد منها في الهوا دخان مفرط وهي ايضا كثيره الغبار
لسخافه ارضها حتى انك ترى الهوا في ايام الصيف كدرا ياخذ بالنفس ويتسخ الثوب
النظيف في اليوم الواحد واذا مر الانسان في حاجه لم يرجع الا وقد اجتمع في وجهه
ولحيته غبار كثير ويعلوها في العشيات خاصه في ايام الصيف بخار كدر اسود
واغبر سيما اذا كان الهوا ساكنا من الرياح واذا كانت هذه الاشيا كما وصفنا فمن
البين انها تصير الروح الحيواني الذي فينا حاله كهذه الحال فيتولد اذا في البدن
من هذه الاعراض فضول كثيره واستعدادات نحو العفن الا ان الف اهل الفسطاط
لهذه الحال وانسهم بها يعوق عنهم الكثير منها وان كانوا على كل حال اسرع اهل مصر
وقوعا في الامراض وما يلي النيل من الفسطاط يجب ان يكون ارطب مما يلي الصحرا
واهل الشرف اصلح حالا لانخراق الرياح لدورهم وكذلك عمل فوق والحمرا الا ان اهل
الشرف الذي يشربونه اجود لانه يستقى قبل ان يخالطه عفونه الفسطاط واما
القرافه فاجود هذه المواضع لان المقطم يعوق بخار الفسطاط والقاهره على الشرف
فغيرت حاله وظاهر ان المواضع المكشوفه في هذه المدينه هي اصح هوا وكذلك
حال المواضع المرتفعه واردا موضع في المدينه الكبرى هو ما كان من الفسطاط حول
الجامع العتيق الى ما يلي النيل والسواحل واذا كان في الشتا واول الربيع حل من
الملح سمك كثير فيصل الى هذه المدينه وقد عفن وصارت له رايحه منكره جدا فيباع في

الشرف يعرف اليوم بالرصد على قرب من جامع ابن طولون والشارع الى كوم الجارح

القاهرة وما كله اهلها واهل الفسطاط فيجتمع في ابدانهم منه فضول كثيرة عفنية فلولا اعتدال
امزجتهم وصحة ابدانهم في هذا الزمان لكان ذلك يولد فيهم امراضا كثيرة قاتلة الا ان قوة الاستمرا
تعوق عن ذلك وربما انقطع النيل في اخر الربيع واول الصيف من جهة الفسطاط فيعفن بكثرة
ما يلقى فيه الى ان يبلغ عفنه الى ان تصير له رائحة منكرة محسوسة وظاهر ان هذا الماء اذا صار على
هذه الحال غير مزاج الناس تغيرا محسوسا قال فمن البين ان اهل هذه المدينة الكبرى بارض مصر
اسرع وقوعا في الامراض من جميع اهل هذه الارض ما خلا اهل الفيوم فانها ايضا قريبه واردا
ما في المدينة الوضع العادم من الفسطاط ولذلك غلب على اهلها الجبن وقلة الكرم وانه ليس
احد منهم يعنى ولا يصف العرب الا في النادر وصار دوام السعاية والاغتياب على امر
عظيم ولقد بلغ بهم الجبن لما ان خشيه اعوان تسوق منهم مائة رجل واكثر ويسوق الاعوان
المذكورين رجل واحد من اهل البلدان الاخر وممن قد تدرب في الحرب فقد استبان ان هذه العلة
والسبب في ان صار اهل المدينة الكبرى بارض مصر اسرع وقوعا في الامراض واضعف
انفس ولعل لهذا السبب اختار القدماء اتخاذ المدينة في غير هذا الموضع فمنهم من جعلها
بمنف وهي مصر القديمة ومنهم من جعلها بالاسكندرية ومنهم من جعلها بغير هذه المواضع
ويدل على ذلك اثارهم وقال ابن سعيد عن كتاب الكمائم واما فسطاط مصر فان مبانيها
كانت في القديم متصلة بمباني مدينة عين شمس وجاء الاسلام وبها بنيان يعرف بالقصر
حوله مساكن وعليه نزل عمرو بن العاص وضرب فسطاطه حيث المسجد الجامع
المنسوب اليه ثم لما فتحها قسم المنازل على القبائل ونسبت المدينة اليه فقيل فسطاط
عمرو وتداولت عليها بعد ذلك ولاة مصر فاتخذوها سرير السلطنة وتضاعفت
عمارتها فاقبل الناس من كل جانب اليها وقصروا امانيهم عليها الى ان رسخت بها دولة
بني طولون فبنوا الى جانبها المنازل المعروفة بالقطايع وبها كان مسجد ابن طولون الذي هو
الان الى جانب القاهرة وهي مدينة مستطيلة يمر النيل مع طولها ويحط في ساحلها المراكب
الاتية من شمال النيل وجنوبه بانواع الفوايد ولها منتزهات وهي في الاقليم الثالث
ولا ينزل فيها مطر الا في النادر وترابها يثير الارجل وهو قبيح اللون تتكدر منه ارجاؤها
ويسوء بسببه هواؤها ولها اسواق ضخمة الا انها ضيقة ومبانيها بالقصب والطوب
طبقة على طبقة ومن بيت القاهرة ضعف مدينة الفسطاط وفرط في الاغتباط
بها بعد الافراط وبينهما نحو ميلين وانشدت فيها للشريف العقيلي

احن الى الفسطاط شوقا واني لادعو لها الا يحل بها القطر
وهل في الحيا من حاجة لجنابها وفي كل قطر من جوانبها نهر
تبدت عروسا والمقطم تاجها ومن نيلها عقد كما انتظم الدر

وقال



وقال عن كتاب اخبار الفسطاط هي قصبة مصر والجبل المقطم بشرقيها وهو متصل
بجبل الزمرد وقال عن كتاب ابن حوقل والفسطاط مدينة حسنة ينقسم النيل لديها
وهي كبيرة نحو ثلث بغداد ومقدارها نحو فرسخ على غاية العمارة والطيبة واللذة ذات رحاب
في محالها واسواق عظام فيها ضيق ومتاجر فخام ولها ظاهر رائق وبساتين نضرة ومنتزهات
على ممر الايام خضرة وفي الفسطاط قبائل وخطط للعرب تنسب اليها كالكوفة والبصرة
الا انها اقل من ذلك وهي سبخة الارض غير نقية التربة وتكون الدار بها سبع طبقات
وستا وخمسا وربما يسكن في الدار المايتان من الناس ومعظم بنيانهم بالطوب واسفل
دورهم غير مسكون وبها مسجدان للجمعة بنى احدهما عمرو بن العاص في وسط الفسطاط
والاخر على الموقف بناه احمد بن طولون وكان خارج الفسطاط ابنية بناها احمد بن
طولون ميلا في ميل يسكنها جنده تعرف بالقطايع كما بنى بنو الاغلب خارج القيروان
رقادة وقد خربتا في وقتنا هذا واخلف الله بدل القطايع بظاهر مدينة الفسطاط
القاهرة قال ابن سعيد ولما استقررت بالقاهرة تشوقت الى معاينة الفسطاط
فسار معي اليها احد اصحاب العزيمة فرايت عند باب زويلة من الحمير المعدة لركوب من يسير
الى الفسطاط جملة عظيمة لا عهد لي بمثلها في بلد فركب منها حمارا واشار الى ان اركب حمارا اخر فانفت
من ذلك جريا على عادة ما خلفته من بلاد المغرب فاعلمني انه غير معيب على اعيان مصر وعاينت
الفقهاء واصحاب البز والشارة الظاهرة يركبونها فركبت وعندما استويت راكبا اشار
المكاري على الحمار فطار بي واثار من الغبار الاسود ما اعمى عيني ودنس ثيابي وعاينت ما كرهته
ولقلة معرفتي بركوب الحمار وشدة عدوه على قانون لم اعهده وقلة رفق المكاري وقعت في
تلك الظلمة المثارة من ذلك العجاج وقلت

لقيت بمصر اشد البوار ركوب الحمار وكحل الغبار
وخلفي مكار يفوت الرياح لا يعرف الرفق مهما استطار
اناديه مهلا فلا يرعوي الى ان سجدت سجود العثار
وقد مد فوقي رواق الثرى والحد فيه ضيا النهار

فدفعت الى المكاري اجرته وقلت له احسان الي ان تتركني امشي على رجلي ومشيت
الى ان بلغتها وقدرت في الطريق بين القاهرة والفسطاط وحققته بعد ذلك نحو
الميلين ولما اقبلت على الفسطاط ادبرت عني المسرة وتاملت اسوارا مثلمة سودا
وافاقا مغبرة ودخلت من بابها وهو دون غلق يفضي الى خراب معمور بمبان مشتتة الوضع
غير منتظمة الشوارع قد بنيت من الطوب الادكن والقصب والنخيل طبقة فوق طبقة
وحول ابوابها من التراب الاسود والازبال ما يقبض نفس النظيف ويغض طرف الظريف

فسرت وانا معاين لاستصحاب تلك الحال الى ان سرت في اسواقها الضيقه فقاسيت من ازدحام
الناس فيها بحوائج السوق والروايا التي على الجمال ما لا يفي به الا مشاهدته ومقاساته الى
ان انتهيت الى المسجد الجامع فعاينت من ضيق الاسواق التي حوله ما ذكرت به ضده في
جامع اشبيليه وجامع مراكش ثم دخلت اليه فعاينت جامعا كبيرا قديم البنا غير مزخرف
ولا محتفل في حصره التي تدور مع بعض حيطانه وتنبسط فيه وابصرت العامه رجالا ونسا قد
جعلوه معبرا باوطيه اقدامهم يجوزون فيه من باب الى باب ليقرب عليهم الطريق والبياعون
يبيعون فيه اصناف المكسرات والكعك وما جرى مجرى ذلك والناس ياكلون منه في امكنه عديده
غير محتشمين لجري العاده عندهم بذلك وعده صبيان باواني ما يطوفون على من ياكل قد جعلوا ما
يحصل لهم منهم رزقا وفضلات ماكلهم مطروحه في صحن الجامع وفي زواياه والعنكبوت قد عظم
نسجه في السقوف والاركان والحيطان والصبيان يلعبون في صحنه وحيطانه مكتوبه بالفحم
والحمره بخطوط قبيحه مختلفه من كتب فقرا العامه الا ان مع هذا كله على الجامع المذكور من الرونق
وحسن القبول وانبساط النفس ما لا تجده في جامع اشبيليه مع زخرفته والبستان الذي
في صحنه ولقد تاملت ما وجدت فيه من الارتياح والانس دون منظر يوجب ذلك فعلمت
انه سر مودع من وقوف الصحابه رضوان الله عليهم في ساحته عند بنايه واستحسنت ما ابصرته
فيه من حلق المتصدرين لاقرا القران والفقه والنحو في عده اماكن وسالت عن مواد ارزاقهم
فاخبرت انها من فروض الزكاه وما اشبه ذلك ثم اخبرت ان اقتضاها يصعب الا بالجاه
والتعب ثم انفصلنا من هنالك الى ساحل النيل فرايت ساحلا كدر التربه غير نظيف
ولا متسع الساحه ولا مستقيم الاستطاله ولا عليه سور ابيض الا انه مع ذلك كثير العماره
بالمراكب واصناف الارزاق التي تصل من جميع اقطار النيل ولين قلت اني لم ابصر
على نهر ما ابصرته على ذلك الساحل فاني اقول حقا والنيل هنالك ضيق لكون الجزيره
التي بنا فيها سلطان الديار المصريه الان قلعته قد توسطت الما ومالت الى جهه الفسطاط
وبحسن سورها المبيض الشامخ حسن منظر الفرجه في ذلك الساحل وقد ذكر ابن
حوقل الجسر الذي يكون ممتدا من الفسطاط الى الجزيره وهو غير طويل ومن الجانب الاخر
الى البر الغربي المعروف ببر الجيزه جسر اخر من الجزيره اليه واكثر جواز الناس بانفسهم
ودوابهم في المراكب لان هذين الجسرين قد احترما بحصولهما في حيز قلعه السلطان ولا يجوز
احد على الجسر الذي بين الفسطاط والجزيره راكبا احتراما لموضع السلطان وبتنا في ليله ذلك اليوم
بطيار مرتفعه على جانب النيل فقلت

نزلنا من الفسطاط احسن منزل ... بحيث امتداد النيل قد دار كالعقد
وقد جمعت فيه المراكب سحره ... كسرب قطا اضحى يرف على ورد

واصبح

٥٠

واصبح يطفو الموج فيه ويرتمي ... ويطفو احيانا ويلعب بالنرد
غدا ماوه كالريق ممزاجه فقد غدت ... عليه حله من حلل الحسد
وقد كان مثل الزهر من قبل مده ... فاصبح لما زاره المد كالورد

قلت هذا لاني لم اذق في المياه احلى من مايه وانه يكون قبل المد الذي يزيد به
ويصبغ على اقطاره ابيض فاذا كان عباب النيل صار احمر وانشدني علم الدين
فخر الترك ايدمر عتيق وزير الجزيره في مدح الفسطاط واهلها

حبذا الفسطاط من والده ... جنبت اولادها در الجفا
يرد النيل اليها كدرا ... فاذا مازج اهليها صفا
لطفوا فالمزن لا يالفهم ... خجلا لما راهم الطفا

ولم ار في اهل البلاد الطف من اهل الفسطاط في نهايه من اللطافه واللين في
الكلام وتحت ذلك من الملق وقله المبالاه برعايه قدم الصحبه وكثره الممازحه والالفه
ما يطول ذكره واما ما يرد على الفسطاط من متاجر البحر الاسكندراني والبحر الحجازي
فانه فوق ما يوصف وبها مجمع ذلك لا بالقاهره ومنها يجهز الى القاهره وساير البلاد
وبالفسطاط مطابخ السكر والصابون ومعظم ما يجري هذا المجرى لان القاهره بنيت للاختصاص
بالجند كما ان جميع زي الجند بالقاهره اعظم منه بالفسطاط وكذلك ما ينسج ويصاغ
وساير ما يعمل من الاشيا الرفيعه السلطانيه والخراب في الفسطاط كثير والقاهره
اجد واعمر واكثر زحمه بسبب انتقال السلطان اليها وسكنى الاجنا فيها وقد نفخ روح
الاعتنا والنمو في مدينه الفسطاط الان لمجاورتها الجزيره الصالحيه وكثير من الجند
قد انتقل اليها للقرب من الخدمه وبنا على سورها جماعه منهم مناظر تبهج الناظر
يعني ابن سعيد ما بني على شقه مصر من جهه النيل

(margin: حتى انهم الطف من اهل القاهره وبينهما نحو ميلين وجمله الحال ان اهل الفسطاط هم)

**ذكر ما عليه مدينه مصر الان وصفتها**

وقد تقدم من الانبا وجمله تدل على عظم ما كان بمدينه فسطاط مصر
من المباني وكثرتها ثم الاسباب التي اوجبت خرابها واحرى ما رايت من الكتب التي
صنفت في خطط مصر كتاب ايقاظ المتغفل واتعاظ المتامل تاليف الرييس القاضي
تاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن المتوج الزبيري رحمه الله وقطع على سنه خمس عشره
وسبعمايه فذكر من الاخطاط المشهوره بذاتها لعهده اثنين وخمسين خطا ومن الحارات
ستي عشره حاره ومن الازقه المشهوره سته وثلثين زقاقا ومن الدروب المشهوره
ثلثه وخمسين دربا ومن الخوخ المشهوره خمسا وعشرين خوخه ومن الاسواق المشهوره
تسعه عشر سوقا ومن الخطط المشهوره بالدور ثلثه عشر خطا ومن الرحاب
المشهوره خمس عشره رحبه ومن العقبات المشهوره احدى عشره عقبه ومن الكيمان

المسماه ستدكيان ومن الاقباء عشره اقباء ومن البرك خمس برك ومن السقايف خمسا وستين
سقيفه ومن القياسر سبع قياسر ومن مطابخ السكر العامره ستة وستين مطبخا ادركت
عدة كبيره من هذه المطابخ وهي عامره الى سنه ستة وثمانمايه التي كانت فيها ومعظم جرا الحوادث
والفتن فتعطلت من حينيذ لفساد حال الدوله وبقيت قايمه ثم خربت في سنه احدى
وعشرين وثمانمايه واخذت انقاضها في مباشره الصاحب بدر الدين حسن بن نصر الله
نظر الخاص ومن الشوارع سته شوارع ومن المحارس عشرين محرسا ومن الجوامع التي تقام فيها
الجمعه بمصر وظاهرها من الجزيره والقرافه اربعه عشر جامعا ومن المساجد اربعمايه
وثمانين مسجدا ومن المدارس سبعه عشر مدرسه ومن الزوايا ثماني زوايا ومن الربط
التي بمصر والقرافه بضعا واربعين رباطا ومن الاوقاف والاحباس كثيرا ومن الحمامات
بضعا وسبعين حماما ومن الكنايس وديارات النصارى لمنين بابن ديرو كنيسه وقد
باد اكثر ما ذكره من ذلك ودثر وسيرد ما قاله من ذلك في مواضعه من هذا الكتاب
ان شا الله تعالى فاما ها هنا فاني ذاكر ان شا الله جمله ما عليه الحال في مدينه مصر
فاقول ان مدينه مصر محدوده الان بحدود اربعه فحدها الشرقي اليوم
من قلعه الجبل وانت اخذ الى باب القرافه فتمر من داخل السور الفاصل بين
القرافه ومصر الى كوم الجارح وتمر من كوم الجارح وتجعل كيمان مصر كلها عن يمينك
حتى تنتهي الى الرصد حيث اول بركه الحبش فهذا طول مصر من جهه المشرق وكان يقال
لهذه الجهه عمل فوق وحدها الغربي من قناطر السباع خارج القاهره الى موردة الحلفا
وياخذ على شاطي النيل الى دير الطين فهذا ايضا طولها من جهه الغرب وحدها القبلي
من شاطي النيل بدير الطين حيث ينتهي الحد الغربي الى بركه الحبش تحت الرصد حيث
انتهى الحد الشرقي فهذا عرض مصر من جهه الجنوب التي يسميها اهل مصر الجهه القبليه
وحدها البحري من قناطر السباع حيث ابتدا الحد الغربي الى قلعه الجبل حيث
ابتدا الحد الشرقي فهذا عرض مصر من جهه الشمال التي تعرف بمصر بالجهه البحريه وما بين
هذه الجهات الاربع فانه يطلق عليه الان مصر فيكون اول عرض مصر في الغرب بحر النيل
واخر عرضها في الشرق اول القرافه واول طولها من قناطر السباع واخره بركه
الحبش فاذا عرفت ذلك ففي الجهه الغربيه خط السبع سقايات ويجاوره الخليج
وعليه من شرقيه حكر اقبغا ومن غربيه المريس ومنشاه المهراني ويجاور المنشاه
شرقي الخليج خط قنطره السد وخط بين الزقاقين وخط موردة الحلفا وخط الجامع
الجديد ومن شرقي خط الجامع الجديد خط المراغه ويتصل به خط الكباره وخط المعاريج
ويجاور خط الجامع الجديد من بحريه الدور التي تطل على النيل وهي متصله الى جسر

الافرم



الافرم المتصل بدير الطين وما جاوره الى بركه الحبش وهذه الجهه هي اعمر ما في مصر الان واما
الجهه الشرقيه فليس فيها عامر الا قلعه الجبل وخط المراغه المجاور لباب القرافه الى المشهد
النفيسي ويجاور خط مشهد السيده نفيسه من قبليه الفضا الذي كان موضع
الموقف والعسكر الى كوم الجارح ثم خط كوم الجارح وما بين كوم الجارح الى اخر حد طول
مصر عند بركه الحبش تحت الرصد فانه كيمان وهي الخطط التي ذكرها القضاعي وخربت
في الشده العظمى زمن المستنصر وعند حريق شاور لمصر كما تقدم واما عرض مصر الذي
من قناطر السباع الى القلعه فانه عامر ويشتمل على بركه الفيل الصغرى ويجاور خط السبع سقايات
ويجاور الدور التي على هذه البركه من شرقيها خط الكبش ثم خط جامع احمد بن طولون
ثم خط القبيبات وينتهي الى الفضا الذي يتصل بقلعه الجبل واما عرض مصر الذي من شاطي
النيل بخط دير الطين الى تحت الرصد حيث بركه الحبش فليس فيه عامر سوى خط دير الطين
وما عدا ذلك فخراب وكان فيه خطه بني وايل وخط راشده فاما خط السبع
سقايات فانه من جمله الحمرا الدنيا وسيرد عند ذكر الاخطاط ان شا الله وما عدا ذلك
فانه يتبين من ذكر ساحل مصر

## ذكر ساحل النيل بمدينه مصر

قد تقدم ان
مدينه فسطاط مصر اختطها المسلمون حول جامع عمرو بن العاص وقصر الشمع وان بحر النيل
كان ينتهي الى باب قصر الشمع الغربي المعروف بباب الحديد ولم يكن عند فتح ارض مصر بين
جامع عمرو وبين النيل حايل ثم انحسر ما النيل عن ارض تجاه الجامع وقصر الشمع ابتنى فيها
عبد العزيز بن مروان وحازها لبشر بن مروان لما قدم مصر على اخيه عبد العزيز
ثم حازها هشام بن عبد الملك في خلافته وبنى فيه فلما زالت دوله بني اميه قبضت في ذلك
في الصوافي ثم اقطعه الرشيد السري بن الحكم فصار في يد ورثته من بعده ياخذون حكره
وذلك انه كان قد اختط فيه المسلمون شيا بعد شي وصار شاطي النيل بعد انحسار ما
النيل عن الارض المذكوره حيث الموضع الذي يعرف اليوم في مصر بسوق المعاريج
قال القضاعي كان ساحل اسفل الارض بازا المعارج القديم وكانت اثار المعارج
قايمه سبع درج وحول الساحل اليها الى ساحل البوري اليوم ويعرف ساحل البوري المعارج
الجديد يعني بالمعارج الجديد موضع سوق المعاريج اليوم وكان من جمله خطط مدينه فسطاط
مصر الحمراوات الثلاث فالحمرا الاولى من جملتها سوق وردان وكان يشرف بغربيه على
النيل ويجاوره الحمرا الوسطى ومن بعضها الموضع الذي يعرف اليوم بالكباره وكانت على النيل
ايضا وبجانب الكباره الحمرا القصوى وهي من بحري الحمرا الوسطى الى الموضع الذي هو اليوم
خط قناطر السباع ومن جمله الحمرا القصوى خط خليج مصر من حد قناطر السباع الى تجاه

قطع السد من شرقيها وتاخر البحر العقوى الكبش وجبل يشكر وكان الكبش يشرف على
النيل من غربيه وكان الساحل القديم فيما بين سوق المعاريج اليوم الى دار التفاح بمصر وات
مارا الى باب مصر بجوار الكبارة موضع الكوم المجاور لباب مصر من شرقيه فلما خربت مصر حريق
شاور بن مجير اياما صار هذا الكوم من حينئذ وعرف بكوم الشايق فانه كان يستقي ابلا
ارباب الحوايج من الناس فوقه دورا نعرف الى يومنا بكوم الكبارة وكان يقال لما بين سوق
المعاريج وهذا الكوم لما كان ساحل النيل القالوص قال القضاعي رايته بخط جماعة من العلما
القالوص بالف والذي يكتب في هذا الزمان القلوص بحذف الالف فاما القلوص بحذف الالف
فهو من الابل والنعام الشابة وجمعها قلص وقلايص والقلوص الحبارى الانثى الصغيرة فلعل
هذا المكان سمي بالقلوص لانه في مقابلة الجبل الذي كان على باب الريحان الذي ياتي ذكره في ابواب
مصر واما القالوص بالالف فهي كلمة رومية ومعناها بالعربية مرحبا بكم ولعل الروم
كانوا يصعدون لراكب هذا الجبل ويقولون هذه الكلمة على عادتهم وقال ابن المتوج والساحل
القديم اوله من باب مصر المذكور يعني المجاور للكبارة والى المعاريج جميعه كان بحرا يجري
فيه ما النيل وقيل ان سوق المعاريج كان موردة سوق السمك يعني ما ذكره القضاعي من
انه كان يعرف بساحل البوري ثم عرف بالمعاريج الجديد قال ابن المتوج ونقل ان بستان
الجرف المقابل لبستان حوض ابن كيسان كان مكانه بحر النيل وان الجرف ربا فيه
ونقل ان بستان ابن كيسان كان صناعة العمارة وادركت انا فيه اماكن ورايت زريبة
من ركن المسجد المجاور للحوض من غربيه متصلة الى قبالة مسجد العادل الذي على فمه
الدواب الان قال كاتبه بستان الجرف يعرف بذلك الى اليوم وهو على يمنة من سلك
الى مصر من طريق المراغة وهو جار في وقف الخانقاه التي تعرف بالواصلة بخط بين الزقاقين
وحوض ابن كيسان يعرف اليوم بحوض الطواشي تجاه غيط الجرف المذكور بجوار
بستان ابن كيسان الذي صار صناعة وقد ذكر خبر هذه الصناعة عند ذكر مناظر
الخلفا ويعرف بستان ابن كيسان اليوم ببستان الطواشي ايضا وبين بستان الجرف
وبستان الطواشي هذا زاغة مصر المسلوك فيها الى الكبارة وباب مصر قال ابن
المتوج ورايت من نقل عمن راى هذا القلوص متصلا الى ادر الساحل القديم
وانه شاهد عليه من العماير المطلة على بحر النيل من الرباع والدور المطلة ما عدا الاسطال
التي كانت بالطاقات المطلة عليه فكانت عدتها ستة عشر الف سطل يؤجر بكرة
فيها الطناب ترخا بها وتملا اخبرني بذلك من اثق بنقله وقال انه اخبره به من يثق به
متصل بالمناهل الموثوق بها قال وباب مصر الان بين البستان الذي قبلي الجامع

الجديد



الجديد يعني بستان العالمة وبين كوم المشانيق يعني كوم الكبارة ورايت السور متصلا منه
الى دار النحاس وجميع ما بظاهره مشون ولم يزل هذا السور القديم الذي هو قبلي بستان
العالمة موجودا اراه واعرفه الى ان اشترى ارضه من باب مصر الى موقف المكارية الحنا
القديمة الامير حسام الدين طرنطاي المنصوري فاجرها لكاتبه للعامة وصار كل من استاجر
قطعة هدم ما بها من البنا بالطوب اللبن وقلع الاساس الحجر وبنا به فزال السور المذكور
من حدث الساحل الجديد قال كاتبه وهذا الباب الذي ذكره ابن المتوج كان يقال له باب
الساحل واول ما انحسر ساحل مصر بعد سنة ست وثلثمائة وذلك انه جف النيل
عن بر مصر حتى احتاج الناس ان يستقوا من نحو الجيزة الذي هو فيما بين جزيرة مصر التي تعرف الان
بالروضة وبين الجيزة وصار الناس يمشون هم والدواب الى الجيزة فحفر الاستاذ
كافور الاخشيدي وهو يومئذ قايم بتدبير امر الامير ابي القسم اونوجور بن الاخشيد
خليجا حتى اتصل بخليج بني وايل ودخل الما الى ساحل مصر وذلك انه لما كان قبل سنة ثلثمائة
بنحو عشرين سنة تقلص الما عن ساحل مصر القديم وصار في زمن الاحتراق يمشي حتى يصير
الطريق الى المقياس يبسا فلما كان في سنة ثمان وعشرين وستمائة خاف السلطان الملك
الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب من تباعد البحر عن العمران بمصر فاهتم بحفر البحر من دار
الوكالة بمصر الى صناعة التمر الفاضلية وعمل فيه بنفسه فوافقه على العمل في ذلك الجم الغفير
واستوى في المساعدة السوقة والامير وقسط مكان الحفر على الدور التي بالقاهرة
ومصر والروضة بالقياس فاستمر العمل فيه من مستهل شعبان الى سلخ شوال مدة ثلثة
اشهر حتى صار الما محيطا بالمقياس وجزيرة الروضة دايما بعدما كان عند الزيادة يصير جدولا
رقيقا في ذيل الروضة فاذا انفصل بحر بولاق في شهر ابيب كان ذلك من الايام المشهورة بمصر
فلما كانت ايام الملك الصالح وعمر قلعة الروضة اراد ان يكون الما طول السنة كثيرا فيما
دار بالروضة فاخذ في الاهتمام بذلك وغرق عدة مراكب مملوة بالحجارة في بر الجيزة تجاه
باب القنطرة خارج مدينة مصر ومن قبلي جزيرة الروضة فانعكس الما وعلا الرمل
حينئذ قليلا قليلا وتكاثف اولا فاولا وقطع كثيرا من بحر مصر من دار الملك الى قريب
المقس وقطع المنشية الفاضلية قال ابن المتوج عن موضع الجامع الجديد وكان
في الدولة الصالحية يعني الملك الصالح نجم الدين ايوب رملة تفرغ الناس فيها الدواب
في زمن احتراق النيل وجفاف البحر الذي هو امامها فلما عمر السلطان الملك الصالح قلعة
الجزيرة وصار في كل سنة يحفر هذا البحر بنفسه وجنده ويطرح بعض رمله
في هذه البقعة شرع خواص السلطان في العماير على شاطي هذا البحر فذكر من عمر
على هذا البحر مما كان موضع الجامع الجديد الان الى المدرسة المعزية وذكر ما وراه

الدور من بستان العالمة المطل عليه الجامع الجديد وغيره ثم قال وانما عرف بالعالمة فانه كان
قد خلته للملك الصالح لهذه العالمة فعرف بحاجته سنطرة لها فكان النيل يدخل لباب المنطع المذكور
فلما توفيت بقي البستان مدة في يد ورثتها ثم اخذ منهم و ذكر ان بقعة الجامع الجديد كانت قبل
عمارته شونا للاتبان السلطانية وكذلك ما جاورها فلما عمر الملك الناصر محمد بن قلاون
الجامع الجديد كثرت العماير من حد موردة الحلفا على شاطئ النيل حتى اتصلت بدير الطين
وعمر ايضا ما ورا الجامع من حد باب مصر الذي كان بحرا كما تقدم الى حد قنطرة السد
وادركنا ذلك كله على غاية من العمارة وقد اختل منذ الحوادث بعد سنة ست وثماني مائه
فخرب خط بين الزقاقين المطل من غربيه على الخليج ومن شرقيه على بستان الجرف ولم يبق
الا قليل من الدور وهو منتهى كما تقدم كان في القديم غامرا بما النيل ثم ربا جرفا وهو
بين الزقاقين المذكور فعمر عمارة كبيرة ثم خرب الان وخرب ايضا خط موردة الحلفا وكان
في القديم غامرا بالما فلما ربا النيل الجرف المذكور وتربت الجزيرة قدام الساحل القديم
الذي هو الان الكبارة الى المعاريج وانشا الملك الناصر محمد بن قلاون الجامع الجديد عمرت
موردة الحلفا هذه واتصلت من بحريها بمنشاة المهراني ومن قبليها بالاملاك التي تمتد
من تجاه الجامع الجديد الى دير الطين وصارت موردة عظيمة يقف عندها المراكب بالغلال
وغيرها ويلونها الناس الروايا وكان البحر لا يبرح طول السنة هناك ثم صار ينشف
في فصل الربيع والصيف واستمر على ذلك الى يومنا هذا وخرب ما خلف الجامع الجديد ايضا
من الاماكن التي كانت تعمر تجاه الساحل القديم لما انحسر الما صارت مراغة للدواب
تعرف الى اليوم بالمراغة وهي من اخر خط قنطرة السد الى قريب من الكبارة ويحيز بها
من غربيها بستان الجرف المتقدم ذكره وعدة دور وكانت بستانا ويحدها الان باب مصر
ومن شرقيها بستان ابن كيسان الذي صار صناعة وعرف الان ببستان الطواشي
ولم يبق الان بخط المراغة الا مساكن يسيرة حقيرة **ذكر المنشاه** اعلم ان خليج مصر
كان يخرج من بحر النيل فيمر بطرف الحمرا القصوى وكان في الجانب الغربي من هذا الخليج
عدة بساتين من جملتها بستان يعرف ببستان الخشاب ثم خرب هذا البستان وموضعه
الان يعرف بالمريس فلما كان بعد الخمسمائة من سني الهجرة انحسر النيل عن ارض فيما بين ميدان
اللوق الاتي ذكره في الاحكار ظاهر القاهرة ان شا الله وبين بستان الخشاب المذكور فعرفت
هذه الارض بمنشاة الفاضل لان القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيساني انشا بها
بستانا عظيما كان يمير اهل القاهرة ومصر من ثماره واعنابه وعمر بجانبه جامعا وبنى
حوله فقيل لتلك الخطة منشاة الفاضل وكثرت بها العماير وانشا بها موفق الدين
محمد بن ابي بكر المهدوي العثماني الديباجي بستانا دفع له فيه الف دينار في الايام الظاهرية
بيبرس



بيبرس وكان العرف قد بلغ كل دينار ثمانية وعشرين درهما ونصف فاستولى البحر على
بستان الفاضل وجامعه وعلى سائر ما كان بمنشاة الفاضل من البساتين والدور
وقطع ذلك حتى لم يبق لشي منه اثر وما برح باعة العنب بالقاهرة ومصر تنادي على
العنب بعد خراب بستان الفاضل هذا بمدة سنين عديدة رحم الله الفاضل يا عنب
اشارة لكثرة اعناب بستان الفاضل وحسنها وكان اكل البحر لمنشاة الفاضل هذه بعد
سنة ستين وستمائة وكان الموفق الديباجي المذكور يتولى خطابة جامع الفاضل الذي كان
بالمنشاه فلما تلف الجامع باستيلا النيل عليه سال الصاحب بها الدين ابن حنا والح عليه
وكان من الزامه حتى قام في عمارة الجامع بمنشاة المهراني ومنشاة المهراني هذه موضعها
فيما بين النيل والخليج وفيها من الحمرا القصوى فوهة الخليج انحسر عنها ما النيل قديما وعرف
موضعها بالكوم الاحمر من اجل انه كان يعمل فيه اقمنة الطوب فلما سال الصاحب بها الدين
ابن حنا الملك الظاهر بيبرس في عمارة جامع بهذا المكان ليقوم مقام الجامع الذي كان بمنشاة
الفاضل اجابه الى ذلك وانشا الجامع بخط الكوم الاحمر كما ذكر في حين عند ذكر الجوامع فانشا الامير
سيف الدين بلبان المهراني دارا وسكنها وبنا مسجدا فعرفت هذه الخطة به وقيل لها منشاة
المهراني فان المهراني المذكور اول من ابتناها بعد بنا الجامع وتتابع الناس في البنا بمنشاة المهراني
واكثروا من العماير حتى يقال انه كان بها فوق الاربعين من امرا الدولة سوى من كان هناك
من الوزرا واماثل الكتاب واعيان القضاة ووجوه الناس ولم يزل على ذلك حتى
انحسر الما عن الجهة الشرقية فخربت وبها الان بقية يسيرة من الدور وتتصل
بخط الجامع الجديد خط دار النحاس وهو مطل على النيل **ودار النحاس** هذه من الدور القديمة وقد
دثرت وصار الخط يعرف بها قال القضاعي دار النحاس اختطها وردان مولى عمرو بن العاص
فكتب مسلمة بن مخلد وهو امير مصر الى معوية يسله ان يجعلها ديوانا فكتب معوية الى وردان
يسله فيها وعوضه منها دار وردان التي بسوقه اليوم **وقال** ربيعة كانت هذه الدار
من خطة الحجر من الازد فاشتراها عمرو بن مروان وبناها فكانت في يد ولده وقبضت عنهم
وبيعت في الصوافي سنة ثمان ومائتين ثم صارت الى شمول الاخشيدي فبناها قيسارية وحماما
فصارت دار النحاس قيسارية شمول وقال ابن المتوج دار النحاس خط نسب لدار
النحاس وهو الان فندق الاشراف والبابين احدهما من جهة امامه والثاني شارع بالساحل
القديم ونا اخر هذه الشقة التي تطل على النيل **جسر الافرم** وهو في طرف مصر فيما بين
المدرسة المعزية وبين رباط الاثار وكان مطلا على النيل وعرف بالامير عز الدين ايدمر
الافرم الصالحي النجمي امير جندار وذلك انه لما استاجر بركة الشعيبية كما ذكر عند ذكر
البرك من هذا الكتاب جعل منها قطايع من غربيها اذن للناس في تحكيرها فحكرت وبنى

يليها على دور بلغت الغاية في اتقان العماره وتنافس عظما الدوله الناصريه محمد بن قلاون
من الوزرا واعيان الكتاب في المساكن بهذا الجسر وتناهوا في التانق وتفننوا في بديع الزخرفه
وبالغوا في تحسين الرخام وخرجوا عن الحد في كثره انفاق الاموال العظيمه على ذلك بحيث صار خط
الجسر خلاصه العامر من اقليم مصر كله وسكانه ارفه الناس عيشا واترف المتنعمين حياه
واوفرهم نعمه ثم خرب هذا الجسر باسره وذهبت دوره واما الجهه الشرقيه من مصر
ففيها قلعه الجبل وقد افردت لها خبرا مستقلا يحتوي على فوايد كثيره تضمنه هذا الكتاب
فانظره ويتصل اخر قلعه الجبل بخط باب القرافه وهو من اطراف القطايع والعسكر
ويلي خط باب القرافه القضا الذي كان يعرف بالعسكر وقد تقدم ذكره وكان يلي
العسكر ما يلي كوم الجارح **الموقف** قال ابن وصيف شاه في اخبار الريان
بن الوليد وهو فرعون نبي الله يوسف صلوات الله عليه ودخل الى البلد في ايامه غلام
من اهل الشام احتال عليه اخوته وباعوه وكانت قوافل الشام تعرس بناحيه الموقف
اليوم فاوقف الغلام ونودي عليه وهو يوسف بن يعقوب بن ابرهيم خليل الرحمن صلوات
الله عليهم فاشتراه اطفير العزيز وبنا المكان الذي اخرج يوسف من الجب مالك بن دعر بن حجر
حزيله بن لخم بن عدي بن الحرث بن مره بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن
سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ثم وقال القضاعي الموقف كان فضا لام عبد الله بنت
مسلمه بن مخلد فتصدقت به على المسلمين فكان موقفا يباع فيه الدواب ثم ملك بعد وقد
ذكرته في الظاهر يعني خطط اهل الظاهر فان الموقف من جمله خطه اهل الظاهر وقال
ابن المتوج ويتبعه خط الصفا هذا الخط دثر جميعه ولم يبق له اثر وهو قبلي الفسطاط اوله
بجوار المصنع وخط الطحانين ادركته كان صفين طواحين متلاصقه متصله من درب
الصفا الى كوم الجارح وادركت بها جماعه من اكابر المصريين اكثرهم عدول وكان المار بين
هذين الصفين لا يسمع حديث رفيقه اذا حدثه لقوه دوران الطواحين وكان من جملتهم
طاحون واحد فيه سبعه احجار دثر جميع ذلك ولم يبق له اثر وتبعه درب الصفا
هو الدرب الذي كان باب مصر وقيل انه كان يظاهره سوق يوسف عليه السلام
وكان بابا كبيرا بحجرين يعلوه عقد كبير وهو بعتبه كبيره سفلانيه صوان وكان
بجوار المصنع الخراب الموجود الان وكان حول المصنع عمد رخام بدايره حامله لسباط يعلوه
مسجد معلق هدم ذلك جميعه في ولايه سيف الدين المعروف بابن اسبا سلار والي
مصر في الدوله الظاهريه بيبرس وهذا الدرب ليسلك منه الى خط الصفا والطحانين
قال كاتبه كان هذا الباب المذكور احد ابواب مدينه مصر وباب الاخر من ناحيه
الساحل الذي موضعه اليوم باب مصر بجوار الكباره وانا ادركت انا ردرب الصفا

[illegible]

الدهر



المذكور والمصنع الخراب وكان يصب فيه الما للسبيل وهو قريب من كوم الجارح وسياتي
ذكر كوم الجارح في ذكر الكيمان من هذا الكتاب ان شا الله واما الذي يلي كوم الجارح الى الخندق طولا فهو
عند بركه الحبش فانه الخطط القديمه وادركتها عامره كلها خط النخالين وخط رق القناديل
وخط الصاحه وقد خرب جميع ذلك وبيعت انقاضه من بعد سنه تسعين وسبعمايه
واما الجهه القبليه من مصر فان خط دير الطين حدثت العماره فيه بعد سنه ستمايه لما انشا
الصاحب فخر الدين محمد بن الصاحب بها الدين علي بن حنا الجامع هناك وعمر الناس حول
الامر وكان قبل ذلك اخر عماره مدينه مصر دار الملك الذي موضعها الان بجوار المدرسه
المعزيه واما موضع الحسر فانه كان بركه ما يتصل بخط راشده حيث جامع راشده ومن قبلي
هذه البركه البستان الذي كان يعرف ببستان الامير تميم بن المعز ويعرف الان بالمعشوق
وهو وقف على رباط الاثار ويجاور المعشوق بركه الحبش وما بين خط دير الطين واخر
عرض مصر من الجهه القبليه طرف خطه راشده واما الجهه البحريه من مصر فانه يتصل
بخط السبع سقايات الدور المطله على البركه التي يقال لها بركه قارون وهي التي تجاور
الان حدره ابن قميحه وهي من جمله الحمرا القصوى ويقابل البركه المذكوره الكوم المعروف
بالاسرى وهو من جمله العسكر وسيرد ان شا الله ذكره عند ذكر الكيمان ويجاور البركه
المذكوره خط الكبش وقد ذكر في الجبال وياتي ان شا الله له خبر عند ذكر الاخطاط ويلي
خط الكبش خط الجامع الطولوني ويلي خط الجامع القبيبات وخط المشهد النفيسي وجميع
ذلك الى قلعه الجبل من جمله القطايع **ذكر ابواب مدينه مصر** وكان لفسطاط
مصر ابواب في القديم خربت وتجدد لها بعد ذلك ابواب اخر **باب الصفا**
هذا الباب كان هو في الحقيقه باب مدينه مصر وهو في نهايتها ومنه يخرج العساكر
وتعبر القوافل وموضعه الان بالقرب من كوم الجارح وهدم في ايام الملك الظاهر بيبرس
**باب الساحل** كان يفضي بسالكه الى ساحل النيل القديم وموضعه قريب من الكباره
**باب مصر** هذا الباب هو الذي بناه قراقوش ومنه يسلك الان من دخل
الى مدينه مصر من الطريق التي تعرف بالمراغه وهو مجاور للكوم الذي كان يقال له كوم
المشانيق ويعرف اليوم بالكباره وكان موضع هذا الباب غامرا بالنيل فلما انحسر الما عن
ساحل مصر صار الموضع المعروف بالمراغه والموضع المعروف بغيط الجرف الى موردة الحلفا
فضا لا يصل اليه ما النيل البته فلما جدد السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب ان يدير سورا
يجمع فيه القاهره ومصر وقلعه الجبل فزاد في سور القاهره على يد قراقوش من باب القنطره
الى باب الشعريه والى باب البحر وبنا يريد السور من باب البحر الى الكوم الاحمر الذي
هو اليوم جانب خليج مصر تجاه خط بين الزقاقين ليصله ايضا من الكوم الاحمر الى باب مصر

هذا فلم يتهيا له ذلك وانقطع السور من عند جامع المقس وزاد في سور القاهرة ايضا
من باب النصر الى قلعة مصر فصار هذا الباب غير متصل بالسور **باب القنطرة**
هذا الباب في قبلي مدينة مصر عرف بقنطرة بني وائل التي كانت هناك وهو ايضا من
بناء قراقوش **ذكر قاهرة المعز** اعلم ان القاهرة المعزية رابع موضع انتقل سرير
السلطنة اليه من ارض مصر في الدولة الاسلامية وذلك ان الامارة كانت بمدينة
الفسطاط ثم صار محلها العسكر خارج الفسطاط فلما عمرت القطايع صارت دار الامارة
الى ان خربت فسكن الامرا بالعسكر الى ان قدم القايد جوهر بعساكر مولاه الامام المعز
لدين الله معد فبنا القاهرة حصنا ومعقلا بين يدي المدينة وصارت القاهرة
دار خلافة ينزلها الخليفة بحرمه وخواصه الى ان انقرضت الدولة الفاطمية فسكنها
من بعدهم السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب وابنه الملك العزيز عثمن وابنه
الملك المنصور محمد ثم الملك العادل ابو بكر بن ايوب وابنه الملك الكامل محمد وانتقل من
القاهرة الى قلعة الجبل فسكنها بحرمه وخواصه وسكنها الملوك من بعده الى يومنا هذا
فصارت القاهرة مدينة سكنى من بعد ما كانت حصنا يتعقل به ودار خلافة يلتجا
اليه فنابت بعد العز وابتذلت بعد الاحترام وهذا شان الملوك ما زالوا يطمسون اثار
من قبلهم ويميتون ذكر اعدايهم فقد هدموا بذلك السبب اكثر المدن والحصون وكذلك
كانوا ايام العجم وفي جاهلية العرب وهم على ذلك في ايام الاسلام فقد هدم عثمن بن عفان
صومعة غمدان وهدم الاطام التي كانت بالمدينة وقد هدم زياد كل قصر ومصنع كان
لابن عامر وقد هدم بنو العباس مدن الشام لبني مروان واذا تاملت
البقاع وجدتها تشقى كما يشقى الرجال وتسعد وسابين من اخبار القاهرة والكلام
على خططها واثارها ما ينتهي اليه قدرتي ويصل اليه معرفتي وفوق كل ذي علم عليم
**ذكر ما قيل في نسب الخلفا الفاطميين بناة القاهرة** اعلم ان القوم
ينتسبون الى الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام والناس فريقان في امرهم
فريق يثبت صحة ذلك وفريق يمنعه وينفيهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويزعم انهم ادعيا من ولد ديصان الثنوي الذي ينسب اليه الثنوية وان ديصان
كان له ابن اسمه ميمون القداح كان له مذهب في الغلو فولد لميمون عبد الله وكان عالما
بجميع الشرايع والسنن والمذاهب وانه رتب سبع دعوات يتدرج الانسان فيها حتى
ينحل عن الاديان كلها ويصير معطلا اباحيا لا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا ويرى انه واهل
نحلته على هدى وجميع من خالفهم اهل ضلال وانه قصد بذلك ان يجعل له اتباعا وكان يدعو
الى الامام من ال البيت محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق وانه كان من الاهواز فاشتهر

بالعلم



بالعلم والتشيع وصار له دعاة وقصد بالمكروه ففر الى البصرة فاشتهر امره وصار منها
الى سلمية من ارض الشام فولد له بها ابن اسمه احمد ومات فقام من بعده احمد وبعث الحسين
الاهوازي داعية الى العراق فلقي حمدان بن الاشعث المعروف بقرمط في سواد الكوفة
ودعاه الى مذهبه فاجابه وقام هناك بالامر والى قرمط هذا ينسب القرامطة
وولد لاحمد بن عبد الله بن ميمون القداح الحسين ومحمد المعروف بابي الشلعلع فلما مات
احمد خلفه ابنه الحسين في الدعوة حتى مات فقام من بعده اخوه ابو الشلعلع وكان للحسين
عبد الله ولد اسمه سعيد فصار تحت حجر عمه وبعث ابو الشلعلع دعاته الى بلاد المغرب
ومنهم ابو عبد الله واخوه ابو العباس فنزلا في البربر ودعوهم واشتهر سعيد بسلمية
بعد موت عمه وكثر ماله فطلبه السلطان ففر من سلمية الى مصر يريد المغرب وكان على
مصر عيسى النوشري فورد عليه كتاب الخليفة من بغداد بالقبض عليه ففاته وصار
بسجلماسة في زي التجار وبعث المعتضد من بغداد في طلبه فاخذ وحبس حتى اخرجه
ابو عبد الله الشيعي من محبسه فتسمى حينئذ بعبيد الله وتكنى بابي محمد وتلقب بالمهدي
وصار اماما علويا من ولد محمد بن جعفر الصادق وانما هو سعيد بن الحسين بن احمد بن عبد الله
بن ميمون القداح بن ديصان الثنوي الاهوازي واصله من المجوس فهذا قول من ينكر نسبهم
وبعض منكري نسبهم في العلوية يقول ان عبيد الله من اليهود وان الحسين بن احمد
المذكور تزوج امراة يهودية من نسا سلمية كان لها ابن من يهودي حداد مات وتركه
لها فرباه الحسين وادبه وعلمه ثم مات عن غير ولد فعهد الى ابن امراته هذا فكان هو
عبيد الله المهدي وهذه اقوال ان انصفت تبين لك انها موضوعة فان بني علي
بن ابي طالب رضي الله عنه قد كانوا اذ ذاك على غاية من وفور العدد وجلالة القدر عند
الشيعة فما الحامل لشيعتهم على الاعراض عنهم والدعا لابن مجوسي او لابن يهودي فهذا
مما لا يفعله احد ولو بلغ الغاية في الجهل والسخف وانما جا ذلك من قبل ضعفة خلفا بني
العباس عندما غصوا بمكان الفاطميين فانهم كانوا قد اتصلت دولتهم نحوا من مايتين
وسبعين سنة وملكوا من بني العباس بلاد المغرب ومصر والشام وديار بكر والحرمين
واليمن وخطب لهم ببغداد نحو اربعين خطبة وعجزت عساكر بني العباس عن مقاومتهم
فلاذت حينئذ بتنفير الكافة عنهم باشاعة الطعن في نسبهم وبث ذلك عنهم خلفاؤهم
واعجب به اولياؤهم وامراء دولتهم الذين كانوا يحاربون عساكر الفاطميين كي يدفعوا
بذلك عن انفسهم وسلطانهم معرة العجز عن مقاومتهم ودفعهم عما غلبوا عليه من بلاد مصر
والشام والحرمين حتى اشتهر ذلك ببغداد واسجل القضاة بنفيهم من نسب العلوية
وشهد بذلك من اعلام الناس جماعة منهم الشريفان الرضي والمرتضى وابو حامد الاسفرايني

والقدوري وعلي وابن عندما جمعوا لذلك في سنة اثنتين واربعمائة ايام القادر وكانت
شبهة القوم في ذلك على السماع لما اشتهر وعرف بين الناس ببغداد واهلها انهم شيعة
بني العباس الطاعنون في هذا النسب المتطيرون من بني علي بن ابي طالب الفاعلون
فيهم منذ ابتداء دولتهم الافاعيل القبيحة فنقل الاخباريون واهل التاريخ ذلك كما سمعوه
ورووه حسب ما بلغهم من غير تدبر والحق من وراء هذا وكفاك بكتاب المعتضد
من خلفاء بني العباس حجة فانه كتب في شان عبيد الله الى ابن الاغلب بالقيروان وابن
مدرار بسجلماسة بالقبض على عبيد الله فتفطن اعزك الله لصحة هذا الشاهد فان
المعتضد لولا صحة نسب عبيد الله عنده ما كتب لمن ذكرنا بالقبض عليه اذ القوم
حينئذ لا يدعون لدعي البتة ولا يذعنون له بوجه وانما ينقادون لمن كان علويا فخاف
ما وقع ولو كان عنده من الادعياء لما مر له بفكر ولا خافه على ضيعة من ضياع الارض
وانما كان القوم اعني بني علي بن ابي طالب تحت ترقب الخوف من بني العباس لتطلبهم لهم
كل وقت وقصدهم اياهم دائما بانواع من العقاب فصاروا ما بين طريد شريد وبين خائف
مترقب ومع ذلك فان لشيعتهم الكثيرة المنتشرة في اقطار الارض من المحبة لهم والاقبال
عليهم ما لا مزيد عليه وتكرر قيام الرجال منهم مرة بعد مرة والطلب من ورائهم فلاذوا
بالاختفاء ولم يكادوا يعرفون حتى تسمى محمد بن اسماعيل الامام جد عبيد الله المهدي بالمكتوم
سماه بذلك الشيعة عند اتفاقهم على اخفائه حذرا من المتغلبين عليهم وكانت الشيعة قد
صاروا فرقا فمنهم من كان يذهب الى ان الامام من ولد جعفر الصادق هو اسماعيل ابنه
وهؤلاء يعرفون من بين فرق الشيعة بالاسماعيلية من اجل انهم يرون ان الامام من بعد جعفر
ابنه اسماعيل وان الامام بعد اسماعيل بن جعفر الصادق هو ابنه محمد المكتوم وبعد محمد
المكتوم ابنه جعفر المصدق ومن بعد جعفر المصدق ابنه محمد الحبيب وكانوا اهل غلو في
دعاويهم في هؤلاء الائمة وكان محمد بن جعفر هذا يؤمل ظهوره وانه يصير له دولة
وكان باليمن من اهل هذا المذهب كثير وبعدن وبافريقية وفي كتامة ونفزة تلقوا
ذلك من عهد جعفر الصادق فقدم على محمد بن جعفر والد عبيد الله رجل من شيعته باليمن
فبعث معه الحسين بن حوشب في سنة ثمان وستين ومائتين فاظهرا امرهما باليمن
ونشرا الدعوة في سنة سبعين وصار لابن حوشب دولة بصنعاء وبث الدعاة باقطار
الارض وكان من جملة دعاته ابو عبد الله الشيعي فسيره الى المغرب فلقي كتامة ودعاهم
فلما مات محمد بن جعفر عهد لابنه عبيد الله فطلبه المكتفي العباسي وكان يسكن عسكر مكرم
فصار الى الشام ثم سار الى المغرب فكان من امره ما كان وكانت رجال هذه الدولة الذين
قاموا ببلاد المغرب وديار مصر      عشر رجلا هذه خلاصة اخبارهم في انسابهم

فتفط



فتفطن ولا تغتر بزخرف القول الذي يقصد به من الطعن فيهم والله يهدي من يشاء **ذكر**
**الخلفاء الفاطميين** وكان ابتداء الدولة الفاطمية ان ابا عبد الله الحسين بن احمد بن محمد بن
زكريا الشيعي سار الى ابي القسم الحسين بن فرح بن حوشب الكوفي القائم ببلاد اليمن
وصار من كبار اصحابه وله علم وعنده دهاء ومكر فورد على ابن حوشب من المغرب خبر
الحلواني داعية المغرب ورفيقه فقال لابي عبد الله الشيعي قد حرث الحلواني وابو سفيان
بلاد المغرب وقد ماتا وليس للبلاد الا انت فبادر فانها موطاة ممهدة فخرج ابو عبد الله الى مكة
وقصد حجاج كتامة فجلس قريبا منهم وسمعهم يتحدثون بفضائل ال البيت فحدثهم
في معناه فمالوا اليه وسالوه ان ياذن لهم في زيارته فلما زاروه سالوه عن مقصده فلم
يخبرهم واوهمهم انه يريد مصر فسروا بصحبته ورحلوا وهو رفيقهم فشاهدوا من عبادته
وزهده ما زادهم رغبة فيه فاخذ هو يسالهم عن احوالهم وقبائلهم حتى صار يعرف
جميع امورهم فلما وصلوا مصر ودعهم ليفارقهم فقالوا اي شيء يطلب في مصر فقال اطلب التعليم
بها فقالوا اذا كان قصدك هذا فبلادنا انفع لك وما زالوا به حتى سار معهم فلما وصلوا
بلادهم اقترعوا فيمن يضيفه منهم ومن بقية اصحابهم ووصلوا به ارض كتامة للنصف
من ربيع الاول سنة ثمان وثمانين ومائتين وكادوا يقتتلون عليه ايهم ينزل عنده فابى
ان ينزل عندهم وقال اين يكون فج الاخيار فعجبوا لذلك اذ لم يكونوا ذكروه له قط فدلوه
عليه فسار اليه وقال هذا فج الاخيار وما سمي الا بكم ولقد جاء في الاثار للمهدي هجرة ينبو
عن الاوطان ينصره فيها الاخيار من اهل ذلك الزمان قوم اسمهم مشتق من الكتمان وبخروجكم
في هذا الفج سمي فج الاخيار فتسامعت به القبائل واتوه فعظم امره وهو لا يذكر اسم المهدي
البتة فبلغ خبره ابراهيم بن احمد بن الاغلب امير افريقية فبعث يسال عن خبره وكانت
له معه قصص الت الى قيام ابي عبد الله ومحاربته لمن خالفه فظفر بهم وصارت اليه
اموالهم وغلب على مداين وهزم جيوش ابن الاغلب وقتل كثيرا من اصحابه فمات ابراهيم بن
الاغلب وولي زيادة الله بن الاغلب وكان كثير اللهو فقوي امر ابي عبد الله وانتشرت
جنوده في البلاد وصار يقول المهدي يخرج في هذه الايام ويملك الارض فيا طوبى لمن هاجر
الي واطاعني ويغري الناس بزيادة الله ويعيبه وكانت اكثر خواص زيادة الله شيعة
فلم يكن يسوءهم ظفر ابي عبد الله واكثر من ذكر كرامات المهدي ولا ارسال الى اصحاب زيادة
الله الا ان يكن فبعث برجال من كتامة الى سلمية من ارض الشام فقدموا على عبيد الله
واخبروه بما فتح الله عليه وكان قد اشتهر هناك وطلبه الخليفة المكتفي فخرج من سلمية
فارا ومعه ابنه ابو القسم نزار ومعهما اموالهما ومواليهما فلما قاما بمصر مستترين ورد على
عيسى النوشري امير مصر الكتب من بغداد بصفة عبيد الله وحليته وانه ياخذ عليه

الطرق يطلبنه فبلغ ذلك عبيد الله فخرج والاعوان في طلبه فيقال ان النوشري
ظفر به فاطلقه الله في امره فخلى عنه ووصله فسار الى طرابلس وقد سبق خبره الى زيادة الله
فسار الى قسطيلية فقدم كتاب زيادة الله بن الاغلب الى العامل بطرابلس باخذ عبيد الله فاتهم
فلم يدركوه فرحل الى سجلماسة واقام بها وقد انفذت له المراصد بالطرق فتلطف باليسع
بن مدرار صاحب سجلماسة واهدى اليه فكف عنه ووافاه كتاب زيادة الله بالقبض
على عبيد الله فلم يجد بدا من ان قبض عليه وحبسه واشتغل زيادة الله بجمع العساكر لمحاربة
ابي عبد الله وتجهيزهم اليه فقتلهم ابو عبد الله وغنم ساير ما معهم وقتل اكثرهم وبلغه
ما كان من حبس عبيد الله فكتب اليه بشي فوصل اليه الكتاب وهو بالسجن مع قصاب
دخل به اليه وهو يبيع اللحم ومازال ابو عبد الله يغالب زيادة الله الى ان فر الى مصر وقام من بعده
ابراهيم بن الاغلب فلم يتم له امر وملك ابو عبد الله القيروان ونزل برقادة مستهل رجب سنة ست
وتسعين ومايتين فامن ونادى وبث العمال في الاعمال وقتل من خاف شره وامر فنقش على السكة
في احد الوجهين بلغت حجة الله وفي الاخر تفرق اعدا الله ونقش على السلاح عدة في سبيل الله
ووسم الخيل على افخاذها الملك لله واقام على ما كان عليه من لباس الخشن الدون وتناول
القليل الغليظ من الطعام فلما دخل شهر رمضان سار من رقادة في جيوش عظيمة اهتز لها
المغرب باسره يريد سجلماسة فحاربه اليسع يوما كاملا الى الليل ثم فر في خاصته فدخل
ابو عبد الله من الغد الى البلد واخرج عبيد الله وابنه ومشى راكبا بهما بجميع روسا
القبايل وهو يقول للناس هذا مولاكم وبكى من شدة الفرح حتى وصل بهما الى فسطاط ضرب
في العسكر فانزلهما فيه وبعث الخيل في طلب اليسع فادركته وجات به فقتله واقام
عبيد الله بسجلماسة اربعين يوما ثم سار الى افريقية في ربيع الاخر سنة سبع وتسعين
ونزل برقادة وامر يوم الجمعة ان يذكر في الخطبة ويلقب بالمهدي امير المومنين فدعي له
في جميع البلاد بذلك وجلس بعد الصلاة الدعاة ودعوا الناس كافة الى مذهبهم فمن اجاب قبل منه
ومن ابى قتل وعرض جواري زيادة الله واختار منهن لنفسه ولولده وفرق ما بقي على
وجوه كتامة وقسم عليهم اعمال افريقية ودون الدواوين وجبا الاموال ودانت
له البلاد فشق ذلك على ابي عبد الله وتأفف المهدي وحسده من اجل انه كف يده ويد
اخيه ابي العباس فعظم عليه الفطام عن الامر والنهي والاخذ والعطا واقبل ابو العباس
يزري على المهدي في مجلس اخيه ويوسف اخاه على ما فعل حتى اثر في نفسه فسال المهدي
ان يجلس في القصر ويفوض اليه الامور وكان قد بلغ المهدي ما يجري به ابو العباس من
السو في حقه فرد ابا عبد الله ردا لطيفا واسرها في نفسه واكثر ابو العباس من قوله
حتى اغرى المقدمين بالمهدي وقال ما هذا بالذي كنا نعتقد طاعته وندعوا اليه لان

المس



المهدي ياتي بالايات الباهرة فمال اليه جماعة وواجه بعضهم المهدي بذلك وقال
له ان كنت المهدي فاظهر لنا اية فقد شككنا فيك فعمد ما بين المهدي وبين ابي
عبد الله واوجس كل منهما في نفسه خيفة من الاخر واخذ ابو العباس يدبر في قتل
المهدي والمهدي يعمل كل ما يدبرونه ثم رتب رجالا فلما ركب ابو عبد الله واخوه الى قصر
المهدي ثار بهما الرجال فقال ابو عبد الله لا تفعلوا فقال لو ان الذي امرنا
بطاعته امرنا بقتلك فقتل هو واخوه للنصف من جمادى الاخرة سنة ثمان
وتسعين ومايتين بمدينة رقادة فثارت فتنة بسبب قتلهما فركب المهدي حتى
سكنت وتتبع جماعة منهم فقتلهم فلما استقام له الامر عهد الى ابنه ابي القاسم وتتبع بني
الاغلب فقتل منهم جماعة وجهز في سنة احدى وثلثماية ابنه ابا القاسم بالعساكر
الى مصر فاخذ برقة والاسكندرية والفيوم وكانت له مع عساكر مصر وعساكر
العراق الواردة الى مصر مع مونس الخادم عدة حروب وعاد الى المغرب فجهز المهدي في
سنة اثنتين وثلثماية حباسة بجيوش الى مصر فغلب على الاسكندرية وكان من امره ما تقدم
ذكره وكانت للمهدي ببلاد المغرب عدة حروب وكان يجد في الكتب خروج ابي يزيد
النكاري على دولته فبنى المهدية وادار عليها سورا وجعل فيه ابوابا زنة كل مصراع
منها مائة قنطار من حديد وكان ابتدا بنائها في ذي القعدة سنة ثلث وثلثماية وبنا
المصلى بظاهرها وقال الى هنا يصل صاحب الحمار يعني ابا يزيد فكان كذلك وانشا
صناعة فيها تسع مائة شيني وقال انما بنيت هذه لتعتصم الفواطم بها ساعة من نهار
فكان كذلك ثم انه جهز ابنه ابا القسم في سنة ست وثلثماية على جيش الى مصر
فاخذ الاسكندرية وملك جزيرة الاشمونين وكثيرا من صعيد مصر وكانت له
هناك حروب مع عساكر مصر والعراق ثم عاد الى المغرب وخرج ابو القاسم
في سنة خمس عشرة بالجيوش الى المغرب فحارب قوما وعاد فمات عبيد الله في ليلة
الاثنين منتصف شهر ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين وثلثماية بالمهدية من القيروان
عن ثلث وستين سنة فكانت خلافته اربعا وعشرين سنة وشهرا وعشرين يوما
ولما مات اخفى ابنه موته وقام من بعد عبيد الله المهدي ولي عهده القايم بامر الله
ابو القسم محمد ويقال كان اسمه بالمشرق عبد الرحمن فتسمى في بلاد المغرب بمحمد وولد
بسلمية في المحرم سنة ثمانين ومايتين فلما فرغ من جميع ما يريده وتمكن اظهر موت ابيه
واستقل بالامر وله من العمر سبع واربعون سنة وتبع سيرة ابيه وثار عليه جماعة
فظفر بهم وبث جيوشه في البر والبحر فسبوا وغنموا من بلد جنوه وبعث جيشا
الى مصر فملكوا الاسكندرية والاخشيد يومئذ امير مصر فلما كان في سنة ثلث وثلثين

وثلثمايه خرج عليه ابو يزيد مخلد بن كيداد النكاري الخارجي بافريقية واشتدت شوكته
وكثرت اتباعه وهزم جيوش القايم غير مرة وكان مذهبه تكفير اهل الملة واباحة
دمايهم ديانة فملك باجة وحرقها وقتل الاطفال وسبا النسوان ثم ملك القيروان
فاضطرب القايم وخاف الناس وهموا بالنقلة من دولته وقوي امر يزيد ونازل
المهدية وحصر القايم بها وكاد ان يغلب عليها فلما بلغ المصلى حيث اشار المهدي انه يصل
هزمه اصحاب القايم وقتلوا كثيرا من اصحابه وكانت له وقايع بها الى ان مات القايم لثلث
عشرة خلت من شوال سنة اربع وثلثين وثلثمايه عن اربع وخمسين سنة وتسعة اشهر
ولم يرق منبرا ولا ركب دابة لصيد مدة خلافته حتى مات وصلى مرة على جنازة
وصلى بالناس العيدين مرة واحدة فكانت مدة خلافته اثنتي عشرة سنة وستة اشهر
وايام وترك ابا الطاهر اسمعيل وابا عبد الله جعفر وحمزة وعدنان وعدة اخوة فقام
من بعده ابنه **المنصور بنصر الله ابو الطاهر اسمعيل** وكتم موت ابيه خوفا
ان يعلم ابو يزيد فانه كان قريبا منه وابقى الامور على حالها ولم يتسم بالخليفة ولا غير السكة
ولا الخطبة ولا البنود وصدق حرب ابي يزيد حتى ظفر به وحمل اليه فمات من جراحات
كانت به سلخ المحرم سنة ست وثلثين وثلثمايه ولم يزل المنصور الى ان مات سلخ
شوال سنة احدى واربعين وثلثمايه عن احدى واربعين سنة وخمسة اشهر فكانت
مدة خلافته ثماني سنين وقيل سبع سنين وعشرة ايام وقد اختلف في تاريخ ولادته فقيل
ولد اول ليلة من جمادى الاخرة سنة ثلث وثلثمايه بالمهدية وقيل بل ولد في سنة اثنتين
وقيل في سنة احدى وثلثمايه وكان خطيبا بليغا يرتجل الخطبة لوقته شجاعا عاقلا
وقام من بعده ابنه **المعز لدين الله ابو تميم معد** وعمره نحو اربع وعشرين سنة
فانه ولد للنصف من رمضان سنة سبع عشرة وثلثمايه فانقاد اليه البربر واحسن اليهم
فعظم امره واختص من مواليه بجوهر وكناه بابي الحسين واعلى قدره وصيره في رتبة
الوزارة وعقد له على جيش كثيف فيهم الامير زيري بن مناد الصنهاجي فخرج الى المغرب
وافتتح مدنا وقهر عداة كانوا بها وسار حتى مضى الى البحر المحيط فامر باصطياد سمكة منه
وسيرها في قلة من ماء الى المعز اشارة الى انه ملك حتى سكان البحر المحيط الذي لا عمارة بعده
ثم قدم غانما مظفرا فعظم قدره عند المعز ولما كان في بعض الايام استدعى المعز في يوم شات
عدة من شيوخ كتامة فدخلوا عليه في مجلس قد فرش باللبود وحوله كسا وعليه جبة وحوله
ابواب مفتحة تفضي الى خزاين كتب وبين يديه دواة وكتب فقال يا اخواننا اصبحت اليوم
في مثل هذا الشتا والبرد فقلت لام الامراء وانها الان بحيث تسمع كلامي اترى اخواننا
يظنون انا في مثل هذا اليوم ناكل ونشرب ونتقلب في المثقل والديباج والحرير والفنك

والسمور



والسمور والمسك والخمر والغنا كما يفعل ارباب الدنيا ثم رايت ان انفذ اليكم فاحضركم
لتشاهدوا حالي اذا خلوت دونكم واحتجبت عنكم واني لا افضلكم في احوالكم الا بما لا بد لي منه
من دنياكم وبما خصني الله به من امامتكم واني مشغول بكتب ترد علي من المشرق والمغرب
اجيب عنها بخطي واني لا اشتغل بشي من ملاذ الدنيا الا بما يصون ارواحكم ويعمر بلادكم ويذل
اعداكم ويقمع اضدادكم فافعلوا يا شيوخ في خلواتكم مثل ما افعله ولا تظهروا التكبر والتجبر
فينزع الله النعمة عنكم وينقلها الى غيركم وتحننوا على من وراكم ممن لا يصل الي كتحنني
عليكم ليتصل في الناس الجميل ويكثر الخير وينتشر العدل واقبلوا بعدها على نسايكم
والزموا الواحدة التي تكون لكم ولا تشرهوا الى التكثير منهن والرغبة فيهن فينتغص
عيشكم وتعود المضرة عليكم وتنهكوا ابدانكم وتذهب قوتكم وتضعف نحايزكم فحسب
الرجل الواحد الواحدة ونحن محتاجون لنصرتكم بابدانكم وعقولكم واعلموا انكم اذا
لزمتم ما امركم به رجوت ان يقرب الله علينا امر المشرق كما قرب امر المغرب
بكم انهضوا رحمكم الله ونصركم فخرجوا عنه واستدعا يوما ابا جعفر حسين بن مهذب
صاحب بيت المال وهو في وسط القصر قد جلس على صندوق وبين يديه الوف
صناديق مبددة فقال له هذه صناديق مال وقد شذ عني ترتيبها فانظرها ورتبها
قال فاخذت اجمعها الى ان صارت مرتبة وبين يديه جماعة من خدام بيت المال
والفراشين وانفذت اليه اعلمه فامر برفعها في الخزاين على ترتيبها وان يعلق عليها وختم
بخاتمه وقال قد خرجت عن حاتمنا وصارت اليك فكان جملتها اربعة وعشرين الف
الف دينار وذلك في سنة سبع وخمسين وثلثمايه فانفقها اجمع على العساكر التي
سيرها الى مصر من سنة ثمان وخمسين الى سنة اثنتين وستين وثلثمايه ولما اخذ في تجهيز
جوهر بالعساكر الى اخذ ديار مصر حتى تهيا امره وبرز للمسير بعث المعز خفيفا
الصقلبي الى شيوخ كتامة يقول يا اخواننا قد راينا ان نبعث رجالا الى البلدان
كتامة يتقوون بينهم وياخذون صدقات مواشيهم ويحفظونها علينا في بلادهم فاذا احتجنا
اليها انفذنا خلفها فاستنفقناها على ما نحن بسبيله فقال بعض شيوخهم لخفيف المعد
ذلك قل لمولانا والله لا نفعل هذا ابدا كيف تودي كتامة الجزية ويصير عليها في
الديوان ضريبة وقد اعزها الله قديما بالاسلام وجددنا معكم بالايمان وسيوفنا
بطاعتكم في المشرق والمغرب فعاد خفيف الى المعز بذلك فامر باحضار جماعة كتامة
فدخلوا عليه وهو راكب فرسه فقال ما هذا الجواب الذي صدر عنكم فقالوا
هو جواب جماعتنا ما كنا يا مولانا بالذي نودي جزية تبقى علينا فقام المعز في
ركابه وقال بارك الله فيكم فهكذا اريد ان تكونوا وانا اردت ان اجربكم فانظروا

كيف انتم بعدي فسار جوهر واخذ مصر كما قد ذكر في ترجمته عند ذكر سور القاهرة من هذا الكتاب
فلما ثبتت قدم جوهر بمصر كتب اليه المعز جوابا عن كتابه واما ما ذكرت يا جوهر من ان
جماعة بني حمدان وصلت اليك كتبهم يبذلون الطاعة ويعدون بالمسارعة في المسير اليك
فاسمع لما اذكر لك احذر ان تبتدي احدا من آل حمدان بمكاتبة ترهيبا له ولا ترغيبا
ومن كتب اليك منهم فاجبه بالحسن الجميل ولا تستدعيه اليك ومن ورد اليك منهم
فاحسن اليه ولا تمكن احدا منهم من قيادة جيش ولا ملك طرف فبنو حمدان يتظاهرون
بثلاثة اشيا عليها مدار العالم وليس لهم فيها نصيب يتظاهرون بالدين وليس لهم فيه
نصيب ويتظاهرون بالكرم وليس لواحد منهم كرم في الله ويتظاهرون بالشجاعة
وشجاعتهم للدنيا لا للاخرة فاحذر كل الحذر من الاستنامة الى احد منهم ولما عزم
المعز على المسير الى مصر اجال فكره فيمن يخلفه في بلاد المغرب فوقع اختياره على ابي احمد جعفر
بن علي الاندلسي فاستدعاه واسر اليه انه يريد استخلافه بالمغرب فقال تترك معي احد
اولادك او اخوتك جالسا في القصر وانا ادبر ولا تسالني عن شي من الاموال لان ما اجبيه
يكون بازاء ما انفقه واذا اردت امرا فعلته من غير ان انتظر ورود جوابك فيه لبعد
ما بين مصر والمغرب ويكون تقليد القضا والخراج وغيره الي فغضب المعز وقال
يا جعفر عزلتني عن ملكي واردت ان تجعل لك فيه شريكا في امري واستبديت بالاعمال
والاموال دوني قم فقد اخطات حظك وما اصبت رشدك فخرج عنه ثم انه استدعى
يوسف بن زيري الصنهاجي وقال له تاهب لخلافة المغرب فاكبر ذلك وقال يا مولانا
انت واباوك الايمة من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صفا لكم المغرب فكيف
يصفو لي وانا صنهاجي بربري قتلتني يا مولانا بغير سيف ولا رمح فما زال به المعز حتى
اجاب بشريطة ان المعز يولي القضا والخراج لمن يراه ويختاره ويجعل الخبر لمن
يثق به ويجعلهم قائمين بين يدي هولاء فمن استعصى عليهم امره ان يعمل فيه ما يجب
ويكون الامر لهم ويصير كالخادم بين ذلك فاعجب المعز ما قال وشكره فلما انصرف
قال له ابو طالب بن القايم بامر الله للمعز يا مولاي وتثق بهذا القول من يوسف وانه
يقوم بوفا ما ذكر فقال له المعز يا عمنا كم بين قول يوسف وقول جعفر فاعلم يا عم
ان الامر الذي طلبه جعفر ابتدا هو اخر ما يصير اليه امر يوسف واذا تطاولت
المدة سينفرد بالامر ولكن هذا اولا احسن واجود عند ذوي العقل وهو نهاية
ما يفعله وكانت ام الامرا قد جهزت من المغرب صبية ربتها لتباع بمصر
فعرضها وكيلها في مصر للبيع وطلب فيها الف دينار فحضرت اليه في بعض الايام
امراة شابة على حمار لتقلب الصبية فساومته فيها وابتاعها منه بستماية دينار

ثم



ثم ذاهي ابنة الاخشيد محمد بن طغج وقد بلغها خبر هذه الصبية فلما راتها شغفت بها حبا
فاشترتها لتتمتع بها فعاد الوكيل الى المغرب وحدث المعز بذلك فاحضر الشيوخ
وامر الوكيل فقص عليهم خبر ابنة الاخشيد مع الصبية الى اخره فقال المعز
يا اخواننا انهضوا الى مصر فلن يحول بينكم وبينها شي فان القوم قد بلغ بهم الترف
ان صارت امراة من بنات الملوك فيهم تخرج بنفسها وتشتري جارية لتتمتع بها
وما هذا الا من ضعف نفوس رجالهم وذهاب غيرتهم فانهضوا لمسيرنا اليهم فقالوا
السمع والطاعة فقال خذوا في حوائجكم نحن نقدم الاختيار لمسيرنا ان شا الله وكان قيصر ومظفر
الصقلبيان قد بلغا رتبة عظيمة عند المنصور والد المعز وكان المظفر يدل على المعز من اجل
انه علمه الخط في صغره فحرد عليه مرة وولي فسمعه المعز يتكلم بكلمة صقلبية استراب بها ولغتها
منه وانفت نفسه من السوال عن معناها فاخذ نفسه بحفظ اللغات فابتدا بتعلم اللغة
البربرية حتى احكمها ثم تعلم الرومية والسودانية حتى اتقنها ثم اخذ يتعلم الصقلبية فمرت
به تلك الكلمة فاذا هي سب قبيح فامر بمظفر فقتل من اجل تلك الكلمة وبلغه امر الحرب
التي كانت بين بني حسن وبني جعفر بالحجاز حتى قتل من بني حسن اكثر ممن قتل من بني جعفر فانفذ
مالا ورجالا في السر ما زالوا بالطايفتين حتى اصطلحا وتحمل الرجال عن كل منهما الحمالات
فيما التناصل في القتل لبني حسن على بني جعفر نحو سبعين قتيلا فودوا عنهم وعقدوا بينهم
الصلح في الحرم تجاه الكعبة وتحملوا عنهم الديات من مال المعز وكان ذلك في سنة ثمان
واربعين وثلثماية فصارت هذه الفعلة يدا عند بني حسن للمعز فلما ملك جوهر مصر بادر
حسن بن جعفر الحسني بالدعا للمعز في مكة وبعث الى جوهر بالخبر فسير الى المعز يعرفه
باقامة الدعوة له بمكة فانفذ اليه بتقليد الحرم واعماله وسار المعز بعساكره من
المغرب حتى نزل بالجيزة فعقد له جوهر جسرا جديدا عند المختار بالجيزة فسار
عليه وقد رتب له مدينة الفسطاط فلم يشقها ودخل الى القاهرة بجميع اولاده واخوته
وساير اولاد عبيد الله المهدي وبتوابيت ابايه وذلك لسبع خلون من رمضان
سنة اثنتين وستين وثلثماية فعندما دخل القصر صلى ركعتين فاقتدى به من حضر
وبات به ثم اصبح فجلس للهنا وامر فكتب في ساير مدينة مصر خير الناس بعد رسول الله
صلى الله عليه وسلم امير المومنين علي بن ابي طالب عليه السلام واثبت اسم المعز لدين الله
واسم ابنه عبد الله الامير وجلس في القصر على السرير الذهب وصلى بالناس صلاة عيد
الفطر في المصلى فسبح في كل ركعة وفي كل سجدة بمثل تسبيحه ثم خطب بعد الصلاة وركب
لفتح خليج مصر يوم الوفا وعمل عيد غدير خم ومات بعض بني عمه فصلى عليه وكبر سبعا
وكبر على ميت اخر خمسا وقدمت القرامطة الى مصر فسير اليهم الجيوش فهزموهم

المختار كان بالجزيرة
[illegible]

وما زال الى ان توفى من علة اعتلها بعد دخوله الى القاهره سنتين وسبعه اشهر وعشره
وعمره خمس واربعون سنه وستة اشهر يقترب فان مولده بالمهديه في حادى عشر رمضان
سنه تسع عشره وثلثمايه ووفاته بالقاهره لاربع عشره خلت من ربيع الاخر سنه خمس
وستين وثلثمايه وكانت مده خلافته بالمغرب وديار مصر ثلثا وعشرين سنه وعشره ايام
وهو اول الخلفا الفاطميين بمصر واليه تنسب القاهره المعزيه لان عبده جوهر القايد
بناها حسب ما رسمه له كما ذكرته خبر بنايها وكان المعز عالما فاضلا جوادا حسن السيره
منصفا للرعيه مغرا بالنجوم اقيمت له الدعوه بالمغرب كله وديار مصر والشام والحرمين
وبعض اعمال العراق وقام من بعده ابنه العزيز بالله ابو منصور نزار فاقام في الخلافه
احدى وعشرين سنه وخمسه اشهر ونصف ومات وعمره اثنان واربعون سنه
وثمانيه اشهر واربعه عشر يوما في الثامن والعشرين من رجب سنه ست وثمانين وثلثمايه
بمدينة بلبيس وحمل الى القاهره وقام من بعده ابنه الحاكم بامر الله ابو على منصور فكانت
مده خلافته الى ان فقد خمسا وعشرين سنه وشهرا وفقد وعمره ست وثلثون سنه
وسبعه اشهر في ليله السابع والعشرين من شوال سنه احدى عشره واربعمايه وقد
بسطت خبر العزيز والحاكم عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب وقام من بعد الحاكم ابنه الظاهر
لاعزاز دين الله ابو الحسن على بن الحاكم بامر الله ولد بالقاهره يوم الاربعا لعشر
خلون من شهر رمضان سنه خمس وتسعين وثلثمايه وبويع له بالخلافه يوم عيد النحر
من سنه احدى عشره واربعمايه وعمره ست عشره سنه فخرج الى صلاه العيد وعلى
راسه المظله وحوله العساكر فصلى بالناس في المصلى وعاد فكتب بخلافته الى
الاعمال وشرب الخمر ورخص فيه للناس وفي سماع الغنا وشرب الفقاع واكل
الملوخيا وجميع الاسماك فاقبل الناس على اللهو ووزر له الخطير رييس الروسا
ابو الحسن عمار بن محمد وكان يلى ديوان الانشا وغيره واستوزره الحاكم الى ان فقد
فتولى البيعه للظاهر ثم قتل بعد سبعه اشهر في ربيع الاول سنه اثنتى عشره
فاستوزر بعده بدر الدوله ابا الفتوح موسى بن الحسين وكان يتولى الشرطه ثم ولى
ديوان الانشا بعد ابن خيران ثم صرف عن الوزاره في المحرم سنه ثلث عشره وقبض
عليه في شوال وقتل فوجد له من العين ستمايه الف دينار وعشرين الف دينار وولى
الوزاره بعده الامير شمس الملوك المكين مسعود بن طاهر الوزان وفي سنه اربع
عشره قلد منتجب الدوله الدزبرى يتولى قيساريه وولايه فلسطين فكانت له مع
حسان بن مفرج بن جراح الطاى حروب وفيها نزع السعر بمصر وتعذر وجود الخبز
وفي المحرم سنه خمس عشره لقب الخادم الاسود معضاد بالقايد عز الدوله وسنانه

ابى



ابى الفوارس معضاد الظاهرى وخلع عليه وثار رجل من بنى الحسين عليه السلام ببلاد الصعيد
فقبض عليه واقر انه قتل الحاكم بامر الله ووجد معه قطعه من جلد راسه وقطعه من الفوطه
التى كانت عليه فسيل عن سبب قتله اياه فقال غيرت لله وللاسلام ثم قتل نفسه
بسكين كانت معه فقطع راسه وسيرت الى القاهره وفيها اشتد الغلا بمصر ولنقص
النيل وفيها قرر الشريف الكبير العجمى والشيخ نجيب الدوله الجرجراى والشيخ
العميد محسن بن بدوس مع القايد معضاد ان لا يدخل على الظاهر احد غيرهم فكانوا يدخلون
كل يوم خلوه ويخرجون فيتصرفون في سائر امور الدوله والظاهر مشغول بلذاته وصار
شمس الملوك مظفر صاحب المظله وابن خيران صاحب الانشا وداعى الدعاه ونقيب
نقبا الطالبيين وقاضى القضاه يدخلوا على الظاهر في كل عشرين يوما مره ومن عداهم لا
يصل الى الظاهر البته والثلاثه الاول هم الذين يقصون الاشغال ويمضون الامور
بعد الاجتماع عند القايد معضاد ومنع الناس من ذبح الابقار لقلتها وعزت الاقوات بمصر
وتلف البهايم كلها حتى ابيع الراس البقر بخمسين دينارا وكثر الخوف في ظواهر البلد وكثر
اضطراب الناس وتحدث زعما الدوله بمصادره التجار فاختلف بعضهم على بعض وكثر
صياح طوايف العسكر من الفقر والحاجه فلم يجابوا وتحاسد زعما الدوله فقبض على العميد
محسن وضرب عنقه واشتد الغلا وفشت الامراض وكثر الموت في الناس وفقد
الحيوان فلم يقدر على دجاجه ولا فروج وعز الماء لقلة الظهر فعم البلا فان كل جهد وعرض
الناس امتعتهم للبيع فلم يوجد من يشتريها وخرج الحاج فقطع عليهم الطريق بعد رحيلهم
من بركه الجب واخذت اموالهم وقتل منهم كثير وعاد من بقى فلم يحج احد من اهل مصر
وتفاقم الامر في شده الغلا فصاح الناس بالظاهر الجوع الجوع يا امير المومنين لم يصنع
بنا هكذا ابوك ولا جدك فالله الله في امرنا وطرقت عساكر ابن جراح العرب ما قرب اهله
الى القاهره واصبح الناس بمصر على اقبح حال من الامراض والموتان وشده الغلا وعدم الاقوات
وكثره الخوف من الذعار التى تكبس البيوت حتى انه لما عمل سماط عيد النحر بالقصر كبس
العبيد على السماط وهم يصيحون الجوع ونهبوا سائر ما كان عليه ونهبت الارباع وكثر طمع
العبيد ونهبهم وجرت امور من العامه قبيحه واحتاج الظاهر الى القرض
فحمل بعض اهل الدوله اليه مالا وامتنع اخرون واجتمع نحو الالف عبد لينهبوا البلد
من الجوع فنودى بان من تعرض له احد من العبيد فليقتله وندب جماعه لحفظ البلد
واستعد الناس فكانت نهبات بالساحل ووقايع مع العبيد احتاج الناس الى ان
خندقوا عليهم خنادق وعملوا الدروب على الازقه والشوارع وخرج معضاد في
عسكر فطردهم وقبض جماعه منهم ضرب اعناقهم واخذ العبيد في طلب الجرجراى

وعين من وجوه الدوله فحرسوا انفسهم واستعوا في دورهم وانقضت السنه والناس في انواع
من البلا وفي سنه ست عشر امر الظاهر فاخرج من بمصر من الفقها المالكيه وغيرهم وامر
الدعاه ان يحفظوا الناس كتاب دعايم الاسلام ومختصر الوزير وجعل لمن يحفظه لك مالا وفي
سنه سبع عشر نار بمصر رعاف عظيم بالناس وكثرت زيادة النيل عن العاده وتصدق
الظاهر بمايه الف دينار من اجل انه سقط عن فرسه وسلم وفي سنه ثمان عشر وقعت
الهدنه مع صاحب الروم وخطب للظاهر في بلاده واعاد الظاهر كنيسه قمامه بالقدس
واذن لمن اظهر الاسلام في ايام الحاكم ان يعود الى النصرانيه فرجع اليها كثير منهم وصرف الظاهر
وزيره عميد الدوله وناصحها ابا محمد الحسن بن صالح الروذباري واقام بدله ابا القسم علي بن احمد
الجرجراي وفي سنه عشرين كانت فتنه بين المغاربه والاتراك قتل فيها كثير وفي سنه
احدي وعشرين بويع لابن الظاهر بولايه العهد وعمره ثمانيه اشهر ونفق على ذلك في خلع
اهل الدوله وطعام ونثار للعامه ما لا يحصى وفي سنه اثنتين وعشرين تحرك السعر
لنقص ما النيل ثم زاد بعد ذلك باربعه اشهر وفي سنه ثلث وعشرين قتل الظاهر
احد الدعاه فاضطربت الرعيه والجند وتحدث الدعاه بخلعه ثم سكنت الفتنه
بعد انفاق مال جزيل وفي سنه اربع وعشرين ركب ولي العهد من القاهره الى مصر
وقد زينت الطرقات فكان اذا مر بقوم قبلوا له الارض ونثر يومئذ على العامه مبلغ
خمسه الاف دينار فكان يوما عظيما وفي سنه خمس وعشرين بث الظاهر دعاته ببغداد
عند اختلاف الاتراك بها فكثرت دعاته هناك واستجاب لهم خلق فلما كان في سنه ست
وعشرين كثر الوبا بمصر ومات الظاهر للنصف من شعبان سنه سبع وعشرين
واربعمايه عن اثنتين وثلثين سنه الا اياما فكانت مده خلافته خمس عشره سنه وثمانيه
اشهر واياما وكان مشغوفا باللهو محبا في الغنا فتاسى الناس بايامه في عصره واتخذوا
المغنيات والرقاصات وبلغوا من ذلك مبلغا عجيبا واتخذ حجر المماليك وعلمهم انواع
العلوم وساير فنون الحرب واتخذ خزانه للبنود واقام فيها ثلاثه الاف صانع وراسل
الملوك واستكثر من شرا الجواهر وكانت مملكته بافريقيه ومصر والشام والحجاز
وغلب صالح بن مرداس على حلب في ايامه واستولى على ما يليها وتغلب حسان بن
جراح على اكثر بلاد الشام فتضعضعت الدوله وقام من بعده ابنه ولي العهد وبويع
له وهو المستنصر بالله ابو تميم معد ومولده في السادس عشر من جمادي الاخره
سنه عشرين واربعمايه وبويع بالخلافه للنصف من شعبان سنه سبع وعشرين
وعمره يومئذ سبع سنين فاقام ستين سنه واشهرا في الخلافه كانت فيها انبا وقصص
شنيعه بديار مصر منها ان امه كانت امه سودا لتاجر من اليهود يقال له ابو سعيد

سهل



سهل بن هرون التستري فابتاعها منه الظاهر واستولدها المستنصر فلما افضت اليه
الخلافه استدنت امه ابا سعد ورقته درجه عليه وكان الوزير يومئذ ابا القسم الجرجراي
فلم يتمكن ابو سعد من اظهار ما في نفسه حتى مات الجرجراي وتولى ابو منصور صدقه بن
يوسف الفلاحي الوزاره انبسطت يد ابي سعد وصار الفلاحي يأتمر بامره فعمل عليه
وقتله كما ذكر في خبر خزانه البنود فحقدت ام المستنصر على الفلاحي وصرفته عن الوزاره
واستقر ابو البركات صفي الدين الحسين بن محمد بن احمد الجرجراي في الوزاره وفي سنه اربعين
سار ناصر الدوله الحسين بن حمدان متولي دمشق بالعساكر الى حلب وحارب متوليها ثمال
بن صالح بن مرداس ثم رجع بغير طايل فقلد معظم الصقلبي دمشق وقبض على ابن حمدان وصادره
واعتقله بصور ثم بالرمله وخرج امير الامرا رفق الخادم على عسكر يبلغ عدته نحو الثلثين
الف بلغت النفقه عليه اربعمايه الف دينار يريد الشام ومحاربه بني مرداس وفي المحرم
سنه احدى واربعين صرف قاضي القضاه قاسم بن عبد العزيز بن النعمن عن القضا بعد
ما باشره ثلث عشره سنه وشهرا واربعه ايام وتقلد وظيفه القضا بعده القاضي
الاجل خطير الملك ابو محمد اليازوري وفيها حارب رفق بني مرداس فظفروا به واسروه
ومات بقلعه حلب فافرج عن ابن حمدان ونفي بالحصن وقبض على الوزير ابي البركات الجرجراي
ونفي الى الشام وعمل ابو الفضل صاعد بن مسعود واسطه لا وزيرا ثم قلد قاضي القضاه
ابو محمد اليازوري الوزاره مع وظيفه القضا ولقب بسيد الوزرا وفي سنه اثنتين واربعين
كانت حروب العرب واخراج بني قره منها وانزال بني سنبس بعدهم بها وفيها دعا علي
بن محمد الصليحي باليمن للمستنصر وبعث اليه بالنجوى والهديه وفي سنه اربع واربعين
كتب ببغداد محاضر بالقدح في نسب الخلفا المصريين ونفيهم من الانتساب الى علي بن ابي
طالب وسيرت الى الافاق وقصر مد النيل فتحرك السعر بمصر ثم قصر ايضا مد النيل في
سنه ست واربعين فقوي الغلا وكثر الموت في الناس وفي سنه ثمان واربعين خرج ابو الحرث
البساسيري من بغداد داعيا للمستنصر فسيرت له الاموال والخلع وفي سنه تسع
واربعين عادت حلب الى مملكه المستنصر وفي سنه خمسين قبض على الوزير الناصر للدين
ابي محمد اليازوري وتقلد بعده الوزاره ابو الفرج البابلي ثم صرف بعد اثنين وسبعين يوما
وتولى ابو الفرج محمد بن جعفر بن المغربي وولي القضا بعد اليازوري ابو علي احمد بن عبد الحاكم
ثم صرف بعبد الحاكم المليجي وفيها اخذ البساسيري بغداد واقام فيها الخطبه للمستنصر
واسر الخليفه القايم بامر الله العباسي لما قريش بن بدران فبعث به الى عانه وسيرت
ثياب القايم وعمامته وغير ذلك من الاموال الى مصر وفيها سار ناصر الدوله الى دمشق
اميرا عليها وفي سنه احدى وخمسين اقيمت دعوه المستنصر بالبصره وواسط وجميع

عبد الله بن محمد م

تلك الاعمال فقدم طغرلبك الى بغداد واعاد الخليفة القايم بعد ما خطب للمستنصر ببغداد
اربعين خطبة وقتل البساسيري وفيها قطعت خطبة المستنصر ايضا من حلب فسار اليها
ابن حمدان وحارب اهلها فانكسر كسرة شنيعة وعاد الى دمشق وفيها صرف ابو الفرج
بن المغربي عن الوزارة وعبد الحاكم عن القضا واعيد الى الوزارة ابو الفرج البابلي واستقر
في وظيفة القضا احمد بن الجيزكري وفي سنة ثلث وخمسين كثر صرف الوزرا والقضاة
وولايتهم لكثرة مخالطة الرعاع للخليفة وتقدم الاراذل حتى كان يصل اليه في كل يوم
ثمانماية رقعة فيها الرافعات والسعايات فاشتبهت عليه الامور وتناقضت
الاحوال ووقع الاختلاف بين عبيد الدولة وضعفت قوى الوزرا عن التدبير
لقصر مدة كل منهم وخربت الاعمال وقل ارتفاعها وتغلب الرجال على معظمها مع كثرة
النفقات والاستخفاف بالامور وطمعا ان الا كابر الى ان ال الامر الى حدوث الشدة
العظمى كما قد ذكر في موضعه من هذا الكتاب وكان زمن قدوم امير الجيوش بدر الجمالي في
سنة ست وستين واربعمايه وقيامه بسلطنة مصر ما ذكر في ترجمته عند ذكر ابواب
القاهرة فلم يزل المستنصر مع امير الجيوش متحجرا عن التصرف الى ان مات في
سنة سبع وثمانين فقام العسكر من بعده في الوزارة ابنه الافضل شاهنشاه
فباشر الامور يسيرا ومات المستنصر ليلة الخميس لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة سبع
وثمانين عن سبع وستين سنة وخمسة اشهر منها في الخلافة ستون سنة واربعة اشهر وثلثة
ايام مرت فيها اهوال عظيمة وشدايد الت به الى ان جلس على نخ وفقد القوت فلم يقدر
عليه حتى كانت امراة من الاشراف تتصدق عليه في كل يوم بقعب فيه فتيت فلا ياكل
سواه مرة في كل يوم وقد مر في غير موضع من هذا الكتاب كثير من اخباره فلما مات المستنصر
اقام الافضل ابن امير الجيوش في الخلافة من بعده ابنه المستعلي بالله ابو القسم احمد وكان مولده
في العشرين من المحرم سنة سبع وستين واربعمايه فخالف عليه اخوه نزار وفر الى الاسكندرية
وكان القايم بالامور كلها الافضل فحاربه حتى ظفر به وقتله كما تقدم في خبر افتكين عند ذكر
خزاين القصر وفي سنة تسعين وقع بمصر غلاء ووبا وقطعت الخطبة من دمشق للمستعلي
وخطب بها للعباسي وخرج الفرنج من قسطنطينية لاخذ سواحل الشام وغيرها من ايدي
المسلمين فملكوا انطاكيه وفي سنة احدى وتسعين خرج الافضل بعسكر عظيم من القاهرة
فاخذ بيت المقدس من الارتقيه وعاد الى القاهرة وفي سنة اثنتين وتسعين ملك الفرنج
الرملة وبيت المقدس فخرج الافضل بالعساكر وسار الى عسقلان فسار اليه الفرنج
وقاتلوه وقتلوا كثيرا من اصحابه وغنموا منه شيا كثيرا وحصروه فنجا بنفسه في البحر وسار
الى القاهرة وفي سنة ثلث وتسعين عم الوبا اكثر البلاد فهلك بمصر عالم عظيم وفي سنة

اربع



اربع وتسعين خرج عسكر مصر لقتال الفرنج فكانت بينها حروب كثيرة وفي سنة خمس
وتسعين واربعمايه مات المستعلي بالله لثلث عشرة بقيت من صفر وعمره سبع وعشرون
سنة وسبعة وعشرون يوما ومدة خلافته سبع سنين وشهران وفي ايامه اختلت
الدولة وانقطعت الدعوة من اكثر مدن الشام فانها صارت بين الاتراك والفرنج
وصارت الاسماعيلية فرقتين فرقة نزارية تطعن في امامة المستعلي وفرقة مستعلية ترى صحة
خلافته ولم يكن للمستعلي مع الافضل امر ولا نهي ولا نفوذ كلمة وقيل انه سم وقيل بل قتل
سرا فلما مات اقام الافضل من بعده في الخلافة ابنه الامر باحكام الله ابو علي منصور
وعمره خمس سنين وشهر وايام فقتل الافضل في ايامه ثم اقام في الخلافة تسعا وعشرين
سنة وثمانية اشهر ونصف وقد ذكرت ترجمته عند ذكر الجامع الاقمر في ذكر الجوامع
من هذا الكتاب ولما قتل الامر باحكام الله اقيم من بعده الحافظ لدين الله ابو الميمون
عبد المجيد ابن الامير ابي القسم محمد ابن المستنصر بالله وكان قد ولد بعسقلان في المحرم
سنة سبع وقيل سنة ثمان وستين واربعمايه لما اخرج المستنصر ابنه ابا القاسم
مع بقية اولاده في ايام الشدة فلذلك كان يقال له في ايام الامر باحكام الله الامير عبد المجيد
العسقلاني ابن عم مولانا ولما قتل النزارية الخليفة الامر اقام برغش وهزار الملوك الامير
عبد المجيد في دست الخلافة ونعتاه بالحافظ لدين الله وانه يكون كفيلا لمنتظر الحمل
امه من اولاد الامر واستقر هزار الملوك وزيرا فثار العسكر واتوا بابي علي بن الافضل
وزيرا وقتل هزار الملوك ونهب شارع القاهرة وذلك كله في يوم واحد فاستبد ابو
علي بالوزارة يوم السادس عشر من ذي القعدة سنة اربع وعشرين وخمسمايه وقبض على الحافظ
وسجنه مقيدا فاستمر الى ان قتل ابو علي في سادس عشر المحرم سنة ست وعشرين
فاخرج من معتقله واخذ له العهد على انه ولي عهد كفيل لمن لم يذكر اسمه ثم عد الحافظ
هذا اليوم عيدا سماه عيد النصر وصار يعمل في كل سنة ونهب القاهرة يوميذ وقام
بالامر صاحب الباب بالوزارة الى ان هلك في ذي الحجة منها بعد تسعة اشهر فلم يستوزر
الحافظ بعده احدا وتولى الامور بنفسه الى سنة ثمان وعشرين فاقام ابنه سليمان ولي عهده
مقام وزير فلم تطل ايامه سوى شهرين ومات فجعل مكانه ابنه حيدرة فتحرك ابنه حسن
وثار بالفتنة وكان من امره ما ذكر في خبر الحارة اليانسية من هذا الكتاب فلما قتل
حسن قام بهرام الارمني واخذ الوزارة في جمادى الاخرة سنة تسع وعشرين وكان
نصرانيا فاشتد ضرر المسلمين من النصارى وكثرت اذيتهم فثار رضوان بن ولخشي
وهو يوميذ يتولى الغربية وجمع الناس لحرب بهرام وسار الى القاهرة فانهزم بهرام
ودخل رضوان القاهرة واستولى على الوزارة في جمادى الاولى سنة احدى وثلثين فاوقع

بالنصارى واذاهم وشكره الناس الا انه كان حنيفا عجولا فاخذ في اهانة حواشي الخليفة وهم يعلمه
وقال ما هو بامام وانما كفيل لغيره وذاك الغير لم يصح فتوحش الحافظ منه وما زال يدبر عليه
حتى ثارت فتنة انهزم فيها رضوان وخرج الى الشام فجمع وعاد في سنة اربع وثلثين فجهز له
الحافظ العساكر لمحاربته فقاتلهم وانهزم منهم الى الصعيد فقبض عليه واعتقل فلم يستوزر
الحافظ احدا بعده الى ان كانت سنة ست وثلثين فغلت الاسعار بمصر وكثر الوبا وامتد
الى سنة سبع وثلثين فعظم الوبا وفي سنة اثنتين واربعين خلص رضوان من معتقله بالقصر
وخرج من نقب وثار بجماعة وكانت فتنة آلت الى قتله وفي سنة اربع واربعين ثارت
فتنة بالقاهرة بين طوايف العسكر فمات الحافظ ليلة الخامس من جمادى الآخرة عن سبع
وسبعين سنة منها مدة خلافته ثمان عشرة سنة واربعة اشهر وتسعة عشر يوما
اصابته فيها شدايد كثيرة وكان حازما سيوسا كثير المداراة عارفا جماعا للمال مغرى
بعلم النجوم يغلب عليه الحلم فلما مات والفتنة قايمة اقيم ابنه **الظافر بامر الله**
ابو منصور اسمعيل ومولده للنصف من ربيع الآخر سنة سبع وعشرين وخمسماية
فاقام في الخلافة اربع سنين وثمانية اشهر الا خمسة ايام وكان محكوما عليه من الوزرا
وفي ايامه اخذت عسقلان وظهر الخلل في الدولة وقد ذكرت اخباره في خط الخشيبة
عند ذكر الخطط من هذا الكتاب فلما قتل اقيم من بعده ابنه **الفايز بنصر الله** ابو القسم
عيسى اقامه في الخلافة بعد مقتل ابيه الوزير عباس وعمره خمس سنين فقدم طلايع
بن رزيك والي الاشمونين بجموعه الى القاهرة ففر عباس واستولى طلايع على الوزارة وتلقب
بالصالح فقام بامر الدولة الى ان مات الفايز لثلاث عشرة بقيت من رجب سنة خمس
وخمسين عن احدى عشرة سنة وستة اشهر ويومين منها في الخلافة ست سنين وخمسة
اشهر وايام لم ير فيها خيرا فانه لما اخرج ليشاهد خليفة راى اعمامه قتلى وسمع الصراخ اختل عقله
وصار يصرع حتى مات فاقام الصالح بن رزيك في الخلافة بعده **العاضد لدين الله**
ابا محمد عبد الله بن الامير يوسف بن الحافظ لدين الله ومولده لعشر بقين من المحرم
سنة ست واربعين وخمسماية فكان عمره يوم بويع نحو احدى عشرة سنة وقام
الصالح بتدبير الامور الى ان قتل في رمضان سنة ست وخمسين كما ذكر في خبره عند
ذكر الجوامع فقام من بعده ابنه رزيك بن طلايع وحسنت سيرته فعزل شاور بن
مجير السعدي عن ولاية قوص فلم يقبل العزل وحشد وسار على طريق الواحات
في البرية الى تروجة فجمع الناس وسار الى القاهرة فلم يثبت رزيك وفر فقبض عليه
باطفيح واستقر شاور في الوزارة لايام خلت من صفر سنة ثمان وخمسين فقام
الى ان نازعه ضرغام صاحب الباب ففر منه الى الشام واستبد ضرغام بالوزارة

فقتل



فقتل امرا الدولة واضعفها بذهاب اكابرها فقدم الفرنج ونازلوا مدينة بلبيس مدة وقاتلهم
المسلمون عدة مرار حتى عادوا الى بلادهم بالساحل ورجع العسكر الى القاهرة وقد قتل منهم
كثير فوصل شاور بعساكر الشام في جمادى الآخرة سنة تسع وخمسين فحاربه ضرغام على
بلبيس بعساكر مصر وكانت لهم معه معارك انهزموا في آخرها وغنم شاور ومن معه
ساير ما خرجوا به وكان شيا جليلا فتقووا بذلك وساروا الى القاهرة فكانت بين
الفريقين حروب آلت الى هزيمة ضرغام وقتله في شهر رمضان منها فاستولى شاور
على الوزارة مرة ثانية واختلف مع الغز القادمين معه من الشام وكانت له معهم حروب
آلت الى ان شاور كتب الى مري ملك الفرنج يستدعيه الى القاهرة ليعينه على
محاربة شيركوه ومن معه من الغز فحضر وقد صار شيركوه في مدينة بلبيس فخرج شاور
من القاهرة ونزل هو ومري على بلبيس وحصرا شيركوه ثلثة اشهر ثم وقع الصلح فسار
شيركوه بالغز الى الشام ورحل الفرنج وعاد شاور الى القاهرة في سنة ستين وخمسماية
فلم يزل الى ان قدم شيركوه من الشام بالعساكر مرة ثانية في ربيع الآخر فخرج شاور
من القاهرة الى لقايه واستدعى مري ملك الفرنج فسار شيركوه على المشرق وخرج
من اطفيح فسار اليه شاور بالفرنج وكانت له معه الوقعة المشهورة فسار شيركوه بعد
الوقعة من الاشمونين واخذ الاسكندرية وعاد شاور الى القاهرة وخرج شيركوه
من الاسكندرية بعد ما استخلف عليها ابن اخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب
ولم يزل يسير من الاسكندرية الى قوص وهو يجبي البلاد فخرج شاور من القاهرة
بالفرنج ونازل الاسكندرية فبلغ شيركوه ذلك فعاد من قوص الى القاهرة وحصرها ثم كانت
امور آخرها مسير شيركوه واصحابه من ارض مصر الى الشام في شوال وقد طمع الفرنج
في البلاد وتسلموا اسوار القاهرة واقاموا بها شحنة معه عدة من الفرنج لمقاسمة المسلمين ما
يحصل من مال البلد وفحش امر شاور وساءت سيرته وكثر تجريه على الدماء واتلافه الاموال
فلما كانت سنة اربع وستين قوي تمكن الفرنج في القاهرة وجاروا في حكمهم بها وركبوا المسلمين
بانواع الاهانة فسار مري يريد اخذ القاهرة ونزل على مدينة بلبيس واخذها عنوة
فكتب العاضد الى نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام يستصرخه ويحثه على
نجدة الاسلام وانقاذ المسلمين من الفرنج فجهز اسد الدين شيركوه في عسكر كثير وسيرهم
الى مصر وقد احرق شاور مدينة مصر كما تقدم ونزل مري ملك الفرنج على القاهرة
والح في قتال اهلها حتى كاد ان ياخذها عنوة فسير اليه شاور وخادعه حتى رضي بمال
يحمل له فشرع في جبايته واذا بالخبر ورد بقدوم شيركوه على القاهرة بالغز ثالث
مرة فخلع عليه العاضد واكرمه واضف شاور ويتعيد بالغز على عادته فكان من قتله

ما ذكرنا موضعه وذلك في سابع عشر ربيع الاخر المذكور ونقله شيركوه وزارة العاضد
وقام بامور الدولة شهرين وخمسة ايام ومات في الثاني والعشرين من جمادى الاخرة ففوض
العاضد الوزارة لصلاح الدين يوسف ابن ايوب فساس الامور ودبر لنفسه فبذل
الاموال واضعف العاضد باستنفاد ما عنده من المال فلم يزل امره في ازدياد وامر العاضد
في نقص وصار يخطب من بعد العاضد للسلطان نور الدين محمود واقطع اصحابه البلاد وابعد
اهل مصر واضعفهم واستبد بالامور ومنع العاضد من التصرف حتى تبين للناس ما يريده
من ازالة الدولة الى ان كان من واقعة العبيد ما ذكرنا فابادهم وافناهم ومن حينئذ تلاشى
العاضد وانحل امره ولم يبق له سوى اقامة ذكره في الخطبة فقط هذا وصلاح الدين يوالي الطلب
منه في كل يوم ليضعفه فاتى على المال والخيل والرقيق وغير ذلك حتى لم يبق عند العاضد
غير فرس واحد فطلبه منه والجاه الى ارساله وابطل ركوبه من ذلك الوقت وصار
لا يخرج من القصر البتة وتتبع صلاح الدين جند العاضد واخذ دور الامراء واقطاعاتهم
فوهبها لاصحابه وبعث الى ابيه واخوته واهله فقدموا عليه من الشام فلما كان في سنة
ست وستين ابطل المكوس من ديار مصر وهدم دار المعونة بمصر وعمرها مدرسة
للشافعية وانشا مدرسة اخرى للمالكية وعزل قضاة مصر الشيعة وقلد القضا
صدر الدين عمر بن درباس الشافعي وجعل اليه الحكم في اقليم مصر كله فعزل سائر عبد الملك
القضاة واستناب قضاة شافعية فتظاهر الناس من تلك السنة بمذهب مالك
والشافعي رضي الله عنهما واختفى مذهب الشيعة الى ان نسي من مصر واخذ في غزو
الافرنج فخرج الى الرملة وعاد في ربيع الاول ثم سار الى ايلة ونازل قلعتها حتى اخذها من
الفرنج في ربيع الاخر ثم سار الى الاسكندرية ولم شعث سورها وعاد وسير توران
شاه فاوقع باهل الصعيد واخذ منهم ما لا يكاد يوصف كثرة وعاد فكثر القول من صلاح
الدين واصحابه في ذم العاضد وتحدثوا بخلعه واقامة الدعوة العباسية بالقاهرة
ومصر ثم قبض على سائر من بقي من امراء الدولة وانزل اصحابه في دورهم في ليلة واحدة
فاصبح في البلد من العويل والبكا ما يذهل وتحكم اصحابه في البلد بايديهم واخرج سائر
اقطاعات المصريين لاصحابه وقبض على بلاد العاضد ومنع عنه سائر مواده وقبض على القصور
وسلمها الى الطواشي بهاء الدين قراقوش الاسدي وجعله زماما فضيق على اهل القصر وصار العاضد
معتقلا تحت يده وابطل من الاذان حي على خير العمل وازال شعار الدولة وصرح بالعزم على قطع
خطبة العاضد فمرض ومات وعمره احدى وعشرين سنة الا عشرة ايام منها في الخلافة احدى
عشرة سنة وستة اشهر وتسعة ايام وذلك في ليلة يوم عاشورا سنة سبع وستين وخمسمايه
بعد قطع اسمه من الخطبة والدعا للمستضي العباسي بثلاثة ايام وكان كريما لين الجانب



مرت به مخاوف وشدائد وهو اخر الخلفا الفاطميين بمصر فكانت مدتهم بالمغرب ومصر
منذ قام عبيد الله المهدي الى ان مات العاضد مايتي سنة واثنتين وسبعين سنة
واياما منها بالقاهرة مايتان وثماني سنين فسبحان الباقي **ذكر ما كان عليه موضع القاهرة**
**قبل وضعها** اعلم ان مدينة الاقليم منذ كان فتح مصر على يد عمرو بن العاص رضي الله عنه كانت
مدينة الفسطاط المعروفة في زماننا بمدينة مصر قبلي القاهرة وبها كان محل الامرا ومنزل ملكهم
واليها تجبى ثمرات الاقليم وتاوي الكافة وكانت قد بلغت من وفور العمارة وكثرة الناس وسعة الارزاق
والتفنن في انواع الحضارة والتانق في النعيم ما اربت به على كل مدينة في المعمور حاشى بغداد فانها
كانت سوق العالم وقد ذكرنا احسنها مصر وكادت ان تساميها الاقليم ثم لما انقضت الدولة
الاخشيدية من مصر واختل حال الاقليم بتوالي الغلوات وتواتر الاوبا والفنوات حتى
مدينة القاهرة عند قدوم جيوش المعز لدين الله ابي تميم معد امير المومنين على يد عبده وكاتبه
القائد جوهر فنزل حيث القاهرة الان واناخ هناك وكانت حينئذ رملة فيما بين مصر وعين
شمس يمر بها الناس عند مسيرهم من الفسطاط الى عين شمس وكانت فيما بين الخليج المعروف
في اول الاسلام بخليج امير المومنين ثم قيل له خليج القاهرة ثم هو الان يعرف بالخليج الكبير
وبالخليج الحاكمي وبين الجبل المعروف باليحاميم وهو الجبل الاحمر وكان الخليج المذكور فاصلا بين
الرملة المذكورة وبين القرية التي يقال لها ام دنين ثم عرفت الى الان بالمقس وكان من يسافر
من الفسطاط الى بلاد الشام فانه ينزل بطرف هذه الرملة في الموضع الذي كان يعرف بمنية
الاصبغ ثم عرف الى يومنا بالخندق وتمر العساكر والتجار وغيرهم من منية الاصبغ الى
منى جعفر على عينا وسلكت الى بلبيس وبينها وبين مدينة الفسطاط اربعة وعشرون ميلا
ومن بلبيس الى العلاقمة الى الفرما ولم يكن الدرب الذي يسلك في وقتنا من القاهرة الى
العريش في الرمل يعرف في القديم وانما عرف بعد خراب تنيس والفرما وازاحة الفرنج
عن بلاد الساحل بعد تملكهم له مدة من السنين وكان من يسافر في البر من الفسطاط الى
الحجاز ينزل بجب عميرة المعروف اليوم ببركة الجب وبركة الحاج ولم يكن عند نزول جوهر
بهذه الرملة فيها بنيان سوى اماكن هي بستان الاخشيد محمد بن طغج المعروف اليوم بالكافوري
من القاهرة ودير للنصارى يعرف بدير العظام تزعم النصارى ان فيه بعض من ادرك
المسيح عليه السلام وبقي الان من هذا الدير ويعرف ببير العظام والعامة تقول بير العظمة
وهي بجوار الجامع الاقمر من القاهرة ومنها ينقل الما اليه وكان بهذه الرملة ايضا مكان ثالث
يعرف بقصير الشوك بصيغة التصغير ينزل به بنو عذرة في الجاهلية وصار موضعه
عندنا القاهرة يعرف بقصر الشوك من جملة القصور الزاهرة هذا الذي اطلعت عليه
انه كان في موضع القاهرة قبل بنائها بعد الفحص والتفتيش وكان النيل حينئذ بساطي المقس

هي منية عبد العزيز بن مروان بن الحكم
توفي بها لاربع عشرة بقيت من جمادى الاولى
سنة ست وثمانين

يمر من موضع الساحل القديم بمصر الذي هو الآن من سوق المعاريج وحمام طن والمراغة وبستان
الجرف وموردة الحلفاء ومنشأة المهراني على ساحل الحمراء وهي موضع قناطر السباع فيمر النيل
بساحل الحمراء الى المقس موضع جامع المقس الآن وفيما بين الخليج وبين ساحل النيل بساتين الفسطا
ن واذا مر النيل الى المقس حيث الجامع الآن يمر من هناك على طرف الارض التي تعرف اليوم
بارض الطبالة من الموضع المعروف اليوم بالجرف وصار الى البعل ومر على طرف منية الاصبغ
من غربي الخليج الى المنية وكان فيما بين الخليج والجبل مما يلي بحري موضع القاهرة مسجد بني على الاس
ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب ثم جدده تبر الاخشيدي فعرف
بمسجد تبر والعامة تقول مسجد التبن ولم يكن العمران من الفسطاط الى عين شمس والى الحوف
الشرقي والى البلاد الشامية الا جافة الخليج ولا يكاد يمر بالرملة التي في موضعها الآن مدينة
القاهرة كبير احد ولذلك كان بها دير للنصارى الا انه لما عمر الاخشيد البستان المعروف
بالكافوري انشا بجانبه ميدانا وكان كثيرا ما يقيم به وكان كافور ايضا مقيم به وكان فيما
بين موضع القاهرة ومدينة الفسطاط مما يلي الخليج المذكور ارض تعرف في القديم منذ فتح مصر
بالحمراء القصوى وهي موضع قناطر السباع وجبل يشكر حيث الجامع الطولوني وما دار به
وفي هذه المواضع كنائس وديارات للنصارى خربت شيئا بعد شيء الى ان خرب آخرها
في ايام الملك الناصر محمد بن قلاون وجميع ما بين القاهرة ومصر مما هو موجود من العمائر في
زمننا فانه حادث بعد بناء القاهرة لم يكن هناك منه قبل بنائها شيء البتة سوى كنائس
للنصارى وسيأتي بيان ذلك مفصلا في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

## ذكر حد القاهرة

قال ابن عبد الظاهر في كتاب الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة
الذي استقر عليه الحال ان حد القاهرة من مصر من السبع سقايات وكان قبل ذلك من المجنونة
الى مشهد السيدة رقية عرضا انتهى والآن يطلق القاهرة على ما حازه السور الحجر الذي طوله
من باب زويلة الكبير الى باب الفتوح وباب النصر وعرضه من باب سعادة وباب الخوخة
الى باب البرقية والباب المحروق ثم لما توسع الناس في العمارة بظاهر القاهرة وبنوا خارج
باب زويلة حتى اتصلت العمارة بمدينة فسطاط مصر وبنوا خارج باب الفتوح وباب النصر
الى ان انتهت العمارة الى الريدانية وبنوا خارج باب القنطرة الى حيث الموضع الذي يقال
له بولاق من شاطئ بحر النيل واستمرت العمارة من بولاق على الشاطئ الى ان اتصلت بمنشأة المهراني
وبنوا خارج باب البرقية والباب المحروق الى سفح الجبل بطول السور صار حينئذ العامر والملك
على قسمين احدهما يقال له القاهرة والآخر يقال له مصر فاما مصر فان حدها على ما وقع عليه
الاصطلاح في زمننا هذا الذي نحن فيه من حد اول قناطر السباع الى طرف بركة الحبش
القبلي مما يلي بساتين الوزير وهذا هو طول حد مصر وحدها في العرض من شاطئ النيل

الذي



الذي يعرف قديما بالساحل الجديد حيث فم الخليج الكبير وقنطرة السد الى اول القرافة
الكبرى واما حد القاهرة فان طولها من قناطر السباع الى الريدانية وعرضها من شاطئ النيل
ببولاق الى الجبل الاحمر ويطلق على ذلك كله مصر والقاهرة وفي الحقيقة قاهرة المعز التي انشاها
القائد جوهر عند قدومه من حضرة مولاه المعز لدين الله ابي تميم معد الى مصر في شعبان
سنة ثمان وخمسين وثلثمائة انما هي ما دار عليه السور فقط غير ان السور المذكور الذي اداره
القائد جوهر تغير وعمل منذ بني الى زمننا هذا ثلاث مرات ثم حدث العمائر
فيما وراء السور من القاهرة فصار يقال لداخل السور القاهرة ولما خرج عن السور
ظاهر القاهرة وظاهر القاهرة اربع جهات الجهة القبلية وفيها الآن معظم العمائر
وحد هذه الجهة طولا من عتبة باب زويلة الى الجامع الطولوني وما بعد الجامع الطولوني
فانه من حد مصر وحدها عرضا من الجامع الطيبرسي بشاطئ النيل غربي المريس الى قلعة
الجبل وفي الاصطلاح الآن ان القلعة من حكم مصر والجهة البحرية وكانت تعرف السبعة
من بني البحري وبعدها الى قبيل الوباء الكبير فيها اكثر العمائر والمساكن ثم لا انتشر بعد ذلك
وطول هذه الجهة من باب الفتوح وباب النصر الى الريدانية وعرضها من منية
الامراء المعروفة في زمننا الذي نحن فيه بمنية السيرج الى الجبل الاحمر ويدخل في
هذا الحد مسجد تبر والريدانية والجهة الشرقية فانها حيث ترب اهل القاهرة
ولم يحدث بها العمائر من الترب الا بعد سنة اثنتي عشرة وسبعمائة وحد هذه الجهة
طولا من باب القلعة المعروف بباب السلسلة الى ما حاذى مسجد تبر في سفح
الجبل وحدها عرضا فيما بين سور القاهرة والجبل والجهة الغربية فاكثر العمائر بها
لم تحدث ايضا الا بعد سنة اثنتي عشرة وسبعمائة وانما كانت بساتين وبحرا
وحد هذه الجهة طولا من منية السيرج الى منشأة المهراني تجاه بحر النيل وحدها
عرضا من باب القنطرة وباب الخوخة وباب سعادة الى ساحل النيل وهذه
الاربع جهات من خارج السور يطلق عليها ظاهر القاهرة ويحوي مصر والقاهرة
من الجوامع والمساجد والمدارس والزوايا والربط والدور العظيمة والمساكن الجليلة
والمناظر البهجة والقصور الشامخة والبساتين النضرة والحمامات الفاخرة والقياسر
العامرة بانواع الاصناف والاسواق المملوءة مما تشتهي الانفس والخانات المشحونة
بالواردين والفنادق الكاظة بالسكان والترب التي تحكي القصور ما لا يمكن حصره
ولا يعرف ما هو قدره الا ان قدر ذلك بالتقريب الذي يشهد به الاختيار طولا بريد
او ما يزيد عليه وهو من مسجد تبر الى بساتين الوزير قبلي بركة الحبش وعرضا يكون
نصف بريد فما فوقه وهو من ساحل النيل الى الجبل ويدخل في هذا الطول والعرض بركة الحبش

وما دار بها وسطح الجرف المسمى بالرصد ومدينة الفسطاط التي يقال لها مدينة مصر والقرافة
الكبرى والقرافة الصغرى وجزيرة الحصن المعروفة اليوم بالروضة ومنشأة المهراني وقطائع
ابن طولون التي تعرف الان بحدرة ابن قميحة وخط جامع ابن طولون والرميلة تحت القلعة
والقبيبات وقلعة الجبل والميدان الأسود الذي هو اليوم مقابر أهل القاهرة خارج باب
البرقية الى قبة النصر والقاهرة المعزية وهو ما دار عليه السور الحجر والحسينية والريدانية
والخندق وكوم الريش وجزيرة الفيل وبولاق والجزيرة الوسطى المعروفة بجزيرة أروى ورنبة
قوصون وحكر ابن الأثير ومنشأة الكتاب والأحكار التي فيما بين القاهرة وساحل النيل
وأراضي اللوق والخليج الكبير الذي تسميه العامة بالخليج الحاكمي والحبانية والصليبة والتبانة
ومشهد السيدة نفيسة وباب القرافة وأرض الطبالة والخليج الناصري والمقس والدكة
وغير ذلك مما يأتي ذكره إن شاء الله وقد أدركنا هذه المواضع وهي عامرة والمشيخة تقول
هي خراب بالنسبة لما كانت عليه قبل حدوث طاعون سنة تسع وأربعين وسبعمائة الذي يسميه
أهل مصر بالفناء الكبير وقد تلاشت هذه الأماكن وعمها الخراب منذ كانت الحوادث
بعد سنة ست وثمانمائة ولله عاقبة الأمور **ذكر بناء القاهرة وما كانت عليه**
**في الدولة الفاطمية** وذلك أن القائد جوهر الكاتب لما قدم الجيزة بعساكر مولاه الإمام
المعز لدين الله أبي تميم معد أقبل في يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة
وسارت عساكره بعد زوال الشمس وعبرت الجسر أفواجا وجوهر في فرسانه الى المناخ الذي رسم له
المعز موضع القاهرة الآن فاستقر هناك واختط القصر وبات المغربيون فلما أصبحوا حضروا
للبناء فوجدوه قد حفر أساس القصر بالليل وكانت فيه زورات غير معتدلة فلما شاهدها
جوهر لم يعجبه ثم قال قد حفر في ليلة مباركة وساعة سعيدة فتركه على حاله وادخل فيه
دير العظام ويقال إن القاهرة اختطها جوهر في يوم السبت لست بقين من جمادى الأولى
سنة تسع وخمسين واختطت كل قبيلة خطة عرفت بها فزويلة بنت الحارة المعروفة
بها واختطت جماعة من أهل برقة الحارة البرقية واختطت الروم حارتين حارة الروم الآن
وحارة الروم الجوانية بقرب باب النصر وقصد جوهر باختطاط القاهرة حيث هي اليوم
أن تصير حصنا فيما بين القرامطة وبين مدينة مصر ليقاتلهم من دونها فأدار السور اللبن على مناخه
الذي نزل فيه بعساكره وأنشأ من داخل السور جامعا وقصرا وأعدها معقلا يتحصن به
وتنزله عساكره واحتفر الخندق من الجهة الشامية ليمنع اقتحام عساكر القرامطة الى القاهرة
وما وراءها من المدينة وكان مقدار القاهرة حينئذ أقل من مقدارها اليوم فإن أبوابها كانت
من الجهات الأربعة ففي جهتها القبلية التي تفضي بالسالك منها الى مدينة مصر بابان متجاوران
يقال لهما بابا زويلة وموضعهما الآن بحذاء المسجد الذي تسميه العامة سام بن نوح ولم





منها هذا العقد سوى عقد ويعرف بباب القوس وما بين باب القوس هذا وباب زويلة
الكبير ليس هو من المدينة التي أسسها القائد جوهر وإنما هي زيادة حدثت بعد ذلك وكان
في جهة القاهرة البحرية وهي التي يسلك منها الى عين شمس بابان أحدهما باب النصر وموضعه
بأول الرحبة التي قدام الجامع الحاكمي الآن وأدركت قطعة منه كانت قدام الركن الغربي
من المدرسة القاصدية وما بين هذا المكان وباب النصر الآن مما زيد في مقدار القاهرة بعد
جوهر والباب الآخر من الجهة البحرية باب الفتوح وعقده باق لم يزل يوما هذا مع عضادته
اليسرى وعليه أسطر مكتوبة بالقلم الكوفي وموضع هذا الباب الآن بآخر سوق المرحلين
وأول رأس حارة بهاء الدين مما يلي باب الجامع الحاكمي وما بين هذا العقد وباب الفتوح من
الزيادات التي زيدت في القاهرة من بعد جوهر وكان في الجهة الشرقية من القاهرة
وهي الجهة التي يسلك منها الى الجبل بابان أيضا أحدهما يعرف الآن بالباب المحروق والآخر
يقال له باب البرقية وموضعهما دون مكانهما الآن ويقال لهذه الزيادة من هذه الجهة
بين السورين واحد الباب بين العقدين موجود الى الآن أسكفته وكان في الجهة الغربية
من القاهرة وهي المطلة على الخليج الكبير بابان أحدهما باب سعادة والآخر باب الفتوح وباب
الذي يعرف بباب الخوخة أظنه حدث بعد جوهر وكان داخل سور القاهرة يشتمل على قصرين
وجامع يقال لأحد القصرين القصر الكبير الشرقي وهو منزل سكنى الخليفة ومحل حرمه
وموضع جلوسه لدخول العساكر وأهل الدولة وفيه الدواوين وبيت المال وخزائن
السلاح وغير ذلك وهو الذي أسسه القائد جوهر وزاد فيه المعز ومن بعده من الخلفاء
والآخر تجاه هذا القصر ويعرف بالقصر الغربي وكان يشرف على البستان الكافوري
ويتحول اليه الخليفة في أيام النيل للنزهة على الخليج وعلى ما كان إذ ذاك بجانب الخليج الغربي
من البركة التي كان يقال لها بطن البقرة ومن البستان المعروف بالبغدادية وغيرها
من البساتين التي كانت تتصل بأرض اللوق وجنان الزهري وكان يقال لمجموع القصرين
القصور الزاهرة ويقال للجامع جامع القاهرة والجامع الأزهر فأما القصر الكبير الشرقي
فإنه كان من باب الذهب الذي موضعه الآن محراب المدرسة الظاهرية التي أنشأها الملك
الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري وكان يعلو عقد باب الذهب منظرة يشرف
الخليفة منها في أوقات معروفة وكان باب الذهب هذا أعظم أبواب القصر
ويسلك من باب البحر الى الركن المخلق ومنه الى باب الريح وقد أدركنا منه عضادتيه
وأسكفته وعليها أسطر بالقلم الكوفي وجميع ذلك مبني بالحجر الى أن هدمه الأمير الوزير المشير
جمال الدين يوسف الأستادار وفي موضعه الآن قيسارية أنشأها المذكور بجوار مدرسته
من جهة باب العيد ويسلك من باب الريح المذكور الى باب الزمرد وهو موضع المدرسة الحجازية

لعله باب القنطرة

الان ومن باب الزهومة الى باب العيد وعقده باق وفوقه قبة الى الان في درب السلامي بخط
رحبة باب العيد وكان يقال له باب العيد هذا رحبة عظيمة في غاية الاتساع تقف فيها العساكر
الكثيرة من الفارس والراجل في يومي العيدين تعرف برحبة العيد ومن باب الريح الى خزانة
البنود وكان يلي باب العيد السفينة وبجوار السفينة خزانة البنود ويسلك من خزانة البنود
الى باب قصر الشوك وادركت منه قطعة من احد جانبيه كانت تجاه الحمام التي عرفت بحمام الايدمري
ثم قيل لها في زمننا حمام يونس بجوار المكان المعروف بخزانة البنود وقد عمل موضع هذا الباب
زقاق يسلك منه الى المارستان العتيق وقصر الشوك الى باب الديلم وموضعه الان المشهد
الحسيني وكان فيما بين باب قصر الشوك وباب الديلم رحبة عظيمة تعرف برحبة قصر
الشوك اولها من رحبة خزانة البنود واخرها حيث المشهد الحسيني الان وكان قصر الشوك
يشرف على اسطبل الطارمة ويسلك من باب الديلم الى باب تربة الزعفران وهي مقبرة
اهل القصر من الخلفا واولادهم ونسائهم وموضع باب تربة الزعفران فندق الخليلي في
هذا الوقت ويعرف بخط الزراكشة العتيق وكان فيما بين باب الديلم وباب تربة الزعفران
الخوخ السبع التي يتوصل منها الخليفة الى الجامع الازهر في ليالي الوقودات فيجلس بمنظرة
الجامع الازهر ومعه حرمه لمشاهدة الوقيد والجمع وبجوار الخوخ السبع اسطبل الطارمة
وهو برسم الخيل الخاص المعدة لركاب الخليفة وكان يقابل باب الديلم ومن وراء اسطبل الطارمة
الجامع المعد لصلاة الخليفة بالناس ايام الجمع وهو الذي يعرف في وقتنا هذا بالجامع الازهر
ويسمى في كتب التاريخ بجامع القاهرة وقدام هذا الجامع رحبة متسعة من حد اسطبل
الطارمة الى الموضع الذي يعرف اليوم بالكفانيين ويسلك من باب تربة الزعفران الى
باب الزهومة وموضعه الان باب سر قاعة مدرسة الحنابلة من المدارس الصالحية
وفيما بين باب تربة الزعفران وباب الزهومة الى باب الذهب المذكور اولا وهذا هو
دور القصر الشرقي الكبير وكان بحذاء رحبة باب العيد دار الضيافة وهي الدار المعروفة
بدار سعيد السعدا التي هي اليوم خانقاه للصوفية ويقابلها دار الوزارة وهي حيث
الزقاق المقابل لباب سعيد السعدا والمدرسة القراسنقرية وخانقاه بيبرس
وما يجاورها الى باب الجوانية وما وراء هذه الاماكن وبجوار دار الوزارة الحجرة وهي من حد
دار الوزارة بجوار باب الجوانية الى باب النصر القديم ومن وراء دار الوزارة المناخ
السعيد ويجاوره حارة العطوفية وحارة الروم الجوانية وكان جامع الخطبة الذي يعرف
اليوم بجامع الحاكم خارجا عن القاهرة وفي غربيه الزيادة التي هي باقية الى اليوم وكانت
امر لتخزن الغلال التي تدخر بالقاهرة كما هي عادة الحصون وكان في غربي الجامع الازهر
حارة الديلم وحارة الروم البرانية وحارة الاتراك وهي التي تعرف اليوم بدرب الاتراك

وحارة



وحارة الباطلية وفيما بين باب الزهومة والجامع الازهر وهذه الحارات خزائن القصر وهي
خزانة الكتب وخزانة الاشربة وخزانة السروج وخزانة الخيم وخزائن الفروش وخزائن
الكسوات وخزائن دار افتكين ودار الفطرة ودار التعبية وغير ذلك من الخزائن هذا ما
كان في الجهة الشرقية من القاهرة واما القصر الصغير الغربي فانه موضع المارستان الكبير
المنصوري الى جوار حارة برجوان وبين هذا القصر وبين القصر الكبير الشرقي فضاء
متسع يقف فيه عشرة الاف من العساكر ما بين فارس وراجل يقال له بين القصرين وبجوار
القصر الغربي الميدان وهو الموضع الذي يعرف بالخرنشف واسطبل الطارمة وبجانب
الميدان البستان الكافوري المطل من غربيه على الخليج الكبير ويجاور الميدان دار برجوان
العزيزي وبجانبها رحبة الافيال ودار الضيافة القديمة ويقال لهذه المواضع الثلاثة
اليوم حارة برجوان ويقابل دار برجوان المنحر وموضعه الان يعرف بالدرب الاصفر
ويدخل اليه من قبالة خانقاه بيبرس وفيما بين ظهر المنحر وباب حارة برجوان سوق امير
الجيوش وهو من باب حارة برجوان الان الى باب الجامع الحاكمي ويجاور حارة برجوان من
غربيها اسطبل الحجرية وهو متصل بباب الفتوح الاول وموضع باب اسطبل الحجرية
يعرف اليوم بخان الوراقة والقيسارية تجاه الجلون الصغير وسوق المرحلين وتجاه
اسطبل الحجرية الزيادة وفيما بين الزيادة والمنحر درب الفرنجية وبجوار البستان الكافوري
حارة زويلة وهي تتصل بالخليج الكبير من غربيها وتجاه حارة زويلة اسطبل الجميزة وفيه
خيول الخليفة ايضا في هذا الاسطبل بين زويلة وموضعه الان قيسارية معقودة
على البئر المذكورة يعلوها ربع تعرف بقيسارية يونس من خط البندقانيين فكان اسطبل
الجميزة المذكور فيما بين القصر الغربي من بحريه وبين حارة زويلة وموضعه الان قبالة باب
سر المارستان المنصوري الى البندقانيين وبحذاء القصر الغربي من قبليه مطبخ القصر
تجاه باب الزهومة المذكور وموضع المطبخ الان الصاغة قبالة المدارس الصالحية ويجاور
المطبخ الحارة العدوية وهي من الموضع الذي يعرف بحمام خشيبة الى حيث الفندق
الذي يقال له فندق الزمام وبجوار العدوية حارة الامرا ويقال لها اليوم درب شمس الدولة
ويجاور حارة الامرا الصاغة القديمة وموضعها اليوم سوق الزجاجين وسوق الحريريين
الشراربيين ويجاور الصاغة القديمة حبس المعونة وهو موضع قيسارية العنبر
وتجاه حبس المعونة عقبة الصباغين وسوق القشاشين وهو يعرف اليوم بالخراطين
وبجوار حبس المعونة دكة الحسبة ودار العيار ويعرف موضع دكة الحسبة الان
بالابزاريين وفيما بين دكة الحسبة وحارتي الروم والديلم سوق السراجين ويقال له
الان الشوايين وبطرف سوق السراجين مسجد ابن البنا الذي تسميه العامة سام

بن نوح ويجاور هذا المسجد باب زويلة وكان من خارج باب زويلة من ناحية باب الخوخة
دار الوزير يعقوب بن كلس وصارت بعده دار الديباج ودار الاستعمال وموضعها
الان المدرسة الصاحبية وما وراها ويتصل بدار الديباج الحارة الوزيرية والى جانب
الوزيرية الميدان الاخشيدي الى باب سعادة وفيما بين باب سعادة وباب زويلة ايضا
وسيفاح هذا ما كانت عليه صفة القاهرة في الدولة الفاطمية وحدثت هذه الاماكن شيئا بعد
شي ولم تزل القاهرة دار خلافة ومنزل ملك ومعقل قتال لا ينزلها الا الخليفة وعساكره وخواصه
الذين يشرفهم بقربه فقط واما ظاهر القاهرة من جهاتها الاربع فانه كان في الدولة الفاطمية على
ما اذكر اما الجهة القبلية وهي التي فيما بين باب زويلة ومصر طولا وفيما بين الخليج الكبير والجبل عرضا
فانها كانت قسمين ما كان عن يمينك اذا خرجت من باب زويلة تريد مصر وما كان عن شمالك
اذا خرجت منه نحو الجبل فاما ما كان عن يمينك وهي المواضع التي تعرف اليوم بدار التفاح وتحت
الربع والقشاشين وقنطرة الخرق وما على حافتي الخليج من جانبيه طولا الى الحمرا التي يقال لها اليوم
خط قناطر السباع ويدخل في ذلك سويقة عصفور وحارة الحمزيين وحارة بني سوس الى
الشارع وبركة الفيل والهلالية والمحمودية الى الصليبة ومشهد السيدة نفيسة فان هذه
الاماكن كلها كانت بساتين تعرف بجنان الزهري وبستان سيف الاسلام وغير ذلك ثم
حدث في الدولة هناك حارات للسودان وعمر الباب الجديد وهو الذي يعرف الان بباب
القوس من سوق الطيور في الشارع عند راس وحدثت الحارة الهلالية
والحارة المحمودية واما ما كان عن شمالك حين الجامع المعروف بجامع الصالح والدرب الاحمر الى
جامع ابن طولون التي هي الان الهيلة والميدان تحت القلعة فان ذلك كان مقابر اهل القاهرة
واما جهة القاهرة الغربية وهي التي فيها الخليج الكبير وهي من باب القنطرة الى المقس
وما جاور ذلك فانها كانت بساتين من غربيها النيل وكان ساحل النيل بالمقس حيث
الجامع الان فيمر من المقس الى المكان الذي يقال له اليوم الجرف ويمر على شاطئ ارض الطبالة
الى الجبل وموضع كوم الريش الى المنية ومواضع هذه البساتين اليوم اراضي اللوق والزهري
وغيره من الحكور التي في بر الخليج الغربي الى بركة قرموط والخور وبولاق وكان فيما بين
باب سعادة وباب الخوخة وباب الفرج وبين الخليج فضا لا بنيان فيه والمناظر
تشرف عليه في غربي الخليج من البساتين التي وراها بحر النيل ويخرج الناس فيما بين المناظر
والخليج للنزهة فيجتمع هناك من ارباب البطالة واللهو ما لا يحصى عددهم وترى لهم هناك من اللذات
والمسرات ما لا تسع الاوراق حكايته خصوصا في ايام النيل عندما يتحول الخليفة الى اللؤلؤة
ويتحول خواصه الى دار الذهب وما جاورها فانه يكثر حينئذ الملاذ بسعة الارزاق وادرار
النعم في تلك المدة كما ياتي ذكره ان شا الله واما جهة القاهرة البحرية فانها كانت قسمين خارج

الفتوح



الفتوح وخارج باب النصر اما خارج باب الفتوح فانه كان هناك منظرة من مناظر
الخلافة وقدامها البستانان الكبيران واولهما من زقاق الكحل واخرهما منية مطر التي تعرف
اليوم بالمطرية ومن غربي هذه المنظرة في جانب الخليج الغربي منظرة البعل فيما من ارض
الطبالة والخندق وبالقرب منها مناظر الخمس وجوه والتاج ذات البساتين الانيقة
المنسوبة لشرف الخليفة واما خارج باب النصر فكان به مصلى العيد التي عمل من بعضها
محل الاموات لقبر والفضا من المصلى الى الريدانية وكانت بستانا عظيما وحدث
فيما خرج عن باب النصر تربة امير الجيوش بدر الجمالي وعمر الناس الترب بالقرب منها
وحدث فيما خرج عن باب الفتوح عماير منها الحسينية وغيرها واما جهة القاهرة الشرقية
وهي ما بين السور والجبل فانه كان فضا ثم امر الحاكم بامر الله ان يلقى التراب خلف القاهرة من ورا
السور ليمنع السيول ان يدخل الى القاهرة فصار منه الكيمان التي تعرف بكيمان البرقية ولم
تزل هذه الجهة خالية من العماير الى ان انقضت الدولة الفاطمية والله اعلم **ذكر ما
صارت اليه القاهرة بعد استيلاء الدولة الايوبية عليها** قد تقدم ان القاهرة انما وضعت
منزل سكنى الخليفة وحرمه وجنده وخواصه ومعقل قتال يتحصن بها ويلتجا اليها وانها ما برحت
هكذا حتى كانت الشدة العظمى في خلافة المستنصر ثم قدم امير الجيوش بدر الجمالي وسكن القاهرة
وهي يباب داثرة خاوية على عروشها غير عامرة فاباح للناس من العسكرية والملحية
والارمن وكل من وصلت قدرته الى عمارة ان يعمر ما شا في القاهرة مما خلا من فسطاط مصر
ومات اهله فاخذ الناس ما كان هناك من انقاض الدور وغيرها وعمروا به المنازل في
القاهرة وسكنوها فمن حينئذ سكنها اصحاب السلطان الى ان انقرضت الدولة الفاطمية
باستيلاء السلطان الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شادي في سنة سبع وستين
وخمسمائة نقلها عما كانت عليه من الصيانة وجعلها مبتذلة وصيرها مدينة لسكن
العامة والجمهور وحط من مقدار قصور الخلافة واسكن في بعضها وتهدم البعض وازيلت
معالمه وتغيرت معاهده فصارت القاهرة خططا وحارات وشوارع ومسالك
وازقة ونزل السلطان منها في دار الوزارة الكبرى حتى بنيت قلعة الجبل فكان السلطان
صلاح الدين يتردد اليها ويقيم بها وكذلك ابنه الملك العزيز عثمان واخوه الملك العادل ابو بكر
فلما كان الملك الكامل ناصر الدين محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب تحول من دار الوزارة الى
القلعة وسكنها ونقل سوق الخيل والجمال والحمير الى الرميلة تحت القلعة فلما خرب المشرق
والعراق بهجوم عساكر التطر منذ كان جنكزخان في اعوام بضع عشرة وستمائة الى ان قتل
الخليفة المستعصم ببغداد في صفر سنة ست وخمسين وستمائة كثر قدوم المشارقة
الى مصر وعمرت حافتي الخليج الكبير وما دار على بركة الفيل وعظمت عمارة الحسينية فلما

وحرمها
فلما زالت الدولة

كانت سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاون الثالثة بعد سنة احدى عشرة وسبعمايه واستجد
بقلعة الجبل المباني الكثيرة من القصور وغيرها حدثت فيما بين القلعة وقبة النصر عدة ترب
بعد ما كان ذلك المكان فضا يعرف بالميدان الاسود وميدان القبق وتزايدت العماير بالحسينية
حتى صارت من الريدانية الى باب الفتوح وعمر جميع ما حول بركة الفيل والصليبة الى جامع
ابن طولون وما جاوره الى المشهد النفيسي وحكر الناس ارض الزهري وما قرب منه وهو من
قناطر السباع الى منشاة المهراني ومن قناطر السباع الى البركة الناصرية الى اللوق الى المقس
فلما حفر الملك الناصر محمد بن قلاون الخليج الناصري اتسعت الخطة فيما بين المقس والدكة الى ساحل
النيل وانشا الناس فيها البساتين العظيمة والمساكن الكثيرة والاسواق والجوامع والمساجد
والحمامات والشون وهي المواضع التي من باب البحر خارج المقس الى ساحل النيل المسمى بولاق
ومن بولاق الى منية السيرج ومنه في القبلة الى منشاة المهراني وعمر ما خرج عن باب
زويلة يمنة ويسرة من قنطرة الخرق الى الجبل ومن باب زويلة الى المشهد النفيسي وعمرت
القرافة من باب القرافة الى بركة الحبش طولا ومن القرافة الكبرى الى الجبل عرضا حتى انه
استجد في ايام الناصر بن قلاون بضع وستون حكرا ولم يبق مكان يحكر واتصلت عماير مصر والقاهرة
فصارا بلدا واحدا تشتمل على البساتين والمناظر والقصور والدور والرباع والقياسر
والفنادق والخانات والحمامات والشوارع والازقة والدروب والخطط والحارات والاحكار
والمساجد والجوامع والزوايا والربط والمشاهد والمدارس والترب والحوانيت والمطابخ
والشون والبرك والخلجان والجزاير والبساتين والرباع والمنتزهات متصلا جميع ذلك
بعضه ببعض من مسجد تبر الى بساتين الوزير قبلي بركة الحبش ومن شاطي النيل بالجيزة الى الجبل
المقطم وما زالت هذه الاماكن في كثرة من العمارة وزيادة في العدد تضيق باهلها لكثرتهم وتختال
عجبا بهم لما بالغوا في تحسينها وتانقوا في جودتها وتنميقها الى ان حدث الفنا الكبير في سنة تسع
واربعين وسبعمايه فخلا كثير من هذه المواضع وبقي كثيرا ادركناه فلما كانت الحوادث من سنة ست
وثمانمايه ونقص جري النيل في مده وخربت البلاد الشامية بدخول الطاغية تيمورلنك وتحريقها
وقتل اهلها وارتفاع اسعار الديار المصرية وكثرة الغلا فيها وطول مدته وتلاف النقود
المتعامل بها وفسادها وكثرة الحروب والفتن بين اهل الدولة وخراب بلاد الصعيد
وجلا اهله عنه وتداعي اسفل ارض مصر من البلاد الشرقية والغربية الى الخراب واتضاع
امور ملوك مصر وسو حال الرعية واستيلا الفقر والفاقة والحاجة والمسكنة على الناس
وكثرة تنوع المظالم الحادثة من ارباب الدولة بمصادرة الجمهور وتتبع ارباب الاموال واحتجاز ما بايديهم
من المال بالقوة والقهر والغلبة وطرح البضايع مما يتجر فيه السلطان واصحابه على التجار والباعة
باغلا الاثمان الى غير ذلك مما لا يتسع لاحد ضبطه ولا تسع الاوراق حكايته كثر الخراب بالاماكن

التي



التي تقدم ذكرها وعم سايرها وصارت اماكن وخرابا موحشة مقفرة ياوي بها البوم والرخم
او مستهدمة واقفة او ايلة الى السقوط والدثور سنة الله التي قد خلت في عباده ولن تجد لسنة
الله تبديلا **ذكر طرف مما قيل في القاهرة ومنتزهاتها** قال ابو الحسن علي بن رضوان الطبيب
ويلي الفسطاط في العظم وكثرة الناس القاهرة وهي في شمال الفسطاط وفي شرقيها ايضا المقطم
يعوق عنها ريح الصبا والنيل منها ابعد قليلا وجميعها مكشوف للهوا وان كان على فوق رباعها
عن بعض ذلك وليس ارتفاع الابنية بها كارتفاع ابنية الفسطاط لكن دونها كثيرا وازقتها
وشوارعها بالقياس الى ازقة الفسطاط وشوارعها انظف واطرحا وابعد من العفن
واكثر شرب اهلها من مياه الابار واذا هبت الريح نحرفها واذا هبت ريح الجنوب احدرت
من بخار الفسطاط على القاهرة شيا كثيرا وقرب مياه ابار القاهرة من وجه الارض مع تخلخلها
يوجب ضرورة ان يكون يصل اليها بالرشح من عفونة الكنف شيا ما وبين القاهرة والفسطاط ع
تمتلي من نتح الارض في ايام فيض النيل وتصب فيها بعض خلجان القاهرة ومياه هذه البطايح
ردية وبخار ارضها وما ينصب فيها من العفونة تقتضي ان يكون البخار المرتفع منها على القاهرة والفسطاط ط
زايدا في رداة الهوا بهما ويطرح في جنوب القاهرة قدر كثير بجوار حارة الباطلية وكذلك يطرح
وسط حارة العبيد الا انا اذا تاملنا حال القاهرة كانت بالاضافة الى الفسطاط اعدل
واجود هوا واصلح حالا لان اكثر عفوناتهم ترمى خارج المدينة والبخار يتحلل منها اكثر وكثير ايضا من
اهل القاهرة يشرب من ما النيل وخاصة في ايام دخوله الخليج وهذا الما يستقى بعد مروره بالفسطاط
واختلاطه بعفوناتها قال وقد اقتصرنا الفسطاط والجيزة والجزيرة فظاهر ان اصح اجزا المدينة
الكبرى القرافة ثم القاهرة والشرف وعلى فوق مع الحمرا والجيزة وشمال القاهرة اصح من جميع هذه
لبعده عن بخار الفسطاط وقربه من الشمال واردا موضع في المدينة الكبرى هو ما كان من
الفسطاط حول الجامع العتيق الى ما يلي النيل والسواحل والجانب القاهري من الشمال
الخندق وهو في غور فهو يتغير لهذا السبب فاما المقس فانها وقربه للنيل يجعله ارطب
وقال ابن سعيد في كتاب المغرب في حلى المغرب عن البيهقي واما مدينة القاهرة
فهي الحالية الباهرة التي تفنن فيها الفاطميون وابدعوا في بنايها واتخذوها وطنا لخلافتهم
ومركزا لارجايها فنسي الفسطاط وزهد فيه بعد الاغتباط قال وسميت القاهرة
لانها تقهر من شذ عنها ورام مخالفة اميرها وقدروا ان منها يملكون الارض ويستولون على
قهر الامم وكانوا يظهرون ذلك ويتحدثون به قال ابن سعيد هذه المدينة اسمها اعظم منها وكان
ينبغي ان تكون في ترتيبها ومبانيها على خلاف ما عاينته لانها مدينة بناها المعز اعظم خلفا
العبيديين وكان سلطانه قد عم جميع طول المغرب من اول الديار المصرية الى البحر المحيط ص
وخطب له في البحرين من جزيرة عند القرامطة وفي مكة والمدينة وبلاد اليمن وما

جاورها وعلت كلمته        وسارت مسير الشمس في كل بلدة وهبت هبوب الريح في البر والبحر
لا سيما وقد عاين مباني اسمه المنصور في مدينة المنصورية التي بجانب القيروان وعاين المهدية
مدينة جده عبيد الله المهدي لكن الهمة السلطانية ظاهرة على قصور الخلفا بالقاهرة وهي
ناطقة الى الان بالسن الاثار ولله در القايل

هم الملوك اذا ارادوا ذكرها من بعدهم فبالسن البنيان
ان البنا اذا تعاظم شانه اضحى يدل على عظيم الشان

واهتم من بعد الخلفا المصريون بالزيادة في تلك القصور وقد عاينت فيها ايوانا يقولون انه بني على
قدر ايوان كسرى الذي بالمداين وكان يجلس فيه خلفاوهم ولهم على الخليج الذي بين الفسطاط
والقاهرة مباني عظيمة جليلة الاثار وابصرت في قصورهم حيطانا عليها طاقات عديدة من الكلس
والجبس ذكر لي انهم كانوا يجددون تبييضها في كل سنة والمكان المعروف في القاهرة ببين القصرين
هو من الترتيب السلطاني لان هناك ساحة متسعة للعسكر والمتفرجين ما بين القصرين
ولو كانت القاهرة كذلك كلها كانت عظيمة القدر كاملة الهمة السلطانية ولكن ذلك امد قليل
ثم تسير منه الى امد ضيق وتمر في ممر كدر حرج بين الدكاكين اذا ازدحمت فيه الخيل مع الرجالة
كان في ذلك ما تضيق منه الصدور وتسخن منه العيون ولقد عاينت يوما وزير الدولة وبين
يديه الامرا وهو في موكب جليل وقد لقي في طريقه عجلة بقر تحمل حجارة وقد سدت جميع الطريق
بين يدي الدكاكين ووقف الوزير وعظم الازدحام وكان في موضع طباخ والدخان في وجه الوزير
وعلى ثيابه وقد كاد يهلك المشاة وكدت اهلك في جملتهم واكثر دروب القاهرة ضيقة مظلمة
كثيرة التراب والازبال والمباني عليها من قصب وطين مرتفعة قد ضيقت مسالك الهوا والضو
بينها ولم ار في جميع بلاد المغرب اسوا حالا منها في ذلك ولقد كنت اذا مشيت فيها يضيق صدري
ويدركني وحشة عظيمة حتى اخرج الى بين القصرين ومن عيوب القاهرة انها في ارض النيل الاعظم
ويموت الانسان فيها عطشا لبعدها عن مجرى النيل لئلا يصادرها وياكل ديارها واذا
احتاج الانسان الى فرجة في نيلها مشى في مسافة بعيدة بظاهرها بين المباني التي خارج
السور الى موضع يعرف بالمقس وجوها لا يبرح كدرا بما تثيره الارجل من التراب الاسود
وقد قلت فيها حين اكثر علي رفيقي من الحض على العود اليها يقولون سافر الى القاهرة وما لي بها راحة
زحام وضيق وكرب وما تثير بها ارجل السابح وعندما يقبل المسافر عليها يرى اسوارا اسودا
كدرا وجوا مغبرا فتنقبض نفسه ويفر انسه واحسن موضع في ظواهرها للفرجة ارض الطبالة
لا سيما ايام القرط والكتان فقلت سقى الله ارضا كلما زرت روضها كساها وحلاها بزينته القرط
تجلت عروسا والمياه عقودها وفي كل قطر من جوانبها قرط وفيها خليج لا يزال يضعف بين خضرتها حتى يصير كما
قال الرصافي ما زال لا يحال ناحلا حتى غدا كذؤابة النجم وقلت في نوار الكتان على جانبي

هذا الخليج



هذا الخليج انظر الى النهر والكتان يرمقه من جانبيه باجفان لها حدق
وانه سيف عليه للصبا شطب فقابلته باحداق بها ارق
واصبحت في يد الارواح تنسجها حتى غدت حلقا من فوقها حلق
فلم تزرها ووجه الافق متضح او عند صفرته ان كنت تغتبق

واعجبني في ظاهرها بركة الفيل لانها دايرة كالبدر والمناظر فوقها كالنجوم وعادة السلطان
ان يركب فيها بالليل وتسرج اصحاب المناظر على قدر همتهم وقدرتهم فيكون لها بذلك منظر عجيب
وفيها اقول انظر الى بركة الفيل التي اكتنفت بها المناظر كالاهداب للبصر
كانما هي والابصار ترمقها كواكب قد اداروها على القمر
ونظرت اليها وقد قابلتها الشمس بالغدو فقلت

انظر الى بركة الفيل التي نحرت لها الغزالة نحوا من مطالعها
وخل طرفك مجنونا ببهجتها تهيم وجدا وحبا في بدايعها

والفسطاط اكثر ارزاقا وارخص اسعارا من القاهرة لقرب النيل من الفسطاط فالمراكب
التي تصل بالخيرات تحط هناك ويباع ما يصل فيها بالقرب منها وليس يتفق ذلك في ساحل القاهرة
لانه بعيد عن المدينة والقاهرة هي اكثر عمارة واحتراما وحشمة من الفسطاط لانها اجل مدارس
وافخم خانات واعظم ديارا لسكنى الامرا فيها لانها المخصوصة بالسلطنة لقرب قلعة الجبل
منها فامور السلطنة كلها فيها ايسر واكثر وبها الطراز وساير الاشيا التي يتزين بها الرجال
والنسا الا ان في هذا الوقت لما اعتنى سلطان مصر الان ببنا قلعة الجزيرة التي امام الفسطاط
وصيرها سرير السلطنة عظمت عمارة الفسطاط وانتقل اليها كثير من الامرا وعظمت
اسواقها وبنى فيها للسلطان امام الجسر الذي للجزيرة قيسارية عظيمة ينقل اليها
من القاهرة سوق الاجناد التي يباع فيها الفرا والجوخ وما اشبه ذلك ومعاملة
القاهرة والفسطاط بالدراهم المعروفة بالسودا كل درهم منها ثلث من الدرهم الناصري
وفي المعاملة بها شدة وخسارة في البيع والشرا ومخاصمة مع الفريقين وكان بها في
القديم الفلوس فقطعها الملك الكامل فبقيت الى الان مقطوعة منها وهي في الاقليم الثالث
وهواوها ردي لا سيما اذا هب المريسي من جهة القبلة وايضا فرمد العين فيها كثير والمعايش
فيها متعذرة نزرة لا سيما اصناف الفضلا وجوامك المدارس قليلة كدرة واكثر ما يتعيش
به اليهود والنصارى في كتابة الخراج والطب والنصارى بها تمتاز بالزنار في
اوساطهم واليهود بعلامة صفرا في عمايمهم ويركبون البغال ويلبسون الملابس الجليلة
وماكل اهل القاهرة الدميس والصير والصحناة والبطارخ ولا تصنع البيوت وهم خلاف الفتح
الا به وبغيرها من الديار المصرية وفيها جواري طباخات اصل تعليمهن من قصور الخلفا الفاطميين

امر في المطبخ صنايع عجيبه ودرايه متقدمه ومطابخ السكر والمواضع التي يصنع فيها الورق المنصوري مخصوصه بالفسطاط دون القاهره ويصنع فيها من الانطاع المستحسنه ما يسفر الى الشام وغيرها ولها من الشروب الدمياطيه وانواعها ما اختصت به وفيها صناع القسي كثيرون متقدمون ولكن قسي دمشق بها يضرب المثل واليها النهايه ويسفر من القاهره الى الان ما يكون من نوع الكرابات وخرايط الجلد والسيور وما اشبه ذلك وهي الان عظيمه اهله يجبي اليها من الشرق والغرب والجنوب والشمال ما لا يحيط بحملته وتفسير الاخالق الكل سبحانه وهي مستحسنه للفقير الذي لا يعاف على طلب زكاه ولا ترسيما وعذابا ولا يطلب برفيق له اذا مات فيقال له ترك عندك ما لا فربما سجن في شانه او ضرب وعصر والفقير المجرد فيها مستريح من جهة رخص الخبز وكثرته ووجود السماعات والفرج في ظواهرها ودواخلها وقلة الاعتراض عليه فيما يذهب اليه نفسه يحكم فيها كيف شا من رقص في وسط السوق او تجريد او سكر من حشيشه او صحبه المردان وما اشبه ذلك بخلاف غيرها من بلاد المغرب وساير الفقرا لا يعترضون بالقبض للاسطول الا المغاربه فذلك وقف عليهم لمعرفتهم بمعاناة البحر فقد عم ذلك من يعرف معاناة البحر منهم ومن لا يعرف وهم في القدوم عليها بين حالين ان كان المغربي غنيا طولب بالزكاه وضيقت عليه انفاسه حتى يفر منها وان كان مجردا فقيرا حمل الى السجن حتى يحين وقت الاسطول وفي القاهره ان اهرب من غير مستطعه الاتصال وهذا الشان في الديار المصريه يعضل به كثيرا من البلاد ومن اجتماع النرجس والورد فيها اقول

من فضل النرجس وهو الذي يرضى بحكم الورد اذ يراس

اما ترى الورد غدا قاعدا وقام في خدمته النرجس

واكثر ما فيها من الثمرات والفواكه الرمان والموز والتفاح واما الاجاص فقليل غال وكذلك الخوخ وفيها الورد والنرجس والنسرين والنيلوفر والبنفسج والياسمين والليمون الاخضر والاصفر واما العنب والتين فقليل غال ولكثرة ما يعصرون العنب في ارياف النيل لا يصل منه الا القليل ومع هذا فشرابه عندهم في نهاية الغلاء وعامتهم يشربون المزر الابيض المتخذ من القمح حتى ان القمح يطلع عندهم سعره بسببه فينادي المنادي من قبل الوالي بقطعه وكسر اوانيه ولا ينكر فيها اظهار اواني الخمر ولا الات الطرب ذوات الاوتار ولا تبرج النسا العواهر ولا غير ذلك مما ينكر في غيرها من بلاد المغرب وقد دخلت في الخليج الذي بين القاهره ومصر ومعظم عمارته فيما يلي القاهره فرايت فيه من ذلك العجايب وربما وقع فيه قتل بسبب السكر فيمنع فيه الشرب وذلك في بعض الاحيان وهو ضيق عليه في الجهتين مناظر كثيرة العمارة بعالم الطرب والتهكم والمخالفه حتى ان المحتشمين والروسا لا يجيزون العبور فيه في مركب وللسرج في جانبيه بالليل منظر فتان وكثيرا ما يتفرج فيه اهل الستر في الليل وفي ذلك اقول

لا تركبن في خليج مصر الا اذا اسدل الظلام

فقد



فقد علمت الذي عليه من عالم كلهم طغام ... فمنان للحرب قد اطلا سلاح ما بينهم كلام

باسيدي لا تسر اليه الا اذا هوم النيام ... والليل ستر على التصابي عليه من فضله لثام

والسرج قد بددت عليه دنانير لا ترام ... وهو قد استدوا المباني عليه في خدمه قيام

لله كم دوحه جنينا هناك اثمارها الاثام ... انتهى وفيه غايل كثير وقال زكي الدين الحسين من رساله كتبها من مصر في شهر رجب سنه اثنين وستين وسبعمايه الى اخيه وهو بدمشق يتشوق اليها ويذكر ما فيها من المواضع والمنتزهات ويذم من مصر بقوله فكيف يبقى لمن حل في النعيم ورياضها ويرتع في ميادين الانس وغياضها ان يلتفت الى من سلبته يد الاقدار الى ارض ليست بدار قرار وبدلوا جنتهم ذات البان المتناوح والورق المتصادح والنشر المتفاوح والمطلق المسلسل والنسيم الصحيح العليل جنتين ذواتي اكل خمط واثل وشي من سدر قليل وتقصد تهم بنيا القفار فاخذتهم بالبأسا والضرا او قسم عصير سمومها وحميمها وغمومها وحزونها وعزورها وحرورها وزفيرها وسعيرها وكثبانها ونيرانها وسودانها ونلاحيها وملاحيها وسيارتها ومشاربها ومسالكها ومهالكها وصحنائها وعصفورها وبورها ومعمورها ومخارفها وروزها وحرارتها وزها ودارس طلولها وراس اسطولها وتعكرها بها وتكدرها بها فلو ترام في ارجايها القصوى كالاباعر المهمل وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل فاجابه من دمشق بجواب بعض جملته على لسان دمشق كانها تخاطبه ويا ايها الولد العزيز كيف سمحت فطرتك السليمه ومروتك الكريمه وسيرتك المستقيمه وصبرك الحافظ ودينك المراقب الملاحظ بذم من حببت نعمها وسكنت حرمها وفلك مصر وسوبها وسقت عليها النول من كل جانب واستعرت لها التكدير في المشارب والمسارب وهلا ذكرتها وقد باكرها نيل النعيم بعينه بليل النسيم بكاس تسنيمه وطما البحر عليها زاخرا فاغناها عن بكا السحاب وتجهمه وعم عظم ارضها وعب عبابه في طولها وعرضها حتى كاد يعلو ارتفع قصورها وتسور سورته شامخ سورها ومع ذا لا تراه جسورا على صغار جسورها قد طبق التهايم والانجاد وغرق الاكام والوهاد وعلا على الصعيد والصعاد واعاد البر سلطانه بحرا بالازدياد فذا ارتوى اوام اكباد البلاد وروى السهل والوعر والهضاب والوهاد وذهب املاق الارض بكل ملقه وخليجوا لجاب عنها فاهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج بدت روضه تضرع باملاق مقطعه كزمرده خضرا بلالي مرصعه فكم من غدير مستدير كبدر منير ودقيق مستطيل كسيف صقيل وكم من قليب قلاب بما حلاب بجلاب وكم من عظيم بركه فركها النسيم بلطفه وطيبها عبير عنبرها فضمخها بكفه وزهت بزهر نوزها فعرفت بعرفه

ذكر النيل

صفة ربيع مصر

ذكر الطير الربيع

وكم ترى من بلقه لبقه، عليها عيون نرجس محدقة، كعمن خد عروس منقه، والنوار قد دارت
بدام الندى كووسه، وجالت في براح الافراح نفوسه، ودمع نجمه وابتسم عبوسه،
ونام الرذاذ المنهل وباكره الطل فكلله بلولو وقلده، وزاره النسيم المعتل فاقامه
واقعده، وثوب ارضه وروضه فذهبه وفضضه، قد باهت برياضها الغنا، وزهت بزخرفها
وزينتها الحسنا، وامتد بساطها الزمردي، وانبسط مداها الزبرجدي، فلا يدرك
اقصاه ناظر مسافر، ولا يحيط بمنتهاه خيال ولا خاطر، فقيه د رهاس وحيه مزاد وكم به
جسر ومقطعات باعيرا سن، وحرم بحر الحجاج طيرع اسرابا ما جيع الطير من كل فج عميق
ملبيا داعي حسنها من كل مكان سحيق، قد امتطى ركبها متون الرياح، وعلا حشاها على عالم
الارواح، ووصل الادلاج بالصباح، وقطع جناح الليل بخفاق الجناح، كانها الدراري
السواري، او المنشات الجوار، او المطايا المهاري، تواصل من جو حواصر مثله
صعود على حكم الطريق نزول رفاق تعاهد بي الوق وتحالفن على النعا والبلاهرجن
مهاجرين من الاوطان الوف، وقد من صافين كالمصلين صفوف، تقدمهن دليل كانه امام
قد قتل طرق الافاق خبرا واستوى لديه الاضوا والظلام، ابصر من زرقا اليمامة،
واطير من الورق والغمامة، واهدي من النجم، واسد من السهم، بينا حوز لعنا نا محجلات
سحات بالحار مطربات، وطفن في حرمها الامن، واعتمرن بتلك المحاسن، فتراها عند
اقبال نومها وحومها في جوها، ما يستقيم خطا مستقيما، وان كانت تصطف صفا لطيفا،
ومنها ما يستهل هلالا، ومنها ما تحكي بنات نعش جالا، ومنها ما ينشى بالدلالة دالا،
ومنها ما يخط نونا نونا، فيحكي حاجبا مقرونا، ومنها ما يكتب زينا لجيدها عينا،
ومنها ما يصور ميم المجانيتشا هد مبسم السما، ومنها ما ينعطف على جيدها صدغا
مسلسلا، ومنها ما يشبه عذارا مثمنا، ومنها ما يا تدرا قاف ووحدانا، فيبدع
في انجابه حسنا واحسانا، فكم من جبل او زمعلق بالسما محلق لدك الما،
واو انس عرائس انيسات كبيسات، وصور صور كامثال حور وطير لغلغ،
مكتس بدبياج مصبغ، وجليل حبرج كعلج متوج، وكركي عريض طويل كبعير كبير،
حمل، وغرير عزمغر، متعزز متعبر، وسبيطر شديد شوبط، وكم ضم الدسيعة
حوالكلو هو بالمق المنبعه صوالـ ورحام مرزم، كديكام محتشم، وجلاله
نسر في النسايم الدايم والحافر الوائم، ابهى من النسر الطائر والواقع، وعظم
عقاب ولم تم لكسر بخنه، وكل الصيد في ضمنه، وكم من خضاري وحبارى
ولمنون وشهرمان وصنوان وغير صنوان، وكم من بط على شط وخلط، وقطقط
منقط، وغر وغرنوق، وكم نوع ممشوق، وبور من سنا نس قد استلات

وبيد

بهشا



بين الافاق، وتخللت بخوبين الاملاك، ونشرن من جريانها نا سكر من الاصطباح
والاغتباق، فكم من مسود كحالك بعد، وازرق كلازورد، واشقر كزهر ورد،
احمر ناصع، واصفر فاقع، وبيضا ذي خضاب عندمي، ولطيف منقار بعقيقي، وبربش
وبقمع، ومعصفر ومبقع، واشعري منقش، وارقش مرتقش، وعودي وهندي،
وصيني مسني، وعجيبين كبا قوتتين، الدر زمعتا في الجين، وكم من سار اهي
من قمر ساير، ومعرق ساير، مثل الصبح سافر، فتراهن في الماصموتا وقوفا،
صفون عكوفا، كصور اصنام، او حجارة مبدوة في اكام، وكم من اطيار ظراف،
ملاح لطاف، ذي الحان والوان، وخلق واخلاق، ونطق واطواق، واتيا س
مع بما نس، قد ازدانت الارض باصواتهم واختلاف لغاتهم، وعجا يب صفاتهم،
فبرزت بانواع الاعاجيب، وتحللت باجمل الجلابيب، وابدعت في صون
الاحسان، وتصورت ببدايع الالوان، فاذا بدت زرقا في زهر كتانها تذهبه
بازها رلبسانها مفضضه بنجوم الجو، انها خلعت السما خلعت عليها حلل ارداها،
واذا فاح نشر نوار قرطها شممت المسك الذكي من مرطها، ورايت لالي سمطها
مبسوطه على خضر بسطها، ومنها لانها بغاليه نور فولها وهبا تها اذا رقل
النسيم فيد بو لها قد رضعت اغصانه بفصوص لجينها، ونقطته من حسنها
بسواد عينها، فعيونه كعيون غزلانها في فلكها، واحداقه كاحداق ولدانها من زكها،
وكم لها من طرح معنبر، وجهه منور، ووجنه مزعفر، وملا منشور
معصفر، وخد مورد، وطرف مهند، ولما هاصنيع من عقيق الشقيق، وسكرها
من ذلك الرقيق على التحقيق، واين بلوغ تشبيهها، وابن جلا عرايس علاتها
وطلاوه او انس مانها، يشابهها في صفاتها، من وعرايس سروانها وابن نضيد
طلعها، وحيد فرعها، وجنا رجد عها، وخرجا رها على عرجا رها، وحفر اكمامها، واحرار
لثامها، وبنا ن بسرها اللطيف، وبيان بشرها المشرف، وانتظام سرر رها با بسا
منورها، ودر دراريها، ومنحنا ها، وندى ندها، ونرجا ها، وايا سها، وطيب طيب
انفاسها، وتبرجها باترجها، وتبهرجها بنارنجها، وتخمها، بمخمها، وبسمها عن بلسمها، وتشقق
ابرادها عن نهوداكادها، ومنها عن ارجها، بضعف بنفسجها، وجلاله مقدارها،
اذا افتحت ازرارها عن جلاجل نارها، وطيب شميمها من انمونها، وتسيمها وسيمها
باوسها، وجنان قلبوها، وجريان قليبها، واحواضها بهيها، ورياضها، وطرفها بعطرها،
وتنفس انسها بنقسها، وغرس غرسها بلقسها، وعظم ايتها بجلوتقايها، وكربير
غيبتها من قبل البين بهبوب انفاسها، واجتماع اسعدها، وارتفاع رصدها، وسوابقها

الكتان والقرط

زهر النول

ذكر النخل والاشجار

نواحي مصر

مراكب البحر التي كانت تعرف بالاسطول

الجنانة في سجعها الغنانة تبكيها من دمعها وجنبه لونها وجه بولاقها وبركه فيلها
من بركه نيلها وجزيرة ذهبها وقلعة الجزيرة بدا بها من عجبها حكت فلكها
في عبرها واحكمت ملكها ببرها واعظم جللها بقلعة جبلها واعتلا اعلامها
بفنا اهرامها واذا نظرت الى سعود صعودها الى سعيد صعيدها
واغتباطها باخطاطها المصوب سكندريتها ودمياطها الفاتح عن خشن
الثريا ومناطها ولا تنس الجواري المنشآت في البحر كالاعلام التي تسبق عند
طياب الريح متوقات السهام واعجابها تغير بانها البحرية وحراقاتها
للمرسية وشوانيها وهول مبانيها وجلال شكلها وجمال معانيها تبدو ابوشاه
بالعمار الاحمر منتشه باللون الاخضر فهي كالارقم المنمنم او كالسنداد النمر
او الطاووس لذكر او النادوس لبنا لاصغر مصرع بباس الحديد والاحجار
محمولة على نيج الماء النار مشحونة بالرجال منصورة عند القتال مصونة
بالمجد والبال تبرز مدكرة بالاية النوحية وتنظر اجراز اليه العليه
النجمة حصون امنع من اعز قلاع تطير اذا تنح لها جناح القلاع فتسبق
وفد الريح عند الاسراع وتفوت سرعة السحاب عند الانقشاع

تنزه العقبان في النيق حوم وهز مع البنيان في البحر عوم

انواع المراكب

لواقسم من راها ولو بالسنا هد معناها ان الله نفخ فيها الروح
فاحياها لبر في يمينه التي اقسم وما لاها وكم من مركب بحسنه
معجب وكم من سفن تزى ابين وخضاري حليل وعشاري طويل
وسماري جميل ونسنتراوي عكاوي وكله ودرمونه وسعديه مكيه
وسلور دقيق وشخنور دسيق وقرقور رقيق وزورق دي ردا
ورونق وطريده بجيل الطراز معروفه دها حل الجياد والاجياد مشهوره
ومخلوف بالمعروف في الافاق معروف

الرطب والموز

وما احلى بنان رطبه المخضب ودقيق قد قصبه المقصب وفورها
بطلح موزها وخضرا علام اوراقها وصفر كرام اعلاقها فلا البلاغة تبلغ
من احصا فضلها مرامها ولا الفصاحة تسوغ لوصف تشبيهها كلامها
فنعمما انسان بمنعها بركته الذي لا ترا مروعه سهابعينه
التي لا تنام بمنه وكرمه صح صح صح

وقال ابراهيم ابن القاسم الكاتب الملقب بالرشيق يتشوق
لمصر وقد خرج عنها في سنة ثمان وثمانين وثلثمايه من قصيده

هر



هل الريح ان سارت مشرقة تسرى تؤدى تحياتى الى ساكنى مصر
فما خطرت الا بكتب حبابه وحملتها ما ضاق عن حمله صدري
لاى اداهنت فتولا بنشر هم شممت نسيم المسك من ذلك النشر
تذكرني بالاهرام او دير نهيه مصايد غزلان المكايد والغدر
الى الجيزة الدنيا فما قد تضمنت جزيرتها ذات المواخير والجسر
فالمقس والبستان للعين منظر ابين الى شاطي الخليج الى القصر
وفي سرد وسرياقوس مستراد وملعب الى دير مرحنا الى ساحل البحر
تذكر بستان الامير وقصره الى البركة النصرا من نهر نصر
تراها كمراة بدت في رفارف من السندس الموشي يسير البحر
وكم ليلة لي بالقرافة خلتها لما نلت من لذاتها ليلة القدر

وقال

احمد بن رستم بن اسفهسلار الديلمي يخاطب
الوزير نجم الدين يوسف ابن الحسين المجاور وتوفي في رابع عشر
ذي الحجة سنة احدي وعشرين وستمايه

حيى الديار بشاطي مقياسها فالمقسم المتاح بين دهاسها
فالروضتين وقد تضوع عرفها ارج البنفسج في غضارة اسها
فمنازل العز المنيفة اصبحت تغني سناها عن سنا نبراسها
فخليجها لذاته مطلوبه تسموا محاسنه على ايناسها
حافاته محفوفه بمنازل نزلت بها الآرام دون كناسها

وقال العلامه جمال الدين محمد الشيرازي
المعروف بامام منكلي بغا

حيا الحيا مصرا وسكانها وباكر الوسمي كثبانها
وجاد صوب المزن من لطفها معاهد الانس واوطانها
معاهد بالانس معمورة لم انس مها عشت احسانها
كم ابتقطفني في دار دوحها عجالا تنفقد الحسانها
وكم نعيم قد تخيلته فيها وكم غازلت غزلانها

وعاينت عيني بها اغيدا يعشق المقلة وسنانها
تسحر بالتفتير الحاظه كانّ من بابل شيطانها
وكم شجت قلبي بها غاده قد كحلت بالغنج اجفانها
اذا دعت صبا الى جهلة لا استطيع الصب عصيانها
وكم ليال لي بها قد مضت تسحب بالاعجاز اردانها
والهف نفسي كيف شطت بها حوادث قوضن بنيانها
فارقتها لا عن قلى صدني عنها فراق الروح جثمانها
واعتضت عن غزلانها والمها فصاح جبروت ونيرانها
يا سايلي عن حالتي بعدها ها انا ذا اذكر عنوانها
ما حال من فارق احبابه وفارق الدنيا وجيرانها
تقلب فوق الجمر احشاه تاجج الاشواق نيرانها
والعين لا تنفك من عبرة ترسل فوق الخد طوفانها
يا سابق البرق تعت السراة      السحب تهتانها
حيّ بمصر وجناتها وحورها العين وولدانها
ودورها الزهر وساحاتها وبين قصريها وميدانها
وارضها المخصب ارجاؤها ونيلها الزاهي وخلجانها
والروضة الفيحا لعلها التي تجلي عن الانفس احزانها
ومشهد السيرج لا انسه وقرطها الاحوى وكثبانها
والتاج والخمس وجوه اللاتي اضحت من الاعين انسانها
وحيّ يا برق وجد بالحيا جزيرة النيل وغيطانها
وبانها الغض ونسرينها ووردها الكل وريحانها
وظلها الضافي وازهارها ومايها الصافي وغدرانها
والمعهد المانوس من ربعها وحيّ اهليها وسكانها
ما انس لا انس لمطاحيها ولا اغيب فتيتي وابانها
ولا اوينات التصابي ولا تلك الخلاعات وازمانها
ايام لي انعك في صبوه اهوي المهاة وات واعلانها
اخطر تيها في رياض الصبي برح الاعطاف كسلانها
وخيل لهوي في ميادينها تجر خرا الصبوه ارسانها
ودوحتي يانع غصنه تعطف ريح اللهو اغصانها



حاشاي ان انقضى عهدها حاشاي ان اصبح خوانها حاشاي ان اهوى ما قاليها حاشاي ان اجحد سلوانها
جانبا لا ارضى بها بلا بها وان الشام وقيعانها ، وما ماءها النيل وحصباها وصحراها العلمى وصوانها
قد تاقت النفس لها انه وحنت الاشواق اظعانها ، واذكرت في العبد احبابها فهيج التبريح اشجانها
وما لها غيرك من ملجا يا وحد الدنيا وانسانها

وقال الرمس شهاب الدين احمد بن يحيى بن يحيى بن فضل الله العمري كاتب السر
لمصر فضل باهر لعيشها الرغد النضر ، في كل سفح يلتقي ماء الحياة والخضر

## ذكر ما قيل في مدة بقاء القاهرة ووقت خرابها

قال العارف محيي الدين محمد بن العربي الطائي الحاتمي في الملحمة المنسوبة اليه القاهرة تعمر الى سنة ثمان وخمسين وثلثمايه وتخرب سنة ثمانين وسبعمايه وقفت لها على شرح لم اعرف مصنفه من هو فانه لم يسم في النسخة التي وقفت عليها وهو شرح لطيف قليل الفائدة فانه نزل كلام المصنف فيما مضى على ما هو معروف في كتب التاريخ ولم يبين ما اراده فيما يستقبل وكانت الحاجة ماسة الى معرفة ما يستقبل اكثر من المعرفة بحال ما مضى لكن اخبرني غير واحد من الثقات انه وقف لهذه الملحمة على شرح كبير في مجلدتين قال هذا الشارح كانت بداية عمارة القاهرة والبنا في شرفها الشمس في برج الحمل والقمر في برج الثور وهو برج ثابت قال فعمر القاهرة ومدتها اربعمايه واحدى وستون سنة قال في الاصل واذا نزل زحل برج الجوزا عزت الاقوات بمصر وقل اغنياوهم وكثر فقراوهم ويكون الموت فيهم ويخرج اهل برقة عن اوطانهم لا سيما اذا ١٢
قارن زحل الجوزهر فان الحال يكون اشد واقوى قال الشارح كان ذلك في سنة اربع وستين وستمايه في ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس فانه نزل زحل برج الجوزا فوقع الغلا في اخر سنة اربع واول سنة خمس وتسعين وستمايه في ايام الملك العادل كتبغا حل زحل برج الجوزا وكان معه الجوزهر فكانت اشد واقوى لكثرة الغلا والوبا قال وسيل المعبر عن الترك ما هم فقال قوم مسلمون يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الحدود والواجبات ويقاتلون في سبيل الله اعداء الله فقيل له اتطول مدتهم قال لا تطول مدتهم قيل فكيف يكون زوالهم قال يصيرون هكذا وكان الى جانبه طبق به كيزان فحركه حركة شديدة فتكسرت الكيزان فقال هكذا يكونون والهم يقتل بعضهم بعضا قال احذروني من القران العاشر وارحل الملك قبل تغيراته قال الشارح اول القران العاشر سنة خمس وثمانين وسبعمايه وفيه يكون زلازل ردية بارض مصر وهذا سواء ما في النقول عن القاهرة وتخرب في سنة ثمانين وسبعمايه يعني بداية انحطاط حالها من سنة خمس وثمانين وسبعمايه التي فيها القران العاشر وبقيت في عشرين سنة التي هي ايام القران وقد ذكر في الربع الاخير اربعمايه واحدى وستين سنة وقد تحققنا انها مدة عمر القاهرة كذا ادناها على تاريخ عمارتها بلغ ذلك ثمانية وتسع عشرة سنة وفي ذلك الوقت يكون زوالها

وهو ما بين سنة ثمانين وسبعمائة الى سنة تسع عشرة وثمانمائة ويكون بسبب ذلك قحط عظيم وقلة
خير وكثرة شر حتى يخرب ويضعف اهلها قال وقران زحل والمريخ في برج الجدي يكون في سنة سبعين
وسبعمائة فتعد لكل مائة سنة من سني العجز ثلاث سنين فيكون ثلاثة وعشرين سنة يزيدها
على سبعمائة وسبعين يبلغ سبعمائة وثلاثة وتسعين سنة ففي مثلها من سني العجز يكون اول
اوقات خراب القاهرة انتهى وتهذيب هذا القول ان زحل كلما حل برج الجوزا اتضعت
احوال مصر وقلت اموالهم وكثر الغلا والفنا عندهم بحسب الاوضاع الفلكية وزحل يحل برج
الجوزا كل ثلاثين سنة شمسية فيقيم فيه نحوا من ثلاثين شهرا وانت اذا اعتبرت امور العالم
وجدت الحال كما ذكرنا به كلما حل زحل برج الجوزا وقع الغلا بمصر وذكر ان القران العاشر تتضعضع
فيه احوال القاهرة ورأينا الامر كما ذكر فان القران العاشر كان في سنة ست وثمانين وسبعمائة
ومدة سنيه عشرون سنة شمسية اخرها سابع عشر رجب سنة سبع وثمانمائة وفي
هذه المدة اتضع حال القاهرة واهلها اتضاعا قبيحا ومن الاوقات المحذورة لها ايضا اقتران
زحل والمريخ في برج السرطان ويكون ذلك في كل ثلاثين سنة شمسية ويفترق في سنة ثمان
عشرة وثمانمائة وفي مدة تنقضي الاربعمائة واحدى وستين سنة التي ذكرنا انها عمر القاهرة
في سنة تسع عشرة وثمانمائة وشواهد الاحوال اليوم تصدق ذلك بما به اهل القاهرة
الان من الفقر والفاقة وقلة المال وخراب الضياع والقرى وتداعي الدور للسقوط
وشمول الخراب اكثر معمور القاهرة واختلاف اهل الدولة وقرب انقضاء مدتهم وغلا
ساير الاسعار ولقد سمعت من يرجع اليه في مثل ذلك ان العامر ينتقل من القاهرة الى بركة
الحبش فيصير هنالك مدينة

## ذكر مسالك القاهرة وشوارعها على ما هي عليه الان

وقبل ان نذكر خطط القاهرة فلنبتدئ بذكر شوارعها ومسالكها المسلوك منها الى الازقة
والحارات لتعرف بها الحارات والخطط والازقة والدروب وغير ذلك مما ستقف عليه
مبينا ان شاء الله تعالى **فالشارع الاعظم** قصبة القاهرة من باب زويلة الى بين
القصرين عند باب الخرنشف ومن باب الخرنشف تفترق من هنالك طريقان ذات
اليمين ويسلك منها الى الركن المخلق ورحبة باب العيد الى باب النصر وذات اليسار ويسلك
منها الى الجامع الاقمر والى حارة برجوان الى باب الفتوح فاذا ابتدا السالك بالدخول من باب
زويلة فانه يجد يمنته الزقاق الضيق الذي يعرف اليوم بسوق الخلعيين وكان قديما يعرف
بالخشابين ويسلك من هذا الزقاق الى حارة الباطلية وخوخة حارة الروم البرانية ثم يسلك
الداخل امامه فيجد على يسرته سجن متولي القاهرة المعروف بخزانة شمايل وقيسارية سنقر
الاشقر ودرب الصغيرة ثم يسلك امامه فيجد على يمنته حمام الفاضل المعدة لدخول الرجال
وعلى يسرته تجاه هذه الحمام قيسارية الامير بهاء الدين رسلان الدوادار الناصري الان

سمى



شتى من الحوانيت والرباع فوقها الى باب زويلة الاول ولم يبق منها سوى عقد احد ويعرف
الان بباب القوس ثم يسلك امامه فيجد على يسرته الزقاق المسلوك فيه الى سوق الحدادين
والجارين المعروف اليوم بسوق الانماطيين وسكن اصحاب الملاهي والى المحمودية والى سوق
الاخفافيين وحارة الجودرية والصوافين والعطارين والنحاسين وغير ذلك ويجد تجاه
هذا الزقاق عن يمنته المسجد المعروف قديما بابن البنا وتسميه الان العامة سام
بن نوح وهو في وسط سوق الغرابليين والمناخليين ومن بعدهم من الخضيبين ثم يسلك
امامه فيجد سوق السراجين ويعرف اليوم بالشوايين وفي هذا السوق على يمنته الجامع
الظافري المعروف بجامع الفكاهين وتجاهه الزقاق المسلوك فيه الى حارة الديلم
وسوق القفاصين وسوق الطيوريين والاكفانيين القديمة المعروفة الان بسكن دقاقي
الثياب ويجد على يسرته الزقاق المتوصل منه الى حارة الجودرية ودرب كركامة ودكة
الحسبة المعروفة قديما بسوق الحدادين وسوق الوراقين القديمة والى سوق الحلاويين
الان ويجد عن يمنته الزقاق المسلوك فيه الى سوق الكعكيين المعروف قديما بالقطانين
وسكن الاساكفة والى باب قيسارية جهاركس والى درب الاسواني والحارة الباطلية
وغير ذلك ثم يسلك امامه شاقا في سوق الحوايصيين فيجد عن يمنته قيسارية ابن علي ويجد
عن يسرته سوق العطارين والوراقين والى سوق الكتبيين والصيارف والى الاخفافيين والى
زويلة والبندقانيين والى غير ذلك ثم يسلك امامه فيجد عن يمنته الزقاق المسلوك فيه الى
سوق الفرايين الان وكان يعرف اولا بدرب البيضا والى درب الاسواني والى الجامع الازهر
وغير ذلك ويجد عن يسرته قيسارية بني اسامة ثم يسلك امامه شاقا في سوق الجوخيين
واللجميين فيجد عن يمنته قيسارية السروج وعن يسرته قيسارية ثم يسلك
امامه الى سوق السقطيين والمهامزيين فيجد عن يمنته درب الشمسي ويقابله باب
قيسارية الامير علم الدين الخياط ويعرف اليوم بقيسارية العصفر ثم يسلك امامه شاقا في
السوق المذكور فيجد عن يمنته الزقاق المسلوك فيه الى سوق القشاشين وعقبة الصباغين
المعروف اليوم بالخراطين والى سوق الخيميين والى الجامع الازهر وغير ذلك ويجد قبالة هذا الزقاق
عن يسرته قيسارية العنبر المعروفة قديما بحبس المعونة ثم يسلك امامه فيجد على يسرته
الزقاق المسلوك فيه الى سوق الوراقين وسوق الحريريين الشرابشيين المعروف قديما بسوق الصاغة
العتيقة والى درب شمس الدولة وسوق الجوارين بين الحجر وزويلة والبندقانيين والى خوخة الصاحب
والحارة الوزيرية والى باب سعادة وغير ذلك ثم يسلك امامه شاقا في بعض سوق الحريريين
وسوق المتعيشين وكان قديما سكن الدجاجين والكعكيين وقبل ذلك اولا سكن السيوفيين
فيجد عن يمنته قيسارية الصنادقيين وكانت تعرف قديما بفندق الدبابليين ويجد

عن يسرته تقابلها دار المأمون البطائحي المعروفة بمدرسة الحنفية ثم عرفت اليوم بالمدرسة
السيوفية لانها كانت في سوق السيوفيين ثم تسلك امامه في سوق السيوفيين الذي هو الان
سوق المتعيشين فتجد عن يمنته خان مسرور ومجرى الرقيق ودكة المماليك بينهما ولم يزل موضعا
لجلوس من يعرض من المماليك الترك والروم ونحوهم للبيع الى اوائل ايام الملك الظاهر برقوق ثم بطل
ذلك وتجد عن يسرته قيسارية الرماحين وخان الحجر ويعرف اليوم هذا الخط بسويقة باب
الزهومة ثم تسلك امامه فتجد عن يسرته الزقاق والساباط المسلوك فيه الى حمام خشيبة
ودرب شمس الدولة والى حارة العدوية المعروفة اليوم بفندق الزمام والى حارة زويلة
وغير ذلك وتجد بعد هذا الزقاق وتقربا منه في صفه درب السلسلة ومن هاهنا ابتدا
خط بين القصرين وكان قديما في ايام الدولة الفاطمية براحا واسعا ليس فيه عمار البتة
يقف عشرة آلاف فارس والقصران هما موضع سكنى الخليفة احدهما شرقي وهو القصر
الكبير وكان على يمنة السالك من موضع خان مسرور طالبا باب النصر وباب الفتوح
وموضعه الان المدارس الصالحية النجمية والمدرسة الظاهرية الركنية وما في
صفها من الحوانيت والرباع الى رحبة باب العيد وما وراء ذلك الى البرقية ويقابل
هذا القصر الشرقي القصر الغربي وهو القصر الصغير ومكانه الان المارستان المنصوري
وما في صفه من المدارس والحوانيت الى تجاه باب الجامع الاقمر فاذا ابتدا السالك
بدخول بين القصرين من جهة خان مسرور فانه يجد على يسرته درب السلسلة ثم يسلك
امامه فيجد على يمنته الزقاق المسلوك فيه الى سوق الامشاطيين المقابل للمدرسة الصالحية
التي للحنفية والحنابلة والى الزقاق الملاصق لسور المدرسة المذكورة المسلوك فيه
الى خط الزراكشة العتيق حيث خان الخليلي وخان منجك والى الخوخ السبع حيث الان سوق
الابارين والى الجامع الازهر والى المشهد الحسيني وغير ذلك ثم يسلك امامه شاقا في
سوق السيوفيين الان فيجد على يساره دكاكين السيوفيين وعلى يمينه دكاكين النقليين
ثم هو سوق الكتبيين الان وعلى يسرته سوق الصيارف براس باب الصاغة وكانت
قديما مطبخ القصر قبالة باب الزهومة ثم يسلك امامه فيجد عن يمنته باب المدارس
الصالحية تجاه باب الصاغة ثم يسلك امامه فيجد عن يمنته القبة الصالحية وبجوارها
المدرسة الظاهرية الركنية وتجد على يساره باب المارستان المنصوري وفي داخله
القبة المنصورية التي فيها قبور الملوك وتحت شبابيكها الفسقيات فيما بينها
وبين شبابيك المدرسة الصالحية التي للشافعية والمالكية وتحتها حبس الغلمان بجوار
قبة الصالح وفي داخله ايضا المارستان الكبير المنصوري المتوصل منه باب سر الى حارة
زويلة والى الخرنشف والى الكافوري والى البندقانيين وغير ذلك ثم يسلك من باب





المارستان فيجد على يمنته سوق السلاح والنشابين الان تحت الربع المعروف بوقف
امير سعيد ويجد على يسرته المدرسة الناصرية الملاصقة لمادنة القبة المنصورية
ثم يسلك امامه فيجد على يمنته خان بشتاك وفوقه الربع ويعرف الان هذا الخان
بالمتمرج ويجد على يسرته المدرسة الظاهرية الجديدة بجوار المدرسة الناصرية
وكانت قبل انشائها مدرسة فندقا يعرف بخان الزكاة ثم يسلك امامه فيجد على يمنته
باب قصر بشتاك ويجد على يسرته المدرسة الكاملية المعروفة بدار الحديث
وهي ملاصقة للمدرسة الظاهرية السيفية الجديدة ثم يسلك امامه فيجد على يمنته
باب الزقاق المسلوك فيه الى بيت امير سلاح المعروف بقصر امير سلاح وهو الامير
فخر الدين بكتاش الفخري الصالحي النجمي والى دار الامير سلار نائب السلطنة والى دار الطواشي
سابق الدين ومدرسته التي يقال لها المدرسة السابقية وكان هذا الزقاق في داخله
مكان يتوصل اليه من تحت قبو المدرسة السابقية يعرف بالسود وفيه عدة مساكن
صارت كلها اليوم دارا واحدة انشاها الامير جمال الدين الاستادار وكان تجاه باب السابقية
ربعا كبيرا تحته فرن ومن ورائه عدة مساكن يعرف كلها بالحدرة فهدم الامير جمال الدين
المذكور الربع وما وراءه وحفر فيه صهريجا وانشا به عدة ادر من الازج رجي في ازقته
وكان يسلك من باب السابقية تجاه باب الربع والفرن المذكورين الى دهليز طويل
مظلم ينتهي الى باب القصر تجاه سور سعيد السعداء ومنه يخرج السالك الى رحبة
باب العيد والى الركن المخلق فهدمه الامير جمال الدين وجعل مكانه قيسارية وركب
على راس هذا الزقاق تجاه حمام البيسري دربا في داخله دروب ليصون اموالها وانقطع
التطرق من هذا الزقاق وصار دربا غير نافذ وتجد السالك عن يسرته قبالة هذا
الزقاق الذي صار دربا مدرب باب قصر البيسرية وقد بني في وجهه حوانيت
بجانبها حمام البيسري ومن هاهنا ينقسم شارع القاهرة المذكور الى طريقين احدهما
ذات اليمين والاخرى ذات اليسار فاما ذات اليسار فانها تتمة القصبة المذكورة
واما السالك من باب حمام الامير بيسري فانه يجد على يسرته باب قبو الخرنشف
المسلوك فيه الى باب سر البيسرية والى باب حارة برجوان الذي يقال له باب
والى الخرنشف واسطبل القطبية والى الكافوري والى حارة زويلة والى البندقانيين
وغير ذلك ثم يسلك امامه فيجد سوقا يعرف اخيرا بالوزازين والدجاجين
يباع فيه الاوز والدجاج والعصافير وغير ذلك من الطيور وادركناه سوقا كبيرا
من جملته دكان لا يباع بها سوى العصافير فيشتريها الصغار للعب بها وفي هذا السوق
على يمنة السالك قيسارية يعلوها ربع كان تجاهه سوقا يباع فيه الكتب فصارت

لعمل الجلود وكانت من جملة اوقاف المارستان المنصوري فهدمها بعض من كان يتحدث في
نظره عن الامير ايتمش في سنة احدى وثمانمائة وعمرها على ما هي عليه الان وعلى يسرة
السالك في هذا السوق ربع يجري في وقف المدرسة الكاملية وكان هذا السوق يعرف قديما
بالتبانين والقماحين ثم يمر السالك امامه فيجد سوق الشماعين متصلا بسوق الدجاجين
وكان سوقا كبيرا فيه صفان من اليمين والشمال من حوانيت باعة الشمع ادركته عامرا وقد
بقي منه الان يسير وفي اخر هذا السوق على يمنة السالك الجامع الاقمر وكان مكانه قديما
سوق القماحين وقباله درب الخضيري وبجانب الجامع الاقمر من شرقيه الزقاق الذي
يعرف بالمحايريين ويسلك فيه الى الركن المخلق وغيره وقباله هذا الزقاق قبو الديلم ثم يسلك
المار امامه فيجد على يمنته زقاقا ضيقا ينتهي الى دور ومدرسة تعرف بالسرابشية
يتوصل من باب سرها الى الدرب الاصفر تجاه خانقاه بيبرس ثم يسلك امامه في سوق
المتعيشين فيجد على يسرته باب حارة برجوان ثم يسلك امامه شاقا في سوق المتعيشين
وقد ادركته سوقا عظيما لا يكاد يعدم فيه شيء مما يحتاج اليه من الماكولات وغيرها بحيث
اذا طلب منه شيء من ذلك في ليل او نهار وجد وقد خرب الان ولم يبق منه الا اليسير وكان
هذا السوق يعرف قديما بسوق امير الجيوش وباخره خان الرواسين وهو زقاق على
يمنة السالك غير نافذ وتجاه باب هذا الزقاق على يسرة السالك الى باب الفتوح شارع
يسلك فيه الى سوق يعرف اليوم بسويقة امير الجيوش وكانت تعرف قبل اليوم
بسوق الخروقيين ويسلك من هذا السوق الى باب القنطرة في شارع معمور بالحوانيت
من جانبيه ويعلوها الرباع وفيما بين الحوانيت دروب ذات مساكن كثيرة ثم يسلك امامه
من راس سويقة امير الجيوش فيجد على يمنته الجملون الصغير المعروف بجملون ابن صيرم وكان
مسكنا للبزازين فيه عدة حوانيت عامرة باصناف الثياب ادركتها عامرة وفيه مدرسة
ابن صيرم المعروفة بالمدرسة الصيرمية وفي اخره باب زيادة الجامع الحاكمي وكان علا بابها
عدة حوانيت يعمل فيها الضبب التي برسم الابواب ويخرج من اخر هذا الجملون الى
طريقين احدهما يسلك فيه الى درب الفرنجية والى دار الوكالة وشارع باب النصر
والاخرى الى درب الرشيدي النافذ الى راس الجوانية ثم يسلك امامه فيجد على يمنته
شباك المدرسة الصيرمية وتجاهه باب قيسارية خوند اردكين الاشرفية ثم يسلك
امامه شاقا في سوق المرحلين وكان صفين من حوانيت عامرة فيها جميع ما يحتاج اليه في ترحيل
الجمال وقد خرب وبقي منه قليل وفي هذا السوق على يسرة السالك زقاق يعرف بخان
الوراقة وفيه احد ابواب قيسارية خوند المذكورة وعدة مساكن وكان مكانه يعرف قديما
باسطبل الحجرية ثم يسلك امامه فيجد على يمنته احد ابواب الجامع الحاكمي وميضاته وتجد

باب



باب الفتوح القديم ولم يبق منه سوى عقده وشيء من عضادته وتجاهه شارع على يسرة
السالك يتوصل منه الى حارة بهاء الدين وباب القنطرة ثم يسلك امامه شاقا في سوق
المتعيشين فيجد على يمنته بابا اخر من ابواب الجامع الحاكمي ثم يسلك امامه فيجد عن
يسرته زقاقا به ساباطا ينفذ الى حارة بهاء الدين فيه كثير من المساكن ثم يسلك امامه فيجد
عن يمنته باب الجامع الحاكمي الكبير ويجد عن يسرته فندق العادل ويشق في سوق عظيم
الى باب الفتوح وهو اخر قصبة القاهرة واما ذات اليسار من شارع بين القصرين فان
المار اذا سلك من الدرب الذي تجاه حمام البيسري طالبا الركن المخلق فانه يشق في سوق
القفاصين وسوق الحصر من الركن المخلق ويباع فيه الان النعال وبه حوض على ظهر
الجامع الاقمر لشرب الدواب تسميه العامة حوض النبي وتجاهه مسجد يعرف بمراكع
موسى وينتهي هذا السوق الى طريقين احدهما الى بئر العظام التي تسميها العامة بئر العظمة
ومنها ينقل الماء الى الجامع الاقمر والحوض المذكور بالركن المخلق ويسلك منه الى المحايريين
والطريق الاخرى ينتهي الى الفندق المعروف بقيسارية الجلود ويعلوها ربع انشات
ذلك خوند بركة ام الملك الاشرف شعبان بن حسين وتجاه هذه القيسارية بوابة عظيمة
قد سترت بحوانيت يتوصل منها الى ساحة عظيمة هي من حقوق المنحر كانت خوند المذكورة
قد شرعت في عمارتها قصرا فماتت دون اكماله ثم يسلك امامه فيجد الرباع التي تعلو الحوانيت
والقيسارية المستجدة في مكان باب القصر الذي كان ينتهي الى المدرسة سابق الدين وبين
القصرين وكان احد ابواب القصر ويعرف بباب الريح وهذه الرباع والقيسارية من
انشا الامير جمال الدين الاستادار وكانت قبله حوانيت ورباع فهدمها وانشاها على ما هي
عليه اليوم ثم يسلك امامه فيجد على يمنته مدرسة الامير جمال الدين المذكور وكان موضعها
خانا وظاهره حوانيت فبنا مكانها مدرسة وحوضا للسبيل وغير ذلك وتجاه هذه
الاماكن رحبة باب العيد ويسلك منها الى طريقين احدهما ذات اليمين والاخرى ذات
اليسار فاما ذات اليمين فانها تنتهي الى المدرسة الحجازية وقصر الحجازية والى درب قراصيا
والى حبس الرحبة والى درب السلامي المسلوك منه الى باب العيد الذي يسميه العامة
بالتامر والى المارستان العتيق والى قصر الشوك ودار الضرب والى باب سر المدارس
الصالحية والى خزانة البنود ويسلك من راس درب السلامي هذا في رحبة باب
العيد الى السفينة وخط خزانة البنود ورحبة الايدمري والمشهد الحسيني ودرب
ملوخيا والجامع الازهر والحارة الصالحية والحارة البرقية الى باب البرقية والباب
الجديد والباب المحروق واما ذات اليسار من رحبة باب العيد فان المار يسلك
من باب مدرسة الامير جمال الدين الى باب دار وجه الختام الى باب الخانقاه المعروفة

بدار سعيد السعداء فيجد عن يمنته زقاقا بجوار سور دار الوزارة يسلك فيه الى خرابة تتر
والخط المعاهدين والى درب ملوخيا وغير ذلك ثم يسلك امامه فيجد على يمنته المدرسة
القراسنقرية والخانقاه الركنية بيبرس وهما من جملة دار الوزارة وما جاور الخانقاه
لباب الجوانية وتجاه خانقاه بيبرس الدرب الاصفر وهو المنحر الذي كانت الخلفاء تنحر
فيه الاضاحي ثم يسلك امامه فيجد على يمنته دار الامير ابن قرمان بجوار ربع خانقاه بيبرس
ويجاورها دار الامير شمس الدين سنقر الاعسر الوزير وقد عرفت الان بدار خوند طولوباي
زوجة السلطان الملك الناصر الحسن بن محمد بن قلاون وبجوارها حمام الاعسر المذكور
وجميع هذا من دار الوزارة ويجد على يسرته درب الرشيدي تجاه حمام الاعسر المسلوك فيه
الى درب الفرنجية وحلون ابن صيرم ثم يسلك امامه فيجد على يمنته الشارع المسلوك
فيه الى الجوانية والى خط المعاهدين والى درب ملوخيا والى العطوفية وقد خربت هذه الاماكن
ويجد على يسرته الوكالة المستجدة من انشا الملك الظاهر برقوق ثم يسلك امامه فيجد على يسرته
زقاقا يسلك فيه الى حلون ابن صيرم والى درب الفرنجية ثم يسلك امامه فيجد على يمنته دار
الامير شهاب الدين احمد بن خالة الملك الناصر محمد بن قلاون ودار الامير علم الدين سنجر الجاولي
وهما من حقوق الحجر التي كان بها مماليك الخلفاء واجنادهم ويجد على يسرته وكالة الامير قوصون
ثم يسلك من باب الوكالة فيجد مقابل باب قاعة الجاولي وخان الجاولي وبعدهما باب
النصر القديم وادركت منه قطعة كانت تجاه ركن المدرسة القاصدية الغربي وقد زال
ويسلك منه الى رحبة الجامع الحاكمي فيجد على يمنته المدرسة القاصدية وعلى يسرته باب
الجامع الحاكمي وتجاه احد الشارع المسلوك فيه الى حارة العبيدانية وحارة العطوفية
وغير ذلك ومن باب الجامع الحاكمي ينتهي الى باب النصر فيما بين حوانيت ورباع ودور
فهذه صفة القاهرة الان وستقف ان شا الله على كيفية ابتدا وضع هذه الاماكن وما
صارت اليه وذكر التعريف بمن نسبت اليه او عرفت به على ما التقطته لك من كتب
التواريخ ومجاميع الفضلا ووقفت عليه بخطوط الثقات واخبرني به من ادركته من
المشيخة وما شاهدته من ذلك سالكا فيه سبيل التوسط في القول بين الاكثار
والاختصار والله الموفق بمنه لا اله الا هو

## ذكر سور القاهرة

اعلم ان القاهرة قد بنيت على سورها ثلاث مرات المرة الاولى وضعه القائد
جوهر والمرة الثانية وضعه امير الجيوش بدر الجمالي في ايام الخليفة المستنصر والمرة الثالثة
بناه الامير الخصي بها الدين قراقوش الاسدي في سلطنة الملك الناصر صلاح الدين يوسف
بن ايوب اول ملوك القاهرة **السور الاول** كان من لبن وضعه جوهر القائد
في مناخه الذي نزل فيه هو وعساكره حيث القاهرة الان في دائرة على القصر والجامع

وذلك



وذلك انه لما سار من الجيزة بعد زوال الشمس من يوم الثلاثا لسبع عشرة خلت من شعبان
سنة ثمان وخمسين وثلثمائة بعساكره ونزل في مناخه الذي رسمه له مولاه الامام المعز لدين الله
ابو تميم معد واستقرت به الدار اختط القصر واصبح المصريون يهنونه فوجدوه قد حفر الاساس
في الليل فادار السور اللبن وسماها المنصورية الى ان قدم المعز لدين الله من بلاد المغرب
الى مصر ونزل بها فسماها القاهرة ويقال في سبب تسميتها ان القائد جوهر لما اراد
بناها احضر المنجمين وعرفهم انه يريد عمارة بلد ظاهر مصر ليقيم بها الجند وامرهم باختيار
طالع لوضع الاساس بحيث لا يخرج البلد عن نسلهم ابدا فاختاروا طالعا لوضع
الاساس وطالعا لحفر السور وجعلوا بداير السور قوائم خشب بين كل قائمتين حبل
فيه اجراس وقالوا للعمال اذا تحركت الاجراس ارموا ما بايديكم من الطين والحجارة فوقفوا
ينتظرون الوقت الصالح لذلك فاتفق ان غرابا وقع على حبل من تلك الحبال التي فيها الاجراس
فتحركت كلها وظن العمال ان المنجم قد حركها فالقوا ما بايديهم من الطين والحجارة وبنوا فصاح المنجم
القاهر في الطالع فمضى ذلك وفاتهم ما قصدوه ويقال ان المريخ كان في الطالع عند ابتدا
وضع الاساس وهو قاهر الفلك فسموها القاهرة واقتضى نظرهم انها لا تزال
تحت حكم الاتراك ودخل في داير هذا السور من العظام وجعل القاهرة حارات للواصلين
صحبته وصحبة مولاه المعز وعمر القصر بترتيب القاه اليه المعز ويقال ان المعز
لما راى القاهرة لم تعجبه مكانها وقال لجوهر لما فاتك عمارة القاهرة بالساحل كان ينبغي عمارتها
بهذا الجبل يعني سطح الجرف الذي يعرف اليوم بالرصد المشرف على جامع راشدة ورتب
في القصر جميع ما يحتاج اليه الخلفا بحيث لا تراهم الاعين في النقلة من مكان الى مكان وجعل
في ساحاته البحر والميدان والبستان وتقدم بعمارة المصلى بظاهر القاهرة وقد ادركت
من هذا السور اللبن قطعا واخر ما رايت منه قطعة كبيرة كانت فيما بين باب البرقية
ودرب بطوط هدمها شخص من الناس في سنة ثلاث وثمانمائة فشاهدت من كبر لبنها
ما يتعجب منه في زماننا حتى ان اللبنة تكون قدر ذراع في ثلثي ذراع وعرض حائط
السور عدة اذرع يسع ان يمر فيه فارسان وكان بعيدا عن السور الحجر الموجود الان وبينهما
شي اللبنة
نحو الخمسين ذراعا وما احسب انه بقي الان من هذا السور اللبن جوهر **وجوهر** هذا مملوك
رومي رباه المعز لدين الله ابو تميم معد وكناه بابي الحسين وعظم محله عنده في سنة سبع
واربعين وثلثمائة وصار في رتبة الوزارة فصيره قائد جيوشه وبعثه في صفر منها
ومعه عساكر كثيرة فيهم الامير زيري بن مناد الصنهاجي فغزا من الاكابر فسار الى تاهرت
واوقع بعدة اقوام وافتتح مدنا وسار الى فاس فنازلها مدة فلم ينل منها شيا فرحل منها الى سجلماسة
وحارب تابراك ثم بها وانتهى في مسيره الى البحر المحيط واصطاد منه حوتا وبعثه في قلة

ما الى مولاه المعز واعلمه انه قد استولى على ما مر به من المداين والامم حتى انتهى الى البحر المحيط
ثم عاد الى فاس فالح على اهلها بالقتال الى ان اخذها عنوه واسر صاحبها وحمله هو والثاير
بسجلماسه في قفصين مع هديه الى المعز وعاد في اخريات السنه وقد عظم شانه وبعد
صيته ثم لما قوي عزم المعز على تسيير الجيوش لاخذ مصر وتهيا امرها قدم عليها القايد
جوهر وبرز الى رقاده ومعه ما ينيف على مايه الف فارس وبين يديه اكثر من الف صندوق
من المال فكان المعز يخرج اليه في كل يوم ويخلو به واطلق يده في بيوت امواله ياخذ منها
ما يريد زياده على ما حمله معه وخرج اليه يوما فقام جوهر بين يديه وقد اجتمع الجيش
فالتفت المعز الى المشايخ الذين وجههم مع جوهر وقال والله لو خرج جوهر هذا وحده
لفتح مصر ولتدخلن الى مصر بالاردية من غير حرب ولتنزلن في خرابات ابن طولون ويبنا
مدينه تسمى القاهره تقهر الدنيا وامر المعز بافراغ الذهب في هيبة الارحيه وحملها
مع جوهر على الجمال ظاهره وامر اولاده واخوته الامرا وولي العهد وساير اهل الدوله ان
يمشوا في خدمته وهو راكب وكتب الى ساير عماله يامرهم اذا قدم عليهم جوهر ان يترجلوا
مشاه في خدمته فلما قدم برقه افتدى صاحبها من ترجله ومشيه في ركابه بخمسين الف
دينار ذهبا فابى جوهر الا ان يمشي في ركابه ورد المال فمشى ولما رحل من القيروان الى مصر
في يوم السبت رابع عشر ربيع الاول سنه ثمان وخمسين وثلثمايه انشد محمد بن هانى في ذلك

رايت بعيني فوق ما كنت اسمع وقد راعني يوم من الحشر اروع
غداه كان الافق سد بمثله فعاد غروب الشمس من حيث تطلع
فلم ادر اذ ودعت كيف اودع ولم ادر اذ شيعت كيف اشيع
الا ان هذا حشد من لم يذق له غرار الكرى جفن ولا بات يهجع
اذا حل في ارض بناها مداينا وان سار عن ارض ثوت وهي بلقع
تحل بيوت المال حيث محله وجم العطايا والرواق المرفع
وكبرت الفرسان لله اذ بدا وظل السلاح المنتضى يتقعقع
وعب عباب الموكب الفخم حوله ورف كما رف الصباح الملمع
رحلت الى الفسطاط اول رحله بايمن فال بالذي انت مجمع
فان يك في مصر ظما لمورد فقد جاهم نيل سوى النيل يهرع
ويممهم من لا يغار بنعمه فيسلبهم لكن يزيد فيوسع

ولما دخل الى مصر واختط القاهره وكتب بالبشاره الى المعز قال ابن هانى
يقول بنو العباس قد فتحت مصر فقل لبني العباس قد قضي الامر
وقد جاوز الاسكندريه جوهر تطالعه البشرى ويقدمه النصر

ولم



ولم يزل معظما عاليا له حكم ما فتح من بلاد الشام حتى ورد المعز من الغرب الى القاهره
وكان جعفر بن فلاح يرى نفسه اجل من جوهر فلما قدم معه الى مصر سيره جوهر الى بلاد
الشام في العساكر فاخذ الرمله وغلب الحسن بن عبد الله بن طغج وسار فملك طبريه
ودمشق فلما صارت الشام كلها له شمخت نفسه عن مكاتبه جوهر فنفذ كتبه من دمشق
الى المعز وهو بالمغرب سرا من جوهر يذكر فيها طاعته ويقع في جوهر ويصف ما فتح الله
للمعز على يديه فغضب المعز لذلك ورد كتبه كما هي مختومه وكتب اليه قد اخطات
الراي لنفسك نحن قد انفذناك مع قايدنا جوهر فاكتب اليه فما وصل منك الينا على يديه
قراناه ولا تتجاوزن بعد فلسنا نفعل لك ذلك على الوجه الذي اردته وان كنت اهله
عندنا ولكن لا نستفسد جوهر مع طاعته لنا فزاد غضب جعفر بن فلاح واكتنف
ذلك لجوهر فلم يبعث ابن فلاح لجوهر ليسا له بخلاف خوفا ان لا يحتمل بعسكره واقام
مكانه لا يكاتب جوهر بشي من امره الى ان قدم عليه الحسن بن احمد القرمطي وكان من امره
ما قد ذكر في موضعه ولما مات المعز واستخلف من بعده ابنه العزيز وورد الى دمشق
هفتكين الشرابي من بغداد ندب العزيز بالله جوهر القايد الى الشام فخرج اليها بالخزاين
والسلاح والاموال والعساكر العظيمه فنزل على دمشق لثمان بقين من ذي القعده سنه
خمس وستين وثلثمايه فاقام عليها وهو يحارب اهلها الى ان قدم الحسن بن احمد القرمطي
من الاحسا الى الشام فرحل جوهر في ثالث جمادى الاولى سنه ست وستين فنزل على الرمله
والقرمطي في اثره فهلك وقام من بعده جعفر القرمطي فحارب جوهر واشتد الامر على جوهر
فسار الى عسقلان وحصره هفتكين بها حتى بلغ من الجهد مبلغا عظيما فصالح هفتكين وخرج
من عسقلان الى مصر بعد ان اقام بها وبظاهر الرمله نحوا من سبعه عشر شهرا فقدم
على العزيز وهو يريد الخروج الى الشام فلما ظفر العزيز بهفتكين ومن عليه واصطنعه
في سنه ثمان وستين وثلثمايه واصطنع بعده بلكين التركي ايضا اخرجه راكبا من القصر وجعل
في سنه احدى وثمانين والقايد جوهر وابن عمار ومن دونهما من اهل الدوله مشاه في
ركابه وكانت يد جوهر في يد ابن عمار فغمز ابن جوهر بيده سنه وقال له كنت عندي
يا ابا محمد ابنت من هذا ان يظهر منك انكار في هذا المقام لا حدثنك حديثا عسى
يسليك عما انت فيه والله ما وقف على هذا الحديث احد غيري لما خرجت الى مصر
وانفذت الى مولانا المعز من اسر ثم حصل في يدي اخرون اعتقلهم وهم نيف على المايه
اسير من مذكوريهم والمعروفين فيهم فلما ورد مولانا المعز الى مصر اعلمته بهم فقال
اعرضهم علي واذكر لي كل واحد حاله ففعلت وكان بين يديه كتاب مجلد يقرا فيه فجعل
احد الرجال من بين يدي الصقالبه واقدمه اليه واقول هذا فلان بن فلان ومن حاله وحاله فيرفع

راسه وينظر اليه ويتولى تجويده ويعود الى قراة ما في الكتاب حتى احضرت له الجامكية وكان احضرهم
غلاما تركيا فنظر اليه وتامله ولما ولى اتبعه بصره فلما لم يبق احد قبلت الارض وقلت
يا مولانا ما رايتك فعلت لما رايت هذا التركي ما لم تفعله مع من تقدمه فقال يا جوهر
يكون عندك مكتوما نحن نروي انه يكون لبعض ولدنا غلام من هذا الجنس يفتح له فتوحات
عظيمة في بلاد كثيرة ويرزقه الله على يديه ما لم يرزقه احدنا مع غيره وانا اظن انه ذاك الذي
قال مولانا المعز لا علينا اذا فتح الله لموالينا على ايدينا او على يدي من كان يا ابا محمد لكل زمان
دولة ورجال اتريد نحن ان ناخذ دولتنا ودولة غيرنا لقد رحل مولانا المعز لما سرت
الى مصر واولاده واخوته وولي عهده وساير اهل دولته فتعجب الناس من ذلك وها انا اليوم
اسير راجلا بين يدي صغير تكين اعزونا واعزوا بنا غيرنا وبعد هذا فاقول اللهم قرب
اجلي ومدتي فقد نيفت على الثمانين او انا بها فمات في تلك السنة وذلك انه اعتل فركب اليه
العزيز بالله عايدا وحمل اليه قبل ركوبه خمسة الاف دينار ومرتبة مثقل وبعث اليه الامير
منصور بن العزيز خمسة الاف دينار وتوفي يوم الاثنين لسبع بقين من ذي القعدة سنة
احدى وثمانين وثلثماية فبعث اليه العزيز بالكفن والحنوط وارسل اليه الامير منصور بن
العزيز ايضا الكفن وارسلت اليه السيدة العزيزية الكفن فكفن في سبعين ثوبا ما بين
مثقل ووشي مذهب وصلى عليه العزيز بالله وخلع على ابنه الحسين وحمله وحمله في مرتبة
ابيه ولقبه بالقايد بن القايد ومكنه من جميع ما خلفه ابوه وكان جوهر عاقلا محسنا الى الناس
كاتبا بليغا فمن مستحسن توقيعاته على قصة رفعت اليه بمصر سوء الاجترام اوقع بكم حلول الانتقام
وكفر الانعام اخرجكم من حفظ الذمام فالواجب فيكم ترك الايجاب واللازم ملازمة الاجتناب
لانكم بداتم فاساتم وعدتم فتعديتم فابتداوكم ملوم وعودكم مذموم وليس بينهما فرجة
تقتضي الا الذم لكم والاعراض عنكم ليرى امير المومنين صلوات الله عليه رايه فيكم ولما مات
رثاه كثير من الشعرا **السور الثاني** بناه امير الجيوش بدر الجمالي في ثمانين واربعماية وزاد فيه
الزيادات التي فيما بين بابي زويلة وباب زويلة الكبير وفيما بين باب الفتوح الذي عند راس
حارة بها الدين وباب الفتوح الان وزاد عند باب النصر ايضا جميع الرحبة التي تجاه جامع
الحاكم الان الى باب النصر وجعل السور من لبن واقام الابواب من حجارة وفي نصف جمادى الاخرة
سنة ثمان عشرة وثمانماية ابتدي بهدم السور الحجر فيما بين باب زويلة الكبير وباب
الفتوح عندما هدم الملك المويد شيخ الدور ليبني جامعه فوجد عرض السور في اماكن
نحو العشرة اذرع **السور الثالث** ابتدا في عمله السلطان صلاح الدين يوسف في سنة
ست وستين وخمسماية وهو يوميذ على وزارة العاضد لدين الله فلما كانت سنة
تسع وستين وقد استولى على المملكة انتدب لعمل السور الطواشي بها الدين قراقوش الاسدي

فبناه



بناه بالحجارة على ما هو عليه الان وقصد ان يجعل على القاهرة ومصر والقلعة سورا واحدا
فزاد في سور القاهرة القطعة التي من باب القنطرة الى باب الشعرية ومن باب
الشعرية الى باب البحر وبنا قلعة المقس وهي برج كبير وجعله على النيل بجانب
جامع المقس وانقطع السور من هناك وكان في امله مد السور من المقس الى ان يتصل بسور
مصر وزاد في سور القاهرة قطعة مما يلي باب النصر ممتدة الى باب البرقية والى درب
بطوط والى خارج باب الوزير لتتصل بسور قلعة الجبل فانقطع من مكان يقرب
الان من الصوة تحت القلعة وكذلك لم يتهيا له ان يصل سور قلعة الجبل بسور مصر
وجا دور هذا السور المحيط بالقاهرة الان تسعة وعشرون الف ذراع وثلثماية ذراع
وذراعان بذراع العمل وهو الذراع الهاشمي من ذلك ما بين قلعة المقس على شاطي النيل والبرج
بالكوم الاحمر بساحل مصر عشرة الاف ذراع وخمسماية ذراع ومن قلعة المقس الى حايط
قلعة الجبل بمسجد سعد الدولة ثمانية الاف وثلثماية واثنان وتسعون ذراعا ومن جانب
حايط قلعة الجبل من جهة مسجد سعد الدولة الى البرج بالكوم الاحمر سبعة الاف وماتا
ذراع ودور القلعة بجبال مسجد سعد الدولة ثلاثة الاف وماتان وعشرة اذرع
وذلك طول قوسه في ابراجه من النيل الى النيل وقلعة المقس المذكورة كانت برجا
مطلا على النيل في شرقي جامع المقس ولم يزل الى ان هدمها الوزير الصاحب شمس الدين
عبد الله المقسي عندما جدد الجامع المذكور جنبه وذكر انه وجد في البرج مالا وانه
انما جدد الجامع منه والعامة تقول اليوم جامع المقسي بالاضافة وكان يحيط بسور
القاهرة خندق شرع في حفره من باب الفتوح الى المقس في المحرم سنة ثمان وثمانين
وخمسماية وكان ايضا من الجهة الشرقية خارج باب النصر الى باب البرقية وما بعده
وشاهدت اثار الخندق باقية ومن ورايه سور بابراج له عرض كبير مبني من حجارة
الان الخندق انطم وتهدمت الاسوار التي كانت من ورايه وهذا السور هو الذي ذكره القاضي
الفاضل في كتابه الى السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب فقال والله يحيي المولى
حتى يستدير بالبلدين نطاقه ويمتد عليهما رواقه فما عقيلة ما كان معصمها ليترك بغير
سوار ولا خصرها ليخلى بلا منطقة نضار والان قد استقرت خواطر الناس وامنوا
به من يد تتخطف ومن طامع يحرم يتقدم ولا يتوقف

**ذكر ابواب القاهرة**

وكان للقاهرة من جهتها القبلية بابان متلاصقان يقال لهما بابا زويلة ومن جهتها
البحرية بابان متباعدان احدهما باب الفتوح والاخر باب النصر ومن جهتها الشرقية
ثلاثة ابواب متفرقة احدها يعرف الان بباب البرقية والاخر بالباب الجديد
والاخر بالباب المحروق ومن جهتها الغربية ثلاثة ابواب باب القنطرة وباب

الفرج وباب سعادة وباب آخر يعرف بباب المحوخة ولم يكن هذه الأبواب على ما هي عليه
الآن ولا في مكانها اليوم عندما وضعها جوهر **باب زويلة** كان باب زويلة عندما
وضع القائد جوهر القاهرة بابان متلاصقان بجوار المسجد المعروف اليوم بسام بن نوح
فلما قدم المعز إلى القاهرة دخل من أحدهما وهو الملاصق للمسجد الذي بقي منه إلى اليوم عقد
ويعرف بباب القوس فتيامن الناس به وصاروا يكثرون الدخول والخروج منه وهجروا
الباب المجاور له حتى جرى على الألسنة أن من مر منه لا تقضى له حاجة وقد زال هذا الباب
ولم يبق له اليوم أثر إلا أنه يفضي إلى الموضع الذي يعرف اليوم بالحجارين حيث تباع آلات الطرب
من الطنابير والعيدان ونحوها وإلى الآن مشهور بين الناس أن من سلك من هناك لا تنقضي
حاجته ويقول بعضهم من أجل أن هناك آلات المنكر وأهل البطالة من المغنين والمغنيات
وليس الأمر كما زعم فإن هذا القول جار على ألسنة أهل القاهرة من حين دخل المعز إليها قبل
أن يكون هذا الموضع سوقًا للمعازف وموضعًا لجلوس أصحاب الملاهي فلما كان في سنة
خمس وثمانين وأربعمائة بنى أمير الجيوش بدر الجمالي وزير الخليفة المستنصر بالله باب زويلة
الكبير الذي هو باق إلى الآن وعلّى أبراجه ولم يعمل له باشورة كما هي عادة أبواب الحصون
من أن يكون لكل باب عطفة حتى لا تهجم عليه العساكر في وقت الحصار ويتعذر سوق
الخيل ودخولها جملة لكنه عمل في بابه زلاقة كبيرة من حجارة صوان عظيمة بحيث إذا هجم عسكر
على القاهرة لا تثبت قوائم الخيل على الصوان فلم تزل هذه الزلاقة باقية إلى أيام السلطان
الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب فاتفق مروره من هناك
فاختل فرسه وزلق به وأحسبه سقط عنه فأمر بنقضها فنقضت وبقي منها شيء يسير
ظاهر فلما ابتنى الأمير جمال الدين يوسف الأستادار المسجد المقابل لباب زويلة وجعله
باسم الملك الناصر فرج بن الملك الظاهر برقوق ظهر عند حفر الصهريج الذي به بعض
هذه الزلاقة وأخرج منها حجارة من صوان لا تعمل فيها العدد الماضية وأشكالها في غاية
من الكبر لا يستطيع جرها إلا أربعة أرؤس بقر فأخذ الأمير جمال الدين منها شيئًا وإلى
الآن حجر منها ملقى تجاه قبو الخرنشف من القاهرة ويذكر أن بلانة أخوة قدموا من الرها
بنائين بنوا باب زويلة وباب النصر وباب الفتوح كل واحد بنى بابًا وأن باب زويلة
هذا بني في سنة أربع وثمانين وأربعمائة وبنى باب الفتوح في سنة ثمانين وأربعمائة
وقد ذكر ابن عبد الظاهر في كتاب خطط القاهرة أن باب زويلة هذا بناه العزيز
بالله نزار بن المعز وتممه أمير الجيوش وأنشد لعلي بن محمد النيلي

يا صاح لو أبصرت باب زويلة لعلمت قدر محله بنيانا
باب تأزر بالمجرة وارتدى الشعرى ولاث برأسه كيوانا

لوان



لو أن فرعونًا رآه لم يرد صرحًا ولا أوصى به هامانا   انتهى
وسمعت غير واحد يذكر أن فردتيه يدوران في سكرجتين من زجاج وذكر جامع
السيرة الناصرية محمد بن قلاون أن في سنة خمس وثلاثين وسبعمائة رتب أيدكين والي
القاهرة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاون على باب زويلة خليلية تضرب كل ليلة بعد
العصر وقد أخبرني من طاف البلاد ورأى مدن المشرق أنه لم يشاهد في مدينة من
المدائن عظم باب زويلة ولا يرى مثل مئذنتيه التي عن جانبيه ومن تأمل الأسطر الذي
قد كتبت على أعلاه من خارجه فإنه يجد فيها اسم أمير الجيوش والخليفة المستنصر وتاريخ
بنائه وقد كانت البدنتان عليهما الآن منارتين هدم أعلاهما الملك المؤيد شيخ لما أنشأ
الجامع داخل باب زويلة وعمر على البدنتين منارتين فلذلك خبر تجده في ذكر الجامع المؤيدي
من هذا الكتاب فانظره عند ذكر الجوامع تجده **باب النصر** كان باب النصر
أولًا دون موضعه اليوم وأدركت قطعة من أحد جانبيه كانت تجاه ركن المدرسة
القاصدية الغربي بحيث يكون الرحبة التي فيما بين المدرسة القاصدية وبين باب
جامع الحاكم قبليين خارج القاهرة وكذلك تجد في أخبار الجامع الحاكمي أنه وضع خارج
القاهرة فلما كان في أيام المستنصر وقدم عليه أمير الجيوش بدر الجمالي من عكا وتقلد وزارته
وعمر سور القاهرة نقل باب النصر من حيث وضعه القائد جوهر إلى حيث هو الآن
فصار قريبًا من مصلى العيد وجعل له باشورة أدركت بعضها إلى أن احتكرت أخت الملك
الظاهر برقوق الصهريج السبيل تجاه باب النصر هدمت وأنشأت السبيل مكانه
وعلى باب النصر بالكوفي في أعلاه لا إله إلا الله محمد رسول الله علي ولي الله صلوات
الله عليهما **باب الفتوح** وضعه القائد جوهر دون موضعه الآن وبقي منه إلى
يومنا هذا عقده وعضادته اليسرى وعليه أسطر من الكتابة بالكوفي وهو برأس
حارة بهاء الدين من قبليها دون جدار الجامع الحاكمي وأما الباب المعروف اليوم بباب
الفتوح فإنه من وضع أمير الجيوش ومن بديه باشورة قد ركبها الآن الناس بالبنيان
لما عمر ما خرج عن باب الفتوح **أمير الجيوش** أبو النجم بدر الجمالي كان مملوكًا أرمنيًا
لجمال الدولة بن عمار فلذلك عرف بالجمالي وما زال يأخذ بالجد من زمن شبيبته فيما
يباشره ويوطن نفسه على قوة العزم ويتنقل في الخدم حتى ولي إمارة دمشق من قبل
المستنصر في يوم الأربعاء ثالث عشري ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وأربعمائة
ثم سار منها كالهارب في ليلة الثلاثاء لأربع عشرة خلت من رجب سنة ست وخمسين
ثم وليها ثانيًا يوم الأحد سادس شعبان سنة ثمان وخمسين فبلغه قتل ولده في شعبان
بعسقلان فخرج في شهر رمضان سنة ستين وأربعمائة وثار العسكر وأحرقوا قصره

وتقلد نيابة عكا فلما كانت الشدة بمصر من شدة الغلا وكثرة الفتن والاحوال بالحضرة
قد فسدت والامور قد تغيرت وطوايف العسكر قد تشعبت والوزرا يتنعتون
بالاسم دون نفاذ الامر والنهي والرجا قد ايس منه والصلاح لا مطمع فيه ولواته قد
ملكت الريف والصعيد بايدي العبيد والطرقات قد انقطعت برا وبحرا الا بالخفارة
الثقيلة فلما قتل يلدكوش ناصر الدولة حسين بن حمدان كتب المستنصر اليه يستدعيه
ليكون المتولي لتدبير دولته فاشترط ان يحضر معه من يختاره من العساكر ولا يبقي
احدا من عسكر مصر فاجابه المستنصر الى ذلك فاستخدم معه عسكرا وركب البحر من
عكا في اول كانون وسار بماية مركب بعد ان قيل له ان العادة لم تجر بركوب البحر في الشتا
لهيجانه وخوف التلف فابا عليهم واقلع فتمادى الصحو والسكون مع الريح الطيبة مدة اربعين
يوما حتى كثر التعجب من ذلك وعد من سعادته فوصل الى تنيس ودمياط واقترض المال من
تجارها ومياسيرها وقام بامر ضيافته وما يحتاج اليه من الغلال سليمان اللواتي
كبير اهل البحيرة وسار الى قليوب فنزل بها وارسل الى المستنصر يقول لا ادخل مصر
حتى تقبض على يلدكوش وكان احد الامرا وقد استبد على المستنصر بعد قتل ابن حمدان
فبادر المستنصر وقبض عليه واعتقله بخزانة البنود فقدم بدر عشية الاربعا
لليلتين بقيتا من جمادى الاولى سنة خمس وستين واربعماية فتهيا له ان قبض على جميع
امرا الدولة وذلك انه لما قدم لم يكن عند الامرا علم من استدعايه فما منهم الا من اضافه
وقدم اليه فلما انقضت نوبهم في ضيافته استدعاهم الى منزله في دعوة صنعها لهم
وبيت مع اصحابه ان القوم اذا جنهم الليل فانهم لا بد يحتاجون الى الخلا فمن قام منهم الى
الخلا فانه يقتل ووكل بكل واحد واحدا من اصحابه وانعم عليه بجميع ما يتركه ذلك الامير
من دار وموال واقطاع وغيره فصار الامرا اليه وظلوا نهارهم عنده وباتوا مطمينين
اليه فما طلع ضو النهار حتى استولى اصحابه على جميع دور الامرا وصارت رووسهم
بين يديه فقويت شوكته وعظم امره وخلع عليه المستنصر بالطيلسان المقور
وقلده وزارة السيف والقلم فصارت القضاة والدعاة وساير المستخدمين من تحت يده
وزيد في القابه امير الجيوش كافل قضاة المسلمين وهادي دعاة المومنين وتتبع المفسدين
فلم يبق منهم احدا حتى قتله وقتل من اماثل المصريين وقضاتهم ووزرايهم جماعة ثم خرج
الى الوجه البحري فاسرف في قتل من هناك من لواته واستصفى اموالهم وازاح المفسدين
وافناهم بانواع القتل وصار الى البر الشرقي فقتل منه كثيرا من المفسدين ونزل
الى الاسكندرية وقد ثار بها جماعة مع ابنه الاوحد فحاصرها اياما من المحرم سنة سبع
وسبعين واربعماية الى ان اخذها عنوة وقتل جماعة ممن كان بها وعمر بها جامع العطارين

من مال



من مال المصادرات وفرغ من بنايه في ربيع الاول سنة تسع وسبعين واربعماية ثم سار
الى الصعيد لمحاربة جهينة والثعالبة وافنى اكثرهم بالقتل وغنم من الاموال ما لا يعرف قدره
كثرة فانصلح به حال الاقليم بعد فساده ثم جهز العساكر لمحاربة البلاد الشامية فسارت
اليها غير مرة وحاربت اهلها ولم يظفر منها بطايل واستناب ولده شاهنشاه وجعله ولي
عهده فلما كان في سنة سبع وثمانين واربعماية مات في ربيع الاخر وقيل في جمادى الاولى منها
وقد تحكم في مصر تحكم الملوك ولم يبق للمستنصر معه امر واستبد بالامور فضبطها احسن
ضبط وكان شديد الهيبة وافر الحرمة مخوف السطوة قتل من مصر خلايق لا يحصيها
الا خالقها منها انه قتل في يوم من اهل البحيرة نحو العشرين الف انسان الى غير ذلك
من اهل دمياط والاسكندرية والغربية والشرقية وبلاد الصعيد واسوان
واهل القاهرة ومصر الا انه عمر البلاد واصلحها بعد فسادها وخرابها باتلاف المفسدين
من اهلها وكان له يوم مات نحو الثمانين سنة وكانت له محاسن منها انه اباح الارض
للمزارعين ثلاث سنين حتى ترفهت احوال الفلاحين واستغنوا في ايامه ومنها حضور
التجار الى مصر لكثرة عدله بعد انتزاحهم منها في ايام الشدة ومنها كثرة كرمه وكانت
مدة ايامه بمصر احدى وعشرين سنة وهو اول وزرا السيوف الذين حجروا على الخلفا
بمصر ومن اثاره الباقية بالقاهرة باب زويلة وباب الفتوح وباب النصر وقام
بالامر من بعده ابنه شاهنشاه الملقب بالافضل ابن امير الجيوش وبه وبابيه الافضل
عادت ابهة الخلافة الفاطمية بعد تلاشي امورها وعمرت الديار المصرية بعد خرابها
واضمحلال احوال اهلها واظنه هو الذي اخبر عنه المعز فيما تقدم من حكاية جوهر
عنه فانه لم يتفق ذلك لاحد من رجال دولتهم غيره والله يعلم وانتم لا تعلمون **باب القنطرة**
عرف بذلك لان جوهر القايد بنا هناك قنطرة فوق الخليج الذي بظاهر القاهرة ليمشي
عليها الى المقس عند مسير القرامطة الى مصر في شوال سنة ستين وثلثماية **باب الشعرية**
يعرف بطايفة من البربر يقال لهم بنو الشعرية هم ومزاته وزيارة وهوارة من احلاف
لواته الذين نزلوا بالمنوفية **باب سعادة** عرف بسعادة بن حيان غلام المعز
لدين الله لانه لما قدم من بلاد المغرب بعد بنا القاهرة جوهر القايد نزل بالجيزة وخرج
جوهر الى لقايه فلما عاين سعادة جوهر ترجل وسار الى القاهرة في رجب سنة ستين
وثلثماية فدخل اليها من هذا الباب فعرف به وقيل له باب سعادة ووافى سعادة هذا
الى القاهرة بجيش كبير معه فلما كان في شوال سنة ستين جوهر في عسكر مجر عند ورود
الخبر من دمشق بمجي الحسن بن احمد القرمطي المعروف بالاعصم الى الشام وقتل جعفر بن
فلاح فسار سعادة يريد الرملة فوجد القرمطي قد قصدها فانحاز بمن معه الى يافا

ورجع الى مصر ثم خرج الى الرملة فملكها في سنة احدى وستين فاقبل اليه القرمطي فانهزم منه الى القاهرة
وبها مات لخمس بقين من المحرم سنة اثنتين وستين وثلثمائة وحضر جوهر جنازته وصلى عليه الشريف
ابو جعفر مسلم وكان فيه بر واحسان

وستين ح

## باب الفرج

**الباب المحروق** كان يعرف اولا باب القراطين فلما زالت دولة بني ايوب واستقل الملك المعز
عز الدين ايبك التركماني اول من ملك من المماليك بسلطنة الديار المصرية في سنة خمسين
وستمائة كان حينئذ اكبر الامرا البحرية مماليك الملك الصالح نجم الدين ايوب الفارس اقطاي
الجمدار وقد استفحل امره وكثرت اتباعه ونافس المعز ايبك وتزوج بابنة الملك المظفر
صاحب حماه وبعث الى المعز بان ينزل من قلعة الجبل ويخليها له حتى يسكنها بامراته المذكورة
فقلق المعز منه واهمه شانه واخذ يدبر عليه فقرر مع عدة من مماليكه ان يقفوا بموضع
من القلعة عينه لهم واذا جا الفارس اقطاي فتكوا به وارسل اليه وقت القايلة يستدعيه
ليشاوره في امر مهم فركب في قايلة يوم الاثنين حادي عشرين شعبان سنة اثنتين وخمسين وستمائة
مع نفر من مماليكه وهو آمن مطمئن لما صار له في الانفس من الحرمة والمهابة ولما يتيقنه من شجاعته فلما
صار بقلعة الجبل وانتهى الى باب قاعة العواميد عوق من معه من المماليك عن الدخول معه ووثب
به المماليك الذين اعدهم المعز وتناولوه بالسيوف فهلك لوقته وغلقت ابواب القلعة وانتشر
الصوت بقتله في البلد فركب اصحابه وخشداشيته وهم نحو السبعمائة فارس الى تحت القلعة
وفي ظنهم ان الفارس اقطاي لم يقتل وانما قبض عليه السلطان وانهم يقاتلونه حتى يطلقه لهم فلم يشعروا
الا براس الفارس اقطاي وقد القاها اليهم المعز من القلعة فنفضوا لوقتهم وتواعدوا على الخروج
من مصر الى الشام واكابرهم يومئذ بيبرس البندقداري وقلاون الالفي وسنقر الاشقر
وبيسري وسكز وبرامق فخرجوا في الليل من بيوتهم بالقاهرة الى جهة باب القراطين وكانت
العادة ان تغلق ابواب القاهرة في الليل فالقوا النار في الباب حتى سقط من الحريق وخرجوا
منه فقيل له من ذلك الوقت الباب المحروق وعرف به واما القوم فانهم ساروا الى الملك
الناصر يوسف بن العزيز صاحب الشام فقبلهم وانعم عليهم واقطعهم اقطاعات
واستكثر بهم واصبح المعز وقد علم بخروجهم الى الشام فاوقع الحوطة على جميع اموالهم
ونسائهم واولادهم وعامة تعلقاتهم وسائر اسبابهم وتتبعهم ونادى عليهم في الاسواق
بطلب البحرية وتحذير العامة من اخفائهم فصار اليه من اموالهم ما ملا عينه واستمرت
البحرية في بلاد الشام الى ان قتل المعز ايبك وخلع ابنه المنصور علي وتسلطن الامير
قطز فتراجعوا في ايامه الى مصر وآلت احوالهم الى ان تسلطن منهم بيبرس وقلاون ولله عاقبة
الامور **باب البرقية**

ذكر



## ذكر قصور الخلفا ومناظرهم والالماع بطرف من ماثرهم وما صارت اليه احوالها من بعدهم

اعلم انه كان للخلفا الفاطميين بالقاهرة وظواهرها قصور ومناظر منها القصر الكبير الشرقي الذي
وضعه القائد جوهر عندما اناخ في موضع القاهرة ومنها القصر الصغير الغربي والقصر النافعي
وقصر الذهب وقصر الاقبال وقصر الظفر وقصر الشجرة وقصر الشوك وقصر الزمرد وقصر
النسيم وقصر الحريم وقصر البحر وهذه كلها قاعات ومناظر من داخل سور القصر الكبير ويقال
لها القصور الزاهرة ويسمى مجموعها القصر وكان بجوار القصر الغربي الميدان والبستان
الكافوري وكان لهم عدة مناظر ودور سلطانية غير هذه القصور منها دار الضيافة
ودار الوزارة الكبرى ودار الوزارة القديمة ودار الضرب والمنظرة بالجامع الازهر
والمنظرة بجوار الجامع الاقمر ومنظرة اللولوة على الخليج بظاهر القاهرة ومنظرة الغزالة
ودار الذهب ومنظرة المقس ومنظرة الدكة والبعل والخمس الوجوه والتاج وقبة الهوا
والبساتين الجيوشية والبستان الكبير ومنظرة السكرة والمنظرة بظاهر باب الفتوح
ودار الملك بمدينة مصر ومنازل العز بها ومنظرة الصناعة بالساحل ومنظرة بجوار جامع
القرافة الكبرى المعروف اليوم بجامع الاوليا والاندلس وسأذكر من اخبار هذه الاماكن
في مدة الدولة الفاطمية وما آل اليه حالها بحسب ما انتهى الي علمه ان شا الله **القصر الكبير**
هذا القصر كان في الجهة الشرقية من القاهرة فلذلك يقال له القصر الكبير الشرقي
ويسمى القصر المعزي لان المعز لدين الله ابا تميم معد هو الذي امر عبده وكاتبه جوهر
ببنائه حين سيره من رقادة احد بلاد افريقية بالعساكر الى مصر والقى اليه ترتيبه
فوضعه على الترتيب الذي رسمه له ويقال ان جوهر لما اسسه في الليلة التي
اناخ قبلها في موضعه واصبح راى فيه زورات غير معتدلة لم تعجبه فقيل له في
تغييرها فقال قد حفر في ليلة مباركة وساعة سعيدة فتركه على حاله وكان ابتدا
وضعه مع وضع اساس سور القاهرة في ليلة الاربعا الثامن عشر من شعبان سنة
ثمان وخمسين وثلثمائة وركب عليه ما بين يوم الخميس لثلث عشرة خلت من جمادى الاولى
سنة تسع وخمسين ثم انه ادار عليه سور المحيط به في سنة ستين وثلثمائة وهذا القصر
كان دار الخلافة وبه سكن الخلفا الى آخر وقت الى ان انقرضت الدولة على يد السلطان
صلاح الدين يوسف بن ايوب اخرج اهل القصر منه واسكن فيه الامرا ثم خرب اولا
فاولا وذكر ابن عبد الظاهر في كتاب خطط القاهرة عن مرهف نواب باب الزهومة
انه قال اعرف هذا الباب منذ المدة الطويلة وما رايته دخل اليه حطب ولا رمي منه تراب
قال وهذا احد اسباب خرابه لوقود اخشابه وتكوم ترابه قال ولما اخذ صلاح
الدين القصر وخرج من به كان فيه اثنا عشر الف نسمة ليس فيهم فحل الا الخليفة واهله واولاده

فاسكنهم دار المظفر بحارة برجوان وكانت تعرف بدار الضيافة قال ووجد الحاجب
القصر بيرا تعرف ببير الصنم كان الخلفا يرمون فيها القتلى فقيل ان فيها مطلبا وقصد
تغويرها فوجد ما يعوقه بالجان وقتل عمارها جماعة من اشياعه فردمت وتركت
انتهى وكان صلاح الدين لما ازال الدولة اعطى هذا القصر الكبير لامرا دولته وانزلهم
فيه فسكنوه واعطى القصر الصغير الغربي لاخيه الملك العادل سيف الدين ابي
بكر بن ايوب فسكنه وفيه ولد له ابنه الملك الكامل ناصر الدين محمد وكان قد انزل
والده نجم الدين ايوب بن شادي في منظرة اللولو ولما قبض على الامير داود بن الخليفة
العاضد وكان ولي عهد ابيه وينعت بالحامد لله اعتقله وجميع اخوته وهم
ابو الامانة جبريل وابو الفتوح وابنه ابو القاسم وسليمن بن داود بن العاضد
وعبد الظاهر بن حيدرة بن العاضد وعبد الوهاب بن ابرهيم بن العاضد واسمعيل
بن العاضد وجعفر بن ابي الظاهر بن جبريل وعبد الظاهر بن ابي الفتوح بن جبريل بن
الحافظ وجماعة فلم يزالوا في الاعتقال بدار المظفر وغيرها الى ان نقل الكامل محمد بن العادل
من دار الوزارة بالقاهرة الى قلعة الجبل فنقل معه ولد العاضد واخوته واولاد
عمه واعتقلهم بها وفيها مات داود بن العاضد ولم يزل بقيتهم معتقلين بالقلعة الى
ان استبد السلطان الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري فامر في سنة
ستين وستماية بالاشهاد على كمال الدين اسمعيل بن العاضد وعماد الدين ابي القاسم بن الامير
ابي الفتوح ابن العاضد وبدر الدين عبد الوهاب بن ابرهيم بن العاضد ان جميع المواضع
التي قبلي المدارس الصالحية من القصر الكبير والموضع المعروف بالتربة باطنا وظاهرا
بخط الخوخ السبع وجميع الموضع المعروف بالقصر النافعي بالخط المذكور وجميع الموضع
المعروف بالجباسة بالخط المذكور وجميع الموضع المعروف بخزاين السلاح السلطانية
وما هو بخطه وجميع الموضع المعروف بسكن اولاد شيخ الشيوخ وغيرهم من القصر
الشارع بابه قبالة دار الحديث النبوي الكاملية وجميع الموضع المعروف بالقصر
الغربي وجميع الموضع المعروف بدار القطبية بخط المشهد الحسيني وجميع الموضع المعروف
بدار الضيافة بحارة برجوان وجميع الموضع المعروف باللولو وجميع قصر الزمرد وجميع
البستان الكافوري ملك لبيت المال بالنظر المولوي السلطاني الملكي الظاهري
من وجه صحيح شرعي لا رجعة لهم فيه ولا لواحد منهم في ذلك ولا في شي منه ولا مثنوية
بسبب يد ولا ملك ولا وجه من الوجوه كلها خلا ما في ذلك من مسجد لله تعالى او مدفن
لابايهم فشهدوا عليهم بذلك وورخ الاشهاد بثاني عشر من جمادى الاولى سنة ستين
وستماية واثبت على قاضي القضاة الصاحب تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز الشافعي

وتقرر



وتقرر مع المذكورين انه مهما كان قبضوه من اثمان بعض الاماكن المذكورة التي عاقدوا عليها وكلاوهم
واتصلوا اليه يحاسبوا به من جملة ما حرر ثمنه عند وكيل بيت المال وقبضت ايدي المذكورين
عن التصرف في الاماكن المذكورة وغيرها مما هو منسوب الى ابايهم ورسم ببيع ذلك فباعه وكيل
بيت المال كمال الدين ظافر شيا بعد شي ونقضت تلك المباني وابتني في مواضعها ما هو
على غير تلك الصفة من المساكن وغيرها كما ياتي ذكره ان شا الله تعالى وكان هذا القصر
يشتمل على مواضع منها قاعة الذهب **قاعة الذهب** وكان يقال لقاعة الذهب قصر الذهب
وهو احد قاعات القصر الذي هو قصر المعز لدين الله معد وبني قصر الذهب العزيز بالله نزار
بن المعز وكان يدخل اليه من باب الذهب الذي كان مقابلا للدار القطبية التي هي اليوم
المارستان المنصوري ويدخل اليه ايضا من باب البحر الذي هو الان تجاه المدرسة
الكاملية وجدد هذا القصر الخليفة المستنصر في سنة ثمان عشرة واربعماية وبهذه
القاعة كانت الخلفا تجلس في الموكب يومي الاثنين والخميس وبها كان يعمل سماط شهر رمضان
للامرا وسماط العيدين وبها كان سرير الملك **صفة جلوس الخليفة بمجلس الملك** قال الفقيه
ابو محمد الحسن بن ابرهيم بن زولاق في كتاب سيرة المعز وكان وصول المعز لدين الله الى
قصره بمصر في يوم الثلثا لسبع خلون من شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلثماية
ولما وصل الى قصره خر ساجدا ثم صلى ركعتين وصلى بصلاته كل من دخل معه واستقر
في قصره باولاده وحشمه وخواص عبيده والقصر يومئذ يشتمل على ما فيه من عين وورق
وجوهر وحلي وفرش واواني وثياب وسلاح واسفاط واعدال وسروج ولجم وبيت
المال بحاله بما فيه وفيه جميع ما يكون للملوك وللنصف من رمضان جلس المعز في قصره على السرير
الذهب الذي عمله عبده القايد جوهر في الايوان الجديد واذن بدخول الاشراف اولا
ثم اذن بعدهم للاوليا ولساير وجوه الناس وكان القايد جوهر قايما بين يديه يقدم الناس
قوما بعد قوم ثم مضى القايد جوهر واقبل بهديته التي عباها ظاهرة يراها الناس وهي
من الخيل مايه وخمسون فرسا مسرجة ملجمة منها بذهب ومنها مرصع ومنها بعنبر وواحد
وثلثون قبة على نوق بخاتي بالديباج والمناطق والفرش منها تسعة بديباج مثقل وتسع
نوق مجنوبة مزينة بمثقل وثلاثة وثلثون بغلا منها سبعة مسرجة ملجمة ومايه وثلثون
بغلا للنقل وتسعون نجيبا واربعة صناديق مشبكة يرى ما فيها وفيها اواني الذهب
والفضة ومايه سيف محلا بالذهب والفضة ودرجان من فضة مخرقة فيها جوهر
وشاشية مرصعة في غلاف وتسعماية ما بين سفط وتخت فيها ساير ما اعد له من ذخاير
مصر وفي يوم عرفة نصب المعز الشمسة التي عملها للكعبة على ايوان قصره وسعتها اثنا
عشر شبرا في اثني عشر شبرا وارضها ديباج احمر ودورها اثنا عشر هلالا ذهب

في كل هلال اترجة ذهب مشبك جوف كل اترجة خمسون ندرة كبارا كبيض الحمام وفيها الياقوت
الاحمر والاصفر والازرق وفيها كتابة دورها ابيات الحج زمرد اخضر قد فسر وحشو الكتابة
در كبار لم ير مثله وحشو الشمسة المسك المسحوق فراها الناس في القصر ومن خارج
القصر لعلو موضعها وانما نصبها على فراشين وجروها لثقل وزنها وقال في كتاب
الذخاير والتحف وما كان بالقصر من ذلك ان وزن ما استعمل من الذهب الابريز الخالص
في سرير الملك الكبير مائة الف مثقال وعشرة الاف مثقال ووزن ما حلي به الستر
الذي انشاه سيد الوزرا ابو محمد اليازوري من الذهب ايضا ثلاثون الف مثقال
وانه رصع بالف وخمسمائة وستين قطعة جوهر من ساير الوانه وذكر ان في الشمسة
الكبيرة ثلاثون الف مثقال ذهبا وعشرون الف درهم مخرقة وثلاثة الاف
وستمائة قطعة جوهر من ساير الوانه وانواعه وان في الشمسة التي لم تتم من الذهب
سبعة عشر الف مثقال وقال المرتضى ابو محمد عبد السلام بن الحسن بن عبد السلام
بن الطوير القيسراني الكاتب المصري في كتاب نزهة المقلتين في اخبار الدولتين
الفاطمية والصلاحية الفصل الثالث في ذكر هيئتهم في الجلوس العام بمجلس الملك
ولا يتعدى ذلك يومي الاثنين والخميس ومن كان اقرب الناس اليهم ولهم خدم لا تخرج
عنهم وينتظر لجلوس الخليفة احد اليومين المذكورين وليس على التوالي بل على التفاريق
فاذا تهيا ذلك في يوم من هذه الايام استدعي الوزير من داره صاحب الرسالة
على الرسم المعتاد في سرعة الحركة فيركب في اهبته وجماعته على الترتيب المقدم
ذكره يعني في ذكر الركوب اول العام وسياتي ان شا الله في موضعه من هذا
الكتاب فيسير من مكان ترجله عن دابته بدهليز العمود الى مقطع الوزارة وبين يديه
اجلا اهل الامارة كل ذلك بقاعة الذهب التي كان يسكنها السلطان بالقصر
وكان الجلوس قبل ذلك بالايوان الكبير الذي هو خزاين السلاح وفي صدره على سرير
الملك وهو باق في مكانه الى الان من هذا المكان الى اخر ايام المستعلي ثم ان الامر نقل
الجلوس الى هذا المكان واسمه مكتوب باعلى بابه بالذهب الى اليوم فيكون المجلس
المذكور معلقا بالستور الديباج شتاء والدبيقي صيفا وفرش الشتاء البسط الحرير
عوضا عن الصوف مطابقا للستور الديباج وفرش الصيف مطابقا للستور الدبيقي
طبري طبرستان مذهب معدوم المثل وفي صدره المرتبة المؤهلة لجلوسه في هيئة جليلة
على سرير الملك المغشى بالقرقوبي فيكون وجه الخليفة عليه قبالة وجه الوقوف بين يديه
فاذا تهيا الجلوس استدعي الوزير من المقطع الى باب المجلس المذكور وهو مغلق وعليه ستر
جنابه فيقف من يمينه زمام القصر ومن يساره زمام بيت المال فاذا انتصب الخليفة

الباذهنج فارسي اصله
باد كير [illegible] الهواكير
مثل بيت [illegible]
بيت الهواء

على



على المرتبة وضع امين الملك مفلح احد الاستاذين المحنكين الخواص الدواة مكانها من المرتبة وخرج
من المقطع الذي يقال له فرد الكم فاذا الوزير واقف امام باب المجلس وحواليه الامرا المطوقون
ارباب الخدم الجليلة وغيرهم وفي خلالهم قرا الحضرة فيشير صاحب المجلس الى الاستاذين
فيرفع كل منهما جانب الستر فيظهر الخليفة جالسا بمنصبه المذكور فيستفتح القرا بقراءة
القران الكريم ويسلم الوزير بعد دخوله اليه فيقبل يديه ورجليه ويتاخر مقدار ثلاث
اذرع وهو قائم قدر ساعة زمانية ثم يومر بان يجلس على الجانب الايمن وتطرح له مخدة
تشريفا ويقف الامرا في اماكنهم المقررة فصاحب الباب واسفهسلار العساكر
من جانبي الباب يمينا ويسارا ويليهم من خارجه لاصقا بعتبته زمام الآمرية والحافظية
كذلك ثم بقيتهم على مقاديرهم فكل واحد لا يتعدى مكانه هكذا الى اخر الرواق وهو الافريز
العالي عن ارض القاعة ويعلوه الساباط على عقود القناطر التي على العمد هناك ثم ارباب
القصب والعماريات يمنة ويسرة كذلك ثم الاماثل والاعيان من الاجناد المترشحين
للتقدمة ويقف مستندا بالصدر الذي يقابل باب المجلس نواب الباب والحجاب
فلصاحب الباب في ذلك المحل الخروج والدخول وهو الموصل عن كل قايل ما يقول
فاذا انتظم ذلك النظام واستقر بهم المقام فاول ماثل للخدمة بالسلام قاضي القضاة
والشهود المعروفون بالاستخدام فيجيز صاحب الباب القاضي دون من معه فيسلم
متادبا ويقف قريبا ومعنى الادب في السلام انه يرفع يده اليمنى ويشير بالمسبحة
ويقول بصوت مسموع السلام على امير المومنين ورحمة الله وبركاته فيتخصص بهذا الكلام
دون غيره من اهل السلام ثم يسلم بالاشراف الاقارب زمامهم وهو من الاستاذين
المحنكين وبالاشراف الطالبيين نقيبهم وهو من الشهود المعدلين وتارة يكون من الاشراف
المميزين فيمضي عليهم كذلك ساعتان زمانيتان او ثلاث ويحضر بالسلام في ذلك الوقت
من خلع عليه لقوص او الشرقية او الغربية والاسكندرية فيشرفون بتقبيل
العتبة فان دعت حاجة الوزير الى مخاطبة الخليفة في امر قام من مكانه وقرب منه
منحنيا على سيفه فيخاطبه مرة او مرتين ثم يومر الحاضرون فيخرجون حتى يكون اخر من يخرج
الوزير بعد تقبيل يد الخليفة ورجله ويخرج ليركب على عادته الى داره وهو مخدوم باولئك
ثم ترخى الستارة ويغلق باب المجلس الى يوم مثله فيكون الحال كما ذكر ويدخل الخليفة
الى مكانه المستقر فيه ومعه خواص استاذيه وكان اقرب الناس الى الخلفا الاستاذون
المحنكون وهم اصحاب الانس لهم ولهم من الخدم ما لا يتطرق اليه سواهم منهم زمام
القصر وشاد التاج الشريف وصاحب بيت المال وصاحب الدفتر وصاحب الرسالة
وزمام الاشراف الاقارب وصاحب المجلس وهم المطلعون على اسرار الخليفة

وكانت لهم طريقة محمودة في بعضهم بعضا انه متى ترشح استاذ للحنك وحنك حمل اليه كل واحد من المحنكين بدلة من ثياب ومنديلا وسيفا وفرسا فيصبح لاحقا بهم وفي يده مثل ما في ايديهم وكان لا يركب احد في القصر الا الخليفة ولا يتصرف ليلا ونهارا الا كذلك وله في الليل شدادات من النساء تخدمن البغلات والحمير الاناث للجواز في السراديب القصيرة الاقباء والطلوع على الزلاقات الى اعالي المناظر والاماكن وفي كل محلة من محلات القصر فسقية مملوءة بالماء خيفة من حدوث حريق في الليل **كيفية سماط شهر رمضان بهذه القاعة**

قال ابن الطوير فاذا كان اليوم الرابع من شهر رمضان رتب عمل السماط كل ليلة بالقاعة بالقصر الى السادس والعشرين منه ويستدعى له قاضي القضاة ليالي الجمع توقيرا له فاما الامراء ففي كل ليلة منهم قوم بالنوبة ولا يحرمونهم الافطار مع اولادهم واهاليهم ويكون حضورهم بمسطور يخرج الى صاحب الباب واسفهسلار فيعرف صاحب كل نوبة ليلته فلا يتاخر ويحضر الوزير فيجلس صدره فان تاخر كان ولده او اخوه وان لم يحضر احد من قبله كان صاحب الباب ويهتم فيه اهتماما عظيما تاما بحيث لا يفوته شيء من اصناف الماكولات الفائقة والاغذية الرائقة وهو مبسوط في طول القاعة مادا من الرواق الى طول ثلثي القاعة المذكورة والفراشون قيام لخدمة الحاضرين وحوق الاستادين يحضرون الماء المبخر في الكيزان الخزف برسم الحاضرين ويكون انفصالهم العشاء الاخرة فيعمهم ذلك ويصل منه شيء لما اكثر اهل القاهرة من بعض الناس لبعض وياخذ الرجل الواحد ما يكفي جماعة فاذا حضر الوزير اخرج اليه مما هو بحضرة الخليفة وكانت يده فيه تشريفا له وتطييبا لنفسه وربما حمل لمجوره من خاص ما يعبى لسحور نصيب وافر ويفرق الناس الى اماكنهم بعد العشاء الاخرة بساعة او ساعتين قال ومبلغ ما ينفق في شهر رمضان لسماطه مدة سبعة وعشرين يوما منه ثلاثة الاف دينار **عمل سماط عيد الفطر بهذه القاعة**

قال الامير المختار عز الملك محمد بن عبيد الله بن احمد بن اسمعيل بن عبد العزيز المسبحي في تاريخه الكبير وفي اخر يوم منه يعني شهر رمضان سنة ثمانين وثلثمائة حمل يانس الصقلبي صاحب الشرطة السفلى السماط وقصور السكر والتماثيل واطباقا فيها تماثيل حلوى وحمل ايضا علي بن سعد المحتسب القصور والتماثيل السكر وقال ابن الطوير فاما الاسمطة الباطنة التي يحضرها الخليفة بنفسه ففي يوم عيد الفطر اثنان ويوم عيد النحر واحد فاما الاول من عيد الفطر فانه يعبى في الليل في الايوان قدام الشباك الذي يجلس فيه الخليفة فيه ما مقداره ثلثمائة ذراع في عرض سبعة اذرع من الخشكنان والفانيذ والبسندود المقدم ذكر عمله بدار الفطرة فاذا صلى الفجر في اول الوقت حضر اليه الوزير وهو جالس في الشباك المذكور ويمكن الناس من ذلك المدود فاخذ وحمل ونهب فياخذه من

ياكله



ياكله في يومه ومن يدخره لغده ومن لا حاجة له به فيبيعه ويتسلط عليه حواشي القصر ايضا الى التمس هناك فاذا فرغ من ذلك وقد بزغت الشمس ركب من باب الملك بالايوان وخرج من باب العيد الى المصلى والوزير معه كما وصفنا في هيئة ركوب هذا العيد في فصله مخليا لقاعة الذهب لسماط الطعام فينصب له سرير الملك قدام باب المجلس في الرواق وتنصب عليه مائدة من فضة يقال لها المدورة وعليها من الاواني الفضيات والذهبيات والصيني الحاوية للاطعمة الخاص الفائحة الطيب الشهية من غير خضراوات سوى الدجاج الفائق المسمن معمول بالامزجة الطيبة النافعة ثم ينصب السماط امام السرير الى باب المجلس قبالته ويعرف بالمحول طول القاعة وهو الباب اليوم الذي يدخل منه اليها من باب البحر الذي هو باب القصر اليوم والسماط خشب مدهون شبه الدكك اللاطية فيصير من جمعه سماطا عاليا في ذلك الطول وبعرض عشرة اذرع فيفرش فوق ذلك الازهار المشمومات ويرص الخبز على حافتيه سواء بين كل واحد ثلاثة ارطال من نقي الدقيق ويدهن وجهه عند خبزه بالماء فيحصل له بريق ويحسن منظره ويعبى داخل ذلك السماط على طوله باحد وعشرين طبقا في كل طبق احد وعشرون خروفا شوايا سمينا شوايا ومن كل من الدجاج والفراريج وفراخ الحمام ثلثمائة وخمسون طائرا فيصير طائلا مستطيلا فيكون كقامة الرجل الطويل ويسور بشرائح الحلوا اليابسة ويزين بالوان المصبغة ثم يسد خلل تلك الاطباق بالصحون الخزفية التي في كل واحد منها سبع دجاجات وهي مترعة بالالوان الفائقة من الحلوا المائعة والطب جيد المفتقة والطيب غالب على ذلك كله تلا بيعد ان يناهز عدة الصحون المذكورة خمسمائة صحن ويرتب ذلك احسن ترتيب من نصف الليل بالقاعة الى حين عود الخليفة من المصلى والوزير معه فاذا دخلا القاعة وقف الوزير على باب دخول الخليفة لينزع عنه الثياب العيدية التي عمامتها اليتيمة ويلبس سواها من خزائن الكسوات الخاصة التي قدمنا ذكرها وقد عمل بدار الفطرة قصران حلوى في كل واحد سبعة عشر قنطارا واحد يمضي به من طريق قصر الشوك الى باب الذهب والاخر يشق به بين القصرين يحملها العتالون فينصبان اول السماط واخره وهما شكل مليح مدهونان بزياوات الذهب وفيها شخوص ناتئة لانها مسبوكة في قوالب لوحا لوحا فاذا عبر الخليفة راكبا ونزل على السرير الذي عليه المدورة الفضة وجلس قام على راسه اربعة من كبار الاستاذين المحنكين واربعة من خواص الفراشين ثم يستدعي الوزير فيطلع اليه ويجلس عن يمينه ويستدعى الامراء المطوقون ومن يليهم من الامراء دونهم فيجلسون على السماط كمقامهم بين يديه فياكل من اراد من غير الزام فان في الحاضرين من لا يعتقد الفطر في ذلك اليوم فيستولي

على ذلك المعول الاكل وينقل لارباب الرسوم ويباح فلا يبقى منه الا السماط فقط فيغنم اهل
القاهرة ومصر من ذلك نصيب وافر فاذا انقضى ذلك وقرب صلاة الظهر انفض الناس
وخرج الوزير الى داره محفوفا بالجماعة الحاضرين وقد عمل سماطا لاهله وحواشيه ومن يعز عليه
لا يلحق بايسر يسير من سماط الخليفة وعلى هذا العمل يكون سماط عيد النحر اول يوم منه
وركوبه الى المصلى كما ذكرنا ولا يخرج عن هذا المنوال ولا ينقص عن هذا المثال ويكون الناس
كلهم مفطرين ولا يفوت احدا منهم شي كما ذكرنا في عيد الفطر قال وبلغ ما ينفق في سماطي
الفطر والاضحى اربعة الاف دينار وكان يجلس على اسمطة الاعياد في كل سنة رجلان
من الاجناد يقال لاحدهما ابن فايز وللاخر الديلمي ياكل كل واحد منهما خروفا مشويا
وعشر دجاجات محلاة وجام حلوى عشرة ارطال ولهم رسوم تحمل اليهم بعد ذلك من
الاسمطة لبيوتهم ودنانير وانعام على حكم الهبة وكان احدهما اسر بعسقلان في تجريدة
جرد اليها واقام مدة في الاسر فاتفق انه كان عندهم عجل سمين فيه عدة قناطير لحم فقال
له الذي اسره وهو يلاعبه ان اكلت هذا العجل اعتقتك ثم ذبحه وشوى لحمه واطعمه
حتى اتى على جميعه فوفا له واعتقه فقدم على اهله بالقاهرة ورتب ياكل على السماط

**الايوان الكبير** قال القاضي الرئيس محيي الدين عبد الله بن عبد الظاهر الروحي الكاتب
في كتاب الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة الايوان الكبير بناه العزيز
بالله ابو منصور نزار بن المعز لدين الله معد في سنة تسع وستين وثلثمائة انتهى
وكان الخلفاء اولا يجلسون به في يومي الاثنين والخميس الى ان نقل الخليفة الامر باحكام الله
الجلوس منه في اليومين المذكورين الى قاعة الذهب كما تقدم وبصدر هذا الايوان
كان الشباك الذي يجلس فيه الخليفة وكان يعلو هذا الشباك قبة وفي هذا الايوان
كان يمد سماط الفطر بكرة يوم عيد الفطر كما تقدم وبه ايضا كان يعمل الاجتماع والخطبة
في يوم عيد الغدير وكان بجانب هذا الايوان الدواوين وكان بهذا الايوان منطقة
حلقة اذا اتى دوار بالناس يخبر بسنه ولم يزل الى ان حتى بعثه السلطان صلاح الدين
يوسف الى بغداد في هدية **عيد الغدير** اعلم ان عيد الغدير لم يكن عيدا مشروعا
ولا عمله احد من سلف الامة المقتدى بهم واول ما عرف في الاسلام بالعراق ايام
معز الدولة علي بن بويه فانه احدثه في سنة اثنتين وخمسين وثلثمائة فاتخذه الشيعة
من حينئذ عيدا واصلهم فيه ما خرجه الامام احمد في مسنده الكبير من حديث البرا
بن عازب رضي الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فنزلنا
بغدير خم ونودي الصلاة جامعة وكسح لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحت
شجرتين فصلى الظهر واخذ بيد علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال الستم تعلمون

[illegible]

ان



اني اولى بالمومنين من انفسهم قالوا بلى قال الستم تعلمون اني اولى بكل مومن من نفسه قالوا بلى فقال
من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال فلقيه عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فقال هنيا لك يا ابن ابي طالب اصبحت مولى كل مومن ومومنة وغدير
خم على ثلاثة اميال من الجحفة يسرة الطريق وتصب فيه عين وحوله شجر كثير ومن سنتهم
في هذا العيد وهو ابدا يوم الثامن عشر من ذي الحجة ان يحيوا ليلته بالصلاة ويصلون
في صبيحته ركعتين قبل الزوال ويلبسون فيه الجديد ويعتقون الرقاب ويكثرون
من عمل البر ومن الذبائح ولما عمل الشيعة هذا العيد بالعراق ارادت عوام السنة مضاهاتهم
ونكايتهم فاتخذوا في سنة تسع وثمانين وثلثمائة بعد عيد الغدير بثمانية ايام عيدا اكثروا
فيه من السرور واللهو وقالوا هذا يوم دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم الغار
وابو بكر الصديق رضي الله عنه وبالغوا في هذا اليوم في اظهار الزينة ونصب
القباب وايقاد النيران ولهم في ذلك اعمال مذكورة في اخبار بغداد وخرج الحافظ ابو
القسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكر من طريق ابن شوذب عن مطر الوراق عن شهر
بن حوشب عن ابي هريرة قال من صام يوم ثامنة عشر من ذي الحجة كتب الله له
صيام ستين شهرا وهو يوم غدير خم الحديث ذكره في ترجمة علي رضي الله عنه من تاريخ دمشق
وقال ابن زولاق وفي يوم ثامنة عشر من ذي الحجة سنة اثنتين وستين وثلثمائة
وهو يوم الغدير يجتمع خلق من اهل مصر والمغاربة ومن تبعهم للدعاء لانه يوم عيد
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى امير المومنين علي بن ابي طالب فيه واستخلفه
فاعجب المعز ذلك من فعلهم وكان هذا اول ما عمل بمصر وقال المسبحي وفي يوم الغدير
وهو ثامن عشر ذي الحجة اجتمع الناس بجامع القاهرة القرا والفقها والمنشدون فكان
جمعا عظيما اقاموا الى الظهر ثم خرجوا الى القصر فخرجت اليهم الجائزة وذكر ان الحاكم بامر الله
كان قد منع من عمل عيد الغدير وقال ابن الطوير اذا كان العشر الاوسط من ذي الحجة
اهتم الامرا والاجناد بركوب عيد الغدير وهو في الثامن عشر منه وفيه خطبة وركوب
الخليفة بغير مظلة ولا يتيمة ولا خروج عن القاهرة ولا يخرج لاحد شي فاذا كان اول
ذلك اليوم ركب الوزير بالاستدعا الجاري به العادة فيدخل القصر وفي دخوله بروز
الخليفة لركوبه من الكرسي على عادته فيخدم ويخرج ويركب من مكانه من الدهليز
ويخرج فيقف قبالة باب القصر ويكون ظهره الى دار فخر الدين جهاركس اليوم ثم يخرج
الخليفة راكبا ايضا فيقف في الباب ويقال له الريح وحواليه الاستاذون المحنكون
رجالة ومن الامرا المطوقين من يامره الوزير بانشار خدمة الخليفة على خدمته ويجوز كل
كل منهم له زي على مقدار همته فاول ما يجوز زي الخليفة وهو الظاهر في ركوبه فيحجب الحجاب

جهاركس هو اليوم
دار [illegible]
المارستان المنصوري

للخاص التي قدمنا ذكرها اولا ثم زي الامرا المطوقين لانهم غلمانه واحدا فواحدا بعددهم واصحابهم
وجنايبهم الى اخر ارباب القصب والعماريات ثم طوايف العسكر ازمتها امامها واولادهم
مكانهم لانهم وقوف في خدمه الخليفه بالباب طايفه طايفه فيكون اكثر عددا من خمسه الاف
فارس ثم المترجله الرماه بالقسي الايدي والرجل ويكون عدتهم قريبا من الف ثم الراجل
من الطوايف الذين قدمنا ذكرهم في الركوب فيكون عدتهم قريبا من سبعه الاف كل منهم
بزمام وبنود ورايات وغيرها بترتيب مليح مستحسن ثم ياتي زي الوزير مع ولده او احد
اقاربه وفيه جماعته وحاشيته في جمع عظيم وهيبه هايله ثم زي صاحب الباب وهم اصحابه
واجناده ونواب الباب وساير الحجاب ثم ياتي زي اسفهسلار العساكر باصحابه واجناده
في عدد وافر ثم ياتي زي والي القاهره وزي والي مصر فاذا فرغ خروج الخليفه من الباب
والوقوف بين يديه مشاه في ركابه خارجا عن صبيان ركابه الخاص فاذا وصل الى باب الزهومه
بالقصر انعطف على يساره داخلا من الدرب هناك جايزا على الخوخ فاذا وصل الى باب
الديلم الذي داخله المشهد الحسيني قعد في دهليز ذلك الباب قاضي القضاه والشهود
فاذا وازاهم خرجوا للخدمه والسلام عليه فيسلم القاضي كما ذكرنا من تقبيل رجله الواحده
التي تليه والشهود امام راس الدابه بمقدار قصبه ثم يعودون ويدخلون من ذلك الدهليز
الى الايوان الكبير وقد علق عليه الستور القرقوبي جميعه على سعته وغير القرقوبي سترا
فسترا ثم يعلق دايرا على سعته ثلاثه صفوف الاوسط طوارق فارسيات مدهونه
والاعلى والاسفل درق وقد نصب كرسي الدعوه وفيه تسع درجات لخطابه الخطيب
في هذا العيد فيجلس القاضي والشهود تحته والعالم من الامرا والاجناد والمتشيعين
ومن يرى هذا الراي من الاكابر والاصاغر فيدخل الخليفه من باب العيد الى الايوان
الى باب الملك فيجلس بالشباك وهو ينظر القوم ويخدمه الوزير عندما ينزل وياتي هو
ومن معه فيجلس بمنزله على يسار منبر الخطيب ويكون قد سير لخطيبه بدله حريره
يخطب فيها وخمسون دينارا ويدفع له كراس محرر من ديوان الانشا يتضمن نص الخلافه
من النبي صلى الله عليه وسلم الى امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه بزعمهم فاذا
فرغ ونزل صلى قاضي القضاه بالناس ركعتين فاذا قضيت الصلاه قام الوزير الى الشباك
فيخدم الخليفه ويمضي وينفض الناس بعد التهاني من الاسماعيليه بعضهم بعضا وهو
عندهم اعظم من عيد النحر وينحر فيه اكثرهم قـ وكان الحافظ لدين الله ابو الميمون عبد
المجيد لما سلم من يدي ابي علي بن الافضل الملقب كتيفات لما وزر له وخرج عليه عمل
عيدا في ذلك اليوم وهو السادس عشر من المحرم من غير ركوب ولا حركه بل ان الايوان
باق على فرشه وتعليقه من يوم الغدير ففرش المجلس الجزاب اليوم في الايوان الذي

باب



بابخورنق وكان يقابل الايوان الكبير الذي هو اليوم خزاين السلاح باحسن فرش ونصب
له مرتبه هايله قريبا من باب الذهبيه فتستدعى ارباب الدوله سيفا وقلما ويحضرون الى الايوان
الى باب الملك المجاور للشباك فيخرج الخليفه راكبا الى المجلس فيترجل على بابه وبين يديه الخواص
فيجلس على المرتبه ويقفون بين يديه صفين الى باب المجلس ثم يجعل قدامه كرسي الدعوه وعليه
غشا قرقوبي وحواليه الامرا الاعيان وارباب الرتب فيصعد قاضي القضاه ويخرج
من كمه كراسه مسطحه يتضمن فصولا كالفرج بعد الشده بنظم مليح يذكر فيه كل من اصابه
من الانبيا والصالحين والملوك شده وفرج الله عنه واحدا فواحدا حتى يصل الى الحافظ
ويكون هذه الكراسه محموله من ديوان الانشا فاذا تكاملت قراتها نزل عن المنبر ودخل
الى الخليفه ولا يكون عنده من الثياب اجل مما يلبسه ويكون قد حمل الى القاضي قبل خطابته
بدله مميزه يلبسها للخطابه ويوصل اليه بعد الخطابه خمسون دينارا وقال الامير جمال الملك
ابو علي موسى بن المامون ابي عبد الله محمد بن فاتك بن مختار البطايحي في تاريخه واستهل
عيد الغدير يعني من سنه ست عشره وخمسمايه وهاجر اليه الباب الاجل يعني الوزير المامون
البطايحي الضعفا والمساكين من البلاد ومن انضاف اليهم من العوالي والادوان على عادتهم
في طلب الحلال وتزويج الايامى وصار موسما يرصده كل احد ويرتقبه كل غني وفقير فجرى
في معروفه على رسمه وبالغ الشعرا في مدحه بذلك ووصلت كسوه العيد المذكور والحمل المختص
بالخليفه والوزير وامر بتفرقه ما يختص بازمه العساكر فارسها وراجلها من عين وكسوه ومبلغ ما يختص
بهم من العين سبعمايه وتسعون دينارا ومن الكسوات مايه واربعه واربعون قطعه والهبه
المختصه بهذا العيد برسم كبرا الدوله وشيوخها وامرايها وضيوفها والاستاذين المحنكين
والمميزين منهم خارجا عن اولاد الوزير واخوته ويفرق من مال الوزير بعد الخلع عليهم الفان وخمسمايه
دينار وثمانون دينارا وامر بتعليق جميع ابواب القصور وتفرقه المودنين بالجوامع والمساجد
عليها وتقدم بان يكون الاسمطه بقاعه الذهب على حكم سماط اول يوم من عيد النحر وفي باكر هذا
اليوم توجه الخليفه الى الميدان وذبح ما جرت به العاده وذبح الجزارون بعد مثل عدد الكباش
المذبوحه في يوم النحر وامر بتفرقه ذلك للخصوص دون العموم وجلس الخليفه في المنظره وحضرت
الرهجيه وتقدم الوزير والامرا وسلموا فلما حان وقت الصلاه والمودنون على ابواب القصر
يكبرون تكبير العيد الى ان دخل الوزير فوجد المنبر قد هيي فتقدم القاضي ابو الحجاج يوسف
بن ايوب فصلى به وبالجماعه صلاه العيد وطلع الشريف ابن انس الدوله وخطب خطبه العيد
ثم توجه الوزير الى باب الملك فوجد الخليفه قد جلس قاصدا للقايه وقد ضربت المقرمه
فامره بالمضي اليها وخلع عليه خلعه مكمله من بدلات النحر وثوبها احمر بالشده الداعيه
وقلده سيفا مرصعا بالياقوت والجوهر وعندما نهض ليقبل الارض وجد بدلا عدله

العقد الجوهر وربطه بيده في عنقه وبالغ في اكرامه وخرج من باب الملك فتلقاه المقربون
وسارع الناس لخدمته وخرج من باب العيد واولاده واخوته والامرا المميزون بحجبه
وخدمت الحجبه وضربت العزيمه والموكب جميعه بزيه وقد اصطفت العساكر وتقدم
الولاه بالجلوس على اسمطته وتفرقتها برسومها وتوجه الى القصر واستفتح المقربون فسلم
الحاضرون وجرى الرسم في السماط الاول والثاني وتفرقه الرسوم والمواهب على حكم اول
من عيد النحر وتوجه الخليفه بعد ذلك الى السماط الثالث الخاص بالدار الجديده لاقاربه
وجلسايه ولما انقضى حكم العيد جلس الوزير بمجلسه واستفتح المقربون وحضر الكبرا وباقي
الذين للهنا بالعيد والخلع وخرج الرسم وتقدم الشعرا فانشدوا وشرحوا الحال وحضر
متولي خزاين الكسوه الخاص بالثياب التي كانت على المامون قبل الخلع وقبضوا الرسم الجاري
العاده وهو مايه دينار وحضر متولي بيت المال وصحبته صندوق ضمنه خمسه الاف
دينار برسم فكاك العقد الجوهر والسيف المرصع فامر الوزير المامون الشيخ ابا الحسن بن ابي
اسامه كاتب الدست الشريف يكتب مطالعه الى الخليفه بما حمل اليه من المال برسم
منديل الكم وهو الف دينار ورسم الاخوه والاقارب الف دينار وتسلم متولي الديوان
بقيه المال ليفرق على الامرا المطوقين والمميزين والضيوف والمستخدمين **ذكر**
**المحول** قال ابن عبد الظاهر المحول هو مجلس الداعي ويدخل اليه من باب الريح وبابه من
باب النحر يعرف بقصر النحر وكان في اوقات الاجتماع يجلس الداعي بالناس في رواقه
وقال المسبحي في ربيع الاول يعني من سنه خمس وثمانين وثلثمايه جلس القاضي محمد بن النعمن
على كرسي بالقصر لقراه علوم ال البيت على الرسم المتقدم له ولاخيه بمصر ولابيه بالمغرب
فمات في الزحمه احد عشر رجلا فكفنهم العزيز بالله وقال ابن الطوير واما داعي الدعاه
فانه يلي قاضي القضاه في الرتبه ويتزيا بزيه في اللباس وغيره ووصفه انه يكون عالما بجميع
مذاهب اهل البيت يقرا عليه وياخذ العهد على من ينتقل من مذهبه الى مذهبهم وبين يديه
من نقبا المومنين اثنا عشر نقيبا وله نواب كنواب الحكم في ساير البلاد ويحضر اليه فقها
الدوله ولهم مكان يقال له دار العلم ولجماعه منهم على التصدر بها ارزاق واسعه وكان الفقها
منهم يتفقون على دفتر يقال له مجلس الحكمه في كل يوم اثنين وخميس ويحضر مبيضا
الى داعي الدعاه فينفذه اليهم وياخذه منهم ويدخل به الى الخليفه في هذين اليومين
فيتلوه عليه ان امكن وياخذ علامته بظاهره ويجلس بالقصر لتلاوته على المومنين في
مكانين للرجال على كرسي الدعوه بالايوان الكبير وللنسا بمجلس الداعي وكان من اعظم المباني
واوسعها فاذا فرغ من تلاوته على المومنين والمومنات حضروا اليه لتقبيل يديه فيمسح
على روسهم بمكان العلامه اعني خط الخليفه وله اخذ النجوى من المومنين بالقاهره ومصر واعمالها

[illegible]

لاسيما



لاسيما الصعيد ومبلغها ثلاثه دراهم وثلث فيجتمع من ذلك شي كثير يحمله الى الخليفه من يده منه
وبينه وامانته في ذلك مع الله تعالى فيفرض له الخليفه منه ما يعينه لنفسه وللنقبا
وفي الاسماعيليه المولين من يحمل ثلاثه وثلثين دينارا وثلثي دينار على حكم النجوى ومعه
ذلك رقعه مكتوبه باسمه فيتميز في المحول فيخرج له عليها خط الخليفه بارك الله فيك وفي مالك
وولدك ودينك فيدخر ذلك ويتفاخر به وكانت هذه الخدمه متعلقه بقوم يقال لهم
بنو عبد القوي ابا عن جد اخرهم الجليس وكان الافضل بن امير الجيوش نفاه الى المغرب
فولي الجليس بالمغرب ودرجه وكان يميل الى مذهب اهل السنه وولي القضا
مع الدعوه وادركه اسد الدين شيركوه واكرمه وجعله واسطه عند الخليفه العاضد
وكان قد حجر على العاضد ولولاه لم يبق في الخزاين شي لكرمه وكانه علم انه اخر الخلفا قال
المسبحي وكان الداعي يواصل الجلوس بالقصر لقراه ما يقرا على الاوليا والدعاه والمتعلمه
فكان يفرد للاوليا مجلسا وللخاصه وشيوخ الدوله ومن يختص بالقصور من الخدم
وغيرهم مجلسا ولعوام الناس والطارين على البلد مجلسا وللنسا في جامع القاهره
المعروف بالجامع الازهر مجلسا وللحرم وخواص نسا القصور مجلسا وكان يعمل
المجالس في داره ثم ينفذها الى من يختص بخدمه الدوله ويتخذ لهذه المجالس كتابا
يبيضونها بعد عرضها على الخليفه وكان يقبض في كل مجلس من هذه المجالس ما يحمل
من النجوى من كل من يدفع شيا من ذلك عينا وورقا من الرجال والنسا ويكتب
اسما من يدفع شيا على ما يدفعه وكذلك في عيد الفطر يكتب ما يدفع عن الفطره ويحصل
من ذلك مال جليل يحمل الى بيت المال شيا بعد شي وكانت تسمى مجالس الدعوه مجالس
الحكمه وفي سنه اربعمايه كتب سجل عن الحاكم بامر الله فيه رفع الخمس والزكاه والفطره
والنجوى التي كانت تحمل ويتقرب بها ويجري على ايدي القضاه وكتب سجل اخر بقطع مجالس
الحكمه التي تقرا على الاوليا يوم الخميس والجمعه انتهى ووظيفه داعي الدعاه كانت من مفردات
الدوله الفاطميه وقد لخصت من امر الدعوه طرفا احببت ايراده هنا **وصف الدعوه**
**وترتيبها** وكانت الدعوه مرتبه على منازل دعوه بعد دعوه **الدعوه الاولى** سوال الداعي
لمن يدعوه الى مذهبه عن المشكلات وتاويل الايات ومعاني الامور الشرعيه وشي من
الطبيعي وشي من الامور الغامضه فان كان المدعو عارفا سلم له الداعي والا تركه يعمل فكره
فيما القاه عليه من الاسيله وقال له يا هذا ان الدين لمكتوم وان الاكثر له منكرون وبه جاهلون
ولو علمت هذه الامه ما خص الله به الايمه من العلم لم تختلف فتشوف حينيذ المدعو
الى معرفه ما عند الداعي من العلم فاذا علم منه الاقبال اخذ في ذكر معاني القران وشرايع
الدين وتقرير ان الافه التي نزلت بالامه وتشتيت الكلمه واورثت الاهوا المضله ذهاب

الناس عن ايمه نصبوا لهم واقيموا حافظين لسرايرهم يؤدونها على حقيقتها ويحفظون معانيها
ويعرفون بواطنها غير ان الناس لما عدلوا عن الايمه ونظروا في الامور بعقولهم واتبعوا ما حسن
من رايهم وقلدوا اسفلهم واطاعوا ساداتهم وكبرائهم اتباع الملوك طلب الدنيا التي هي ابدى
متبعي الائمه واحباب الظلمه واعوان الفسقه الذين يحبون العاجله ويجتهدون في طلب
الرياسه على الضعفا ومكايدة رسول الله صلى الله عليه وسلم في امته وتغيير كتاب الله
وتبديل سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخالفه دعوته وافساد شريعته
وسلوك غير طريقته ومعاندة الخلفا الايمه من بعده تحير من قبل ذلك وصار الناس لما
انواع الضلالات فان دين محمد صلى الله عليه وسلم ما جا بالتحلي ولا بامانى الرجال ولا شهوات
الناس ولا ما خف على الالسنه وعرفته دهما العامه ولكنه صعب مستصعب وامر
مستقل وعلم خفي غامض ستره الله في حجبه وعظم شانه عن ابتذال الاشرار له فهو
سر الله المكتوم وامره المستور الذي لا يطيق حمله ولا ينهض باعبايه وثقله الا ملك
مقرب او نبي مرسل او عبد مومن امتحن الله قلبه للتقوى فاذا ارتبط المدعو على الداعي انس اليه
ونقله الى غير ذلك من مسايلهم ما معنى رمي الجمار والعدو بين الصفا والمروه ولم كانت الحايض
تقضي الصلاه ولا تقضي الصوم وما بال الجنب يغتسل من ما دافق يسير ولا يغتسل من البول
النجس الكثير القدر وما بال الله خلق الدنيا في سته ايام اعجز عن خلقها في ساعه واحده
وما معنى الصراط المضروب في القران مثلا والكاتبين الحافظين وما بالنا لا نراهما اخاف
ربنا ان نكابره ونجاحده حتى اذكى العيون واقام علينا الشهود وقيد ذلك في القرطاس
بالكتابه وما تبديل الارض غير الارض وما عذاب جهنم وكيف يصح تبديل جلد مذنب على
لم يذنب حتى يعذب وما معنى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانيه وما ابليس وما الشياطين
وما وصفوا به واين مستقرهم ومقدار قدرهم وما ياجوج وماجوج وهاروت وماروت
وما سبعه ابواب النار وما ثمانيه ابواب الجنه وما شجره الزقوم النابته في الجحيم
وما دابه الارض وروس الشياطين والشجره الملعونه في القران والتين والزيتون وما الخنس
الكنس وما معنى الم والمص وما معنى كهيعص وحم عسق ولم جعلت السموات سبعا والارضون
سبعا والمثاني من القران سبع ايات ولم فجرت العيون اثنتي عشره عينا ولم جعلت
الشهور اثني عشر شهرا وما يعمل معكم علم الكتاب والسنه ومعاني الفرايض اللازمه
فكروا اولا في انفسكم اين ارواحكم وكيف صورها واين مستقرها وما اول امرها
والانسان ما هو وما حقيقته وما الفرق بين حياته وحياه البهايم وفصل ما بين حياه
البهايم وحياه الحشرات وما الذي بانت به حياه الحشرات من حياه النبات وما معنى
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت حوا من ضلع ادم وما معنى قول الفلاسفه

الانسان



الانسان عالم صغير والعالم انسان كبير ولم كانت قامه الانسان منتصبه دون
غيره من الحيوانات ولم كان في يديه من الاصابع عشرا وفي رجليه عشر اصابع وفي كل
اصبع من اصابع يديه ثلاثه سقوف الا الابهام فان فيه شقين فقط ولم كان في وجهه سبع ثقب
وفي ساير بدنه ثقبان ولم كان في ظهره اثنا عشر عقده وفي عنقه سبع عقد ولم جعل
راسه صوره ميم ويداه حا وبطنه ميم ورجلاه دال حتى صار ذلك كتابا مرسوما يترجم
عن محمد ولم جعلت قامته اذا انتصب صوره الف فاذا ركع صار صوره لام فاذا سجد
صار صوره ها فكان كتابا يدل على الله ولم جعلت اعداد عظام الانسان كذا واعداد
اسنانه كذا والاعضا الرييسه كذا الى غير ذلك من التشريح والقول في العروق والاعصا
ووجوه منافع الحيوان ثم يقول الداعي الا تتفكرون في حالكم وتعتبرون وتعلمون ان الذي
خلقكم حكيم غير مجازف وانه فعل جميع ذلك لحكمه وله فيها اسرار خفيه حتى جمع ما جمع
وفرق ما فرق فكيف يسعكم الاعراض عن هذه الامور وانتم تسمعون قول الله وفي انفسكم
افلا تبصرون وفي الارض ايات للموقنين ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتفكرون
سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق فاي شي راه الكفار في انفسهم
وفي الافاق حتى عرفوا انه الحق واي حق عرفه من جحد الديانات الا يدلكم هذا على ان الله
جل اسمه اراد ان يرشدكم الى بواطن الامور الخفيه واسرار فيها مكتومه لو تنبهتم لها
وعرفتموها لزالت عنكم كل حيره وذهبت كل شبهه وظهرت لكم المعارف السنيه
الا ترون انكم جهلتم انفسكم التي من جهلها كان حريا ان لا يعلم غيرها اليس الله تعالى
يقول من كان في هذه اعمى فهو في الاخره اعمى واضل سبيلا ونحو ذلك من تاويل القران
وتفسير السنن والاحكام وايراد ابواب من التجوير والتعديل فاذا علم الداعي ان
نفس المدعو قد تعلقت بما ساله عنه وطلب منه الجواب عنها قال له حينيذ
لا تعجل فان دين الله اعلى واجل من ان يبذل لغير اهله او يجعل غرضا للعب وجرت
عاده الله سبحانه وسنته في عباده عند شرع من نصبه ان ياخذ العهد على من يرشده
ولذلك قال واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى
وعيسى بن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا وقال من المومنين رجال صدقوا ما
عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا وقال يا ايها الذين
امنوا اوفوا بالعقود وقال ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا
ان الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوه انكاثا وقال
لقد اخذنا ميثاق بني اسراييل في امثال هذا فقد اخبر الله تعالى انه لم يملك حقه الا من
اخذ عهده فاعطنا صفقه يمينك وعاهدنا بالتوكيد من ايمانك وعقودك ان لا تفشي

لنا سرا ولا نظاهر علينا احدا ولا نطلب لنا غيله ولا نكتمه نصحا ولا نوالي لنا عدوا فاذا اعطا
العهد قال له الداعي اعطنا جعلا من مالك نجعله مقدمه امام كشفنا لك الامور وتعريفنا اياها
والرسم في هذا الجعل بحسب ما يراه الداعي فان امتنع المدعو امسك عنه الداعي وان اجاب واعطى
نقله الى الدعوة الثانيه ولهذا سميت الاسماعيليه بالباطنيه لانهم يقولون لكل ظاهر من الاحكام
الشرعيه باطن ولكل تنزيل تاويل **الدعوة الثانيه** لا تكون الا بعد تقدم الدعوة الاولى فاذا تقرر
في نفس المدعو جميع ما تقدم وعاهد الداعي واعطى الجعل قال له الداعي ان الله تعالى لم يرض اقامة
حقه وما شرعه لعباده الا ان ياخذوا ذلك عن ايمه نصبهم للناس وائتمنهم لحفظ شريعته على ما اراده
تعالى ويسلك في تقرير هذا ويستدل عليه بامور يقررها في كتبهم حتى يعلم ان اعتقاد الايمه
قد ثبت في نفس المدعو فاذا اعتقد ذلك نقله الى الدعوة الثالثه **الدعوة الثالثه**
مترتبه على الثانيه وذلك انه اذا علم الداعي من دعاه ارتباطه على دين الله لا يعلم الا من قبل الايمه
قرر حينيذ عنده ان الايمه سبعه قد رتبهم الباري سبحانه كما رتب الامور الجليله فانه جعل
الكواكب السياره سبعه وخلق السموات سبعا والارضين سبعا ونحو ذلك مما هو سبع من
الموجودات وهولا السبعه الايمه هم علي بن ابي طالب والحسن بن علي والحسين بن علي وعلي بن
الحسين الملقب زين العابدين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد الصادق والسابع هو القايم صاحب
الزمان وهم اعني الشيعه يختلفون في هذا القايم فمنهم من يجعله محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق
ويسقط اسمعيل بن جعفر ومنهم من يعد اسمعيل بن جعفر اماما ثم بعده ابنه محمد بن اسمعيل
فاذا تقرر عند المدعو ان الايمه سبعه انحل عن معتقد الاماميه من الشيعه القايلين
بامامة اثني عشر اماما وصار الى معتقد الاسماعيليه بان الامامة انتقلت الى محمد بن اسمعيل
بن جعفر فاذا علم الداعي ثبات هذا العقد في نفس المدعو شرع في ثلب بقية الايمه الذين تعتقد
الاماميه فيهم الامامه وقرر عند المدعو ان محمد بن اسمعيل عنده علم المستورات وبواطن المعلومات
التي لا يمكن ان توجد عند احد غيره وان عنده ايضا علم التاويل ومعرفته وتفسير ظاهر
الامور وعنده سر الله تعالى في وجه تدبيره المكتوم واتقان دلالته في كل امر يسال
عنه في جميع المعدومات وتفسير المشكلات وبواطن الظاهر كله والتاويلات وتاويل
التاويلات وان دعاته هم الوارثون لذلك كله من بين ساير طوايف الشيعه لانهم
اخذوا عنه ومن جهته رووا وان احدا من الناس المخالفين لهم لا يستطيع ان يساويهم
ولا يقدر على التحقق بما عندهم الا منهم ويحتج لذلك بما هو معروف في كتبهم مما لا يسع هذا
الكتاب حكايته لطوله فاذا انقاد المدعو واذعن لما تقرر نقله الى الدعوة الرابعه **الدعوة
الرابعه** لا يشرع الداعي في تقريرها حتى يتيقن صحة انقياد المدعو لجميع ما تقدم فاذا تيقن
منه صدق الاعتقاد قرر عنده ان عدد الانبيا الناسخين للشرايع المبدلين لاحكامها اصحاب





الادوار وتقليب الاحوال الناطقين بالامور سبعه فقط كعدد الايمه سوا وكل واحد من
هولا الانبيا لا بد له من صاحب ياخذ عنه دعوته ويحفظها على امته ويكون معه ظهيرا له
في حياته وخليفه له من بعد وفاته الى ان يبلغ شريعته الى احد يكون سبيله معه كسبيله
هو مع نبيه الذي اتبعه ثم كذلك كل مستخلف خليفه الى ان ياتي منهم على تلك الشريعه سبعه
اشخاص ويقال لهولا السبعه الصامتون لثباتهم على شريعه اقتفوا فيها اثر واحد هو
اولهم ويسمى الاول من هولا السبعه السوس وانه لا بد عند انقضا هولا السبعه ونفاد
دورهم من استفتاح دور ثاني يظهر فيه نبي ينسخ به شرع من مضى قبله ويكون الخلفا من بعده
امورهم تجري كامور من كان قبلهم ثم يكون بعدهم نبي ناسخ يقوم من بعده سبعه صمت ابدا وهكذا
حتى يقوم النبي السابع من النطقا فينسخ جميع الشرايع التي كانت قبله ويكون صاحب الزمان
الاخير فكان اول هولا الانبيا النطقا ادم عليه السلام وكان صاحبه وسوسه
ابنه شيث وعدوا تمام السبعه الصامتين على شريعه ادم وكان الثاني من الانبيا النطقا
نوح عليه السلام فانه نطق بشريعه نسخ بها شريعة ادم وكان صاحبه وسوسه ابنه
سام وتلاه بقيه السبعه الصامتين على شريعه نوح ثم كان الثالث من الانبيا النطقا
ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه فانه نطق بشريعه نسخ بها شريعه نوح وادم عليهما
السلام وكان صاحبه وسوسه في حياته والخليفه القايم من بعده المبلغ شريعته ابنه
اسمعيل عليه السلام ولم تزل الخلفه صامت بعد صامت على شريعه ابراهيم حتى تم دور
السبعه الصمت وكان الرابع من الانبيا النطقا موسى بن عمران صلوات الله عليه فانه نطق
بشريعه نسخ بها شرايع ادم ونوح وابراهيم وكان صاحبه وسوسه اخوه هرون ولما مات
هرون في حياة موسى قام من بعد موسى يوشع بن النون خليفه له صمت على شريعته وبلغها
فاخذها عنه واحدا بعد واحد الى ان كان اخر الصمت على شريعه موسى يحيى بن زكريا وهو اخر
الصمت ثم كان الخامس من الانبيا النطقا المسيح عيسى بن مريم صلوات الله فانه نطق
بشريعه نسخ بها شرايع من كان قبله وكان سوسه شمعون الصفا ومن بعده تمام السبعه
الصمت على شريعه المسيح الى ان كان السادس من الانبيا النطقا نبينا محمد رسول الله صلى
الله عليه وسلم فانه نطق بشريعه نسخ بها جميع الشرايع التي جاء بها الانبيا من قبله
وكان صاحبه وسوسه علي بن ابي طالب رضي الله عنه ثم من بعد علي سته صمتوا على الشريعه
المحمديه وقاموا بابرات اسرارها وهم ابنه الحسن ثم ابنه الاخر الحسين ثم ابن الحسين
ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم اسمعيل بن جعفر الصادق وهو اخر الصمت من الايمه المستورين
والسابع من النطقا هو صاحب الزمان وعند هولا الاسماعيليه انه محمد بن اسمعيل بن جعفر
وانه الذي انتهى اليه علوم الاولين وقام بعلم بواطن الامور وكشفها واليه المرجع في تفسيرها

دون غيره وعلى جميع الكافة اتباعه والخضوع له والانقياد اليه والتسليم له لان الهداية في
موافقته واتباعه والضلال والحيرة في العدول عنه فاذا تقرر ذلك عند المدعو انتقل الداعي
الى الدعوة الخامسة **الدعوة الخامسة** مترتبة على ما قبلها وذلك
انه اذا صار المدعو في الرتبة الرابعة من الاعتقاد اخذ الداعي يقرر انه لا بد مع كل امام قائم
في كل عصر حجج متفرقون عليهم تقوم الارض في جميع جهاتها وعددهم ولا الحجج ابدا اثنا عشر رجلا
في كل زمان كما ان عدد الائمة سبعة ويستدل لذلك باموره منها ان الله لم يخلق شيا عبثا
ولا بد في خلق كل شي من حكمة والا فلم خلق النجوم التي بها قوام العالم سبعة وجعل ايضا السموات
سبعا والارضين سبعا والبروج اثني عشر والشهور اثني عشر شهرا ونقبا بني اسرائيل اثني
عشر نقيبا ونقبا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار اثني عشر نقيبا وخلق
تعالى في كف كل انسان اربع اصابع وفي كل اصبع منه ثلثة شقوق تكون جملتها اثني عشر شقا على انه
في كل يد ابهام وفي كل ابهام شقان اشارة ودلالة الى الانسان بدنه كالارض واصابعه
كالجزائر الاربع والشقوق التي في الاصابع كالحجج والابهام الذي به قوام جميع الكف وسداد
الاصابع كالذي يقوم الارض بعدد ما فيها والشقان اللذان في الابهام اشارة الى الامام وسوسه
لا يفترقان ولذلك صار في ظهر الانسان اثنتا عشرة خرزة اشارة الى الحجج الاثني عشر
وصار في عنقه سبع وكان العنق عاليا على خرزات الظهر وذلك اشارة الى الانبيا
النطقا والائمة السبعة وكذلك الانقاب السبعة التي في وجه الانسان العالي
على بدنه واشيا من هذا النوع كثيرة فاذا مهد عند المدعو ما دعاه اليه الداعي وعرفه
نقله حينيذ الى الدعوة السادسة **الدعوة السادسة** لا تكون الا بعد ثبوت جميع
ما تقدم في نفس المدعو وذلك انه اذا صار الى الرتبة الخامسة اخذ الداعي في تفسير
معاني شرايع الاسلام من الصلاة والزكاة والحج والطهارة وغير ذلك على اغراضه باموره
مخالفة للظاهر بعد تمهيد قواعد تبان في ازمنة من غير عجلة تودي الى ان هذه الاشيا
وضعت على جهة الرموز لمصلحة العامة وسياسة امورهم حتى يشتغلوا بها عن بغي بعضهم
على بعض وتصدهم عن الفساد في الارض حكمة من الناصبين للشرايع وقوة في حسن سياستهم
لاتباعهم واتقانا منهم لما رتبوه من النواميس ونحو ذلك حتى يتمكن هذا الاعتقاد في نفس المدعو
فاذا طال الزمان وصار المدعو لا بد يعتقد ان احكام الشريعة كلها وضعت على
سبيل الرمز لسياسة العامة وان لها معاني اخر غير ما يدل عليه الظاهر نقله الداعي
الى الكلام في الفلسفة وحثه على النظر في كلام افلاطون وارسطو وفيثاغورس ومن
في معناهم ونهاه عن قبول الاخبار والاحتجاج بالسمعيات وزين له الاقتدا بالادلة العقلية
والتعويل عليها فاذا استقر ذلك عنده واعتقده نقله بعد ذلك الى الدعوة السابعة ويحتاج

ذلك



ذلك الى زمان طويل **الدعوة السابعة** لا ينتفع بها الداعي ما لم يكثر انسه بمن دعاه ويثق
انه قد تاهل الى الانتقال الى رتبة اعلى مما هو فيه فاذا علم منه ذلك قال له اعلم ان صاحب الدلالة
والناصب للشريعة لا يستغني بنفسه ولا بد له من صاحب معه يعبر عنه ليكون
احدهما الاصل والاخر عنه كان وصدر وهذا انما هو اشارة من العالم السفلي لما عليه العالم
العلوي فان مدبر العالم في اصل الترتيب وقوام النظام صدر عنه اول موجود بغير واسطة
ولا سبب نشا عنه واليه الاشارة بقوله تعالى انما امره اذا اراد شيا ان يقول له كن
فيكون يكنى اشارة الى الاول في الرتبة والاخر هو القدر الذي قال فيه انا كل شي خلقناه بقدر
وهذا معنى ما يسمعه من ان اول ما خلق الله القلم فقال للقلم اكتب فكتب في اللوح ما هو
كاين واشيا من هذا النوع موجود في كتبهم واصله ماخوذ من كلام الفلاسفة القايلين
الواحد لا يصدر عنه الا واحد وقد اخذ هذا المعنى المتصوفة وبسطوه بعبارات
اخر في كتبهم فان كنت ممن ارتاض وعرف مقالات الناس تبين لك ما ذكرت ولا يحتمل
هذا الكتاب بسط القول في هذا المعنى واذا تقرر ما ذكرته هذه الدعوة عند المدعو
نقله الداعي الى الدعوة الثامنة **الدعوة الثامنة** متوقفة على اعتقاد ما
تقدم فاذا استقر ذلك عند المدعو قال له الداعي اعلم ان احد المذكورين
اللذين هما مدبر الوجود والصادر عنه انما تقدم السابق على اللاحق تقدم العلة على المعلول
فكانت الاعيان كلها ناشية وكاينة عن الصادر الثاني بترتيب معروف في بعضهم
ومع ذلك فالسابق عندهم لا اسم له ولا صفة ولا يعبر عنه ولا يقيد فلا يقال
هو موجود ولا معدوم ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذلك ساير الصفات
فان الاثبات عندهم يقتضي شركة بينه وبين المحدثات والنفي يقتضي التعطيل وقالوا
ليس بقديم ولا محدث بل القديم امره وكلمته والمحدث خلقه وفطرته كما هو مبسوط
في كتبهم فاذا استقر ذلك عند المدعو قرر عنده الداعي ان التالي يداب في اعماله
حتى يلحق بمنزلة السابق وان الناطق في الارض يداب في اعماله حتى يلحق بمنزلة التالي
فيقوم مقامه ويصير بمنزلته سوا وان المسوس يداب في اعماله حتى يصير بمنزلة الناطق
سوا وان الداعي يداب في اعماله حتى يبلغ منزلة السوس وحاله سوا وهكذا تجري
امور العالم في اكوارها وادوارها ولهذا القول بسط كبير فاذا اعتقد المدعو ذلك
قرر عنده الداعي ان معجز النبي الصادق الناموس ليست سوى حيلة باشيا تنتظم
بها سياسة الجمهور وتشمل الكافة مصلحتها بترتيب من الحكمة يحوي معاني فلسفية
تنبي عن حقيقة انية السموات والارض وما يشتمل عليه العالم باسره من الجواهر والاعراض
تارة برموز يعقلها العالمون وتارة بافصاح يعرفه كل احد فينتظم بذلك للنبي شريعة

من

يتبعها الناس وستر عنهم ايضا ان القرآن والقيامة والثواب والعقاب معناها سوى ما يفهمه العامة وغير ما يتبادر الذهن اليه وليس هو الا حدوث ادوار عند انقضا ادوار من ادوار الكواكب وعوالم اجتماعاتها من كون وفساد جاري على ترتيب الطبايع كما قد بسطه الفلاسفة في كتبهم فاذا استقر هذا العقد عند المدعو نقله الداعي الى الدعوة التاسعة **الدعوة التاسعة** هي النتيجة التي يحاول الداعي بتقرير جميع ما تقدم على رسوخها في نفس من يدعوه فاذا تيقن ان المدعو تأهل لكشف السر والافصاح عن الرموز احاله على ما تقرر في كتب الفلاسفة من علم الطبيعيات وما بعد الطبيعة والعلم الالاهي وغير ذلك من اقسام العلوم الفلسفية حتى اذا تمكن المدعو من معرفة ذلك كشف الداعي قناعه وقال له ما ذكر من الحدوث والاصول رموز الى معاني المبادي وتقلب الجواهر وان الوحي انما هو صفا النفس فيجد النبي في فهمه ما يلقا اليه ويتنزل عليه فيبرزه الى الناس ويعبر عنه بكلام الله الذي ينظم به النبي شريعته بحسب ما يراه من المصلحة في سياسة الكافة ولا يجب حينيذ العمل بها الا بحسب الحاجة من رعاية مصالح الدهما بخلاف العارف فانه لا يلزمه العمل بها ويكفيه معرفته فانها اليقين الذي يجب المصير اليه وما عدا المعرفة من ساير المشروعات فانما هي اثقال واصار يحملها الكفار اهل الجهالة بمعرفة الاغراض والاسباب ومن جملة المعرفة عندهم ان الانبيا النطقا اصحاب الشرايع انما هم لسياسة العامة وان الفلاسفة انبيا حكمة الخاصة وان الامام انما وجوده في العالم الروحاني اذا صرنا بالرياضة في المعارف اليه وظهوره الان انما هو ظهور امره ونهيه على لسان اوليايه ونحو ذلك مما هو مبسوط في كتبهم وهذا حاصل علم الداعي ولهم في ذلك مصنفات كثيرة منها اختصرت ما تقدم ذكره **ابتدا هذه الدعوة**

اعلم ان هذه الدعوة منسوبة الى شخص كان بالعراق يعرف بميمون القداح وكان من غلاة الشيعة فولد له ولد يعرف بعبد الله بن ميمون اتسع علمه وكثرت معارفه وكان يطلع على جميع مقالات الخليقة فرتب له مذهبا وجعله في سبع دعوات ودعا الناس الى مذهبه فاستجاب له خلق وكان يدعو الى الامام محمد بن اسمعيل وظهر من الاهواز ونزل بعسكر مكرم فصار له مال واشتهرت دعاته فانكر الناس عليه دعوته ففر الى البصرة ومعه من اصحابه الحسين الاهوازي فلما انتشر ذكره بها طلب فصار الى بلاد الشام ومات بسلمية وبها ولد له ابنه احمد فقام من بعد ابيه عبد الله بن ميمون فسير الحسين الاهوازي داعية له الى العراق فلقي حمدان بن الاشعث المعروف بقرمط بسواد الكوفة فدعاه واستجاب له وانزله عنده وكان من امره ما هو مذكور في اخبار القرامطة من كتابنا هذا عند ذكر المعز لدين الله معد ثم انه ولد لاحمد بن عبد الله

ابنه



ابنه الحسين ومحمد المعروف بابي الشلعلع فلما هلك احمد خلفه ابنه حسين ثم قام من بعده اخوه ابو الشلعلع وكان من امرهم ما هو مذكور في موضعه فانتشرت الدعاة في اقطار الارض وتفقهوا في الدعوة حتى وضعوا فيها الكتب الكثيرة وصارت علما من العلوم المدونة ثم اضمحلت الان وذهبت بذهاب اهلها ولهذا يقال لاهل دعوة الاسماعيلية ماخوذة من القرامطة ونسبوا من اجلها الى الالحاد **صفة العهد** الذي يوخذ على المدعو وهو ان الداعي يقول لمن ياخذ عليه العهد ويحلفه جعلت على نفسك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله وانبيايه وملايكته ورسله وما اخذه على النبيين من عقد وعهد وميثاق انك تستر جميع ما تسمعه وسمعته وعلمته وتعلمه وعرفته وتعرفه من امري وامر المقيم بهذا البلد لصاحب الحق الامام الذي عرفت اقراري له ونصحي لمن عقد ذمته وامور اخوانه واصحابه وولده واهل بيته المطيعين له على هذا الدين ومخالصته له من الذكور والاناث والصغار والكبار فلا تظهر من ذلك قليلا ولا كثيرا ولا شيا يدل عليه الا ما اطلقت لك ان تتكلم به او اطلقه لك صاحب الامر المقيم بهذا البلد فتعمل في ذلك بامرنا ولا تتعداه ولا تزيد عليه وليكن ما تعمل عليه قبل العهد وبعده بقولك وفعلك ان تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وتشهد ان محمدا عبده ورسوله وتشهد ان الجنة حق وان النار حق وان الموت حق وان البعث حق وان الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور وتقيم الصلاة لوقتها وتوتي الزكاة بحقها وتصوم شهر رمضان وتحج البيت الحرام وتجاهد في سبيل الله حق جهاده على ما امر الله به ورسوله وتوالي اوليا الله وتعادي اعدا الله وتعمل بفرايض الله وسننه وسنن نبيه صلى الله عليه وعلى اله الطاهرين ظاهرا وباطنا وعلانية وسرا وجهرا فان ذلك يوكد هذا العقد ولا يهدمه ويثبته ولا يزيله ويقربه ولا يباعده ويشيده ولا يضعفه ويوجب ذلك ولا يبطله ويوضحه ولا يعميه كذلك هو في الظاهر والباطن وساير ما جات به النبيون من ربهم صلوات الله عليهم اجمعين على الشرايط المبينة في هذا العهد جعلت على نفسك الوفا بذلك قل نعم فيقول المدعو نعم ثم يقول الداعي له والصيانة له بذلك واداء الامانة على ان لا تظهر شيا اخذ عليك في هذا العهد في حياتنا ولا بعد وفاتنا ولا على غضب ولا على حال رضا ولا على رغبة ولا في حال رهبة ولا على شدة ولا في حال رخا ولا على طمع ولا على حال حرمان تلقى الله على الستر لذلك والصيانة له على الشرايط المبينة في هذا العهد وجعلت على نفسك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم وان تمنعني وجميع من اسميه لك واثبته عندك مما تمنع منه نفسك وتنصح لنا ولوليك ولي الله نصحا ظاهرا وباطنا فلا تخن الله ووليه ولا احدا من اخواننا واوليائنا ومن تعلم انه منا

بسبب في اهل ولا مال ولا راي ولا عهد ولا عقد تتاول عليه بابطله فان فعلت شيا من ذلك
وانت تعلم انك قد خالفته وانت على ذكر منه فانت بري من الله خالق السموات والارض
الذي سوى خلقك والف تركيبك واحسن اليك في دينك ودنياك واخرتك وبري من رسله
الاولين والاخرين وملايكته المقربين الكروبيين والروحانيين والكلمات التامات والسبع المثاني
والقران العظيم وبري من التوراة والانجيل والزبور والذكر الحكيم ومن كل دين ارتضاه الله في
مقدم الدار الاخرة ومن كل عبد رضي الله عنه وانت خارج من حزب الله وحزب اوليايه
وداخل في حزب الشيطان وحزب اوليايه وخذلك الله خذلانا مبينا يعجل لك بذلك النقمة والعقوبة
والمصير الى نار جهنم التي ليس لله فيها رحمة وانت بري من حول الله وقوته ملجا الى حول نفسك
وقوتك وعليك لعنة الله التي لعن بها ابليس فحرم عليه بها الجنة وخلده النار ان خالفت شيا
من ذلك ولقيت الله يوم تلقاه وهو عليك غضبان ولله عليك ان تحج الى بيته الحرام ثلثين حجة حجا
واجبا ماشيا حافيا لا يقبل الله منك الا الوفا بذلك وكلما تملكه في الوقت الذي انت فيه
فهو صدقة على الفقرا والمساكين الذين لا رحم بينك وبينهم لا ياجرك الله عليه ولا يدخل عليك
بذلك منفعة وكل مملوك لك من ذكر وانثى في ملكك او تستفيده الى وقت وفاتك ان خالفت
شيا من ذلك فهم احرار لوجه الله جل وعز وكل امراة لك وتتزوجها الى وقت وفاتك
فهي طالق ثلاثا بتة طلاق الحرج لا مثنوية لك فيه ولا اختيار ولا رجعة ولا مشيية وكلما
كان لك من اهل ومال وغيرهما فهو عليك حرام وكل ظهار فهو لازم لك وانا المستحلف
لك لامامك وحجتك وانت الحالف لهما وان نويت او عقدت او اضمرت خلاف ما احلفك
عليك واحلفك به فهذه اليمين من اولها الى اخرها مجددة عليك لازمة لك لا يقبل الله منك
الا الوفا بها والقيام بما عاهدت بيني وبينك قل نعم فتقول نعم ولهم مع ذلك وصايا كثيرة
اضربنا عنها خشية الاطالة وفي ذكرنا لمن عقل كفاية الديوان وكانت دواوين الدولة ذكر
الفاطمية لما قدم المعز لدين الله الى مصر ونزل بقصره في القاهرة محلها بدار الامارة من جوار الجامع
الطولوني فلما مات المعز وتقلد العزيز بالله الوزارة ليعقوب بن كلس نقل الدواوين الى داره
فلما مات يعقوب نقلها العزيز بعد موته الى القصر فلم تزل به الى ان استبد الافضل بن امير
الجيوش وعمر دار الملك بمصر فنقل اليها الدواوين فلما قتل عادت من بعده الى القصر وما زالت
هناك حتى زالت الدولة قال في كتاب الذخاير والتحف وحدثني من اثق به قال كنت
بالقاهرة يوما من شهور سنة تسع وخمسين واربعماية وقد استفحل امر الاتراك وقويت
شوكتهم وامتدت ايديهم الى اخذ الذخاير المصونة في قصر السلطان بغير اذنه فرايت
وقد دخل من باب الديلم احد ابواب القصور المعزية الزاهرة المعروف بتاج الملوك شادي
وفخر العرب علي بن ناصر الدولة بن حمدان ورضي الدولة بن رضي الدولة والامير اعتكين بن

سبكتكين



سبكتكين وامير العرب بن كيغلغ والامير بن سنان وعدة من الامرا اصحابهم البغداديين وغيرهم
وصاروا في الايوان الصغير فوقفوا عند ديوان الشام لكثرة عددهم وجماعتهم وكان معهم احد
الفراشين المستخدمين برسم القصور المعزية فدخلوا الى حيث كان الديوان النظري في الديوان
المذكور وصحبتهم فعلة فانتهوا الى حايط مجير فامروا الفعلة بكشف الجير عنه فظهرت حنية
باب مسدود فامروا بهدمه فتوصلوا منه الى خزانة ذكر انها عزيزية من ايام العزيز بالله
فوجد فيها من السلاح ما يروق الناظر ومن الرماح العزيزية المطلية اسنتها بالذهب ذات
مهارك فضة مجراة بسواد ممسوح وفضة بياض ثقيلة الوزن على رزم اعوادها من الزان
الجيد ومن السيوف المجوهرة المنصولة ومن النشاب الخلنج وغيره ومن الدرق اللمط والمجنب
التبتي وغير ذلك ومن الدروع المكللة سلاح بعضها والمحلى بعضها بالفضة المركبة بلها ومن التجافيف
والجواشن والكزاغندات الملبسة ديباجا المكوكبة بكواكب فضة وغير ذلك ما ذكر ان قيمته
تزيد على عشرين الف دينار فحملوا جميع ذلك الى بعد صلاة المغرب ولقد شاهدت بعض حواشيهم
وركابياتهم يكسرون الرماح ويلقون بذلك اعوادها الزان ليأخذوا المهارك المفضضة
ومنهم من يجعل ذلك في سراويله وعماماته وجيبه ومنهم من يستوهب من صاحبه السيف
الثمين وكان فيها من الرماح الطوال الخطية السمر الجياد عدة حمل منها ما قدروا عليه وبقي منها
ما كسره الركابية ومن يجري مجراهم كانوا يبيعونه للغازليين ولصناع المرادين حتى كثر هذا
الصنف بالقاهرة ولم تعترضهم الدولة ولا التفتت الى قدر ذلك ولا احتفلت بوجوده
وعدم نفاذ الاموال السلطانية وحفظها لما فسد زمانهم ديوان المجلس قال ابن الطوير ديوان المجلس
هو اصل الدواوين قديما وفيه علوم الدولة باجمعها وفيه عدة كتاب ولكل واحد مجلس
منفرد وعنده معين او معينان وصاحب هذا الديوان هو المتحدث في الاقطاعات
ولهم بديوان النظر ويخلع عليه ويكتب له السجل وله المرتبة والمسند والدواة والحاجب
الى غير ذلك قال ذكر خدمهم الخاصة المتصلة بهم فاولها دفتر المجلس وصاحبه من
الاستاذين المحنكين ولا يتولاه الا كاتب الدولة من يكون مترشحا لرياسة الدواوين ويتضمن
ذلك الدفتر وله مكان ديوان بالقصر الباطن من الانعام في العطايا والظاهر من الرسوم
المفرقة في غرة السنة والضحايا والمرتب من الكسوات للاولاد والاقارب والجهات
وارباب الرتب على اختلاف الطبقات وما يرد من ملوك الدنيا من التحف والهدايا
وما يرسل اليهم من الملاطفات ومقادير الصلات للمترسلين بالكاتبات وما يخرج من الاكفان
لمن يموت من ارباب الجهات المحترمات ثم يضبط ما ينفق في الدولة من الجهات ليعلم ما بين
كل سنة من التفاوت فالعين المنعم بها في اول العام من الدنانير الرباعية والقراريط ما
يقرب من ثلاثة الاف دينار ومن الضحايا ما يقرب من الفي دينار وما ينفق في دار الفطرة

مما يعرق على الناس سبعة الاف دينار وما ينفق في دار الطراز للاستعمالات الخاص وغيرها في كل
سنة عشرة الاف دينار وما ينفق في مهم فتح الخليج غير المطاعم الفا دينار وما ينفق في شهر
رمضان في اسمطة ثلاثة الاف دينار وما ينفق في سماطي الفطر والنحر اربعة الاف دينار وهذا
خارجا عما يطلق للناس اصناف من خزائنه من الماكل والمشارب والواصل به من الهبات
وما يخرج به الخطوط من التشريفات والمسامحات وما يطلق من الاهراء من الغلات
حتى لا يتوهم بعلم شي من هذه المطلقات وفي هذه الخدمة كاتب مستقل يزيد في صاحب ديوانه
الاصل ومعه كاتبان اخران لتنزيل ذلك في الدفتر والدفتر عبارة عن جرايد مسطوحات
ينزل ذلك فيها في اوقاته من غير فوات قال واذا انقضى عيد النحر من كل سنة تقدم
بعمل الاستيمار لتلك السنة تمام ذي الحجة منها فيجتمع كتاب ديوان الرواتب عند متوليه
وعمل العروض اليه فاذا تحررت نسخة التحرير بيضت بعد ان يستدعي من المجلس اوراق
بالادرار الذي يقبض بغير خرج ومن الادرار ما هو مستقر بالوجهين فيضاف هذا المبلغ جملته
الى المبالغ المعلومة بديوان الرواتب وجهاتها حتى لا يفوت الاستيمار شي من كل ما تقرر
شرحه ويعلم مقداره عينا وورقا وغلة وغير ذلك فيحرر ذلك كله باسما المرتزقين واعلام
الوزير ومن يلوذ به وعلى ذلك الى ان ينتهي الجميع الى ارباب الضوء فاذا كمل استدعي له من خزانة
الفرش ورق طاهر وليتشد ويشرا به لنسخه اما حضرا او حمرا ويعمل له صدر من الكلام اللايق
بما يعمل وهذا كله خارجا عن الكسوات المطلقة لاربابها ورسم العيد في اول كل سنة وما
يحمل من دار الفطرة من الاصناف برسم عيد الفطر وعما يشهد به دفتر المجلس من العطايا
الخافية والرسوم وقد انعقدت وانا اتولى ديوان الرواتب على ما مبلغه نيف ومايه
الف دينار وقريب من مايتي الف درهم ومن القمح والشعير على عشرة الاف اردب فاذا
فرغ من نسخه في الشرابه حمل لصاحب ديوان النظر ان كان والا فلصاحب ديوان
المجلس ليعرضه على الخليفة ان كان يعني مستبدا او الوزير لاستقبال المحرم من السنة
الاتية في اوقات معلومة فيتاخر في العرض ثم يستوعب المحرم ليحيط العلم بما فيه فاذا
كمل العرض اخرج الى الديوان وقد شطب على بعضه وكانوا يخرجون من الاقامات على
مال الدولة التي لا اصل لها وعلى غير متوفر ويحيرها اربابها بالتثقيلات على الخلفاء
والوزرا وينقص قوم للاستكثار ويزاد قوم للاستحقاق ويصرف قوم ويستخدم اخرون
على ما تقتضيه الاراء في ذلك الوقت ثم يخرج فيسلم لرب هذا الديوان فيحمل الامر على ما شطب
فيه وعلامة الاطلاق خروجه من العرض وقيل انه عمل مرة في ايام المستنصر بالله فلما استوذن
على عرضه قال هل وقع احد بما فيه عمرا قيل له سعد الله يا مولانا ما نعلم الا الكل
رزق الانسان الله على يديك فقال ما نعترض ما خرج به امرنا ولا خططنا وما عرفنا في دولتنا

بادى



بادى وتقدم الموفق الدولة بن خيران كاتب الانشا بامضايه للناس من غير عرض وحمل الامر
على حكمه ووقع الخليفة بظاهره الفقر مر المذاق والحاجة تذل الاعناق وحراسة النعم بادرار
الارزاق فليجروا على رسومهم في الاطلاق ما عندكم ينفد وما عند الله باق ورايت في كتاب
كنز الدرر انه في سنة ست واربعمائة عرض على الحاكم بامر الله الاستيمار باسم المتفقهين
والقرا والمؤذنين بالقاهرة ومصر فكانت الجملة في كل سنة احدا وسبعين الف دينار وستماية
وثلثه وثلثين دينار وثلثي وربع دينار فامضى جميع ذلك ووقع في خلافة الحافظ لدين الله
على استيمار الرواتب ما نصه امير المومنين لا يستكثر في ذات الله كثير الاعطا ولا يكدره
بالتاخير له والتسويف به والابطا ولما انتهى اليه ما ارباب الرواتب عليه من القلق للانقطاع
من اجاباتهم وعلى خروجاتهم قد ضعفت قلوبهم وقنطت نفوسهم وساءت ظنونهم شملهم برحمته
ورافته وامنهم بما كانوا وجلين من مخافته وجعل التوقيع بذلك بخط يده تاكيدا للانعام والمن فيه
لصدقة لا يتبع بالاذى والمن فليعتمد في ديوان الجيوش المنصور اجرا ما تضمنت هذه الاوراق
ذكرهم على ما الفوه وعهدوه من رواتبهم واجاريها على سياقتها لكافتهم من غير تاول ولا تعنت
ولا استدراك ولا تعقب وليجروا في تشبيبها تهم على عاداتهم لا ينتقص من امرهم ما كان مبرما
ولا ينسخ من رسمهم ما كان محكما كرما من امير المومنين وفعلا مبرورا وعملا بما اخبر به عز وجل
في قوله انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزا ولا شكورا ولينسخ في جميع الدواوين بالحضرة
ان شا الله وقيل ان المامون واما الاستيمار فبلغني ممن اثق به انه كان في الايام الافضلية
اثنا عشر الف دينار وصار في الايام المامونية لاستقبال سنة ست عشرة وخمسماية
ستة عشر الف دينار واما ما يذكره الطراز فالحكم فيه مثل الاستيمار والشايع فيها
انها كانت تشتمل في الايام الافضلية على احد وثمانين الف دينار ثم اشتملت في الايام
المامونية على ثلاثة واربعين الف دينار وتضاعفت في الايام الامرية وعرض ورنامج
بما انفق عينا من بيت المال في مدة اولها المحرم سنة سبع عشرة وخمسماية واخرها سلخ
ذي الحجة منها في العساكر المسيرة لجهاد الفرنج برا والاساطيل بحرا والمنفق في ارباب النفقات
من الحجرية والمصطنعة والسودان على اختلاف قبوضهم وما يصرف برسم جرايد القصور
الزاهرة وما يبتاع من الحيوان برسم المطابخ وما هو برسم منديل الكم الشريف في كل مايه
دينار والمطلق في الاعياد والمواسم وما ينعم به عند الركوبات من الرسوم والصدقات
وعند العود منها وثمن الامتعة المبتاعة من التجار على ايدي الوكلا والمطلق برسم الرسل
والضيوف ومن يصل مستامنا ودار الطراز ودار الديباج والمطلق برسم الصلات
والصدقات ومن يهتدي للاسلام وما ينعم به على الولاة عند استخدامهم في الخدم ونفقات شيوخ
بيت المال والعاير وهو من العين اربعماية الف وثمانية وستون الفا وستماية وسبعة

دينارا ونصف من جملة خمسمايه الف وسبعه وستين الفا ومايه واربعه وتسعين دينارا
ونصف تكون الحاصل بعد ذلك ما يحمل الى الصناديق الخاص برسم المهمات لما يتجدد من تسفير العساكر
وما يحمل الى الثغور عند نفادها ثمانيه وتسعون الفا ومايه وسبعه وتسعون دينارا وربع
وسدس ولم يكن يكتب من بيت المال ومن يتولى مجرى ولا يعرف وذلك خارج عما يحمل مشاهره
برسم الديوان المامونى والاجلا اخوته واولاده وما انعم به على من تضمن اسمه مشاهره من الاصحاب
والحواشى وارباب الخدم والكتاب والاطبا والشعرا والفراشين الخاص والجوق والمولدين
والخياطين والرفايين وصبيان بيت المال ونواب الباب ونقبا الرسايل وارباب
الرواتب المستقره من ذوي النسب والبيوتات والضعفا والصعاليك من الرجال
والنسا عن مشاهرتهم سته عشر الفا وستمايه واثنان وثمانون دينارا وثلثا دينار
يكون في السنه مايتى الف ومايه دينار فذلك الجمله سبعمايه الف وسبعه وستين الفا
ومايتين واربعه وتسعين دينارا ونصف قال وفي هذا الوقت يعني شوال سنة سبع
عشره وخمسمايه وقعت مرافعه في ابي البركات بن ابي الليث متولي ديوان المجلس نسبته
المطول بتقبل الارض وينهى انه ما واصل انما حال هذا الرجل وما يعتمده لانه اهمل ان
ينال خدمه وانما هي نصيحه لزمه في حق سلطانه وقد حصل له من الاموال والذخاير مالا
عدد له ولا قبل عليه ويضرب الملوك عن وجوه الخيانه التي هي ظاهره لان السلطان
لا يرى بذكرها في غالي مجلسه ولا سماعها في دولته وله ولاهله مستخدمون في الدوله
ست عشره سنه بالجاري الثقيل لكل منهم ويذكر الملوك ما وصلت قدرته اليه
مما هو باسمه خاصه دون من هو مستخدم في الدواوين من اهله واصحابه [illegible]
[illegible] من ادرارا من بيت المال والخزاين ودار التعبيه والمطابخ وشون الحطب وهو ما
يبين برسم البتولات والتوابل نصف دينار ومن الغنم راس واحد ومن
الحيوان ثلاثه اطيار ومن الحطب حمله واحده ومن الدقيق خمسه وعشرون رطلا
ومن الخبز عشرون وظيفه ومن الفاكهه [illegible] قصريتين وشمعه وفي كل اثنين
وخميس من السماط بقاعه الذهب طيفور خاص وصحن من الاوايل وخمسه وعشرون
رغيفا من الخبز الموايدي والسميد وفي كل يوم احد واربعا من الاسمطه بالدار المامونيه
مثل ذلك وفي كل يوم سبت وثلاثا من اسمطه الركوبات خروف شوا وجام حلوى
ورباعي عينا ويحضر اليه في كل يوم من الاسطبلات بغله بمركوب حلي وبغله برسم
الراحل وفراشين من الجوق برسم خدمته ويبيت على بابه واذا خرج من بين يدي السلطان
في الليل كان له شمعه من الموكبيات توصله الى داره وزنها سبعه عشر رطلا ولا
[illegible] وبرسم ولده في كل يوم ثلاثه ارطال لحم وعشره ارطال دقيق وفي ايام الركوبات

رباعي



رباعي والمشاهره جاري ديوان المجلس والخاص برسمه مايه وعشرون دينارا وبرسم ولده
اثنا عشر دنانير واثنتا اربعه غلمان نصارى ونسبهم للاسلام في جمله المستخدمين
في الركاب ولم يخدموا الا في الليل ولا في النهار بما مبلغه سبعه دنانير ومن السكر خمسه عشر
رطلا ومن العسل النحل عشره ارطال ومن قلب الفستق ثلاثه ارطال وقلب بندق
خمسه ارطال وقلب لوز اربعه ارطال وورد مربا رطلان ونبات طبيخ عشره ارطال
شيرج خمسه ارطال زيت حار ثلاثون رطلا خل ثلاث جرار ارز نصف ويبه
سماق اربعه ارطال حمص وكشك وحب رمان وقراصيا بالسويه اثنا عشر رطلا
سدر واشنان ويبه ومن الكيزان عشرون وشربه عزيزيه ونجيبه واحده ومن
الشمع ست شمعات منهن اثنتان منويات واربعه رطليات والمسانهه في [illegible]
[illegible] برسم خاصه خمسه دنانير وخمس رباعيه وعشر قراريط جدد وبرسم ولده دينار
ورباعي وثلاثه قراريط وخروف شوا [illegible] وخمسه اروس وربع قنطار خبز [illegible] وصحن
ارز بلبن وسكر ومن السماط بالقصر في اليوم المذكور خروف شوا وزبادي وجام حلوى
والمنبر وقطعه منفوخ ومن القمح ثلاثه ارادب ومن الشعير مايه وخمسون اردبا وفي الموالد
الاربعه اربع صواني فطره وكسوه الشتا برسمه خاصه منديل حريري وشقه دبيقي
حريري وشقه ديباج ورد الطلس وشقه ديباج داري وشقتان سقلاطون احدهما
اسكندراني وشقتان عتابي وشقتان خز مغربي وشقتان اسكندراني وشقتان دمياطي
وشقه طلي مرش وفوطه خاص وبرسم ولده شقه سقلاطون داري وشقه عتابي
داري وشقه خز مغربي وشقتان دمياطي وشقتان اسكندراني وشقه طلي وفوطه
وبرسم من عنده منديل كم احداهما خز [illegible] ونصفي ردي دبيقي وشقه سقلاطون
داري وشقه عتابي وشقه عتابي وشقه سوسي وشقه دمياطي وشقتان
اسكندراني وفوطه وبرسمه ايضا في عيد الفطر طيفوران فطره مسنون ومايه حبه
بوري وبدله مذهبه مكمله ولولده بدله حريري وبرسم من عنده حله مذهبه
وفي عيد النحر رسمه مثل عيد الفطر ويزيد عنه ذهب مايه دينار ولولده مثل عيد الفطر
وزياده عشره دنانير وساق اليه من الغنم ما لم يكن باسمه وفي يوم فتح الخليج اربعون
دينارا وصينيه فطره وطيفور خاص من القصر وخروف شوا وجام حلوى وبرسم
ولده خمسه دنانير وللخاصه في النوروز ثلاثون دينارا وشقه دبيقي حريري وشقه
لاذ ومعجر حريري ومنديل كم حريري وفوطه ومايه بطيخه وسبعمايه حبه رمان
واربعه عناقيد موز وفرد بسر وثلاثه اقفاص تمر قوصي وقفصين سفرجل وثلاث
بكال هريسه واحده بدجاج واخرى بلحم ضان والثالثه بلحم بقر واربعون رطلا خبز

من بارق ولولده خمسة دنانير وحوائج النوروز بما تقدم ذكره ويرسم في الميلاد جام قاهرية
ومثرد سميد مقتصي وزلابية وست قرابات جلاب وعشر حبات بوري ويرسم
الغطاس خمسمائة جريدة ترنج ونارنج وليمون مراكب وخمسة عشر طن قصب وعشر
حبات بوري وباسمه في عيد الغدير من السماط بالقصور مثل عيد النحر وله هبة من رسم
الخلع من المجلس المأموني بمعنى مجلس الوزارة ثلاثون دينارا ولولده خمسة دنانير ومن
يكون هذه رسومه في أي وجه تصرف أمواله والذي باسم أخيه نظير ذلك وكذلك صهره
في ديوان الوزارة وابن أخيه في الديوان التاجي ووجوه الأموال من كل جهة واصلة إليهم
والأمانة مصروفة عنهم وقد اختصر المملوك فيما ذكره والذي باسمه أكثر وإذا أن يكشف
ذلك من الدواوين تبين صحة قول المملوك وعلم أنه ممن يتجنب قول المحال ولا يرضاه
لنفسه سيما إن رفعه إلى المقام الكريم وشفع ذلك بكثرة القول فيهم وعرض بالقبض
عليهم وأوجب على نفسه أنه يثبت في جهاتهم من الأموال التي تخرج عن هذا الإنعام
ما يجده حاصلا مدخورا عند من يعرفه مائة ألف دينار فلم يسمع كلامه إلى أن ظهر الراهب
في الأيام الآمرية فوجد هو وغيره الفرصة فيهم وكثروا الرفائع عليهم فقبض عليهم
عن آخرهم ومن يعرفهم وأخذ منهم الجملة الكبيرة ثم بعد ذلك عادوا إلى خدمهم بما كان من
أسمائهم وتجدد من جاههم واستقامهم من أعدائهم أكثر مما كان أولا انتهى فانظر أعزك الله
سعة أحوال الدولة من معلوم رجل واحد من كتاب دواوينها يتبين لك ما تقدم ذكره
في صدر المرافعة من عظم الشان وكثرة العطا مما يكون دليلا على باقي أحوال الدولة

**ديوان النظر** قال ابن الطوير أما دواوين الأموال فإن أجل من يتولى النظر عليهم وله
العزل والولاية ومن يديه عرض الأوراق في أوقات معروفة على الخليفة والوزير ولم يرتبه
تعالى لا الأجلاء ولم يتوصل إليه بالغلمان وله الاعتقال بكل مكان يتعلق بنواب الدولة
وله الجلوس بالمرتبة والمسند وبين يديه حاجب من أمراء الدولة ويخرج له الدواة بغير كرسي
وهو ندب المترسلين لطلب الحساب والحث على طلب الأموال ومطالبة أرباب الدول
ولا يعترض فيما يقصده من أحد من الدواة .

**ديوان التحقيق**

ديوان يقتضاه المقابلة على الدواوين وكان لا يتولاه إلا كاتب خبير وله الخلع والمرتبة
والحاجب ويلحق براس الديوان يعني متولي ديوان النظر ويفتقر إليه في أكثر الأوقات
وقال ابن المأمون وفي هذه السنة يعني سنة إحدى وخمسمائة فتح ديوان سمي ديوان
التحقيق تولاه ابن أبي الليث النصراني وأضيف إليه ديوان المجلس قال ولما كثرت
الأموال عند ابن أبي الليث صاحب الديوان رغب في التحيز على الأفضل بن أمير الجيوش
بنهضته فسأل أن يشاهد قبل حمله وذكر أنه سبعمائة ألف دينار خارجا عن نفقات

الرجال



الرجال لحملة الدنانير في صناديق خشب والدراهم في صناديق خشب وقام ابن أبي الليث
بين المقيمين فلما شاهد الأفضل بن أمير الجيوش ذلك قال لابن أبي الليث يا شيخ تفرح بالمال
وتريه أمير الجيوش إن بلغني أن برا معطلة أو أرضا بائرة أو بلدا خرابا لأضربن رقبتك فقال
وحق نعمتك لقد حاشى الله أيامك أن يكون فيها بلد خراب أو بر معطلة فإن يكشف عما ذكر
انتهى وقتل ابن أبي الليث في سنة ثمان عشرة وخمسمائة **ديوان الجيوش والرواتب** قال
ابن الطوير أما الخدمة في ديوان الجيوش فينقسم قسمين الأول ديوان الجيش وهو مستوف
أصل ولا يكون إلا مسلما وله منزلة عظيمة لجلوسه بين يدي الخليفة داخل عتبة باب المجلس
وله الطراحة والمسند وبين يديه الحاجب وترد عليه أمور الأجناد وله العرض والحلي والشيات
ولهذا الديوان حاشيان برسم دفع المشوار عندما إذا عرض أحد الأجناد ورضي به عرض دوابه
فلا يثبت له إلا الفرس الجيد من ذكور الخيل وإناثها ولا ينزل لأحد منهم برذون ولا بغل
وإن كان عندهم البراذين والبغال وليس له تغيير أحد من الأجناد إلا بمرسوم وكذلك
إقطاعهم ويكون بين يدي هذا المستوفي نقباء الأمراء يعرفون إليه بتجددات الأجناد في الحياة
والموت والمرض والصحة وكان قد فسح للأجناد في مقايضة بعضهم بعضا في الإقطاعات
بغير علامة بل بخروج صاحب ديوان المجلس ومن هذا الديوان تعمل أوراق أرباب
الجامكيات وما كان لا يستوان علامة بدستور إلا نادرا وأما القسم الثاني من هذا الديوان
فهو ديوان الرواتب ويشتمل على اسم كل مرتزق في الدولة وجار وجراية وفيه كاتبا أصل
بطراحة وفيه من المعينين والمميزين نحو عشرة أنفس والتعريفات واردة عليه من كل
عمل باستمرار من هو مستمر ومباشرة من استجد وموت من مات ليوجب استحقاقه
على النظام المستقيم وفي هذا الديوان عدة عروض العرض الأول يشتمل على راتب
الوزير وهو في الشهر خمسة آلاف دينار ومن يليه من ولد وأخ من ثلاثمائة دينار
إلى مائتي دينار ولم يتقرر لولد وزير خمسمائة دينار سوى شجاع بن شاور المنعوت
بالكامل ثم حواشيهم على مقتضى عدتهم من خمسمائة إلى أربعمائة إلى ثلاثمائة خارجا عن
الإقطاعات العرض الثاني حواشي الخليفة وأولهم الأستاذون المحنكون على رتبهم
وهو أربع خدمهم التي لا يباشرها سواهم زمام القصر وصاحب بيت المال
وحامل الرسالة وصاحب الدفتر وشاد التاج وزمام الأشراف الأقارب
وصاحب المجلس لكل واحد منهم مائة دينار في كل شهر ومن دونهم ينقص عشرة دنانير
حتى يكون آخرهم من له في كل شهر عشرة دنانير وتزيد عدتهم على ألف نفس وللطبيب الخاص لكل واحد
خمسون دينارا وللذين دونهما من الأطباء برسم المقيمين بالقصر لكل واحد عشرة دنانير العرض
الثالث يتضمن أرباب الرتب بحضرة الخليفة وله كاتب الدست الشريف وجاريه

يخلع عليه حتى م

ت

مائة وخمسون دينارا ولكل واحد من كتابه ثلاثون دينارا ثم من يتولى مجالسة الخليفة والتوقيع بالقلم
الدقيق في المظالم وجاريه مائة دينار ثم صاحب الباب وجاريه مائة وعشرون دينارا ثم حامل
السيف وحامل الرمح لكل منهما سبعون دينارا وبقية الازمة على العساكر والسودان من خمسين
دينارا الى اربعين دينارا الى ثلثين دينارا **العرض** الرابع يشتمل على المستقر لقاضي القضاة ومن يليه
قاضي القضاة مائة دينار وداعي الدعاة مائة دينار ولكل من قراء الحضرة عشرون دينارا الى خمسة
عشر الى عشرة ولخطباء الجوامع من عشرين دينارا الى عشرة وللشعراء من عشرين دينارا الى عشرة
دنانير **العرض** الخامس يشتمل على ارباب الدواوين ومن يجري مجراهم واولهم من يتولى ديوان النظر
وجاريه سبعون دينارا وديوان التحقيق جاريه خمسون دينارا وديوان المجلس اربعون دينارا
وصاحب دفتر المجلس خمسة وثلثون دينارا وكاتبه خمسة دنانير وديوان الجيوش وجاريه
اربعون دينارا والموقع بالقلم الجليل ثلثون دينارا ولجميع اصحاب الدواوين الجاري في العاملات
لكل واحد عشرون دينارا ولكل معين من عشرة دنانير الى سبعة الى خمسة دنانير **العرض** السادس
يشتمل على المستخدمين بالقاهرة ومصر لكل واحد من المستخدمين في ولاية القاهرة وولاية مصر في
الشهر خمسون دينارا والحماة بالاهراء والمناخات والجوالي والبساتين والاملاك وغيرها لكل منهم
من عشرين دينارا الى خمسة عشر الى عشرة الى خمسة دنانير **العرض** السابع الفراشون بالقصور
بالقصور برسم خدمتها وتنظيفها خارجا وداخلا ونصب الستائر المحتاج اليها وخدمة المناظر
الخارجة عن القصر فمنهم خاص برسم خدمة الخليفة وعدتهم خمسة عشر رجلا منهم صاحب
المائدة وحامي المطابخ ولهم من خمسين دينارا الى ما حولها ولهم رسوم سنية ويتقربون من الخليفة
في الاسمطة التي يجلس عليها ويليهم الفراشون داخل القصر وخارجه ولهم عرفاء ويتولى امرهم
استاذ من خواص الخليفة وعدتهم نحو الثلاثمائة رجل وجاريهم من عشرة دنانير الى خمسة دنانير
**العرض** الثامن صبيان الركاب وعدتهم تزيد على الفي رجل ومقدموهم اصحاب ركاب الخليفة
وعدتهم اثنا عشر مقدما منهم مقدم المقدمين وهو صاحب الركاب اليمين ولكل من هؤلاء المقدمين
في كل شهر خمسون دينارا ولهم نقباء من جهة المذكورين يعرفونهم وهم مقررون جوقا على
قدر جواريهم جوقة لكل منهم خمسة عشر دينارا وجوقة لكل منهم عشرة دنانير وجوقة
لكل منهم خمسة دنانير ومنهم من يندب في الخدم السلطانية ويكون لهم صنف في الاعمال
التي يخلونها وهم الذين يحملون المظلات لركوب الخليفة في المواسم وغيرها واول من
قرر العطا لعيالته وخدمه واولادهم الذكور والاناث ولنسائهم وقرر لهم ايضا الكسوة
العزيز بالله ابن المعز **ديوان الانشا والمكاتبات** وكان لا يتولاه الا اجل كتاب
البلاغة ويخاطب بالشيخ الاجل ويقال له كاتب الدست الشريف واليه تسلم المكاتبات
الواردة مختومة فيعرضها على الخليفة من يده وهو الذي يامر بتنزيلها والاجابة عنها للكتاب

والخليفه

٩٨

والخليفة يستشيره في اكثر اموره ولا يحجب عنه متى قصد المثول بين يديه وهذا امر لا يصل اليه غيره
وربما بات عند الخليفة ليالي وكان جاريه مائة وعشرين دينارا في الشهر وهو اول ارباب الاقطاعات
وارباب الكسوة والرسوم واللاطفات ولا سبيل ان يدخل الى ديوانه بالقصر ولا يجتمع بكتابه احد
الا الخواص وله حاجب من الامرا الشيوخ وفراشون وله المرتبة العالية والمخاد والمسند والدواة
لكنها بغير كرسي وهي من اخص الدوي ويحملها استاذ من استاذي الخليفة **الموقع بالقلم الدقيق**
في المظالم وكان لا بد للخليفة من جليس يذاكره ما يحتاج اليه من كتاب الله وتجويد الخط واخبار
الانبيا والخلفا فهو يجتمع به في اكثر الايام ومعه استاذ من المحنكين يوصل لذلك فيكون الاستاذ ثالثهما
ويقرا على الخليفة مختصر السير ويكرر عليه ذكر مكارم الاخلاق وله بذلك رتبة عظيمة تحوز رتبة
كاتب الدست ويكون صحبته للجلوس دواة محلاة فاذا فرغ من المجالسة التي فيها الدواة كان على
فيها عشرون دينارا وقرطاس فيه مائة مثقال ند مثلث خاص ليتبخر به عند دخوله على الخليفة
الى خدمته وله منصب التوقيع بالقلم الدقيق وله طراحة ومسند وفراش يقدم اليه ما يوقع عليه
وله موضع من حقوق ديوان المكاتبات لا يدخل اليه احد الا باذن وهو يلي صاحب ديوان
المكاتبات في الرسوم والكساوي وغيرها **التوقيع بالقلم الجليل** وهي رتبة جليلة ويقال
لها الخدمة الشريفة ولها الطراحة والمسند بغير حاجب بل الفراش لترتيب ما يوقع فيه **مجلس
النظر في المظالم** كانت الدولة اذا خلت من وزير صاحب سيف جلس صاحب الباب
في باب الذهب بالقصر وبين يديه النقبا والحجاب فينادي المنادي بين يديه يا ارباب
الظلامات فيحضرون فمن كانت ظلامته مشافهة ارسلت الى الولاة والقضاة رسالة
بكشفها ومن تظلم من مستمر من اهل البلدين احضر قصة بامره فيتسلمها الحاجب منه فاذا جمعها
احضرها الى الموقع بالقلم الدقيق فيوقع عليها ثم تحمل الى الموقع بالقلم الجليل فيبسط ما اشار
اليه الموقع الاول ثم تحمل في خريطة الى الخليفة فيوقع عليها ثم تخرج بها في الخريطة الى الحاجب
فيقف على باب القصر ويسلم كل توقيع لصاحبه فان كان وزير صاحب سيف جلس
للمظالم بنفسه وقبالته قاضي القضاة ومن جانبيه شاهدان معتبران ومن جانب الوزير
الموقع بالقلم الدقيق ويليه صاحب ديوان المال ومن بين يديه صاحب الباب واسفهسلار العساكر
ومن ايديهما النواب والحجاب على طبقاتهم ويكون الجلوس بالقصر في مجلس المظالم في يومين
من الاسبوع وكان الخليفة اذا رفعت اليه القصة وقع عليها يعتمد ذلك ان شا الله ويوقع
في الجانب الايمن منها يوقع بذلك فيخرج الى صاحب ديوان المجلس فيوقع عليها جليلا ويخلي
مكان العلامة فيعلم عليها الخليفة ويثبت وكانت علامتهم الحمد لله رب العالمين وكان الخليفة
يوقع في المسامحة والتسويغ والتحبيس قد انعمنا بذلك او قد امضينا ذلك وكان اذا اراد
ان يعلم ذلك الشي الذي انهي وقع ليخرج الحال في ذلك فاذا احضر اليه اخراج الحال علم عليه

فان كان حينيذ وزير وقع الخليفة بخطه وزيرنا السيد الاجل ويذكر نعته المعروف امتعنا الله
ببقايه يتقدم بنجاز ذلك ان شا الله تعالى فيكتب الوزير تحت خط الخليفة يمتثل امر مولانا امير المومنين
صلوات الله عليه ويثبت في الدواوين **رتب الامرا** وكان اجل خدم الامرا ارباب السيوف
خدمة الباب ويقال لمتولي هذه الخدمة صاحب الباب ويبعث ابدا بالمعظم واول من خدم بها
المعظم جبر ناشي في ايام الخليفة الحافظ وكان من العقلا وناب عن الحافظ في مرضه مرضها ثلث عوض ان
على الوزارة فاسح وله نايب يقال له النايب ويسمى الخدمة فيها بالنيابة الشريفة ومقتضاها انها من
ولا يليها الا اعيان العدول وارباب العمايم ويبعث ابدا بعدي الملك وهو الذي يتلقى الرسل الواصلين
من الدول ومعه نواب الباب في خدمته ويحفظهم ويبني لهم في الاماكن المعدة لهم ويقدمهم للسلام
على الخليفة والوزير مع صاحب الباب فيكون صاحب الباب يمينا وهو يسارا ويتولى افتقادهم
والحث على ضيافتهم ولا يمكن من التقصير في حقوقهم واجتماع الناس بهم والاطلاع على ما جاووا
فيه او من ينقل الاخبار اليهم ويلي رتبة صاحب الباب رتبة الاسفهسلارية وهو
زمام كل زمام واليه امور الاجناد ويليه حامل سيف الخليفة ايام الركوب بالمظلة
واليتيمة ثم من يزم طايفتي الحافظية والامرية وهما وجه الاجناد وهولا ارباب الاطواق
ويليهم ارباب القصب والعماريات وهي الاعلام ثم زمم الطوايف ثم من يترشح لذلك من
الاماثل وكانت الدولة لا تسند ذلك الا الى ارباب الشجاعة والنجدة ولهذا دخل فيها
اخلاط الناس من الارمن والروم وغيرهم وعلى ذلك كان عليهم للزينة والتباهي
**قاضي القضاة** وكان من عادة الدولة انه اذا كان وزير رب سيف فانه يقلد القضا رجلا
نيابة عنه وهذا انما حدث من عهد امير الجيوش بدر الجمالي واذا كان الخليفة مستبدا قلد
القضا رجلا ونعته بقاضي القضاة ويكون رتبته اجل رتب ارباب العمايم وارباب
الاقلام ويكون في بعض الاوقات داعيا فيقال له حينيذ قاضي القضاة وداعي
الدعاة ولا يخرج شي من الامور الدينية عنه ويجلس السبت والثلاثا بزيادة جامع
عمرو بن العاص بمصر على طراحة ومسند حرير فلما ولي ابن ابي عقيل القضا رفع المرتبة
والمسند وجلس على الطراحات السامان وتبعه من بعده الى هذا اليوم ويجلس الشهود حواليه
يمنة ويسرة بحسب تاريخ عدالتهم وبين يديه خمسة من الحجاب اثنان بين يديه
واثنان على باب المقصورة وواحد ينفذ الخصوم اليه وله اربعة من الموقعين بين يديه
اثنان يقابلان اثنين وله كرسي الدواة وهي دواة محلاة بالفضة يحمل اليه من خزاين
القصور ولها حامل بجامكية في الشهر على الدولة ويقدم له من الاصطبلات برسم ركوبه
على الدوام بغلة شهبا وهو مخصوص بهذا اللون من البغال دون ارباب الدولة ويحمل
من خزاين السروج سرج بحلي ثقيل وراديني فضة ومكان الجلد حرير وبابنيه

في المواسم



في المواسم بالاطواق ويخلع عليه الخلع المذهبة بلا طبل ولا بوق الا اذا ولي الدعوة مع الحكم
فان للدعوة في خلعها الطبل والبوق والبنود للخاص نظير البنود التي يتشرف بها الوزير صاحب
السيف واذا كان للحكم خاصة كان حواليه القرا رجالة ومن حوله المودنون يعلنون بذكر الخليفة
والوزير ان كان ثم وحمل بنواب الباب والحجاب ولا يتقدم عليه احد في محضر هو حاضره
من رب سيف وقلم ولا يحضر لاملاك ولا جنازة الا باذن ولا سبيل الى قيامه لاحد
وهو في مجلس الحكم ولا يعدل شاهدا الا بامر ويجلس بالقصر في يومي الاثنين والخميس اول النهار
للسلام على الخليفة ونوابه لا يفترون عن الاحكام ويحضر اليه وكيل بيت المال وكان
له النظر في ديوان الضرب لضبط ما يضرب من الدنانير فكان يحضر مباشرة العلق
بنفسه ويختم عليه ويحضر لفتحه وكان القاضي لا يعرف الا بعجه ولا يعدل احدا
الا بتزكية عشرة من شاهدا عشرة من مصر وعشرة من القاهرة ورضي الشهود به
ولا يحمي احد على الشرع ومن فعل ذلك ادب
ذكر
**قاعة الفضة** من جملة قاعات القصر
ذكر
**قاعة السدرة** كانت بجوار المدرسة والتربة الصالحية اشتراها قاضي القضاة شمس
الدين محمد بن ابرهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الحنبلي مدرس الحنابلة بالمدرسة
الصالحية بالف وخمسة وتسعين دينارا في رابع شهر ربيع الاخر سنة ستين وستماية
من كمال الدين ظافر بن الفقيه نصر وكيل بيت المال ثم باعها شمس الدين المذكور للملك الظاهر
بيبرس في حادي عشر ربيع الاخر المذكور وكان يتوصل اليها من باب البحر ذكر
**قاعة الخيم** كانت شرقي قاعة السدرة وقد دخلت قاعة السدرة هي وقاعة الخيم
في مكان المدرسة الظاهرية العتيقة **ذكر المناظر الثلاث**
استجدها الوزير المامون بن البطايحي وزير الخليفة الامر باحكام الله احداها بين باب
الذهب وباب البحر والاخرى على قوس باب الذهب ومنظرة ثالثة وكان يقال
لها الزاهرة والفاخرة والناضرة وكان يجلس الخليفة في احدها لعرض العساكر
يوم عيد الغدير ويقف الوزير في قوس باب الذهب
ذكر
**قصر الشوك** قال ابن عبد الظاهر كان منزلا لبني عذرة قبل القاهرة يعرف بقصر الشوك
وهو الان احد ابواب القصر انتهى والعامة تقول قصر الشوق وادركت مكانه دارا
استجدت بعد الدولة الفاطمية هدمها الامير جمال الدين يوسف الاستادار في سنة
احدى عشرة وثمانماية لينشا بها دارا فمات قبل ذلك وموضعه اليوم بالقرب
من دار الضرب فيما بينه وبين المارستان العتيق **ذكر قصر اولاد الشيخ** هذا المكان
من جملة القصر الكبير وكان قاعة فسكنها الوزير الصاحب الامير الكبير معين الدين حسين

بن شيخ الشيوخ صدر الدين بن حمويه في ايام الملك الصالح نجم الدين ايوب فعرفت به وادركت
هذا المكان خطا يعرف بالقصر يتوصل اليه من زقاق تجاه حمام بيسري وقد عمر دور
منها دار الطواشي سابق الدين وتربته المعروفة بالمدرسة السابقية وكان يتوصل
اليه من الركن المخلق ايضا من الباب المطل تجاه سور سعيد السعدا المعروف قديما بباب
الريح ثم عرف بباب قصر ابن الشيخ وعرف في زمننا بباب القصر الى ان هدمه جمال الدين
الاستادار كما ياتي ان شا الله **قصر الزمرد** هو من جملة القصر الكبير وعرف
اخيرا بقصر قوصون ثم عرف في زمننا بقصر الحجازية وقيل له قصر الزمرد لانه كان بجوار
باب الزمرد احد ابواب القصر ووجد به في سنة بضع وسبعين وسبعمائة تحت التراب
عمودان عظيمان من الرخام الابيض فعمل لهما ابن عابد رئيس الحمالين السلطانية اساقيل وجرهما
الى المدرسة التي انشاها الملك الاشرف شعبان بن حسين تجاه الطبلخاناه من قلعة الجبل
وادركنا الجر فيهما من العودين اوقاتا في ايام تجمع الناس فيها من كل اوب لمشاهدة ذلك وعملوا
بذكرهما زمانا وقالوا فيهما شعرا وغنوا كثيرا وعملوا منه دجاجات من الثياب الحرير وتطريز
المناديل عرفت بجر العامود وكانت الانفس حينئذ منبسطة والقلوب خالية من الهموم
وللناس اقبال على اللهو لكثرة نعمهم وطول فراغهم وكان العمودان المذكوران مما ارتدم من انقاض القصر
فسبحان الوارث **ذكر الركن المخلق** موضعه الان تجاه حوض الجامع الاقمر على يمنة من اراد الدخول
الى المسجد المعروف الان بمعبد موسى وقيل له الركن المخلق لانه ظهر في سنة ستين وستمائة في
هذا الموضع حجر مكتوب عليه هذا موسى عليه السلام فخلق بالزعفران وسمي من ذلك بالركن
المخلق واخبرني الامير الوزير ابو المعالي يلبغا السالمي انه قرا في الاسطر المكتوبة باسكفة
باب الجامع الاقمر كلاما من جملته والحوانيت التي بالركن المخلق بواو بعد الخا فرايت بعد ذلك
في الامالي للقالي قال ابو عبيد عن ابي عمرو الخوق الحلق العظام التي لا اما بها ويقال الواسعة
واخوق واسع فلعله سمي المخوق بمعنى الاتساع فكان ركنا متسعا او في خلو واسع او لكون
المخلق بالميم من قولهم قدح مخلق بضم الميم وفتح الخا وتشديد اللام وفتحها اي مستو املس
وكل ما لين واملس فقد خلق فكل املس مخلق وسمته العامة بعد ذلك الركن المخلق عند
ما خلق بالزعفران والله اعلم **ذكر السفينة** وكان من جملة القصر الكبير موضع يعرف
بالسفينة يقعد عنده المتظلمون وكانت عادة الخليفة ان يجلس هناك كل ليلة لمن ياتيه
من المتظلمين فاذا ظلم احد ووقف تحت السفينة وقال بصوت عال لا اله الا الله
محمد رسول الله علي ولي الله فيسمعه الخليفة فيامر باحضاره اليه او يفوض امره الى الوزير
او القاضي او الوالي ومن غريب ما وقع ان الموفق ابن الخلال لما كان يتحدث في امور الدواوين
ايام الخليفة الحافظ لدين الله وخرج من انتدب بعد انحطاط النيل من العدول والنصارى





الكتاب الى الاعمال لتقرير ما شمله الري وزرع من الاراضي وكتابة المكلفات فخرج الى بعض
النواحي من يمسحها من شاد وناظر وعدول وتاخر الكاتب النصراني عن الخروج واراد التقدمة
لما الناحية لحلة ضامن تلك التقدمة الى البر وطلب منه اجرة التقدمة فتغير فيه النصراني
وسبه وقال انا ماسح هذه البلد وتريد مني حق التقدمة فقال له الضامن ان كان لا بد زرع
ذلك وقلع لجام بغلة النصراني والقاه في معديته فلم يجد النصراني بدا من دفع الاجرة اليه
حتى اعطاه لجام بغلته فلما تم مساحة البلد وبيض مكلفة المساحة ليحملها الى دواوين الباب
وكانت عادتهم حينئذ هذا كتب الجملة بزيادة عشرين فدانا وترك بياضا في بعض الاوراق
وقابل العدول على المكلفة واخذ خطوطهم عليها بالصحة ثم كتب في البياض الذي تركه ارض الحمام
باسم ضامن التقدمة عشرين فدانا قطيعة كل فدان اربعة دنانير عن ذلك ثمانون دينارا وحمل المكلفة
الى ديوان الاصل وكانت العادة اذا مضى من السنة الخراجية اربعة اشهر ندب من الجند
فيه حماسة وسدد ومن الكتاب العدول وكاتب نصراني فيخرجون الى سائر الاعمال كذلك
لاستخراج ثلث الخراج على ما يشهد به المكلفات المذكورة لينفق في الاجناد فانه لم يكن حينئذ
للاجناد من الاقطاعات كما هو الان وكان من العادة ان يخرج الى كل ناحية من ذكر من لم
يكن خرج وقت المساحة بل ينتدب قوم سواهم فلما خرج الشاد والكاتب والعدول
لاستخراج ثلث مال الناحية استدعوا ارباب الزرع على ما يشهد به المكلفة ومن
جملتهم ضامن التقدمة فلما حضر الزم بستة وعشرين دينارا وثلثي دينار عن ثلث
الثمانين دينارا التي يشهد بها المكلفة عن خراج ارض الحمام فانكر الضامن ان يكون له
زراعة في الناحية وصدقه اهل البلد فلم يقبل الشاد ذلك وكان عسوفا وامر به
فضرب بالمقارع واحتج بخط العدول على المكلفة وما زال به حتى باع معديته وغيرها
واورد ثلث المال الثابت في المكلفة وسار الى القاهرة فوقف تحت السفينة واعلن
بما تقدم ذكره فامر الخليفة الحافظ باحضاره فلما مثل بحضرته قص عليه ظلامته مشافهة
وحلف له ما اتفق له في حق النصراني وما كاده به فاحضر ابن الخلال وجميع ارباب الدواوين
واحضرت المكلفات التي عملت للناحية المذكورة في عدة سنين ماضية وتصفحت
سنة بعد سنة فلم يوجد لارض الحمام ذكر البتة فغضب الخليفة الحافظ باحضار
ذلك النصراني وسمر في مركب واقام له من يطعمه ويسقيه وتقدم بان يطاف به سائر
الاعمال وينادى عليه ففعل ذلك وامر بكف ايدي النصرانية كلها عن الخدم في سائر المملكة
فتعطلوا مدة الى ان ساءت احوالهم وكان الحافظ مغرى بعلم النجوم وله عدة من المنجمين
من جملتهم فحضر صار اليه عدة من اكابر كتاب النصارى ودفعوا اليه جملة من المال
ومعهم رجل منهم يعرف بالاخرم بن ابي زكري وسالوه ان يذكر الحافظ في احكام تلك السنة

حل هذا الرجل وانما ان اقامه فى تدبير دولته زاد النيل ونما الارتفاع وزكت الزروع ونتجت
الانعام ودرت الضروع وتضاعفت الاسماك ووردت التجار وجرت اواخر المملكه على اجمل
الاوضاع فقطع ذلك المنجم فى كثير ما عاينه من التعب وعمل بامر النصارى معه فلما راى
الحافظ ذلك تعلقت نفسه بمشاهدة تلك الصنعه وامر باحضار الكتاب النصارى وصار
يتصفح وجوههم من غير ان يطلع احدا على ما يريده وهم يخوضون الاخر عن الحضور اليه قصدا
منهم وخشيه ان يفطن بكرمهم الى ان اشتد الزامهم باحضار سائر من بقى منهم فاحضروه بعد ان
وضعوا من قدره وليسوا امره فلما راه الحافظ راى فيه الصفات التى عينها منجمه فاستدناه
اليه وقربه والى امره الى ان ولاه امر الدواوين فعاد كتاب النصارى اوفر ما كانوا عليه
وشرعوا فى التجبر والغلو فى اظهار الفخر وتظاهروا بالملابس العظيمه وركبوا البغلات الرايعه
والخيول المسومه بالسروج المحلاه والتجم الثقيله وضايقوا المسلمين فى ارزاقهم واستولوا
على الاحباس الدينيه والاوقاف الشرعيه واتخذوا المماليك والعبيد والجوارى من المسلمين
والمسلمات وصودر بعض كتاب المسلمين فالجاته الضروره الى بيع اولاده وبناته فيقال
انه اشتراهم بعض النصارى وفى ذلك يقول ابن الجلال.

اذا حكم النصارى فى الفروج ۞ وغالوا بالبغال وبالسروج
وذلت دولة الاسلام طرا ۞ وصار الامر فى ايدى العلوج
فقل للاعور الدجال هذا ۞ زمانك ان عزمت على الخروج

وموضع السفينه فيما بين درب السلامى وبين خزانة البنود يتوصل اليه من تجاه البيرالتى
قدام دار كانت تعرف بقاعة ابن كتيله ثم استولى عليها جمال الدين الاستادار وجعلها سكنا
لاخيه ناصر الدين الخطيب وغير بابها **ذكر دار الضرب** هذا المكان الذى هو الان دار
الضرب من بعض القصر وكان خزانة بجوار الايوان الكبير سجن بها الخليفة الحافظ لدين الله
ابو الميمون عبد المجيد بن الامير ابى القسم محمد بن المستنصر بالله ابى تميم معد وذلك ان
الامير لما قتل فى يوم الثلثا رابع عشر ذى القعده سنة اربع وعشرين وخمسمايه قام
العادل برغش وهزار الملوك جوامرد وكانا اخص غلمان الامير بامر الامير عبد المجيد
ونصباه خليفه ونعتاه بالحافظ لدين الله وهو يومئذ اكبر الاقارب سنا وذكرا
ان الامر قبل ان يقتل باسبوع عن نفسه المسكين المقتول بالسكين واشار الى
ان بعض جهاته حامل منه وانه راى انها ستلد ذكرا وهو الخليفه من بعده وان كفالته
للامير عبد المجيد فجلس على انه كافل للمذكور وندب هزار الملوك للوزاره وخلع عليه
فلم يرض الاجنا دوثاروا وثار ابن المقرب وكبيرهم رضوان بن ولخشى واقاموا ابا
على احمد بن الافضل اللقب بكتيفات وقالوا لا نرضى الا ان يصرف هزار الملوك ويفوض الوزاره





لاحمد بن الافضل فنزعت الخلع من هزار الملوك فى مجلس الخلافه وقبض عليه وقتل وخلع
على احمد بن الافضل فى سادس عشر فكان اول ما بدا به ان احاط على الخليفه الحافظ وسجنه
بالقاعه المذكوره وقيده وهم بخلعه فلم يتاتى له ذلك وكان اماميا فابطل ذكر الحافظ من
الخطبه وصار يدعو للقايم المنتظر ونقش على السكه اسمه الصمد الامام محمد فلما قتل فى
يوم الثلثا سادس عشر المحرم سنة ست وعشرين وخمسمايه بالميدان خارج باب
الفتوح سارع صبيان الخاص الذين تولوا قتله الى الحافظ واخرجوه من الخزانه المذكوره
وفكوا عنه قيده وكان كبيرهم يانس واجلسوه فى الشباك على منصب الخلافه وطيف
براس احمد بن الافضل وخلع على يانس خلع الوزاره وما زال الحافظ فى الخلافه حتى مات
ليلة الخميس لخمس خلون من جمادى الاخره سنة اربع واربعين وارب عمايه عن سبع وسبعين سنه
منها خليفه من حين قتل ابن الافضل ثمان عشره سنه واربعة اشهر وايام

## ذكر خزائن السلاح

كانت بالايوان الكبير الذى تقدم ذكره وفى صدره الشباك الذى يجلس فيه الخليفه
تحت القبه التى هدمت فى سنة سبع وثمانين وستمايه كما تقدم وخزائن السلاح المذكوره هى الان
باقيه بجوار دار الضرب خلف المشهد الحسينى وعقد الايوان باق وقد تشعث

## ذكر المارستان العتيق

قال القاضى الفاضل فى متجددات سنة سبع وسبعين وخمسمايه فى تاسع ذى القعده
امر السلطان يعنى صلاح الدين يوسف بن ايوب بفتح مارستان للمرضى والضعفا فاختير له
مكان بالقصر وافرد برسمه من اجرة الرباع الديوانيه مشاهره مبلغها ماتيا دينار
وغلات جهاتها الفيوم واستخدم له اطبا وطبايعيين وجرايحيين ومشارف
وعاملا وخداما ووجد الناس به رفقا واليه مستروحا وبه نفعا وكذلك امر
بفتح مارستان بمصر القديمه وافرد برسمه من ديوان الاحباس ما تقديره ارتفاعه عشرون
دينارا واستخدم له طبيب وكحال ومشارف وارتفق به الضعفا وكثر بسبب ذلك
الدعا وقال ابن عبد الظاهر كان قاعه بناها العزيز بالله فى سنة اربع وثمانين وثلثمايه
وقيل ان القران مكتوب فى حيطانها ومن خواصها انه لا يدخلها نمل لطلسم بها ولما قيل
ذلك لصلاح الدين رحمه الله قال هذا يصلح ان يكون مارستانا وسالت مباشريها عن
ذلك فقالوا انه صحيح وكان قديما المارستان فيما يلى القشاشين واظنه المكان
المعروف بدار الديلم انتهى والقشاشين المذكوره تعرف اليوم بالخراطين المسلوك
فيها الى الخشيبين والجامع الازهر **ذكر التربه** كان من جملة القصر الكبير التربه المعزيه
وبها دفن المعز لدين الله اباه الذين احضرهم فى توابيت معه من بلاد المغرب وهم
الامام المهدى عبيد الله وابنه الامام القايم بامر الله محمد وابنه الامام المنصور
بنصر الله اسمعيل واستقرت مدفنا يدفن فيه الخلفا واولادهم ونساوهم وكانت

تعرف بتربة الزعفران وهو مكان كبير من جملته الموضع الذي يعرف اليوم بخط الزركشة العتيق
ومن هناك بابه ولما انشا الامير جاركس الخليلي خانه المعروف به في الخط المذكور اخرج
ما شاء الله من عظامهم والقاها في المزابل على كيمان البرقيه وعمد من هناك من جهة المدرسه
البديريه خلف المدارس الصالحيه النجميه وبها الى اليوم بقايا من قبورهم وكان لهذه التربه
عوايد ورسوم منها ان الخليفه كلما ركب بمظله وعاد الى القصر لا بد ان يدخل الى زيارة ابايه
بهذه التربه وكذلك لا بد ان يدخل في يوم الجمعه دايما وفي يوم عيدي الفطر والاضحى
مع صدقات ورسوم تفرق قال المسبحي في حوادث سنة خمس وثمانين وثلثمايه
وفي نصف شوال توفيت السيده العزيزيه ام ولد امير المومنين العزيز بالله وزوجته
بالمقيم من جعفر فحملت الى القصر وصلى عليها العزيز بالله ودفنها في تربة القصر وسترت
تربها بالمثقل والجوهر وكفنت بما مبلغه عشرة الاف دينار واخذت الغاسله
ما كان تحتها من فرش وما عليها من الثياب فكان ذلك مبلغ ستة الاف دينار ودفع الى الفقرا
في سبعة ايام الفي دينار واعطى القرا الذين قروا على قبرها ثلاثة الاف دينار ورثاها
جماعه من الشعرا فاطلقت لهم جوايز خمسمايه دينار ورجع العزيز الى المضارب واقامت
ابنتها الناحه على قبرها والغلمان وجوه القواد والخدام بالثياب المشقوقه وعلى روسهم كرازي
الصوف وايديهم مشبكه على روسهم يصيحون واستنتا وهم حفاه فاذا توسطوا الطريق
حثوا حفنات من تراب وحثوها على روسهم ودخلوا فاقاموا كذلك شهرا كاملا والعزيز
بالله يواصل زيارتها في كل يوم والناس يطعم كل وتفرقا لا طعمه على ساير الناس مع الحلوى
وفرق على الشعرا بعد ذلك الفي دينار قال ابن المامون وفي هذا الشهر يعني شوال
سنة ست عشرة وخمسمايه شبه ذكر الطايفه النزاريه وتقرر بين يدي الخليفه الامر باحكام
الله بان يسير رسول الى صاحب الموت بعد ان جمعوا الفقها من الاسماعيليه والاماميه
وقال لهم الوزير المامون البطايحي ما لكم من الحجه في الرد على دعوة الخارجين على الاسماعيليه
فقال كل منهم لم يكن لنزار امامه ومن اعتقد هذا فقد خرج عن المذهب وضل ووجب
قتله وذكروا حججهم فكتب الكتاب ووصلت كتب من خواص الدوله تتضمن ان القوم
قويت شوكتهم واشتدت في البلاد طمعتهم وانهم سيروا الان ثلاثة الاف دينار
برسم النجوى وبرسم المومنين الذين ينزل الرسل عندهم ويخفون امرهم فتقدم الوزير
بالفحص عنهم والاحترار التام على الخليفه في ركوبه ومتنزهاته وحفظ الدروب والاسواق
ولم يزل البحث في طلبهم الى ان وجدوا فاعترفوا بان خمسة منهم هم الرسل الواصلون
بالمال فصلبوا واما المال وهو الف دينار فان الخليفه امر بقبوله وامر ان ينفق في السودان
عبيد الشرا واحضر من بيت المال نظير المبلغ وتقدم بان يصاغ به قنديلان ذهبا

وقنديلان



وقنديلان فضه وان يحمل منها قنديل ذهب وقنديل فضه الى المشهد الحسيني بثغر عسقلان
وقنديل مثلها الى التربه المقدسه تربة الايمه بالقصر وامر الوزير المامون باطلاق الفي دينار
من ماله وتقدم ان يصاغ بها قنديل ذهب وسلسله فضه برسم المشهد بعسقلان
وان يصاغ على المصحف الذي بخط امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه بالجامع العتيق بمصر
من فوق الفضه ذهب واطلق حاصل الصناديق التي تشتمل على مال النجاوى برسم الصدقات
عشرة الاف درهم يفرق في الجوامع الثلاثه الازهر بالقاهره والعتيق بمصر وجامع القرافه
وعلى فقرا المومنين على ابواب القصور واطلق من الاهرا الفي اردب قمحا وتصدق عنه
من الجهات بجمله كبيره واشتريت عدة جواري من الحجر وكتب عتقهن للوقت واطلق
سراحهن وقال في كتاب الذخاير ان الاتراك طلبوا من المستنصر نفقه في ايام الشده
فاعلمهم وانهم هجموا على التربه المدفون فيها اجداده فاخذوا ما فيها من قناديل الذهب وكان
فيه ذلك مع ما اجتمع اليه من الالات الموجوده هناك مثل المداخن والمجامر وحلى المحارب
وغير ذلك خمسين الف دينار

## ذكر الخزاين التي كانت بالقصر القصر النافعي

قال ابن عبد الظاهر القصر النافعي قرب التربه بقرب من جهة السبع خوخ كان فيه
عجايز من عجايز القصر واولاد الاشراف انتهى وموضع هذا القصر اليوم فندق
المهمندار الذي يدق فيه الذهب وما في قبليه من خان منجك ودار خواجا عبد العزيز العجمي
المسجد الذي تجاه خان منجك وما بجوار دار خواجا من الزقاق المعروف بدرب الحبيشي
وكان بحد هذا القصر الغربي ينتهي الى الفندق الذي بالخيميين المعروف قديما بخان
منكورس ويعرف اليوم بخان الفاضي واشترى بعض هذا القصر لما بيع بعد زوال
الدوله الامير ناصر الدين عثمن بن سنقر الكاملي المهمندار وعمر الفندق الذي يعرف
بفندق المهمندار بعد ان كان اصطبلا واشترى بعضه الامير حسام الدين لاجين الايدمري
المعروف بالدرفيل دوادار الملك الظاهر بيبرس وعمره اصطبلا ودارا وهي الدار
التي تعرف اليوم بخواجا عبد العزيز على باب درب الحبيشي ثم عمل الاصطبل الخان
الذي يعرف اليوم بخان منجك وابتنا الناس في مكان درب الحبيشي الدور وزال اثر القصر
فلم يبق منه شي البته وكانت بالقصر الكبير عدة خزاين منها خزانة الكتب وخزانة البنود
وخزاين السلاح وخزاين الدرق وخزاين السروج وخزانة الفرش وخزاين الكسوات
وخزاين الادم وخزانة الشراب وخزانة التوابل وخزاين الخيم ودار التعبيه وخزاين
دار افتكين ودار الفطره ودار العلم وخزانة الجوهر والطيب وكان الخليفه يمضي الى موضع
من هذه الخزاين وفي كل خزانه دكه عليها طراحه ولها فراش يخدمها وينظفها طول السنه
وله جار في كل شهر فيطوفها كلها في كل سنه **خزانة الكتب** قال المسبحي وذكر عند العزيز بالله

كتاب العين للخليل بن احمد فامر خزان دفاتره فاخرجوا من خزائنه نيفا وثلاثين نسخة من كتاب العين
منها نسخة بخط الخليل وحمل اليه رجل نسخة من تاريخ الطبري اشتراها بمائة دينار فامر العزيز الخزان
فاخرجوا من الخزانة ما ينيف عن عشرين نسخة من تاريخ الطبري منها نسخة بخطه وذكر عنده كتاب
الجمهرة لابن دريد فاخرج من الخزانة مائة نسخة منه وقال في كتاب الذخاير عدة الخزائن
التي برسم الكتب في سائر العلوم بالقصر اربعون خزانة من جملتها ثمانية عشر الف كتاب
من العلوم القديمة وان الموجود فيها من جملة الكتب المخرجة في شدة المستنصر الفان واربعمائة
ختمة قرآن في ربعات بخطوط منسوبة زائدة الحسن محلاة بذهب وفضة وغيرهما وان جميع
ذلك كله ذهب بما اخذ الاتراك في واجباتهم ببعض قيمته ولم يبق في خزائن القصر البرانية
منه شي بالجملة دون خزائن القصر الداخلة التي لا يتوصل اليها ووجدت صناديق مملوءة اقلاما
مبرية من برايه ابن مقلة وابن البواب وغيرهما قال وكنت بمصر في العشر الاول من محرم
سنة احدى وستين واربعمائة فرايت منها خمسة وعشرين جملا موقرة كتبا محمولة الى دار
الوزير ابي الفرج محمد بن جعفر المغربي فسالت عنها فعرفت ان الوزير اخذها من خزائن
القصر هو والخطير بن الموفق في الدين بايجابات وجبت لهما مما يستحقانه وغلمانهما من ديوان
الجيوش وان حصة الوزير ابي الفرج منها قومت عليه من جاري مماليكه وغلمانه بخمسة الاف
دينار وذكر لي من له خبرة بالكتب انها اكثر من مائة الف دينار ونهب جميعها من داره
يوم انهزم ناصر الدولة بن حمدان من مصر في صفر من السنة المذكورة مع غيرها مما نهب
من دور من سار معه من الوزير ابي الفرج وابن ابي كدينة وغيرهما هذا سوى ما كان
في خزائن دار العلم بالقاهرة وسوى ما صار الى عماد الدولة ابي الفضل بن المحترق بالاسكندرية
ثم انتقل بعد مقتله الى المغرب وسوى ما ظفرت به لواتة محمولا مع من صار اليه
بالابتياع والغصب في بحر النيل الى الاسكندرية في سنة احدى وستين واربعمائة
وما بعدها من الكتب الجليلة المقدار المعدومة المثل في سائر الامصار صحة وحسن خط وتجليد
وغرابة التي اخذ جلودها عبيدهم واماؤهم برسم عمل ما يلبسونه في ارجلهم واحرق ورقها
تاولا منهم انها خرجت من قصر السلطان اعز الله نصره وان فيها كلام المشارقة الذي
يخالف مذهبهم سوى ما غرق وتلف وحمل الى سائر الاقطار وبقي منها ما لم يحرق
وسفت عليه الرياح التراب فصار تلالا باقية الى اليوم في نواحي ابيار تعرف
بتلال الكتب وقال ابن الطوير خزانة الكتب كانت في احد مجالس البيمارستان
اليوم يعني المارستان العتيق فيجي الخليفة راكبا ويترجل على الدكة المنصوبة ويجلس
عليها ويحضر اليه من يتولاها وكان في ذلك الوقت الجليس بن عبد القوي فيحضر
اليه المصاحف بالخطوط المنسوبة وغير ذلك مما يقترحه من الكتب فان عن له اخذ

شي



شي منها اخذه ثم يعيده ويحتوي هذه الخزانة على عدة رفوف في دور ذلك المجلس العظيم
والرفوف مقطعة بحواجز وعلى كل حاجز باب مقفل بمفصلات وقفل وفيها من اصناف
الكتب ما يزيد على مائتي الف كتاب من المجلدات ويسير من المجردات فمنها الفقه على سائر
المذاهب والنحو واللغة وكتب الحديث والتواريخ وسير الملوك والنجامة والروحانيات
والكيميا من كل صنف النسخ ومنها النواقص التي ما تممت كل ذلك بترجمة ورقة ملصقة
على باب كل خزانة وما فيها والمصاحف الكريمة في مكان فوقها وفيها من الدروج بخط ابن مقلة
ونظائره كابن البواب وغيره وتولى بيعها ابن صورة في ايام الملك الناصر صلاح الدين فاذا
اراد الخليفة الانفصال مشى فيها مشية لنظرها وفيها ناسخان وفراشان صاحب
المرتبة واخر فيعطي الشاهد عشرين دينارا ويخرج الى غيرها وقال ابن ابي طي
بعدما ذكر استيلاء صلاح الدين على القصر ومن جملة ما باعوه خزانة الكتب وكانت
من عجائب الدنيا ويقال انه لم يكن في جميع بلاد الاسلام دار كتب اعظم من التي كانت
بالقاهرة في القصر ومن عجائبها انه كان فيها الف ومائتا نسخة من تاريخ الطبري
الى غير ذلك ويقال انها كانت تحتوي على الفي الف وستمائة الف كتاب وكان فيها
من الخطوط المنسوبة اشياء كثيرة انتهى ومما يؤيد ذلك ان القاضي الفاضل عبد الرحيم
بن علي لما انشا مدرسته الفاضلية بالقاهرة جعل فيها من كتب القصر مائة الف
مجلد وباع ابن صورة دلال الكتب منها جملة في مدة اعوام فلو كانت كلها مائة الف
لما فضل عن القاضي الفاضل منها شي وذكر ابن واصل ان خزانة الكتب كانت تزيد
على مائة وعشرين الف مجلدة **خزانة الكسوات** قال ابن ابي طي وعمل المعز
لدين الله دارا وسماها دار الكسوة كان يفصل فيها من جميع انواع البز والثياب
ويكسوها الناس على اختلاف اصنافهم كسوة الصيف والشتا وكانت لاولاد
الناس ونسائهم كذلك وصار ذلك رسما يتوارثونه في الاعقاب وكتب بذلك كتبا
وسمي هذا الموضع خزانة الكسوة وقال عند ذكر انقراض الدولة ومن اخبارهم انهم
كانوا يخرجون من خزائن الكسوة الى جميع خدمهم وحشمهم ومن يلوذ بهم من صغير وكبير
ورفيع وحقير كسوات الصيف والشتا من العمامة الى السراويل وما دونه من الملابس
والمنديل بل في خزائن الثياب ونفيس الملبوس ويقيمون لهم جميع ما يحتاجون اليه من نفيس
المطعومات والمشروبات وسمعت من يقول انه حصر كسوة القصر التي تخرج في الصيف
والشتا فكان مقدارها ستمائة الف دينار او زيادة وكانت تخلع على الامراء الثياب بالدبيقي
والعمايم القصب بالطرز الذهب وكان طراز الذهب والعمامة من خمسمائة دينار ويخلع
على اكابر الامراء الاطواق والاسورة والسيوف المحلاة وكان يخلع على الوزير عوضا عن

الطوق وعقد جوهر وقال ابن المامون وجلس الاجل يعني الوزير المامون في مجلس الوزارة لتنفيذ
الامور وعرض المطالعات وحضر الكتاب ومن جملتهم ابن ابي الليث كاتب الدفتر ومعه ما كان
امر به من عمل جرايد الكسوة للشتاء بحكم حلوله وأوان تفرقتها وكان ما اشتمل عليها المنفق فيها
لسنة ست عشرة وخمسمائة من الاصناف اربعة عشر الف وثلثمائة وخمس قطع وان
الذي انفق في مثل ذلك في الايام الافضلية في طول مدتها لسنة ثلاث عشرة وخمسمائة ثمانية
الاف وسبعمائة وخمسة وسبعون قطعة يكون الزايد عنها بحكم ما رسم به في منفق سنة ست
عشرة خمسة الاف وستمائة واربعة وثلاثين قطعة ووصلت الكسوة المختصة بالعيد
في اخر الشهر وقد تضاعفت ما كانت عليه في الايام الافضلية لهذا الموسم وهي تشتمل على
ذهوب وسلف دون العشرين الف دينار وهو عند هم الموسم الكبير ويسمى بعيد الحلل لان
الحلل فيه تعم الجماعة وفي غيره للاعيان خاصة فاحضر الامير افتخار الدولة مقدم خزانة الكسوة
الخاص ليتسلم ما يختص بالخليفة وهو برسم الموكب بدلة خاص جليلة مذهبة ثوبها موشح
مجاوم ومنديل عدتها بالالف قبين احدى عشر قطعة السلف عنها مائة وستة وسبعون دينارا
ونصف ومن الذهب العال المغزول ثلثمائة وسبعة وخمسون مثقالا ونصف كل مثقال
اجرة غزله ثمن دينار ومن الذهب العراقي الفان وتسعمائة واربعة وتسعون قصبة تفصيل
ذلك شاشية طبيم السلف دينارا وسبعون قصبة عراقي منديل يعود دهب السلف
سبعون دينارا والفان ومائتان وخمسون قصبة ذهب عراقي لان كان الذهب نظير المصري
كان الذي يرقم فيه ثلثمائة وخمسة وعشرون مثقالا لان كل مثقال لنظير تسع قصبات عراقي ووسط
شرب بطانة المنديل السلف عشرة دنانير وسبعون قصبة عراقي ثوب موشح مجاوم مطرف
السلف خمسون دينارا وثلثمائة واحد وخمسون مثقالا ونصف ذهبا عاليا اجرة كل مثقال
ثمن دينار يكون جملة سلفه وقيمة ذهبه ثلثمائة واربعة وتسعون دينارا ونصف ثوب دبيقي
حريري وسطاني السلف اثنا عشر دينارا غلالة دبيقي حريري السلف عشرون دينارا
منديل كمّ اول مذهب السلف خمسة دنانير ومائتان واربع قصبات ذهب عراقي منديل
كم ثان حريري السلف خمسة دنانير مجرّ السلف اربعة دنانير عرضي مذهب السلف خمسة
دنانير وخمسة عشر مثقالا ذهبا عاليا عرضي ثان فيه للتخت دينارا واحدا ونصف بدلة ثانية
برسم الجلوس على السماط عدتها بالالف تسع عشرة قطعة السلف مائة واربعة عشر دينارا ومن
الذهب العال خمسة وخمسون مثقالا ومن الذهب العراقي سبعمائة واربعون قصبة تفصيل
ذلك شاشية طبيم السلف دينارا وسبعون قصبة عراقي منديل السلف ستون دينارا
وستمائة قصبة ذهب عراقي شقة وكم السلف ستة عشر دينارا وخمسة وخمسون مثقالا
ذهبا عاليا اجرة كل مثقال ثمن دينار شقة دبيقي حريري وسطاني اثنا عشر دينارا شقة دبيقي





غلالة ثانية دنانير منديل كم حريري خمسة دنانير مجرّ اربعة دنانير عرضي خمسة دنانير عرضي برسم
التخت دينار واحد ونصف وهذه البدلة لم يكن فيما تقدم في ايام الافضل لانه لم يكن ثم سماط
يجلس عليه الخليفة فانه كان قد نقل ما يعمل في القصور من الاسمطة والدواوين الى دار فصارت
تعمل هناك ما هو برسم الاجل ابي الفضل جعفر اخي الخليفة الامر بدلة مذهبة سلفها تسعون
دينارا ونصف وخمسة وعشرون مثقالا ذهبا عاليا واربعمائة وسبعون قصبة ذهبا
عراقيا تفصيل ذلك منديل السلف خمسون دينارا واربعمائة وسبعون قصبة ذهبا
عراقيا شقة دبيقي حريري وسطاني السلف عشرة دنانير شقة غلالة دبيقي السلف
ثمانية دنانير مجرّ ثلاثة دنانير وملف عرضي دبيقي ثلاثة دنانير الجهة العالية بالدار
الجديدة التي يتقدم ذكرها جوهر حلة مذهبة موشح مجاوم ومنديل بطرف عدتها سبع
عشرة قطعة سلفها ثلثمائة وستة وثمانون دينارا ومن الذهب العراقي ستة الاف
وثمانمائة وخمسة وثمانون قصبة تفصيل ذلك كلف مذهب موشح مجاوم السلف
خمسة عشر دينارا وستمائة وستون قصبة عصابة موشح مذهب السلف عشرون
دينارا وستمائة وستون قصبة سعاتي مذهب السلف ثمانية عشر دينارا
ومائتا قصبة معجر اول مذهب موشح مجاوم مطرف السلف خمسون دينارا والف
وتسعمائة قصبة معجر ثان حريري السلف خمسة وثمانون دينارا نصف ردا
حريري اول السلف عشرة دنانير نصف ردا حريري ثان السلف تسعة دنانير
دراعة موشح مجاوم ومنديل مذهبة السلف خمسة وتسعون دينارا ومن الذهب
العراقي الفان وستمائة وخمسة وخمسون قصبة شقة دبيقي حريري وسطاني السلف
عشرون دينارا نصف شقة دبيقي بغير رقم برسم عجز التفصيل ثلاثة دنانير ثلاث
دبيقي السلف اربعة وعشرون دينارا وستمائة قصبة منديل كم اول السلف
ستة دنانير ومائة وستون قصبة منديل كم ثان السلف خمسة دنانير مجرّ ثلاث
دنانير عرضي دبيقي ثلاثة دنانير جهة مكنون القاضي بمثل ذلك على الشرح والعدد
جهة مرشد حلة مذهبة عدتها اربع عشرة قطعة السلف مائة وواحد واربعون
دينارا ومن الذهب العراقي الف وستمائة وتسع وثمانون قصبة جهة عنبر مثل ذلك
السيدة جهة طل مثل ذلك جهة منجب مثل ذلك الامير ابو القسم عبد الصمد بدلة
مذهبة الامير داود مثله السيدة العمة حلة مذهبة السيدة العمة العابدة مثل
ذلك الموالي الجلساء من بني الاعمام وهم ابو الميمون عبد المجيد والامير ابو البشر
بن الامير محسن والامير ابو علي بن الامير جعفر والامير حيدرة بن الامير عبد المجيد والامير
موسى بن الامير عبد الله والامير ابو عبد الله بن الامير داود ولكل منهم بدلة مذهبة البنون والبنات

من بنى الاعمام غير الجلسا لكل منهم بدله حريرى ست سيدات لكل منهن حله حريرى جهة
المولى ابى الفضل جعفر التى تقوم بخدمتها رهان حله مذهبه جهة المولى عبد الصمد حله حريرى
ما يختص بالدار الجيوشيه والمظفريه فعلى ما كان باسمايهم المستخدمات لخزانه الكسوه الخاص
زين الخزان المقدمه حله مذهبه ست خزان لكل منهن حله حريرى عشر وقافات
لكل منهن كذلك المعلمه مقدمة المايلة كذلك رايات مقدمه خزانه الشراب كذلك
المستخدمات من ارباب الصنايع من القصوريات ومن نضاف اليهن من الافضليات
مايه وسبعون حله مذهبه وحريرى على التفصيل المتقدم المستخدمات عند الجهة العاليه
جهة جوهر عشرون حله مذهب وحريرى وكذلك المستخدمات عند جهة مكنون
الامرا الاستادون المحنكون الامير الثقة زمام القصور بدله مذهبه الامير ابا الدوله
مرشد متولى الدفتر كذلك الامير خاصه الدوله ريحان متولى بيت المال كذلك الامير
عظيم الدوله وسيفها حامل المظله كذلك الامير صارم الدوله صافى متولى الستر كذلك
وفى الدوله اسعاف متولى المايدة مثله الامير افتخار الدوله جندب بدله مذهبه نظير
البدله المختصه بالامير الثقة ولكل من على هولا المذكورين حله حريرى اربع قطع ولفافه
فوطه مختار الدوله ظل بدله حريرى سته استادين فى خزانه الكسوه الخاص عند الامير
افتخار الدوله جندب لكل منهم بدله مذهبه جوهر زمام الدار الجديد بدله حريرى تاج الملك
عنبر نايب بيت المال مثله مفلح برسم الخدمه فى المجلس مثله مكنون متولى خدمة الجهة العاليه
مثله فنون متولى خدمة التربه مثله مرشد الخاصى مثله النواب عن الامير الثقة فى زمام القصور
وعدتهم اربعه لكل منهم بدله حريرى خسروان العظمى مقدم خزانه الشراب ورفيقه لكل
منهما بدله كذلك متولى المايدة عند المعلمه بدلك كذلك العقالبه ارباب المذاب وعدتهم
اربعه لكل منهم بدله حريرى وشقه وفوطه نايب الستر مثل ذلك الاستادون
برسم خدمة المظله وعدتهم خمسه لكل منهم منديل سوسى وشقه دمياطى وشقه
اسكندرانى وفوطه الاستادون المشدادون برسم الدواب وعدتهم سته كذلك ما حمل برسم
السيد الاجل المامون يعنى الوزير بدله خاص مذهبه كبير موكبيه عدتها احدى عشر قطعه
وما هو برسم جهاته وبرسم اولاده وهم الاجل تاج الرياسه وتاج الخلافه وسعد الملك
محمود وشرف الخلافه جلال الملك موسى هو صاحب التاريخ نظير ما كان باسم اولاد الافضل
بن امير الجيوش وهم حسن وحسين واحمد الاجل المؤتمن سلطان الملوك يعنى اخا الوزير عن مقدمه
العساكر وزمام الارمن برسم الجهة المختصه به وركن الدوله عز الملوك ابو الفضل جعفر عن
حمل السيف الشريف خارجا عما له من جاريه خزاين الكسوات وصناديق النفقات وما حمل
ايضا للخزاين المامونيه ما ينفق منها على من يحسن فى الراى من الحاشيه المامونيه نلتون بدله

الشيخ



الشيخ الاجل ابو الحسن بن ابى اسامه كاتب الدست الشريف بدله مذهبه عدتها خمس
قطع وكم وعرضى الامير فخر الخلافه حسام الملك متولى حجبة الباب بدله مذهبه كذلك الثقة صح
ثقة الملك بن الراسعينى النايب فى الحكم بدله مذهبه عدتها اربع قطع وكم وعرضى الشيخ
الداعى ولى الدوله بن ابى الحقيق بدله مذهبه الامير الشريف ابو على احمد بن عقيل نقيب الاشراف
بدله حريرى ثلاث قطع وفوطه الشريف انس الدوله متولى ديوان الانشا كذلك ديوان
المكاتبات الشيخ ابو الرضا بن الشيخ الاجل ابى الحسن النايب عز والده فى الديوان المذكور
بدله مذهبه عدتها ثلاث قطع وكم ابو المكارم هبه الله اخوه بدله مذهبه ثلاث قطع
وفوطه ابو محمد حسن اخوهما كذلك اخوهم ابو الفتح بدله حريرى قطعتين وفوطه الشيخ ابو
الفضل يحيى بن سعيد بن المسيحى منشى ما يصدر عن ديوان المكاتبات ويحرر ما يومر به من
المهمات بدله مذهبه عدتها ثلاث قطع وكم وبزبرا ابو سعيد الكاتب بدله حريرى ابو
الفضل الكاتب كذلك الحاج موسى المميز فى الالصاق فاما الكتاب بديوان الانشا فلم يتفق
وجود الحساب الذى فيه اسماوهم فيذكروا ومن القياس ان يكونوا قريبا من ذلك الشيخ ولى
الدوله ابو البركات متولى ديوانى المجلس والخاص بدله مذهبه عدتها خمس قطع وكم وعرضى
ولامراته حله مذهبه الشيخ ابو الفضايل هبه الله بن ابى الليث متولى الدفتر وما جمع اليه
بدله ابو المجد ولده بدله حريرى عدى الملك ابو البركات متولى دار الضيافه بدله
مذهبه وبعد الضيوف الواردون الى الدوله جميعهم منهم من له بدله مذهبه ومنهم من له
بدله حريرى وكذلك من يتفق حضوره من الرسل على هذا الحكم مقدموا الركاب عفيف
الدوله مقبل بدله مذهبه القايد موفق والقايد تميم مثل ذلك اربعه من المقدمين برسم
السكيه لكل منهم بدله حريرى الرواضيه عدتهم ثلاثه لكل منهم بدله حريرى الخاص من الرواضيه
وهم اثنان وعشرون رجلا منهم اربعه متميزون لكل منهم بدله مذهبه وبقيتهم لكل واحد
بدله حريرى الاطبا السديد ابو الحسن على بن السديد بدله مذهبه ابو الفضل بن رحون
مثل ذلك ابو المنصور ولده بدله حريرى ابو الفضل النسطورى بدله حريرى وكذلك البقيه
المستخدمون برسم الحمام وهم ثمانيه مقدمهم بدله مذهبه والبقيه لكل منهم بدله حريرى
المستخدمون برسم حمل السقا وهم اربعه لكل منهم بدله حريرى والى القاهره ووالى مصر
لكل منهما بدله مذهبه المستخدمون فى الموكب الامير كوكب الدوله حامل الرمح الشريف ورا الموكب
والدرقه المعزيه بدله حريرى حاملا الرمحين المعزيه ايضا امام الموكب بغير درق لكل منهما
منديل وشقه وفوطه وهولا الثلاث رماح ما هم عربيه بل هو خشوت قدم بهم المعز من المغرب
حاملوا لوا الحمد المختصين بالخليفه عن يمينه ويساره لكل منهما بدله متولى نعل الموكب الذى يحمل عليه
جميع العده المغربيه بدله حريرى متولى حمل المظله كذلك عشره نفر من صبيان الخاص برسم حمل

العشر الرماح العربية المغشاة بالديباج وراء الموكب لكل منهم منديل وشقة وفوطة
حامل السبع وراء الموكب بدلة حريري المقدمون من صبيان الخاص وهم عشرون
لكل منهم بدلة عرف الفراشين الذين يخطون عن فراشي المقام وفراشي المجلس وفراشي
خزائن الكسوة الخاص لكل منهم بدلة حريري الفراشون في خزائن الكسوات المقدمون
بالابواق وهم الذين ينشدون الابيات الحديد بين يدي الخليفة ليلة الموسم فانها لا تنشد الا بين يديه
ويبدأ منها باللف عليها بيده على سبيل البركة ويكمل المتقدمون بقيته شدها وما سوى ذلك
من القضب الفضة والوية الوزارة وغيرها وعدتهم سبعة لكل منهم منديل سوسي وشقتين
اسكندراني المتقدمون برسم حمل القضب الفضة ولوائي الوزارة اربعة عشر كذلك
مشارف خزانة الطيب وكانت من الخدم الجليلة وكان بها الاعلام الجوهر التي يركب
بها الخليفة في الاعياد ويستدعى منها عند الحاجة ويعاد اليها عند وقوع الغنى عنها وكذلك
السيف والثلاث رماح العربية مشارف خزائن السروج بدلة حريري مشارف
خزائن الفرش وكاتب بيت المال ومشارف خزائن الشراب ومشارف خزائن الكتب
كل منهم بدلة حريري بركات الادمي والمستخدمون بالباب وسنان الدولة بن الكركندي
عن زم الرهجية والمبيت على ابواب القصور وكانت من الخدم الجليلة والصبيان الحجرية
المنشدين تلو الموكب بعد المقرئين وعدتهم عشرون لكل منهم الكسوة في الشتاء والعيدين
وغيرها وعدة الذين يقبضون الكسوة في العيدين من الفراشين اكثر من صبيان الركاب
وذلك انهم يتولون الاسمطة ويتفقون في تقدمتها وينفرد عنهم المستخدمون في الركاب بما لهم
من المحصل في الخلقات في العيدين وهو ما مبلغه ستة الاف دينار ما لاحد معهم فيها
نصيب وكان يكتب مع كل كسوة هي برسم وجوه الدولة رقعة من ديوان الانشاء فمما كتب
به من انشاء ابن الصيرفي بعشرته بكسوة عيد الفطر من سنة خمس وثلثين وخمسمايه
لم يزل امير المومنين منعما بالرغائب موليا احسانه كل حاضر من اوليائه وغائب مجزلا
حظهم من منائحه ومواهبه موصلا اليهم من الحباء ما يقصر شكرهم عن حقه وواجبه وانك
ايها الامير لاولاهم من ذلك بحسبه واحراهم باستنشاق نسيمه
واخلقهم بالحبا الاوفى سنه عند فضه وتقسيمه اذ كنت في بحار المشايعة بدرا وفي
جرائد المناصحة صدرا ومن اخلص في الطاعة سرا وجهرا وحظي في خدمة امير المومنين
بما عطر له وصفا وسير له ذكرا ولما اقبل هذا العيد السعيد والعادة فيه
ان يعين الناس هيئتهم وياخذوا عند كل مسجد زينتهم ومن وظائف كرم امير المومنين
تشريف اوليائه وخدمه فيه وفي المواسم التي تجاريه بكسوات على حسب منازلهم
يجمع بين التشريف والجمال ولا تبقى بعدها مطمح للامال وكنت من احق الامراء المقدمين

قال



قال ووصلت الكسوة المختصة بغرة شهر رمضان وجمعته برسم الخليفة للغرة
بدلة كبيرة موكبية مكملة مذهبة وبرسم الجامع الازهر للجمعة الاولى من الشهر بدلة موكبية
حريري مكملة منديلها وطيلسانها بياض وبرسم الجامع الانور الجمعة الثانية بدلة
منديلها وطيلسانها شعري وما هو برسم اخي الخليفة للغرة خاصة بدلة مذهبة
وبرسم اربع جهات للخليفة اربع حلل مذهبات وبرسم الوزير للغرة بدلة مذهبة
مكملة موكبية وبرسم الجمعتين بدلتين حريري ولم يكن لغير الخليفة واخيه والوزير
في ذلك شي فيذكر ووصلت الكسوة المختصة بفتح الخليج وهي برسم الخليفة
تختان ضمنهما بدلتان احدهما منديلها وثوبها طميم برسم المضي والاخرى جميعها
حريري برسم العود وكذلك ما يختص باخوه وجهاته بدلتين مذهبة واربع حلل
مذهبة وبرسم الوزير بدلة موكبية مذهبة في تخت وبرسم اولاده الثلاثة
ثلاث بدلات مذهبة وبرسم جهته حلة مذهبة في تخت وبقية ما يخص المتخذين
وابن ابي الرداد في تخوت في كل تخت عدة بدلات وحضر متولي الدفتر واستاذن
على ما يحمل برسم الخليفة وما يفرق ويفصل برسم الخلع وما يخرج من حاصل الخزائن
غير الواصل وهو ما يفصل برسم الغلمان الخاص برسم سبعمايه قبا خمسمايه وسق
سقلاطون داري وبرسم رؤسا العشاريات من الشقق الدمياطي والمناديل
السوسي والفوط الحرير الحمر وبرسم النواتية التي برسم الخاص من العشاريات من
الشقق الاسكندراني والكلوتات وقد تقدم تفصيل الكسوات جميعها وعددها
واسما المستحقين لقبضها وقال في كتاب الذخائر وحدثني من اثق به عن ابن عبد العزيز
انه قال قومنا ما اخرج من خزائن القصر يعني في سني الشدة ايام المستنصر من سائر
الوان الخسرواني ما يزيد على خمسين الف قطعة اكثرها مذهب وسالت
ابن عبد العزيز فقال اخرج من الخزائن ما جرت قيمته على يدي وبحضرتي اكثر
من مائة الف قطعة وحدثني ابو الفضل يحيى بن ابراهيم بن البغدادي احد اصحاب
الدواوين بالحضرة ان الذي تولى ابو سعد النهاوندي المعروف بالمهذب بيعه خاصة
من مخرج القصر دون غيره من الامناء في مدة يسيرة ثمانية عشر الف قطعة
من بلور ومحكم منها ما يساوي الالف دينار الى عشرة دنانير وعشرون الف
قطعة خسرواني وحدثني عميد الملك ابو الحسن علي بن عبد الكريم فخر الوزراء ابن
عبد الحاكم ان ناصر الدولة ارسل يطالب المستنصر بما بقي لغلمانه فذكر انه لم يبق عنده
شي الا ملابسه فاخرج ثمانمائة بدلة من ثيابه بجميع الاتها كاملة فقومت وحملت
اليه وقال ابن الطوير الخدمة في خزائن الكسوات ولها رتبة عظيمة في المباشرات

وبها خزانتان في الظاهر يتولاها جماعة اكبر حواشي الخليفة اما استاذ او غيره وفيها
من الحواصل ما يدل على اسباغ نعم الله تعالى على من يشاء من خلقه من الملابس الشروب
والخاص الدبيقي الملونة رجاليه ونسائيه والديباج الملون والسقلاطون والاتها
على ما يستعمل في دار الطراز بتنيس ودمياط واسكندريه من خاص المستعمل وبها صاحب
المقص وهو مقدم الخياطين وله صحابة مكان الخياطين والتفصيل يعمل على مقدار الاوامر وما
تدعوا الحاجة اليه ثم ينقل الى خزاين الكسوة الباطنه ما هو خاص للباس الخليفة ويتولاها امراة
تنعت بزين الخزان ابدا ومن يدها بالمنون جاريه فلا يغير الخليفة ابدا ثيابه الا عندها
ولباسه خافيا الثياب الداريه وسعة اكمامها سعة نصف اكمام الظاهرة ولبس في
جمعه من جانبه ثياب اصلا ولا يلبس الا من هذه الخزانة وكان برسم هذه الخزانة بستان
من املاك الخليفة على شاطي الخليج يعني ابدا فيه بالنسرين والياسمين فيحمل كل يوم
منه شي في الصيف والشتا لا ينقطع البته برسم الثياب والصناديق فاذا كان اوان
التفرقه الصيفيه او الشتويه شد لكل من تقدم ذكره من اولاد الخليفة وجهاته واقاربه
وارباب الرتب والرسوم من كل صنف شده على ترتيب المفروض لهم من شقق
الديباج الملون والسقلاطون والشروب الى السوسي الاسكندري على مقدار الفصول
من الزمان ثم يقرب من ذلك شده فالخواص في العراضي الدبيقي ودونهم في اوطيه حرير ودونهم
في فوط اسكندريه ويدخل في ذلك كتاب ديوان الانشا والمكاتبات دون غيرهم
من الكتاب على مقدارهم وذلك يخرج من الجواري في الشهر المطلقات وقال القاضي
الفاضل في متجددات سنة سبع وستين وخمسمايه بعد وفاة العاضد وكشف
حاصل الخزاين الخاصه بالقصر وقيل ان الموجود فيها مايه صندوق كسوه فاخره
من موشح ومرصع وعقود ثمينه وذخاير فخمه وجواهر نفيسه وغير ذلك من ذخاير
عظيمة الخطر وكان الكاشف بها ابن الدين قراقوش وبيان **خزاين الجوهر
والطيب والطرايف** قال ابن المامون وكان بها الاعلام الجوهر التي
يركب بها الخليفة في الاعياد ويستدعي منها عند الحاجه ويعاد لها عند وقوع
الغنى عنها وكذلك السيف الخاص والثلاث رماح المعزيه وقال في كتاب الذخاير
والتحف وذكر بعض شيوخ دار الجوهر بمصر انه استدعى يوما هو وغيره من الجوهريين
اهل الخبره بقيمه الجوهر الى بعض خزاين القصر يعني في ايام الشده زمن المستنصر
فاخرج صندوق كيل منه سبعه امداد زمرد قيمتها على الاقل ثلثمايه الف دينار وكان
جالسا هناك فخر العرب بن حمدان وابن سنان وابن ابي كدينه وبعض المخالفين
فقال بعض من حضر من الوزرا المطلبين للجوهريين كم قيمه هذا الزمرد فقالوا انما نعرف

حـ سوسه من بلاد افريقيه تنسب اليها الثياب الرفيعه السوسيه

بلغ

قيمه



قيمة الشي اذا كان مثله موجودا ومثل هذا لا قيمة له ولا مثل فاغتاظ وقال ابن ابي كدينه
لفخر العرب كثير المونه وعليه خرج فالتفت الى كاتب الجيش وبيت المال فقال
تحسب عليه فيه خمسه عشر دينار فكتب ذلك وقبضه واخرج عقد جوهر قيمته
على الاقل ثمانين الف دينار فقاعدنا فتحرنا فيه فقال يكتب بالفي دينار وتشاغلوا
بنظر ما سواه وانقطع سلكه فتناثر حبه فاخذ واحد منهم واحده فجعلها في جيبه
واحدا ابن ابي كدينه اخرى واخذ فخر العرب بعض الحب وباقي المخالفين التقطوا
ما بقي منه وعاص كان لم يكن واخذ ما كان نقد الصليحي من نفيس الدر الرفيع الرابع
وكيله على ما ذكر سبع ويبات واخذوا الفا ومايتي خاتم ذهبا وفضه فصوصها من
ساير انواع الجوهر المختلف الالوان والقيم والاثمان والانواع مما كان لاجداده وله
وصار اليه من وجوه دولته منها ثلاثه خواتم ذهب مربعه عليها ثلاثه فصوص احدها
زمرد والاثنان ياقوت سماقي ورماني بيعوا باثني عشر الف دينار بعد ذلك واحضر
خريطه فيها نحو ويبه جوهر واحضر الخبرا من الجوهريين وتقدم اليهم بقيمتها فذكروا
ان لا قيمه لها ولا يشتري مثلها الا الملوك فقومت بعشرين الف دينار فدخل جوهر
الكاتب المعروف بالمختار عز الملك الى المستنصر واعلمه ان هذا الجوهر اشتراه
جل بسبعمايه الف دينار واسترخصه فتقدم باتفاقه في الاتراك فقبض كل واحد
منهم جزا بقيمة الوقت وفرق عليهم قال فاما ما اخذ مما في خزاين البلور والمحكم والمينا
المجرى بالذهب والمجرود والبغدادي والخبازر والمدهون والخلنج والصيني والدهني
والامدي وخزاين الفرش والبسط والستور والعالق مما لا يحصى كثره
وحدثني من اثق به من المستخدمين في بيت المال انه اخرج يوما في جمله ما اخرج من
خزاين القصر عده صناديق وان واحدا منها فتح فوجد فيه على مثال الكيزان الفقاع
من صافي البلور المنقوش والمجرود شيا كثيرا وان جميعها مملوء ذلك وغيره وحدثني
من اثق به انه راي قدح بلور بيع مجرودا بمايتين وعشرين دينارا وراي خرداذي
بلور بيع بثلثمايه وستين دينارا وكوز بلور بيع بمايتين وعشرة دنانير وراي صحون
صينا كثيره تباع من المايه دينار الى ما دونها وحدثني من اثق بقوله انه راى بطرابلس
قطعتين من البلور الساذج الغاية في النقا وحسن الصنعه احدهما خرداذي
والاخر باطيه مكتوب على جانب كل واحد منهما اسم العزيز بالله تسع الباطية سبعه
ارطال بالمصري ماء والخرداذي تسعه ارطال وانه عرضها على جلال الملك ابي الحسن
علي بن عمار فدفع فيها ثمانمايه دينار فامتنع من بيعها وكان اشتراها من مصر من جمله
ما اخرج من الخزاين وان الذي تولى ابو سعيد النهاوندي بيعه من مخرج القصر دون غيره

من الاواني مدة يسيرة ثمانية عشر الف قطعة من بلور ومحكم منها ما يساوي
الالف دينار والى عشرة دنانير واخرج من صواني الذهب المجراة بالمينا وغير المجراة
المنقوشة بساير انواع النقوش الملوجية من ساير انواعه والوانه واجناسه شي
كثير جدا ووجد فيها وجد غلف خيازر مبطنة بالحرير محلاة بالذهب مختلفة الاشكال
خالية مما فيها من الاواني عدتها سبعة عشر الف غلاف كان في كل واحد قطعة اما بلور
او مجرود او محكم او ما يشاكله ووجد اكثر من مايه كاس منها زهر ونصب واشباههما على
اكثرها اسم هرون الرشيد وغيره ووجد في خزاين القصر عدة صناديق كثيرة مملوة سكاكين
مذهبة ومفضضة بنصب مختلفة من ساير الجوهر وصناديق كثيرة مملوة من انواع الدوى
المربعة والمدورة والصغار والكبار المعمولة من الذهب والفضة والصندل والعود والابنوس
الزنجي والعاج وساير انواع الخشب المحلاة بالجوهر والذهب والفضة وساير انواع الحلى
الغريبة والصنعة المعجزة الدقيقة بجميع الالاتها فيها ما يساوي الالف دينار والاكثر
والاقل سوى ما عليها من الجواهر وصناديق مملوة مشارب ذهب وفضة محرقة
بالسواد صغار وكبار مصنوعة باحسن ما يكون من الصنعة وعدة ازيار صيني كبار
مختلفة الالوان مملوة كافور قنصوري وعدة من جماجم العنبر الشحري ونوافج المسك
التبتي وقوارير وشجر العود وقطعه ووجد للسيدة رشيدة ابنة المعز حين ماتت
في سنة اثنين واربعين واربعماية ما قيمته الف الف وسبعماية الف دينار من جملته
ثلاثون ثوب خز مقطوع واثنا عشر الف من الثياب المصمت الوانا ومايه قطرميز مملوء
كافور قنصوري ومما وجد لها معممات بجواهرها من ايام المعز وبيت هرون الرشيد
الخز الاسود الذي مات فيه بطوس وكان من ولي من الخلفا ينتظرون به فلم يقض
ذلك الا للمستنصر بالله فحازه في خزاينه ووجد لعبدة بنت المعز ايضا وماتت
في سنة اثنين واربعين واربعماية ما لا يحصى حدثني بعض خزان القصر ان خزاين السيدة
عبدة ومقاصيرها وصناديقها وما يجب ان يختم عليه ذهب من الشمع في ختمه على
الصحة والمثنا نحو اربعون رطلا بالمصري وان بطايق المتاع الموجود لها كتبت في ثلاثين رزمة
ورق ومما وجد لها اربعماية قفص والف وثلثماية قطعة مينا فضة محرقة زنة كل قطعة عشرة
الاف درهم واربعماية سيف محلى بالذهب وثلاثون الف شقة صقلية ومن الجوهر ما لا يحد كثرة
وزمرد كيله اردب واحد وان سيد الوزرا ابا محمد اليازوري وجد في موجودها طستا وابريقا
فلفرط استحسانه لهما سال المستنصر فيهما فوهبهما له ووجد مدهن ياقوت احمر وزنه
سبعة وعشرون مثقالا واخرج ايضا تسعين طستا وتسعين ابريقا من صافي البلور
ووجد في القصر خزاين مملوة من ساير انواع الصيني منها اجاجين صيني كبار محمولة كل اجانة





منها على ثلاثة ارجل عليها صور الوحوش والسباع قيمة كل قطعة منها الف دينار معمولة لغسل
الثياب ووجد عدة اقفاص مملوة بيض صيني معمولة على هيئة البيض بخلقته وبياضه
يجعل فيه ما في البيض النيمرشت يوم الفصاد ووجد حصير ذهب وزنه ثمانية عشر
رطلا ذكر انها الحصير التي جليت عليها بوران بنت الحسن بن سهل على المامون واخرج ثماني
وعشرون صينية مينا مجرا بالذهب مكعوب كان ارسلها ملك الروم الى العزيز بالله
قومت كل صينية منها ثلاثة الاف دينار فانفذ جميعها الى ناصر الدولة ووجد عدة صناديق
مملوة من ابا ريق صيني ومن زجاج المينا لا يحصى ما فيها كان جميعها محلاة بالذهب
المشبك والفضة ومنها المكلل بالجوهر في غلف الكيمخت وساير انواع الحرير والخيزران
وغيره مضبب بالذهب والفضة ولها اقفال بعض من العقيق وغيره واخرج من المظال
وقصبها الفضة والذهب شي كثير واخرج من خزاين الفضة ما يقارب الالفي الف
درهم من الالات المصوغة من الفضة المجراة بالذهب فيها ما زنة القطعة الواحدة منها
خمسة الاف درهم الغريبة النقش والصنعة التي تساوي خمسة دراهم بدينار وان
جميعه بيع عشرين درهما بدينار سوى ما اخذ من العماريات الموكبية واعمدة الخيام
وقصب المظال والمخروقات والاعلام والقناديل والصناديق والبوقات والزوارق
والسروج واللجم والمناطق التي للعماريات والقباب وغيرها مثل ذلك واضعافه
واخرج من الشطرنج والنرد المعمولة من ساير انواع الجواهر والذهب والفضة والعاج
والابنوس برقاع الحرير المذهب ما لا يحد كثرة ونفاسة واخرج الات فضة وزنها
ثلثماية الف ونيف واربعون الف درهم تساوي ستة دراهم بدينار واخرج اقفاص
مملوة من ساير الالات مصوغة مجراة بالذهب عدتها اربعماية قفص كبار سبكت جميعها وفرقت
على المقالعين واخرج اربعة الاف نرجسية فضة محرقة بالذهب يعمل فيها النرجس
والفا بنفسجية كذلك واخرج من خزانة الطرايف ستة وثلاثون الف قطعة من محكم
وبلور وقوم نصب السكاكين باقل القيم لحاقتها على ذلك ستة وثلاثون الف دينار
واخرج من تماثيل العنبر اثنان وعشرون الف قطعة اقل تمثال منها وزنه اثنا عشر
منا واكثر تجاوز ذلك ومن تماثيل الكافور ما لا يحد من جملتها ثمانماية بطيخة كافور
واخرجت الكلوتة المرصعة بالجوهر وكانت من غرايب ما في القصر ونفيسه ذكر
ان قيمتها ثلاثون الف دينار ومايه الف دينار وقومت بما بين الف دينار وكان وزن
ما فيها من الجوهر سبعة عشر رطلا اقتسمها فخر العرب وتاج الملوك فصار الى فخر
العرب منها قطعة بلخش وزنها ثلاثة وعشرون مثقالا وصار الى تاج الملوك ما وقع اليه
حبات در كل حبة ثلاثة مثاقيل عدتها مايه حبة فلما كانت هزيمتهم من مصر نهبت

واخرج من خزاين الطيب خمسه صواري عود هندي كل واحد منها من تسعه اذرع الى عشر
اذرع وكافور قيصوري زنه كل حبه من خمسه مثاقيل الى ما دونها وقطع عنبر ترن القطعه
ثلاثه الاف مثقال واخرج منارد صيني محموله على ثلاثه ارطال يملو كل واحد منها مايتا رطل من
الطعام وعده قطع نشب وبازهر منها جام سعته ثلاثه اشبار ونصف وعمقه شبر
مليح الصنعه وقماطر من بلور فيه صور نابتة يسع سبعه عشر رطلا ودكوجه بلور مجرود
تسع عشرين رطلا وقصريه يصب كبيره جدا وطابع ند فيه الف مثقال كان لفخر الدوله
ابو الحسن علي بن ركن الدوله ابن بويه الديلمي عليه مكتوب في وسطه فخر الدوله شمس المله
وما سان منها ، ومن كل نسر اهل الارض في طيبه فكان طابع من الف مثقال وطاووس
ذهب مرصع بنفيس الجوهر عيناه من ياقوت احمر وريشه من الزجاج المينا المجرا
بالذهب على الوان ريش الطاووس وديك من ذهب له عرف مفروق كاكبر ما يكون من
اعراف الديوك من الياقوت الاحمر مرصع بساير الدر والجوهر وعيناه من الياقوت
وغزال مرصع بنفيس الدر والجوهر وبطنه ابيض قد نظم من در رايع ومجمع سكارج من بلور
بغطايه فيه سكارج بلور يخرج منه وتعود فيه فيه اربعه اشبار مليح الصنعه في غلاف
خيزران وبطيخه من الكافور في شباك ذهب مرصعه وزنها خالصه سبعون مثقالا من
كافور وقطعه عنبر تسمى الخروف وزنها سوى ما يمسكها من الذهب ثمانون منا وبطيخه
كافور ايضا وجدنا عليها من الذهب ثلاثه الاف مثقال ومايه يصب كبيره واسعه
قوايمها وبيضه بلخش وزنها سبعه وعشرون مثقالا لا اسد صنما من الياقوت الاحمر وقاطر
بلور مليح النقد رسيم مروقين يوم في الخرج بثمانين ٥ دينار ودفع الى تاج الملوك فيه بعد
ذلك الفا دينار فمنع من بيعه ومايه جرع يقعد عليها جماعه قوايمها مخروطه منها
ونخله من ذهب مكلله بالجوهر وبديع الدر في اجانه ذهب تجمع الطلع والبلح والرطب
بشكله ولونه وعلى صفته وهيته من الجوهر لا قيمه لها وكوز زير بلور يحمل عشره ارطال
ماء ودراج مرصع بنفيس الجوهر لا قيمه له ومزرعه مكلله بحب لولو نفيس ورقه العماري
وقارته ولبس رحله الذي استعمله علي بن احمد الجرجراي وفيه مايه الف وسبعه وستون
الفا وسبعمايه درهم نقره والملتزم للصناع عن اجره صياغه وثمن ذهب للطلا الفان
وتسعمايه دينار وكان سعر الفضه حينيذ كل مايه درهم بسته دنانير وربع سعر
سته عشر درهما بدينار واخرج العماري العضي الذي استعمله علي بن احمد لام المستنصر
وكان فيه مايه الف وثلثون الف درهم واصرف اجره صياغه وطلا الف واربعمايه دينار
وكسوه جمال جليل واخرج جميع كسا العماريات التي برسم النسا العربيه وعدتها ومناطقها
ورووس مخروقات واهله وصفريات فكانت اربعمايه الف دينار لسته وثلاثين عماريا

وعده



وعده مناكيم فضه فيها ما وزنه مايه وتسعه ارطال فضه واخرج لبستان ارضه فضه
محرقه مذهبه وطينه ند واشجاره فضه مصوغه واثماره عنبر وغيره وزنه ثلثمايه وسته
ارطال وبطيخه كافور وزنها سته عشر الف مثقال وقطع ياقوت ازرق زنه كل قطعه
سبعون درهما وقطع زمرد كل قطعه زنتها ثمانون درهما ونصاب مراه من زمرد له طول
ونحو كل ذلك اخذه المخالفون **خزاين الفروش والامتعه** قال في كتاب الذخاير
وحدثني من اثق به عن ابن عبد العزيز الانماطي انه قال قوما مما اخرج من خزاين القصر
من ساير الوان الخسرواني ما يزيد على خمسين الف قطعه اكثرها مذهب وسالت ابن عبد العزيز
فقال اخرج من الخزاين ما جرت قيمته على يدي وبحضرتي اكثر من مايه الف قطعه واخرج
مرتبه خسرواني حمرا بيعت بثلاثه الاف وخمسمايه دينار ومرتبه قلموني بيعت
بالفين واربعمايه دينار وثلاثين سندسه بيع كل واحده منها بثلاثين دينارا ونيف
وعشرون الف قطعه خسرواني في هدبه لم يقطع منها شي وكانت قيمه مال العرض
البيع باقل القيم وابرز الاثمان في مده خمسه عشر يوما من صفر سنه ستين واربعمايه
سوى ما نهب وسرق ثلاثون الف الف دينار قبض جميعها الجند والاتراك لم يصل احد
منهم درهم واحد قبضه عن استحقاق وحدثني الامير ابو الحسن علي بن الحسن احد مقدمي الخيميين
بالقصر ان الفراشين دخلوا الى بعض خزاين الفرش لما اشتدت مطالبه المارقين للمستنصر
بالمال الى الخزانه المعروفه بخزانه الرفوف وسميت بذلك لكثره رفوفها ولكل رف
منها سلم بمفرده فانزلوا منها الفي عدل شقق طميم هنديه من ساير انواع الخسرواني وغيره
لم تستعمل بعد وجميع ما فيها مذهب معمول بساير الاشكال والصور وانهم فتحوا عدلا
منها فوجدوا ما فيه اجله معموله للفيله من خسرواني احمر مذهب لا حسن ما يكون من العمل
وموضع نزول العماد الفيال ورحله ساذجه بغير ذهب واخرج من بعض الخزاين ثلاثه
الاف قطعه خسرواني احمر مطرز بابيض في هدبها لم يفصل من كسوه بيوت كامله بجميع
الاتها ومقاطعها وكل بيت يشتمل على مسانده ومخاده ومساوره ومراتبه وبسطه
وعتبه ومقاطعه وستوره وكلما يحتاج اليه فيه قال واخرج من خزاين القصر
من البيوت الكامله الفرش من القلموني والدبيقي من ساير الوانه وانواعه المحمل
والخسرواني والديباج الملكي والخز وساير الحرير من جميع الوانه وانواعه ما لا يحصى
كثره ولا يعرف قدره نفاسه واخرج من الحصر والانخاخ السامان المطرزه بالذهب
والفضه وغير المطرزه من المحومه والمطبق والمقيله والمصوره بساير الصور شي
كثير والتمس بعض الاتراك من المستنصر مقرمه يعني ستاره سند سن اخضر مذهبه
فاخرج عدل منها مكتوب عليه مايه وثمانيه وثمانين من جمله اعداد اعدال فيها من المتاع

ووجد من الستور الحرير المنسوجة بالذهب على اختلاف ألوانها وأطوالها عدة مئين تقارب
الألف فيها صور الدول وملوكها والمشاهير فيها مكتوب على صورة كل واحد منهم اسمه
ومدة أيامه وشرح حاله وأخرج من خزائن الفرش أربعة آلاف رزمة خسرواني
مذهب في كل رزمة فرش مجلس بسطه وتعاليقه وسائر آلاته منسوجة في خيط واحد
باقية على حالها لم تمس وصار إلى فخر العرب مقطع من الحرير الأزرق التستري القرقوبي
غريب الصنعة منسوج بالذهب وسائر ألوان الحرير تنبيتا كان المعز لدين الله أمر بعمله
في سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة فيه صورة أقاليم الأرض وجبالها وبحارها ومدنها
وأنهارها ومسالكها شبه جغرافيا وفيه صورة مكة والمدينة مبينا للناظر مكتوب
على كل مدينة وجبل وبلد ونهر وبحر وطريق اسمه بالذهب أو الفضة أو الحرير وفي آخره
مما أمر بعمله المعز لدين الله شوقا إلى حرم الله وإشهارا لمعالم رسول الله في سنة ثلاث
وخمسين وثلثمائة والنفقة عليه اثنان وعشرون ألف دينار وصار إلى تاج الملوك بيت
أرمني أحمر منسوج بالذهب عمل للمتوكل على الله لا مثل له في بابته وبساط خسرواني دفع
إليه فيه ألف دينار فامتنع من بيعه وقال ابن الطوير خزانة الفرش وهي قريبة من
باب الملك يحضر إليها الخليفة من غير جلوس ويطوف فيها ويستخبر عن أحوالها ويأمر
بإدامة الاستعمال وكان من حقوقها استعمال السامان في أماكن خارجها بالقاهرة ومصر
ويعطي مستخدمها خمسة عشر دينارا يعني يوم يطوف فيها الخليفة **خزائن السلاح** قال
في كتاب الذخائر فأما خزائن السيوف والآلات والسلاح فإن بعضها أخذ وقسم
بين العشرة الثائرين يعني على المستنصر وهم ناصر الدولة بن حمدان وأخواه ويلدكوز
وابن سبكتكين وسلام عليك وشاور بن حسين حتى صار ذو الفقار إلى تاج الملوك
وصمصامة عمرو بن معدي كرب وسيف عبد الله بن وهب الراسبي وسيف كافور
وسيف المعز إلى الأغر بن سنان وذرع المعز لدين الله وكانت تساوي ألف
دينار وسيف الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام ودرقة حمزة بن عبد المطلب
رضي الله عنه وسيف جعفر الصادق ومن الخوذ والدروع والتجافيف والسيوف
المحلاة بالذهب والفضة والسيوف الحديدة وصناديق النصول وجعاب
السهام الخلنج وصناديق القسي وحزم الرماح الزان الخطية وشدات القنا الطوال
والزرد والبيض ما بين ألوف وكان كل صنف منها مفردا عشرات ألوف وقال
ابن الطوير خزانة السلاح ويدخل إليها الخليفة ويطوفها قبل جلوسه على السرير هناك
وتشتمل حواصلها من الكزاغندات المدفونة بالزرد المغشاة بالديباج المحكمة الصناعة
والجواشن المذهبة المبطنة والزرديات السابلة برؤوسها والخوذ المحلاة بالفضة

وكذلك



وكذلك أكثر الزرديات والسيوف على اختلافها من العربيات والقلجوريات والرماح
القنا والقنطاريات المدهونة والمذهبة والأسنة البرصانية والقسي برسم اليد
المنسوبة إلى صناعها مثل الخطوط المنسوبة إلى أربابها فيحضر إليه منها ما يجذبه ويتأمل
النشاب وكانت نصوله مثلثة الأركان على اختلافها من قسي الرجل والركاب وقسي اللولب
الذي زنة نصله خمسة أرطال ويرمى من كل سهم بين يديه فينظر كيف مجراه والنشاب
الذي يقال له الجراد وطوله شبر يرمى به عن قسي في مجاري معمولة برسمه فلا يدري به
الفارس أو الراجل إلا وقد نفذه ثم إذا فرغ من نظر ذلك كله خرج من خزانة الدرق وكانت
في المكان الذي هو خان مسرور وهي برسم الاستعمالات للأساطيل من الكبورة الحرجية
والخوذ المجلودة إلى غير ذلك فيعطي مستخدمها خمسة وعشرين دينارا ويخلع على مقدم
الاستعمالات جوكانية مذهبة حريرا وعمامة لطيفة **خزائن السروج** قال في كتاب
الذخائر أخرج فأخرج صناديق سروج محلى بعضها بجراه لسواد مسوجه وجد
على صندوق منها الثامن والتسعون والثلاثمائة وعدد ما فيها زائد على أربعة آلاف
سرج وأخرج المستنصر من خزائن السروج خمسة آلاف سرج كان أبو سعد
إبراهيم بن سهل التستري وجد له فيها وتقدم بحفظها كل سرج منها يساوي من سبعة
آلاف دينار إلى ألف وأكثرها عال شبك جميعها وفرق في الأتراك كان برسم ركابه
منها أربعة آلاف سرج وأخذ من خزائن السيدة والدته أربعة آلاف سرج مثلها
ودونها صنع به مثل ذلك وقال ابن الطوير خزانة السروج تحتوي على ما لا يحتوي
عليه مملكة من الممالك وهي قاعة كبيرة يدور بها مصطبة علوها ذراعان ومجالسها
كذلك وعلى تلك المصطبة متكآت مخلصة الجانبين على كل متكأ ثلاثة سروج متطابقة
وفوقه في الحائط وتد مدهون مضروب في الحائط قبل تبييضه وهو بارز بروزا يتكأ عليه
المركبات الحلي على حكم تلك السروج الثلاثة من الذهب خاصة أو الفضة خاصة أو الذهب
والفضة وقلائدها وأطواقها لأعناق الخيل وهي لخاص الخليفة ولأرباب الرتب ما يزيد
على ألف سرج ومنها الخاص هو الخاص ومنها الوسط ومنها الدون وهي خيار غيرها برسم العواري
لأرباب الرتب والخدم ومنها ما هو قريب من الخاص فيكون عند المستخدم لشداد الدائم
وجارية على الخليفة ما دام مستخدما والعلف مطلق له من الأهراء وأما الصاغة فإن فيها منهم
ومن المركبين والخزائن عدد أجماعاتيون لا يفترون من العمل وكل مجلس مضبوط بعدد متكآته
وما عليها من السروج والأوتاد واللجم وكل مجلس كذلك عند مستخدميه في العرض
فلا يختل عليهم منها شيء وكذلك وسط قاعتها بعدة متوالية أيضا والشداد دون مطلوبون
بالنقايص منها أيام المواسم وهم يحضرونها أوقيتها فيعوض ويركب ويحضر إليها الخليفة

ويطوف من غير جلوس ويعطى حاملها المشرفه في المستخدمين عشرين دينارا وبلغنا ان
الحافظ لدين الله عرضت له فيها حاجة بها اليها مع الحامي فوجد الشاهد غير حاضر وختمه
عليها فرجع الى مكانه وقال لا يفك ختم العدل الا هو ونحن نعود في وقت حضوره انتهى
وكان الخليفة الامر باحكام الله قد حدثته نفسه بالسفر الى المشرق والغارة على بغداد فعمل
لذلك سروجا مجوفة القرابيس وبطنها بصفايح من قصدير ليحمل فيها الما وجعل لها
نافذة فيها صمامات فاذا دعت الحاجة الى الما شرب منه الفارس وكان كل سرج منها يسع
سبعة ارطال ما وعمل عدة عمالى للخيل من ديباج وقال في ذلك

دع اللوم عني لست مني بموثق ۝ فلا بد لي من صدمة المتحقق
واسقي جيادي من فرات ودجلة ۝ واجمع شمل الدين بعد التفرق

واول من ركب المشرفين في دولته من خيوله بالمراكب الذهب في المواسم العزيز بالله نزار بن المعز

**خزاين الخيم** قال في كتاب الذخاير واخبرني بها الرئيس ابو الحسن علي بن احمد
بن مدبر وزير ناصر الدولة قال اخرج فيما اخرج من خزاين القصر عدة لم تحص من اعدال
الخيم والمضارب والفازات والمسطحات والخركاوات والحصون والقصور والشراعات
والمشارع والفساطيط المعمولة من الدبيقي والحلل والخسرواني والديباج الملكي والارمني
والبهنساوي والكردواني والجيد من الحلبي وما اشبه ذلك من ساير انواعه والوانه
ومن السندس والطميم ايضا منها المقيل والمسبع والمخيل والمطوس والمطير وغير ذلك
من ساير صور الوحوش والطير والادميين من ساير الاشكال والصور البديعة الرايعة
ومنها الساذج والمنقوش في ظاهره بغرايب النقوش جميع الالتها من الاعمدة الملبسة بانابيب
الفضة والثياب المذهبة وغير المذهبة من ساير انواعها والوانها والصفايح
الفضة على اقدارها والحبال الملبسة القطن والحرير والاوتاد وساير ما يحتاج اليه
من جميع الالتها وعدتها المبطن جميعها بالدبيقي الطميم المذهب والخسرواني المذهب
وثياب الحرير العيني والتستري والمصمت والداخنج والشرفي والشعري والديباج
والزريز وساير انواع الحرير من ساير الالوان وانواعها كبارا وصغارا منها ما يحمل
خرقه واوتاده وعمده وساير عدته على عشرين بعيرا ودون ذلك وفوقه فالمسطح
بيت مربع له اربع حيطان وسقف بستة اعمدة منها عمودان للحايط الواحد المرفوع
للدخول والخروج والخيمة ظهرها حايط مربع وسقيفتها الى الباب بحايط مربع واركانها
شمواركن من الجانبين في قدر القايم وفيها اربعة اعمدة اثنان في الباب واثنان في وسطها
وكلما زادت زاد في عمدها وسقفها ولها خازن مستوركان من الجانبين والشراع حايط
في الظهر بسقف على الراس بعمودين من اي موضع دارت الشمس حول الى ناحيته

الشمس



الشمس والمشرعة فيه مثل المظلة على عمود واحد تام وشراع سابل خلفها من اي
موضع دارت الشمس ادير والقبة على حالها وحدثني ابو الحسن علي بن الحسن الخيمي
قال اخرجنا في جملة ما اخرج من خزاين القصر ايام المارقين حين اشتدت المطالبة
على السلطان فسطاطا كبيرا اكبر ما يكون يسمى المدورة الكبيرة تقوم على فرد عمود طوله
خمسة وستون ذراعا بالكبير ودائر فلكته عشرون ذراعا وقطرها ستة اذرع
وثلثا ذراع ودايره خمسماية ذراع وعدة قطع خرقه اربع وستون قطعة كل قطعة
منها تحزم في عدل واحد تجمع بعضه الى بعض بعرى وشرابات حتى ينصب على خرقه
وحباله وعدته على ماية جمل وفي صفريته المعمولة من الفضة ثلاثة قناطير بمصرية
يحملها من داخلها قضبان حديد من ساير نواحيها مثل ما من راوية جمل قد صور في
رفرفه كل صورة حيوان في الارض وكل عقد مليح وشكل طريف وفيه باب فاتح طوله
ثلاثون ذراعا في اعلاه كان ابو محمد الحسن بن عبد الرحمن اليازوري امر بعمله ايام وزارته
فعمله الصناع وعدتهم مايه وخمسون صانعا في مدة تسع سنين واشتملت النفقة
عليه على ثلاثين الف دينار وكان عمله على مثال القاتول الذي كان العزيز بالله امر
بعمله ايام خلافته الا ان هذا اعلا عمودا منه واوسع واعظم واحسن وكان الخليفة انفذ
الى متملك الروم في طلب عمودين للفسطاط طول كل واحد منهما سبعون ذراعا بعد ان
غرم عليهما الف دينار احدهما في هذا الفسطاط بعد ان قطع منه خمسة اذرع
والاخر حمله ناصر الدولة بن حمدان حين خرج على الخليفة المستنصر الى الاسكندرية
وما ادري ما فعل به قال واقمنا مدة طويلة في تفصيل بعضه من بعض وتقطيعه
خرقا وشقفا فوصمت على المذكورين باقل القيم وتفرق في الافاق وقال لي ايضا
اخرجنا مسطحا قلمونيا مخلا موجها من جانبيه عمل بتنيس للعزيز بالله يسمى
دار البطيخ وسطه تكنيس على ستة اعمدة اربعة منها في اركان الكنيسة الاربعة
وعمودان في وسطها وفي كل ركن من اركان الكنيسة قبة في الاربعة الاركان
اربع قباب ومن القبة الى القبة رواق داير عليه والقباب دونه وفي كل قبة
اربعة اعمدة طول كل عمود من اعمدة التكنيس ثمانية عشر ذراعا وكذلك طول
قايم القباب وفعلنا به مثل ما فعلنا بالاول وقال لي اخرجنا مسطحا عمل للظاهر
لاعزاز دين الله بتنيس ذهب في ذهب طميم قايم على عمود له ستة صواري بلور
وستة اعمدة فضة انفق عليه اربعة عشر الف دينار واخرجنا عشرين مسطحا
مصمتا من ساير الوانه واخرجنا مسطحا داربطيخ ايضا كبيرا طميم ومسطحا ديبقيا كبيرا
مذهبا بدواير كردواني منقوش واخرجنا قصورا تحط بالخيام مشرفات من الحلل والقلموني

والدبيقي والديباج الخسرواني والحرير من ساير انواعه والوانه لا يحصى كثره واخرجنا
على جامات عملت للمعز لدين الله من اللبود الطالقانيه والادم المذهبه المنقوشه عجايبا
ودككها ومساطبها وقدورها وزجاجها وساير عددها واخرجنا من الخيام الدبيقي
اكثر من خمس مايه قطعه ومن الحرير والسندس والطميم لا يعد كثره واخرجنا من
الخيام الكردواني شيا كثيرا واخرجنا خيمه كبيره مدوره كردواني مليحه النقش
والصنعه عدتها قطع كبيره طول عمودها خمسه وثلاثون ذراعا فعلنا بجميعها مثل ما
فعل بالاول واخرج في جملتها الفسطاط الكبير المعروف بالمدوره الكبيره المتولي عمله
جليب ابو الحسن علي بن احمد المعروف بابن الايسر في سني نيف واربعين واربعمايه المنفق
على خرقه ونقشه وعمله وعدته ثلاثون الف دينار الذي عموده اطول ما يكون من صواري
درابين الروم البنادقه اربعون ذراعا ودايرة فلكه عموده اربعه وعشر وشبرا
ويحمل في سبعين جملا ووزن صفريته الفضه قنطاران سوى انابيب عمده ويتولى
ايقاف عمده ونصبه مايتا رجل من فراشين ومعين وهو شبيه بالقاتول العزيزي
وسمي القاتول لانه ما نصب قط الا وقتل رجلا او رجلين ممن يتولى ايقافه من فراش
وغيره **قال** ووجد في خزاين ملوه من ساير انواع الصواني المدهونه ببغداد والمذهبه
التي سعه كل واحد منها من العشره اشبار الى ما دونها قد جعل في كل واحد منها دونها
في السعه الى ما سعته دون الدرهم ومن ساير انواع الاطباق الخلنج الداري في هذه
السعه وفوق ذلك ودونه قد حشيت بطونها بما دونها في السعه الى ما سعته
دون الدينار ومن الموايد العرابيه الكبار والصغار الوف ومن موايد الكرم
وما شبهها شي ومن الجفان الجور الواسعه التي قد عملت بغاليقها من الفضه وحليت
بانواع الحلي التي لا يقدر الجمل القوي على حمل جفنتين منها لعظمها تساوي الواحده منها مايه
دينار وفوقها ودونها شي كثير ووجد من الدكك والمحاريب والاسره العود والصندل
والعاج والابنوس والبقم شي كثير مليح الصنعه وقال ابن ميسر وعمل الافضل ابن امير
الجيوش خيمه سماها خيمه الفرح اشتملت على الف الف واربعمايه الف ذراع وقامه
ارتفاعه خمسون ذراعا بذراع العمل صرف عليها عشره الاف الف دينار ومدحها
جماعه من الشعرا **خزانه الشراب** قال ابن المامون ولم تخل
الايوان فيما تقدم شراب حلو بل انها قررت لاستقبال النظر المامونى والمطلق لماس
السكر مايه وخمسه عشر قنطارا ومن برسم الورد المربا خمسه عشر قنطارا واما
ما يستعمل في الكافوري من الخليل الفاسد والحامض وقفف النقولات فالمبلغ في ذلك
على ما حضر به ثمانيه في السنه سته الاف وخمسمايه دينار وما يحمل للكافوري

ايضا



ايضا برسم كرك الماورد ما يستدعيه متولي الشراب وقال ابن الطوير خزانه الشراب
وهي احد مجالسه ايضا يعني القاعه التي هي الان المارستان العتيق فاذا جلس الخليفه على السرير
عرض عليه ما فيها حاويها وهو من كبار الاستاذين وشاهدها يحضر اليه فراشوها بين يديه
ستمايه من عيون الاصناف العاليه من المعاجين العجيبه في السكارج الصيني والطيافير
الخلنج فيه وتر ذلك شاهدها بحضرته ويستخبر عن احوالها بحضور الطبيب الخاص وفيها من
الالات والازيار الصيني والبراني عده عظيمه للورد والبنفسج المرسين واصنافا لا ادري
من الراوند الصيني وما يجري مجراه مما لا يقدر احد على مثله الاصناف وما يدخل في الادويه من
الات العطر الى غير ذلك ويسال عن الدرياق الفاروق ويامرهم بتحصيل اصنافه ليستدرك
عمله قبل انقطاع فعل الحاصل منه ويوكد في ذلك تاكيدا عظيما ويتاذن على ما يطلق
منه برقاع الطبيب الخاص للجهات وحواشي القصر فيا ذن في ذلك ويعطي الحاوي للتفرقه
في الجماعه ثلاثين دينارا **خزانه التوابل** قال ابن المامون واما التوابل العال منها
والدون فانها جمله كبيره ولم يقع لي شاهدها بل اني اجتمعت باحد من كان مستخدما في
خزانه التوابل فذكر انها تشتمل على خمسين الف دينار في السنه وذلك خارج عما يحمل
من البقولات وهي باب مفرد مع المستخدم في الكافوري والذي استقر اطلاقه على حكم
الاستيمار من الجرايات المختصه بالقصور والرواتب المستجده والمطلق من الطيب وبدكة
الطراز وما يبتاع من القصور ويستعمل بها وغير ذلك فاما اجرايه القصور وما يطلق
لها من بيت المال ادرارا لاستقبال النظر المامونى سته الاف وثلثمايه وثلاثه
واربعون دينارا تفصيله سنديل الكم الخاص الامري في الشهر ثلاثه الاف دينار عن
مايه دينار كل يوم اربع جمع للحمام في كل جمعه مايه دينار اربعمايه دينار وبرسم الاخوه
والاخوات والسيده الملكه والسيدات والايراى عمه واخوته والموالي المستخدمات ومن
استخدم من الافضليات الفان وتسعمايه وثلاثه واربعون دينارا ولم يكن للقصور في الايام
الافضليه من الطيب راتب يذكر بل كان اذا وصلت الهديه والتحاوي من البلاد اليمنيه
يحمل برسمه الى الايوان فينقل منها بعد ذلك للافضل والطيب المطلق للخليفه من جملتها فاستقر
هذا الحكم وصار المرتب من الطيب مساومه ومشاهره على ما ياتي ذكره ما هو برسم الخاص الشريف
في كل شهر بمثلث ثلاثون مثقالا عود صنفي مايه وخمسه دراهم كافور قديم خمسه عشر
درهما عنبر خام عشره مثاقيل زعفران عشرون درهما ماورد ثلاثون رطلا برسم بخور المجلس
الشريف في كل شهر في ايام السلام بمثلث عشره مثاقيل عود صنفي عشرون درهما كافور
قديم ثمانيه دراهم زعفران شعر عشره دراهم ما هو برسم بخور الحمام في كل ليله جمعه عن اربع
جمع في الشهر بمثلث اربعه مثاقيل عود صنفي عشره دراهم ما هو برسم السيدات والجهات

والاخرى في كل شهر ند مثلث خمسه وثلاثون مثقالا عود صنفي مايه وعشرون درهما زعفران
شعر خمسون درهما عنبر خام عشرون مثقالا كافور قديم عشرون درهما مسك خمسة عشر
مثقالا ماورد اربعون رطلا ما هو برسم المايده الشريفه ما يتسلمه المعلم مسك خمسة عشر
مثقالا ماورد خمسه عشر رطلا ما هو برسم خزانه الشراب الخاص مسك ثلاثه مثاقيل
ند مثلث سبعه مثاقيل عود صنفي خمسه وثلاثون درهما ماورد عشرون رطلا ما هو برسم بخور
المواكب السته وهي الجمعتان الكاينتان في شهر رمضان برسم الجامعين بالقاهره يعني الجامع الازهر
والجامع الحاكمي والعيدين وعيد الغدير واول السنه بالجوامع والمصلى ند خاص جمله كثيره لم
تحقق فيذكر ولم يكن للعشرين غرة السنه وغره شهر رمضان وفتح الخليج بخور فيذكر وعده المبخرين
في الموكب سته ثلاثه عن اليمين وثلاثه عن الشمال وكل منهم مشدود الوسط وفي كمه مخده برسم
تحميل المدخنه والداخن فضه وحامل الدرج الفضه الذي فيه البخور احد متولي بيت المال
وهو فيما بين المبخرين طول الطريق ويضع بيده البخور في المدخنه فاذا مات احد هولا المبخرين
لا يخدم عوضا عنه الا من يتبرع بمدخنه فضه لان لهم رسوما كثيره في المواسم مع قرب مقعد
في المواكب من الخليفه ومن الوقت الذي يتبرع بالمدخنه يرجع في حاصل بيت المال
واذا توفي حاملها لا ترجع لورثته وعدد ما يجري في الجوامع والمصلى غير هولا في مداخن كبار
وصواني فضه ثلاث صواني في المحراب احداهن وعن يمين المنبر وشماله اثنتان وفي الموضع
الذي يجلس فيه الخليفه الى ان تقام الصلاه صينيه رابعه واما البخور المطلق برسم المعون
في كل شهر فهو ند مثلث خمسه عشر مثقالا عود صنفي ستون درهما عنبر خام سته
مثاقيل كافور ثمانيه دراهم زعفران شعر عشره دراهم ماورد خمسه عشر رطلا وشمع
مقرر الجوامع وما يقرر من خزانه التفرقه في كل يوم اثنا عشر مجمعا كل مجمع عيار رطل
واحد ولكل مجمع ثلاثه ارطال خبز تشوير وفاكهه نصف درهم والمستقر لهذه الجوامع
في كل يوم من اللبن خمسه وثمانون رطلا ومنها مقرر الحلوى والفستق وما استجد يعمل
في الايوان برسم الخاص في كل يوم من الحلوى اثنا عشر جاما رطبيه ويابسه نصفين وزن
كل جام من الرطب عشره ارطال ومن اليابس ثمانيه ارطال ومقرر الخشكنانج والبسندود
في كل ليله في الاسمطه برسم الخاص الامري والمامون قنطار واحد سكر ومثقالان مسك
ودينار ان برسم المون يعمل خشكنانج وبسندود في قعبات وسلال صفصاف ويحمل
ذلك الى القصر والى الدار المامونيه قال وجرت مفاوضه بين متولي بيت المال
ودار الفطره بسبب الاصناف ومن جملتها الفستق وقلته وجودته وتزايد سعره الى ان
بلغ الرطل نصف دينار وقد وقف منه لارباب الرسوم ما حصل شكواهم بسببه فحاوره
متولي الديوان بان قال ما هنا يوجب الايقاف لما هو راتب من الديوان فطالعا المقام





العالي بانه لما رسم له بذكر جميع ما اشتمل عليه ما هو مستقر الانفاق في قلب الفستق والذي يطلق
من حاصل الخزاين من قلب الفستق ادرارا مستقرا بغير استدعا ولا توقيع مياومه كل يوم
حسابا في الشهر التام عن ثلاثين يوما خمسمايه وخمسه وثمانون رطلا وفي الشهر الناقص عن
تسعه وعشرين يوما خمسمايه وخمسه وستون رطلا حسابا عن كل يوم تسعه عشر
رطلا ونصف من ذلك ما يتسلمه الصناع الحلاويون والمستخدمون بالايوان ما يصنع
به خاص خارجا عما يصنع بالمطابخ الامريه عن اثني عشر جام حلوى خاص وزنها مايه
وثمانيه ارطال منها رطب ستون رطلا ويابس وغيره ثمانيه واربعون رطلا ما يحمل في
يومه وساعته منها ما يحمل محتوما برسم المايدتين الامريتين بباب دمنج والدار الجديده
اللتان ما يحضرهما الا من كبرت منزلته وعظمت وجاهته جامات رطبا ويابسا وما يفرق
في العوالي من الموالي والجهات على اوضاع مختلفه تسع جامات وما يحمل الى الدار المامونيه
برسم المايده بالدار دون السماط جام واحد بقيه الثمانيه المذكوره ما يتسلمه مقدم
الفراشين المستخدمين في خدمه المايده الشريفه التي يتولاها المعلمه بالقصور الزاهره
اربعه ارطال فستق ما يتسلمه الشاهد والمشارف على المطابخ الامريه ما يصنع فيها
برسم الجامات الحلوى وغيره ما يكون في المدور في الاسمطه المستمره بقاعه الذهب
في ايام السلام وفي ايام الركوبات وحلول الركاب بالمناظر اربعه ارطال وما يتسلمه
الحاج مقبل الفراش برسم المايده المامونيه ما يوصله لزمام الدار دون المطابخ الرجاليه
رطلان الحكم الثاني يطلق مشاهره بغير توقيع ولا استدعا باسم كبرا الجهات والمستخدمين
من الاصحاب والحواشي في الخدم المميزه وهو في الشهر ثلاثه عشر رطلا والديوان السعيد
بالاستدعاات والمطالعات ويوقع عليه بالاطلاق من هذا الصنف في كل سنه على ما يلي
ذكره ما يستدعى برسم التوسعه في الراتب عند تحويل الركاب العالي الى اللولوه مده ايام
النيل المبارك في كل يوم رطلان وما يستدعى برسم الصيام مده تسعه وخمسين يوما رجب
وشعبان حسابا عن كل يوم رطلان مايه وثمانيه عشر رطلا وما يستدعى لما يصنع بدار الفطره
في كل ليله برسم الخاص من خشكنانج لطيف وبسندود وحوارشنات وبوالطيف ويحمل في سلال
صفصاف لوقته عن سته اولها مستهل رجب واخرها سلخ شهر رمضان عن تسعه وثمانين
يوما مايه وثمانيه وسبعون رطلا لكل ليله رطلان ويسمى ذلك بالقعبه وما يستدعيه
صاحب بيت المال ومتولي الديوان ما يصنع بالايوان الشريف برسم الموالد الشريفه
الاربعه النبوي والعلوي والفاطمي والامري ما هو برسم الخاص والموالي والجهات في القصور
الزاهره والدار المامونيه والاصحاب والحواشي خارجا عما يطلق ما يصنع بدار الوكاله
ويفرق على الشهود والمتصدرين والفقرا والمساكين ما يكون حسابه من غير هذه الخزاين

عشرون رطلا قلب فستق حسابا لكل يوم مولد منها خمسة ارطال ما يستدعى برسم
ليالي الوقود الاربع الخارجات في رجب وشعبان مما يصنع بالايوان برسم الخاص من القصور
خاصة عشرون رطلا لكل ليلة خمسة ارطال واما ما ينصرف في الاسمطة والليالي
المذكورات في جامع الازهر بالقاهرة والجامع الظاهري بالقرافة فالحكم في ذلك يخرج
من هذه الخزاين ويرجع الى مشارف الدار السعيدة وكذلك ما يستدعيه المستخدمون
في المطابخ الامرية من التوسعة من هذا الصنف المذكور في جملة غيره برسم الاسمطة لمدة
تسعة وعشرين يوما من شهر رمضان في يوم سلخه لا سماط فيه وفي الاعياد جميعها بقاعة
الذهب وما يستدعيه النايب برسم ضيافة من يصرف من الامراء من الخدم الكبار
ويعود الى الباب ومن يرد اليه من جميع الضيوف وما يستدعيه المستخدمون في دار
الفطرة برسم عيد الفطر وما يكون برسم فتح الخليج وهي الجلتان الكبيرتان فجميع ذلك
لم يكن في هذه الخزاين محاسبته ولا ذكر جملته والمعاملة فيه مع مشارف الدار السعيدة واما
ما يطلق من هذا الصنف من هذه الخزاين في الولايم والافراح ولمن يسال الانعام فنوفي لمن
تحقق او قاربه ولا يبلغ استدعا ينهي المملوك ان ذلك وللمجلس فضل السمو والقدرة فيما يامر به
ان شا الله تعالى **دار التعبية** قال ابن المامون دار التعبية كانت في الايام
الافضلية تشتمل على مبلغ يسير فانتهى الامر فيها الى العشرة دنانير كل يوم خارجا عما هو موظف
على البساتين السلطانية وهو النرجس والنوفر الاصفر والاحمر والنخل الموقوف برسم
الخاص وما يحصل من الفيوم وثغر الاسكندرية ومن جملة تعبية القصور والجهات
والخاص والسيدات ولدار الوزارة وتعبية المناظر في الركوبات الى الجمع في شهر
رمضان خارجا عن تعبية الحمامات وما يحمل كل يوم من الزهر وبرسم خزانة الكسوة
الخاص وبرسم المايدة وتفرقة التمر الصيفية في كل سنة على الجهات والامرا
والمستخدمين والحواشي والاصحاب وما يحمل لدار الوزارة والضيوف وحاشية دار
الوزارة **خزانة الادم** قال واما الراتب من عند بركات الادمي فانه في كل شهر
ثمانون زوجا او طية من ذلك برسم الخاص ثلثون زوجا برسم الجهات اربعون زوجا
برسم الوزارة عشرة ازواج خارجا عن الساعات فانها تستدعى من خزاين الكسوة
وفي كل موسم يكون بمذهبه **خزاين دار افتكين** قال ابن الطوير وكانت
لهم دار كبيرة يسكنها نصر الدولة افتكين الذي وافق نزار بن المستنصر بالاسكندرية
فعملوها برسم المخزن فقيل خزاين دار افتكين وتحتوي على اصناف عديدة من الشمع المحمول
من الاسكندرية وغيرها وجميع القلوب المأكولة من الفستق وغيره والاعسال
على اختلاف اصنافها والسكر والقند والشيرج والزيت فيخرج من هذه الخزاين

بيد



بيد حامها وهو من الاستاذين المحنكين ومشارفها وهو من العدول راتب المطابخ خاصا
وعاما لليوم او للايام ينفق عليها المستخدمون بها لا ربابا بالتوقيع تعين الجهات وارباب
الرسوم في كل شهر من ارباب الرتب حتى لا يخرج عما يحتاجون فيه الا اللحم والخضراوات
فهي ابدا معروفة بذلك انتهى **خبر نزار وافتكين** لما مات الخليفة المستنصر بالله
ابو تميم معد بن الامام الظاهر لاعزاز دين الله ابي الحسن علي بن الحاكم بامر الله ابي علي منصور
في ليلة الخميس الثامن عشر من ذي الحجة سنة سبع وثمانين واربعماية بادر الافضل
شاهنشاه بن امير الجيوش بدر الجمالي الى القصر واجلس ابا القسم احمد بن المستنصر
في منصب الخلافة ولقبه بالمستعلي بالله وسير الى الامير نزار والامير عبد الله
والامير اسمعيل اولاد المستنصر فجاوا اليه فاذا اخوهم احمد وهو اصغرهم قد جلس
على سرير الخلافة فامتعضوا لذلك وشق عليهم وامرهم الافضل بتقبيل الارض وقال
لهم قبلوا الارض لمولانا المستعلي وبايعوه فهو الذي نص عليه الامام المستنصر قبل
وفاته بالخلافة من بعده فامتنعوا من ذلك وقال كل منهم ان اباه وعده بالخلافة
وقال نزار لو قطعت ما بايعت من هو اصغر سنا مني وخط والدي عندي بانني
ولي عهده وانا احضره وخرج مسرعا ليحضر الخط فمضى لا يدري به احد وتوجه الى
الاسكندرية فلما ابطا مجيه بعث الافضل اليه ليحضر بالخط فلم يعلم له خبر فانزعج
لذلك انزعاجا عظيما وكانت نفرة نزار من الافضل لامور منها انه خرج يوما فاذا بالافضل
قد دخل من باب القصر وهو راكب فصاح به نزار انزل يا ارمني النحس فحقدها
عليه وصار كل منهما يكره الاخر ومنها ان الافضل كان يعارض نزارا في ايام ابيه ويستخف
به ويضع من حواشيه واسبابه ويبطش بغلمانه فلما مات المستنصر خافه لانه كان
رجلا كبيرا وله حاشية واعوان فقدم لذلك احمد بن المستنصر بعدما اجتمع بالامرا
وخوفهم من نزار وما زال بهم حتى وافقوه على الاعراض عنه وكان من جملتهم محمود بن
مصال فسير خفية الى نزار واعلمه بما كان من اتفاق الافضل مع الامرا على اقامة
اخيه احمد وادارتهم لهم عنه فاستعد للمسير الى الاسكندرية هو وابن مصال
فلما فرق الافضل ليحضر اليه بخطابه خرج من القصر متنكرا وسار هو وابن مصال
الى الاسكندرية وبها الامير نصر الدولة افتكين احد مماليك امير الجيوش بدر الجمالي
ودخلا عليه ليلا واعلماه بما كان من الافضل وتراميا عليه ووعده نزار بان يجعله
وزيرا مكان الافضل فقبلهما احسن قبول وبايع نزارا واحضر اهل الثغر لمبايعته فبايعوه
ونعته بالمصطفى لدين الله فبلغ ذلك الافضل فاخذ يتجهز لمحاربتهم وخرج في اخر المحرم
سنة ثمان وثمانين بعساكره وسار الى الاسكندرية فبرز اليه نزار وافتكين

وكانت بين الفريقين عدة حروب شديدة انكسر فيها الافضل ورجع بمن معه منهزما الى القاهرة
فقوي نزار وافتكين وصار اليهما كثير من العرب واشتد امر نزار وعظم واستولى على بلاد الوجه
البحري واخذ الافضل يتجهز ثانيا الى المسير لمحاربة نزار ودس الى اكابر العربان ووجوه اصحاب
نزار وافتكين من استمالهم اليه وسار وكانت بينه وبينهم وقعة عظيمة انهزم فيها نزار وافتكين
وصاروا الى الاسكندرية فنزل الافضل عليها وحاصرها حصارا شديدا والح في قتالهم
وبعث الى اكابر اصحاب نزار ووعدهم فلما كان في ذي القعدة وقد اشتد البلاء بالحصار
جمع ابن مصال ماله وفر في البحر الى جهة بلاد المغرب فعند ذلك ضعف نزار وتبين
فيه الانكسار واشتد الافضل وتكاثرت جموعه فبعث نزار وافتكين اليه يطلبان
منه الامان فامنهما ودخل الاسكندرية وقبض على نزار وافتكين وبعث بهما الى القاهرة
فاما نزار فانه قتل في القصر بان اقيم بين حايطين بنيا عليه فمات بينهما واما افتكين
فانه قتله الافضل بعد قدومه

ودار افتكين هذه كانت خارج القصر وموضعها الان حيث مدرسة القاضي
الفاضل وادرج بدرب ملوخيا.

**خزانة البنود** البنود هي
الرايات والاعلام ويشبه ان يكون التي يقال لها في زمننا العصايب السلطانية
وكانت خزانة البنود ملاصقة للقصر الكبير ومن حقوقه فيما بين باب قصر الشوك
وباب العيد بناها الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله ابو هاشم علي بن الحاكم بامر الله
وكان فيها ثلاثة الاف صانع مبرزين في ساير الصنايع قال ابن ابي طي خزانة البنود
انشاها الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم وكان فيها ثلاثة الاف صانع مبرزين في ساير
الصنايع وكانت ايام الظاهر هذا سكون وطمانينة وكان مشتغلا بالاكل والشرب
والنزه وسماع الاغاني وفي زمانه تانق اهل مصر والقاهرة في اتخاذ المغاني والزيامات
وبلغ من ذلك المبالغ العجيبة واتخذ له حجر المماليك وكانوا يعلمونهم فيها انواع العلوم
وانواع الة الحرب وضروب حيلها من الرماية والمطاعنة والمسابقة وغير ذلك
وقال في كتاب الذخاير والتحف ولما وهب السلطان يعني الخليفة المستنصر
لسعد الدولة المعروف بسلام عليك ما في خزانة البنود من جميع المتاع والالات
وغير ذلك في اليوم السادس من صفر سنة احدى وستين واربعماية حمل جميعه
ليلا وكان فيما حمله سعد الدولة فيها الف وتسعماية درقة مطلي لما سوى ذلك من
الات الحرب وما سواه وغير ذلك من القصب الفضة والذهب والبنود وما
سواه وفي خلال ذلك سقط من بعض الفراشين مقطع شمع بتوقده نارا فصادف
هناك اعدالا كتان ومتاعا كثيرا فاحترق جميعه وكانت لذلك غلبة وخوف شديد

فيما



فيما يليها من القصر ودور العامة والاسواق واعلمني من له خبرة بما كان في خزانة البنود
ان مبلغ ما كان فيها من ساير الالات والامتعة والذخاير لا يعرف قيمته عظما وان
المنفق في كل سنة فيها من سبعين الف دينار الى ثمانين الف دينار من وقت دخول
القايد جوهر وبنا القصر من سنة ثمان وخمسين وثلثماية والى هذا الوقت زايدا عن
ماية سنة وان جميعه باق فيها على الايام لم يتغير وان سايره احترق حتى لم يبق منه
باقية ولا اثر وانه احترق في هذه الليلة من قرابات النفط عشرات الوف ومن زراقات
النفط امثالها فاما الدرق والسيوف والرماح والنشاب فلا يحصى بوجه ولا سبب
مع ما فيها من قصب الفضة وثيابها المذهبات وغيرها والبنود المحلاة وسروج ولجم
وثياب القرقبية المصبغات والنباديز وغيرها بعد ان اخذوا ما قدروا عليه
حتى لوا الحمد وساير البنود وجميع العلامات والالوية والرايات وحدثني من اثق
به ايضا انه احترق فيها من السيوف عشرات الوف وما لا يحصى كثرة وان السلطان
بعد ذلك بمدة طويلة احتاج شي من السلاح لبعض مهماته فاخرج من خزانة واحدة ما بقي
وسلم خمسة عشر الف سيف مجوهرة سوى غيرها وحدثني بجميعه الاجل عظيم الدولة
متولي الستر الشريف انتهى وجعلت خزانة البنود بعد هذا الحريق حبسا وفيها
يقول القاضي المهذب ابن الزبير لما اعتقل بها وكتبها للكامل بن شاور

ايا صاحبي سجن الخزانة خليا نسيم الصبا يرسل الى كبدي نفحا
وقولا لضوء الصبح هل انت عايد الى نظري ام لا ارى بعدها صبحا

وقال

ايا صاحبي سجن الخزانة خليا من الصبح ما يبدو سناه لناظر
فوالله ما ادري اطرفي ساهر على طول هذا الليل ام غير ساهر
وما لي من اشكو اليه اذا اشتكى سوى ملك الدنيا شجاع بن شاور

واستمرت سجنا للامرا والوزرا والاعيان الى ان زالت الدولة فاتخذها ملوك
بني ايوب ايضا سجنا يعتقل فيه الامرا والمماليك ومن غريب ما وقع بها ان الوزير
احمد بن علي الجرجراي لما توفي طلب الوزارة الحسن بن علي بن الانباري فحبب اليها
فتحمل من سوء التدبير قتل تامه ما فوته مراده وضيع ماله ونفسه وذلك انه كان
قد نبغ في ايام الحاكم بامر الله اخوان يهوديان يتصرف احدهما في التجارة والاخر في
الصرف وبيع ما يحمله التجار من العراق وهما ابو سعد ابراهيم وابو نصر هرون
ابنا سهل التستري واشتهر من ثقتهما في البيوع واظهار ما يحصل عندهما من الودايع الخفية
لمن يفتقد من التجار في القرب والبعد ما ينشا به جميل الذكر في الافاق فاتسع حالهما
لذلك واستخدم الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله ابا سعد ابراهيم بن سهل التستري في ابتياع

ما يحتاج اليه من صنوف الامتعه وتقدم عنده فباع له جاريه سودا فحظيت بها الظاهر
واولدها ابنه المستنصر فرعت لابي سعد ذلك فلما افضت الخلافه الى المستنصر
ولدها قدمت ابا سعد وتخصصت به في خدمتها فلما مات الوزير الجرجراي وتحكم ابن
الانباري في الوزاره قصده ابو نصر اخو ابي سعد فجبهه احد اصحابه بكلام مولم فظن ابو
نصر ان الوزير ابن الانباري اذا بلغه ذلك ينكر على غلامه ويعتذر اليه فجا منه خلاف ما ظنه
وبلغه عنه اضاف ما سمعه من الغلام فشكا ذلك الى اخيه ابي سعد واعلمه ان الوزير
متغير النيه لهما فلم يفتر ابو سعد عن ابن الانباري واغرى به ام المستنصر مولاته
فتحدثت مع ابنها الخليفه المستنصر في امره حتى عزله عن الوزاره فسعى ابو سعد عند ام
المستنصر لابي نصر صدقه بن يوسف الفلاحي في الوزاره فاستوزره المستنصر
وتولى ابو سعد الاشراف عليه فصار الوزير الفلاحي منقادا لابي سعد
تحت حكمه واخذ الفلاحي يعمل على ابن الانباري ويغري به ويضع عليه ذنوبا ويذكر عنه
ما يوجب الغضب عليه حتى تم له ما يريد فقبض عليه واخرج عليه من الدواوين اموالا كثيره
مما كان يتولاه قديما والزمه بحملها ونوع له العذاب واستصفى امواله وهو معتقل بخزانه
البنود ثم قتله في يوم الاثنين الخامس من محرم سنه اربعين واربعمايه فاتفق ان الفلاحي
لما صرف عن الوزاره اعتقل بخزانه البنود حيث كان ابن الانباري ثم قتل فيها وحفر له
ليدفن فظهر في الحفر راس الفلاحي قبل ان يمضي فيه القتل فقال لا اله الا الله هذه
راس الفلاحي انا قتلته ودفنته ها هنا وانشد

رب لحد قد صار لحدا مرارا ضاحك من تزاحم الاضداد

فقتل ودفن في تلك الحفره مع الفلاحي بعد ذلك من غرايب الاتفاق وخزانه
البنود جعلت منازل للاسرى من الفرنج الماسورين من البلاد الشاميه ايام
كانت محاربتها للمسلمين لهم فانزل بها الملك الناصر محمد بن قلاون الاسارى بعد
حضوره من الكرك وابطل السجن بها فلم يزالوا فيها باهاليهم واولادهم الى ايام السلطان
الملك الناصر محمد بن قلاون فصار لهم فيها افعال قبيحه وامور منكره شنيعه من التجاهر
ببيع الخمر والتظاهر بالزنا واللاطه وحمايه من يدخل اليهم من ارباب الديون واصحاب
الجرايم وغيرهم فلا يقدر احد ولو جل على اخذ من صار اليهم واحتمى بهم والسلطان
يغض عنهم لما يرى في ذلك من مراعات المصلحه والسياسه التي اقتضاها الحال من مهادنه
ملوك الفرنج وكان يسكن بالقرب منهم الامير الحاج الملك الجوكندار فبلغه ما
يفعله الفرنج من العظايم الشنيعه فلا يقدر على منعهم وخشي من ضررهم فرفع الخبر الى
السلطان واكثر من شكايتهم غير مره والسلطان يتغافل عنه الى ان كثرت مفاوضه

ابن الانباري
ابن الانباري
ابن الانباري





الحاج الملك للسلطان في امرهم فقال له السلطان انتقل انت عنهم يا امير
فلم يسعه الا الاعراض عن ذلك جمله وعمر داره التي بالحسينيه والاسطبل والجامع
المعروف بجامع الملك والحمام والفندق وانتقل من داره التي كانت فيها بجوار خزانه البنود
وسكن بالحسينيه الى ان مات السلطان الملك الناصر في اخريات سنه احدى واربعين
وسبعمايه وتنقل الملك في اولاده الى ان جلس الملك الصالح عماد الدين اسمعيل بن الملك الناصر
بعد احوال المملكه كما كانت العاده في ذلك مده الدوله التركيه فاشير بتوليه الامير
بدر الدين جنكلي بن البابا فتنصل من ذلك وابا من قبوله فعرضت النيابه على الامير
الحاج الملك فاستبشر وقال لي شروط اشترطها على السلطان فان اجابني اليها
فعلت ما يرسم به وهي ان لا يفعل شي في المملكه الا برايي وان يمنع الناس من شرب الخمر
ويقام منار الشرع ولا يعترض علي في امر من الامور فاجيب الى ما سال واحضرت التشاريف
فافيضت عليه بالجامع من قلعه الجبل في يوم الجمعه الثاني عشر من المحرم سنه اربع واربعين
وسبعمايه واصبح يوم السبت جالسا في دار النيابه من القلعه وحكم بين الناس واول
ما بدا به ان امر والي القاهره بالنزول الى خزانه البنود وان يحتاط على جميع ما فيها من الخمر
والفواحش ويخرج الاسرى منها ويهدمها حتى يجعلها دكا ويسوي بها الارض فنزل اليها ومعه
الحاجب في عده وافره وهجموا على من فيها وهم امنون واحاطوا بسائر ما تشتمل عليه وقد
اجتمع من العامه والغوغا ما لا يقع عليه حصر فاراقوا منها خمورا كثيره تجاوز الحد في
الكثره واخرج من كان فيها من النسا البغايا وغيرهم من الشباب وارباب الفساد
وقبض على الفرنج والارمن وهدمها حتى لم يبق لها اثر ونودي في الناس بحكرها وبنايها
الدور والطواحين على ما هي عليه الان وامر بالاسرى فنزلوا بالقرب من المشهد النفيسي
بجوار كنيسه فمصيرهم هناك الى الان وانزل من كان منهم ايضا بقلعه الجبل فسكنوا معهم
وطهر الله تلك الارض منهم واراح العباد من شرهم فانها كانت شر بقعه من بقاع الارض
يباع فيها لحم الخنزير على الوضم كما يباع لحم الضان ويعصر فيها من الخمور في كل سنه ما لا يستطيع
احد حصره حتى يقال انه كان يعصر بها في كل سنه اثنا عشر الف جره خمر يباع بها
الخمر بخوا اثني عشر رطلا بدرهم الى غير ذلك من سائر انواع الفسوق **دار الفطره** قال
ابن الطوير دار الفطره خارج القصر بناها العزيز بالله وهو اول من بناها وقرر فيها
ما يعمل مما يحمل للناس في العيد وهي قباله باب الديلم من القصر الذي يدخل منه الى المشهد
الحسيني ويكون مبتدا الاستعمال فيها وتحصيل جميع اصنافها من السكر والعسل
والقلوب والزعفران والطيب والدقيق لاستقبال النصف الثاني من شهر رجب
كل سنه ليلا ونهارا من الخشكنانج والبستندود واصناف الفانيد الذي يقال له كعب

نايب السلطنة

الغزال والبزما ورد والفستق وهو شي كثير ومنها المنيح والمستخدمون يرفعون ذلك الى الاماكن
وسبعه مصونه فيحصل منه في الحاصل شي عظيم هايل بعد ما يصانع الحلا ومن يتقدم والخشكنانج
اخر ثم يندب لها مايه فراش لحمل طيافير التفرقه على ارباب الرسوم خارجا عمن هو
مرتب لخدمتها من الفراشين الذين يحفظون رسومها ومواعينها الحاصله بالدايم وعدتهم
خمسه فيحضر اليها الخليفه والوزير معه ولا يصحبه في غيرها من الخزاين لانها خارج
القصر وكلها للتفرقه فيجلس على سرير بها ويجلس الوزير على كرسي [illegible] على عادته في
النصف الثاني من شهر رمضان ويدخل معه قوم من الخواص ثم يشاهد ما فيها من تلك
الحواصل المعموله المعباه مثل الجبال من كل صنف فيفرق منها من ربع قنطار الى عشره
ارطال الى رطل واحد ومواقلها ثم ينصرف الخليفه والوزير بعد ان ينعم على مستخدميها
بستين دينارا ثم يحضر اليها ومشارفها الادعيه المعموله المخرجه من دفتر
المجلس كل دعو لفريق فريق من خاص وغيره حتى لا يبقى احد من ارباب الرسوم
الا واسمه وارد في دعو من تلك الادعيه ويندب صاحب الديوان الكتاب
المسلمين في الديوان فيسيرهم الى مستخدميها فيسلم كل كاتب دعوا او دعوين او ثلاثه
على كثره ما يحتويه وقلته ويوسر بالتفرقه من ذلك اليوم فيبتدون ابدا ما بين طيفور
من العالي والوسط والدون فيحملها الفراشون برقاع من كتاب الادعيه باسم
صاحب ذلك الطيفور علا او دنا وينزل اسم الفراش امام اسمه بالدعو ويعرفه حتى لا يضيع
منها شي ولا يختلط ولا يزال الفراشون يخرجون بالطيافير ملاى ويدخلون بها فارغه فمقدار
ما يحمل المايه الاولى عبيت المايه الثانيه فلا يفتر ذلك طول التفرقه فاجل الطيافير
ما عدته خشكنانه مايه حبه ثم الى خمس وسبعين ويكون على صاحب المايه طرحه فوق فوارته
ثم الى خمسين ثم الى ثلاث وثلاثين ثم الى خمس وعشرين ثم الى عشرين ونسبه منثور
كل واحد على عدد خشكنانه ثم العبيد السودان بغير طيافير كل طايفه تتسلم لها
غرفاوها في افراد الخوص لكل طايفه على مقدارها الثلاثه الافراد والخمسه والسبعه
الى العشره فلا يزال الوزير كذلك الى ان ينقضي شهر رمضان ولا يفوت احدا شي من ذلك
ويتهاداه الناس في جميع الاقليم قال وما ينفق في دار الفطره فيما يفرق على الناس منها
سبعه الاف دينار وقال ابن عبد الظاهر دار الفطره بالقاهره قباله مشهد الامام
الحسين عليه السلام وهي الفندق الذي بناه الامير سيف الدين بهادر الان في سنه
ست وخمسين وستمايه اول من رتبها الامام العزيز بالله وهو اول من سنها كانت
الفطره قبل ان ينتقل الافضل الى مصر تعمل بالايوان وتفرق منه وعند ما تحول الى مصر
نقل الدواوين من القصر اليها واستجد لها مكانا قباله دار الملك الا ديوان الكتابات والانشا





فانهما كانا بقرب الدار ويتوصل اليهما من القاعه الكبرى التي فيها جلوسه ثم استجد للفطره
دارا عملت بعد ذلك وراقه وهي الان دار الامير عز الدين الافرم بمصر قباله دار الوكاله
وعملت بها الفطره مره وفرق منها الا ما يخص الخليفه والجهات والسيدات والمستخدمات
والاستادين فانه كان يعمل بالايوان على العاده ولما توفي الافضل وعادت الدواوين الى مواضعها
انهى خاصه الدوله ريحان وكان يتولى بيت المال ان المكان بالايوان يضيق بالفطره
فامر المامون ان يجمع المهندسين ويقطع قطعه من اسطبل الطارمه يبنيه دار الفطره
فانشا الدار المذكوره قباله مشهد الحسين والباب الذي بمشهد الحسين يعرف بباب الديلم
وصار يعمل بها ما استجد من رسوم المواليد والوقودات وعقدت لها جملتان احداهما و[illegible]
تسطرت وهي عشره الاف دينار خارجا عن جواري المستخدمين والجمله الثانيه فصلت
فيها الاصناف وشرحها دقيق الف حمله سكر سبع مايه قنطار قلب فستق سته قناطير
تمر اربعمايه اردب زبيب ثلثمايه اردب خل ثلاثه قناطير عسل نحل خمسه عشر قنطارا
شيرج مايتي قنطار حطب الف ومايتي حمله سمسم اردبين انيسون اردبين زيت طيب برسم
الوقود ثلاثين قنطارا ماورد خمسين رطلا مسك خمس نوافج كافور قديم عشر مثاقيل
زعفران مطحون مايه وخمسون درهما وبيد الوكيل برسم المواعين والبيض والسقايين
وغير ذلك من المون على ما يحاسب به ويرتفع الخازن خمس مايه دينار ووجدت بخط ابن
ساكن قال كان المرتب في دار الفطره ولها ما يذكر وهو زيت طيب برسم القناديل
خمسه عشر قنطارا مقاطع سكندري برسم الفرارات ثلثمايه مقطع طيافير جدد
برسم السماط ثلاثمايه طيفور شمع برسم السماط وتوديع الامرا ثلاثون قنطارا اجره
الصناع ثلثمايه دينار جاري الحاجب مايه وعشرون دينارا جاري العامل والمشارف
مايه وثمانون دينارا وشقه دبيقي بياض حريري ومنديل دبيقي كبير حريري
وشقه سقلاطون اندلسي لجميعهم قدام الفطره يوم حملها تفرق طيافير الفطره
على الامرا وارباب الرسومات وعلى طبقات الناس حتى يعم الكبير والصغير
والضعيف والعوام ومبتداها من اول رجب الى اخر شهر رمضان وذكر المختصر
من وصفه الطوايف الاعلى منها طيفور فيه ما يصحبه خشكنان وزنها مايه رطل
وخمسه عشر وقطعه حلاوه زنتها مايه رطل سكر سليماني وعشره ارطال
ملوبات سته ارطال بسندود عشرين حبه كعك وزبيب وتمر قنطار
حمله الطيفور ثلاثه قناطير وحمله على فراشين اما دون ذلك على قدر
الطبقات الى عشر حبات وقال ابن ابي طي وعمل المعز لدين الله دارا وسماها
دار الفطره فكان يعمل فيها من الحلوى والخشكنانج والبسندود والفانيد والكعك

والتمر والبندق شي كثير من اول رجب الى نصف رمضان فيفرق جميع ذلك في جميع الناس
الخاص والعام على قدر منازلهم في اوان لا تستعاد وكان في ليلة العيد يفرق على الامرا
الخيول بالمراكب الذهب والخلع النفيسة والطرز الذهب والثياب برسم النسا

**المشهد الحسيني** قال الفاضل محمد بن علي بن يوسف بن ميسر وفي شعبان سنة احدى وتسعين
واربعماية خرج الافضل ابن امير الجيوش بعساكر جمة الى بيت المقدس وبه سكمان وايلغازي
ابنا ارتق في جماعة من اقاربهما ورجالهما وعساكر كثيرة من الاتراك فراسلهما الافضل يلتمس منهما
تسليم القدس اليه بغير حرب فلم يجيبا لذلك فقاتل البلد ونصب عليها المجانيق وهدم منها
جانبا فلم يجدا بدا من الاذعان له وسلماه اليه فخلع عليهما واطلقهما وعاد في عساكره وقد ملك القدس
ودخل عسقلان وكان بها مكان دارس فيه راس الحسين بن علي بن ابي طالب عليه السلام
فاخرجه وعطره وحمله في سفط الى اجل دار بها وعمر المشهد فلما تكامل حمل الافضل الراس على
صدره وسعى به ماشيا الى ان احله في مقره وقيل ان المشهد بعسقلان بناه امير الجيوش
بدر الجمالي وكمله ابنه الافضل وكان حمل الراس الى القاهرة من عسقلان ووصوله اليها
في يوم الاحد ثامن جمادى الاخرة سنة ثمان واربعين وخمسمايه وكان الذي وصل بالراس
من عسقلان الامير سيف المملكة تميم واليها كان والقاضي المؤتمن ابن مسكين مشارفها
وحصل في القصر يوم الثلثا العاشر من جمادى الاخرة المذكور ويذكر ان هذا الراس
لما اخرج من المشهد بعسقلان وجد دمه لم يجف وله ريح كريح المسك فقدم به الاستاذ
مكنون في عشاري من عشاريات الخدمة وانزل به الى الكافوري ثم حمل في السرداب
الى قصر الزمرد ثم دفن عند قبة الديلم بباب دهليز الخدمة فكان كل من يدخل الخدمة يقبل
الارض امام القبر وكانوا ينحرون في يوم عاشورا عند القبر الابل والبقر والغنم ويكثرون
النوح والبكا ويسبون من قتل الحسين ولم يزالوا على ذلك حتى زالت دولتهم وقال
ابن عبد الظاهر مشهد الامام الحسين صلوات الله عليه وسلامه قد ذكرنا ان طلايع
بن رزيك المنعوت بالصالح كان قد قصد نقل الراس الشريف من عسقلان لما خاف
عليها من الفرنج وبنى جامعه خارج باب زويلة ليدفنه به ويفوز بهذا الفخار فغلبه
اهل القصر على ذلك وقالوا لا يكون ذلك الا عندنا فعمدوا الى هذا المكان وبنوه له ونقلوا
الرخام اليه وذلك في خلافة الفايز على يد طلايع في سنة تسع واربعين وخمسمايه
وسمعت من يحكي حكاية يستدل بها على بعض شرف هذا الراس المبارك وهي ان السلطان
الملك الناصر رحمه الله لما اخذ هذا القصر وشي اليه بخادم له قدر في الدولة المصرية
وكان زمام القصور وقيل انه يعرف الاموال التي بالقصر والدفاين فاخذ وسيل
فلم يجب بشي وتجاهل فامر صلاح الدين نوابه بتعذيبه فاخذه متولي العقوبة وجعل

على



على راسه خنافس وشد عليها قرمزية وقيل ان هذه اشد العقوبات وان الانسان لا يطيق
الصبر عليها ساعة الا تنقب دماغه وتقتله ففعل ذلك به مرارا وهو لا يتأوه وتوجد الخنافس
ميتة فتعجب من ذلك واحضره وقال له هذا سر فيك لابد ان تعرفني به فقال والله ما سبب
هذا الا اني لما وصلت راس الامام الحسين حملته قال واي سر اعظم من هذا وراجع في شانه
فعفى عنه ولما ملك السلطان الملك الناصر جعل به حلقة تدريس وفقها وفوضها للفقيه
البها الدمشقي وكان يجلس للتدريس عند المحراب الذي الضريح خلفه فلما وزر معين الدين حسين
بن شيخ الشيوخ بن حمويه وردّ اليه امر هذا المشهد بعد اخوته جمع من اوقافه ما بنى به ايوان التدريس
الان وبيوت الفقها العلوية خاصة واحترق هذا المشهد في الايام العادلية في سنة بضع واربعين
وستمايه وكان الامير جمال الدين بن يغمور نايبا عن الملك الصالح في القاهرة وسببه ان احد خزان
الشمع دخل لياخذ شيا فسقطت منه شعلة فوقف الامير جمال الدين المذكور بنفسه
حتى طفي وانشده حبيبه

قالوا تعصب للحسين ولم يزل بالنفس للهول المخوف معرضا
حتى انضوى ضوء الحريق واصبح المسود من تلك المخاوف ابيضا
ارضى الاله بما اتى فكانه بين الانام بفعله موسى الرضا

قال وللحفظة الاثار واصحاب الحديث ونقلة الاخبار ما اذا طولع وقف منه على المسطور
وعلم منه ما هو غير المشهور وانما هذه البركات مشاهدة مرئية وهي بصحة الدعوى مليه
والعمل بالنية وقال في كتاب الدر النظيم من اوصاف القاضي الفاضل عبد الرحيم ومن
جملة منافعه الميضاة قريب مشهد الامام الحسين بالقاهرة والمسجد والساقية ووقف
عليها ارض قريب الخندق ظاهر القاهرة ووقفها دار رجا والانتفاع بهذه المثوبة
عظيم ولما هدم المكان الذي بني موضعه ماذنة وجد فيه شي من طلسم لم يعلم لاي شي هو فيه اسم
الظاهر بن الحاكم واسم امه رصد **خبر الحسين** هو الحسين بن علي بن ابي طالب واسمه
عبد مناف بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي ابو عبد الله وامه فاطمة الزهرا
ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد لخمس خلون من شعبان سنة اربع وقيل
سنة ثلاث وعق عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم سابعه بكبش وحلق
راسه وامر ان يتصدق بزنته فضة وقال اروني ابني ما سميتموه فقال علي بن ابي طالب فضه اشبه ر
حربا قال بل هو حسين وكان اشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم ما كان اسفل من
صدره وكان فاضلا دينا كثير الصوم والصلاة والحج وقتل يوم الجمعة لعشر خلت من
المحرم يوم عاشورا سنة احدى وستين من الهجرة بموضع يقال له كربلا من ارض العراق
بناحية الكوفة ويعرف الموضع ايضا بالطف قتله سنان بن انس النخعي وقيل قتله رجل من

مذحج وقيل قتله شمر بن ذي الجوشن وكان ابرص واجهز عليه خولى بن يزيد الاصبحي من حمير
حز راسه واتى به عبيد الله بن زياد وقال

اوقر ركابي فضة وذهبا ... انى قتلت الملك المحجبا
قتلت خير الناس اما وابا ... وخيرهم اذ ينسبون نسبا

وقيل قتله عمر بن سعد بن ابي وقاص وكان الامير على الخيل التي اخرجها عبيد الله بن زياد الى قتال
الحسين وامر عليهم عمر بن سعد ووعده ان يوليه الري ان ظفر بالحسين وقتله وقال ابن
عباس رضي الله عنهما رايت النبي صلى الله عليه وسلم فيما يرى النائم نصف النهار وهو
قائم اشعث اغبر بيده قارورة فيها دم فقلت بابي انت وامي ما هذا قال هذا دم
الحسين لم ازل التقطه منذ اليوم فوجد قد قتل في ذلك اليوم وهذا البيت زعموا
قديما لا يدرى قايله

اترجوا امة قتلت حسينا ... شفاعة جده يوم الحساب

وقتل مع الحسين سبعة عشر رجلا كلهم من ولد فاطمة وقيل قتل معه من اهل بيته
واخوته ثلاثة وعشرون رجلا وكان سبب قتله انه لما مات معوية بن ابي سفين
رضي الله عنه وافضت الامارة الى ابنه يزيد بن معوية في سنة ستين وردت
بيعته على الوليد بن عقبة بالمدينة لياخذ البيعة على اهلها فارسل الى الحسين بن علي والى عبد الله
بن الزبير ليلا فاتياه فقال بايعا فقالا مثلنا لا يبايع سرا ولكنا نبايع على رؤس الناس
اذا اصبحنا فرجعا الى بيوتهما وخرجا من ليلتهما الى مكة وذلك ليلة الاحد لليلتين بقيتا من
رجب فاقام الحسين بمكة شعبان ورمضان وشوالا وذا القعدة وخرج يوم التروية
يريد الكوفة بكتب اهل العراق اليه فلما بلغ عبيد الله بن زياد مسير الحسين من مكة
بعث الحصين بن نمير التميمي صاحب شرطته فنزل القادسية ونظم الخيل ما بينها
وبين جبل لعلع فبلغ الحسين الحاجز له عن البلاد فكتب الى اهل الكوفة يعرفهم قدومه
مع قيس بن مسهر فظفر به الحصين وبعث به الى ابن زياد فقتله واقبل الحسين يسير
نحو الكوفة فاتاه خبر قتل مسلم بن عقيل وخبر مقتل اخيه من الرضاعة فقام حتى اعلم
الناس ذلك وقال قد خذلنا شيعتنا فمن احب ان ينصرف فلينصرف فليس عليه
ذمام منا فتفرقوا حتى بقي في اصحابه الذين جاؤا معه من مكة وسار فادركته الخيل وهم الف
فارس مع الحر بن يزيد التميمي ونزل الحسين فوقفوا بحذائه وذلك في نحر الظهيرة فسقى
الحسين الخيل وحضرت صلاة الظهر فاذن مؤذنه وخرج فحمد الله واثنى عليه ثم قال
ايها الناس انها معذرة الى الله واليكم اني لم اتكم حتى اتتني كتبكم ورسلكم ان اقدم علينا
فليس لنا امام لعل الله ان يجمعنا بك على الهدى وقد جئتكم فان تعطوني ما اطمئن اليه
من عهودكم اقدم مصركم وان لم تفعلوا وكنتم لقدومي كارهين انصرفت عنكم الى المكان الذي

اقبلت



اقبلت منه فسكتوا وقال للمؤذن اقم فاقام وقال الحسين للحر اتريد ان تصلي انت
باصحابك قال بل صل انت ونصلي بصلاتك فصلى بهم ودخل فاجتمع اليه اصحابه وانصرف
الحر الى مكانه ثم صلى بهم العصر واستقبلهم فحمد الله واثنى عليه وقال ايها الناس انكم
ان تتقوا الله وتعرفوا الحق لاهله يكن ارضى لله ونحن اهل البيت اولى بولاية هذا
الامر من هؤلاء المدعين ما ليس لهم السائرين فيكم بالجور والعدوان فان انتم كرهتمونا
وجهلتم حقنا وكان رايكم غير ما اتتني به كتبكم ورسلكم انصرفت عنكم فقال الحر انا
والله ما ندري ما هذه الكتب والرسل التي تذكر فاخرج خرجين مملوين صحفا فنشرها
بين ايديهم فقال الحر انا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا اليك وقد امرنا اذا نحن لقيناك
ان لا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد فقال الحسين الموت ادنى
اليك من ذلك ثم امر اصحابه فركبوا لينصرفوا فمنعهم الحر من ذلك فقال له الحسين
ثكلتك امك ما تريد فقال له اما والله لو غيرك من العرب يقولها ما تركت ذكر امه بالثكل
كائنا من كان ولكن والله ما لي الى ذكر امك من سبيل الا باحسن ما يقدر عليه فقال له الحسين
ما تريد قال اريد ان انطلق بك الى ابن زياد وترادا الكلام فقال الحر اني لم اومر بقتالك
انما امرت ان لا افارقك حتى اقدمك الكوفة فخذ طريقا لا يدخلك الكوفة ولا يردك الى المدينة
حتى اكتب الى ابن زياد وتكتب انت الى يزيد او الى ابن زياد فلعل الله ان ياتي بامر يرزقني
فيه العافية من ان ابتلى بشيء من امرك فتياسر عن طريق العذيب والقادسية والحر يسايره
فلما كان يوم الجمعة الثالث من المحرم سنة احدى وستين قدم عمر بن سعد بن ابي وقاص
من الكوفة في اربعة الاف وبعث الى الحسين رسولا يساله ما الذي جاء به فقال كتب
الى اهل مصركم هذا ان اقدم عليهم فاذا كرهوني فانا انصرف عنهم فكتب عمر الى ابن زياد
يعرفه ذلك فكتب اليه ان يعرض على الحسين بيعة يزيد فان فعل راينا فيه راينا وان
تمنعه ومن معه الماء فارسل عمر بن سعد خمسمائة فارس فنزلوا على الشريعة وحالوا
بين الحسين وبين الماء وذلك قبل قتله بثلاثة ايام ونادى مناد يا حسين الا تنظر الى الماء
لا تذوق منه قطرة حتى تموت عطشا ثم التقى الحسين بعمر بن سعد الى عبيد الله بن زياد
اما بعد فان الله قد اطفا النائرة وجمع الكلمة وقد اعطاني الحسين ان يرجع الى المكان الذي اتى منه
او ان يسير الى اي ثغر من الثغور شا او ياتي يزيد امير المؤمنين فيضع يده في يده
وفي هذا لكم رضى وللامة صلاح فقال ابن زياد لشمر بن ذي الجوشن اخرج بهذا الكتاب
الى عمر فليعرض على الحسين واصحابه النزول على حكمي فان فعلوا فليبعث بهم الي وان ابوا فليقاتلهم تلم
فان فعل فاسمع له واطع وان ابى فانت الامير عليه وعلى الناس واضرب عنقه وابعث
الي براسه وكتب الى عمر بن سعد اما بعد فاني لم ابعثك الى الحسين لتكف عنه ولا لتمنيه

ولا نتطاوله ولا نتعقد له عندي شافعا فان ظفرنا بالحسين واصحابه على الحكم
واستسلموا فابعث بهم الي سلما وان ابوا فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فانهم لذلك
مستحقون فان قتل حسين فاوطئ الخيل صدره وظهره فانه عاق شاق قاطع ظلوم فان
انت مضيت لامرنا جزيناك جزا السامع المطيع وان انت ابيت فاعتزل جندنا وخل بين
شمر وبين العسكر والسلام فلما اتاه الكتاب ركب والناس معه بعد العصر فارسل
اليهم الحسين ما لكم فقالوا جا امر الامير بكذا فاستمهلهم الى الغد فلما امسوا قام الحسين
ومن معه الليل كله يصلون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون فلما صلى عمر بن سعد
الغداة يوم السبت وقيل يوم الجمعة يوم عاشورا خرج فيمن معه وعبى الحسين اصحابه
وكان معه اثنان وثلاثون فارسا واربعون راجلا وركب ومعه مصحف وضعه امامه واقتتل
اصحابه بين يديه واخذ عمر بن سعد سهما فرمى به وقال اشهدوا اني اول من رمى الناس وحمل
اصحابه فصرعوا رجالا واحاطوا بالحسين من كل جانب وهم يقاتلون قتالا شديدا حتى انتصف
النهار ولا يقدرون ياتونهم الا من وجه واحد وحمل شمر حتى بلغ فسطاط الحسين وحضر
وقت الصلاة فسال الحسين ان يكفوا عن القتال حتى يصلي ففعلوا ثم اقتتلوا بعد الظهر
اشد قتال ووصل الى الحسين وقد صرعت اصحابه ومكثوا طويلا من النهار كلما انتهى اليه
رجل من الناس رجع عنه وكره ان يتولى قتله فتقدم عليه رجل من كندة يقال له مالك
فضربه على راسه بالسيف فقطع البرنس وادماه فاخذ الحسين دمه بيده فصبه في الارض
ثم قال اللهم ان كنت حبست عنا النصر من السما فاجعل ذلك لما هو خير وانتقم من هولا
الظالمين واشتد عطشه فدنا ليشرب فرماه حصين بن تميم بسهم فوقع في فمه
فتلقى الدم بيده ورمى به الى السما وقال بعد حمد الله والثنا عليه اللهم اني اشكو اليك
ما يصنع بابن بنت نبيك اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم احدا فاقبل شمر
في نحو عشرة الى منزل الحسين وحالوا بينه وبين رحله فاقدم عليه وهو يحمل عليهم وقد بقي في
ثلاثة ومكثوا طويلا من النهار ولو شاؤوا ان يقتلوه لقتلوه ولكنهم كان يتقي بعضهم ببعض
ويحب هولا ان يكفيهم هولا فنادى شمر في الناس ويحكم ما تنتظرون بالرجل اقتلوه
ثكلتكم امهاتكم فحملوا عليه من كل جانب فضرب زرعة بن شريك التميمي كفه اليسرى
وضرب عاتقه وهو يقوم ويكبوا فحمل عليه في تلك الحال سنان بن انس النخعي فطعنه
بالرمح فوقع وقال لخولي بن يزيد الاصبحي احتز راسه فارعد وضعف فنزل اليه فذبحه
واخذ راسه فدفعه الى خولي وسلب الحسين ما كان عليه حتى سراويله ومال الناس
فانتهبوا ثقله ومتاعه وما على النسا ووجد بالحسين ثلاثة وثلاثون طعنة واربع وثلاثون
ضربة ثم نادى عمر بن سعد في اصحابه من ينتدب للحسين فيوطيه فرسه فانتدب عشرة

فداسوا



فداسوا الحسين بخيولهم حتى رضوا ظهره وصدره وكان عدة من قتل معه اثنين وسبعين
رجلا ومن اصحاب عمر بن سعد ثمانية وثمانون رجلا غير الجرحى ودفن اهل الغاضرية من بني
اسد الحسين بعد قتله بيوم وبعد ان اخذ عمر بن سعد راسه ورووس اصحابه وبعث
بها الى ابن زياد فاحضر الرووس بين يديه وجعل ينكت بقضيب ثنايا الحسين وزيد بن ارقم
حاضر واقام عمر بن سعد بعد قتل الحسين يومين ثم رحل الى الكوفة ومعه بنات الحسين
واخواته ومن كان معه من الصبيان وعلي بن الحسين مريض فادخلهم على ابن زياد ولما مرت
زينب بالحسين صريعا صاحت يا محمداه هذا حسين بالعرا مرمل بالدما مقطع
الاعضا يا محمد وبناتك سبايا وذريتك مقتلة فابكت كل عدو وصديق وطيف براس
الحسين في الكوفة على خشبة ثم ارسل بها الى يزيد بن معوية وارسل الصبيان والنسا
وفي عنق علي بن الحسين ويديه الغل وحملوا على الاقتاب فلما دخل بعض بني امية على
يزيد فقال ابشر يا امير المومنين فقد امكنك الله من عدو الله وعدوك قد قتل ووجه
براسه اليك فلم يلبث الا اياما حتى جي براس الحسين فوضع بين يدي يزيد في طست
فامر الغلام فرفع الثوب الذي كان عليه فحين راه خمر وجهه بكمه كانه يشم منه رايحة
وقال الحمد لله الذي كفانا المونة بغير مونة كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله قالت
ريا حاضنة يزيد فدنوت منه فنظرت اليه وبه ردع من حنا والذي اذهب نفسه
وهو قادر على ان يغفر له لقد رايته يقرع ثناياه بقضيب في يده ويقول ابياتا من
شعر ابن الزبعرا ومكث الراس مصلوبا بدمشق ثلاثة ايام ثم نزل في خزاين السلاح
حتى ولي سليمن بن عبد الملك فبعث اليه فجا به وقد قحل وبقي عظما ابيض فجعله في سفط
وطيبه وجعل عليه ثوبا ودفنه في مقابر المسلمين فلما ولي عمر بن عبد العزيز بعث
الى خازن بيت السلاح وجه الي براس الحسين بن علي فكتب اليه ان سليمن
اخذه وجعله في سفط وصلى عليه ودفنه فلما دخلت المسودة سالوا عن موضع
الراس فنبشوه واخذوه والله اعلم ما صنع به وقال السدي لما قتل الحسين بن علي
بكت السما عليه وبكاوها حمرتها وعن عطا في قوله تعالى فما بكت عليهم السما والارض
قال بكاوها حمرة اطرافها وعن علي بن مسهر قال حدثتني جدتي قالت كنت ايام
الحسين جارية شابة فكانت السما اياما كانها علقة وعن الزهري بلغني انه لم يقلب
حجر من احجار بيت المقدس يوم قتل الحسين الا وجد تحته دم عبيط ويقال ان الدنيا
اظلمت يوم قتل ثلاثا ولم يمس احد من زعفرانهم شيا فجعله على وجهه الا احترق وانهم
اصابوا ابلا في عسكر الحسين يوم قتل فنحروها وطبخوها فصارت مثل العلقم فما استطاعوا
ان يسيغوا منها شيا وروي ان السما مطرت دما فاصبح كل شي لهم ملان دما

**ما كان يعمل في يوم عاشورا** اول من اتخذه بالحزن في يوم عاشورا من الملوك معز الدوله
احمد ابن بويه وذلك انه امر في عاشر المحرم من سنة اثنتين وخمسين وثلثمايه ان يغلق الناس
ببغداد الحوانيت ويظهروا النياحه وتخرج النسا منشرات الشعور مسودات
الوجوه قد شققن ثيابهن يدرن في البلد ويلطمن وينحن على الحسين ففعل الناس ذلك وما قدر احد على
انكاره ومن حينيد سار ائل الناس هذا الفعل وعمل بمصر قال ابن زولاق في كتاب سيرة
المعز لدين الله وفي يوم عاشورا من سنة ثلاث وستين وثلثمايه انصرف خلق من الشيعه
واتباعهم من المشاهد من قبر كلثم ونفيسه ومعهم جماعه من فرسان المغاربه ورجالتهم بالنياحه
والبكا على الحسين عليه السلام وكسروا اواني السقايين في الاسواق وشققوا الروايا
وسبوا من ينفق في هذا اليوم ونزلوا حتى بلغوا مسجد الريح وثارت اليهم جماعه من رعيه
اسفل فخرج ابو محمد الحسن بن عمار وكان يسكن هناك في دار محمد بن ابي بكر واغلق الدرب
ومنع الفريقين ورجع الجميع فحسن موقع ذلك عند المعز ولولا ذلك لعظمت الفتنه
لان الناس قد كانوا غلقوا الدكاكين وعطلوا الاسواق وابواب الدور وانما قويت انفس
الشيعه بكون المعز بمصر وقد كانت مصر لا تخلو في ايام الاخشيديه والكافوريه
من الفتن في يوم عاشورا عند قبر كلثم وقبر نفيسه وكان السودان وكافور يتعصبون
على الشيعه ويتعلق السودان في الطرق بالناس ويقولون للرجل من خالك فان
لم يقل معويه اكرموه وان سكت لقي المكروه واخذت ثيابه وما معه حتى كان كافور قد
وكل بالصحرا ومنع الناس من الخروج وقال المسبحي وفي يوم عاشورا يعني من سنة
ست وتسعين وثلثمايه جرى الامر فيه على ما يجري كل سنه من تعطيل الاسواق وخروج
المنشدين الى جامع القاهره ونزولهم مجتمعين بالنوح والنشيد ثم جمع بعد هذا اليوم
قاضي القضاه عبد العزيز بن النعمن سائر المنشدين الذين يتكسبون بالنشيد
والنوح وقال لهم لا تلزموا الناس اخذ شي منهم اذا وقفتم على حوانيتهم ولا تؤذوهم
ولا تتكسبوا بالنوح والنشيد ومن اراد ذلك فعليه بالصحرا ثم اجتمع بعد ذلك
طايفه منهم يوم الجمعه الى الجامع العتيق بعد الصلاه وانشدوا وخرجوا على الشارع
بجمعهم وسبوا السلف فقبض على رجل ونودي عليه هذا جزا من سب عايشه
وزوجها صلى الله عليه وسلم فاجتمع الرعاع والغوغا معه وسبوا السلف وقدم
الرجل بعد الندا وضرب عنقه وقال ابن المامون وفي يوم عاشورا يعني من سنه
خمس عشره وخمسمايه عبي السماط بمجلس العطايا من دار الملك بمصر التي كان يسكنها
الافضل بن امير الجيوش وهو السماط المختص بعاشورا وهو يعبى في غير المكان الجاري
به العاده في الاعياد ولا يعمل مدوره خشب بل سفره كبيره من ادم والسماط يعلوها

من



من غير مرافع نحاس وجميع الزبادي اجبان وسلايط ومخللات وجميع الخبز من شعير
وخرج الافضل من باب فرد الكم وجلس على بساط صوف من غير مشوره واستفتح
المقريون واستدعيت الاشراف على طبقاتهم وحمل السماط لهم وقد عمل في الصحن
الاول من الذي بين يدي الافضل الى اخر السماط عدس اسود ثم بعده عدس مصفى الى اخر
السماط ثم رفع وقدمت صحون جميعها عسل نحل ولما كان يوم عاشورا من سنه ست
عشره وخمسمايه جلس الخليفه الامر باحكام الله على باب الباذهنج بعني من القصر
بعد قتل الافضل وعود الاسمطه الى القصر على كرسي جريد بغير مخده متلثما هو وجميع
حاشيته فسلم عليه الوزير المامون وجميع الامرا الكبار والصغار بالقراميز واذن
للقاضي والداعي والاشراف والامرا بالسلام عليه وهم بغير مناديل يعني عمايم ملثمين
حفاه وعبي السماط في غير موضعه المعتاد وجميع ما عليه خبز الشعير والحواضر
على ما كان في الايام الافضليه وتقدم الى والي مصر والقاهره بان لا يمكنا احدا من جمع
ولا قراة مصرع الحسين وخرج الرسم المطلق للمتصدرين والقرا الخاص والوعاظ والشعرا
وغيرهم على ما جرت به عادتهم قال وفي ليله عاشورا من سنه سبع عشره وخمسمايه
اعتمد الاجل المامون الوزير على السنه الافضليه من المضي فيها الى التربه الجيوشيه
وحضور جميع المتصدرين والوعاظ وقرا القران الى اخر الليل وعوده الى داره واعتمد
في صبيحه الليله المذكوره مثل ذلك وجلس الخليفه على الارض متلثما بزي الحزن وحضر
من شرف بالسلام عليه والجلوس على السماط بما جرت به العاده وقال ابن الطوير
اذا كان اليوم العاشر من المحرم احتجب الخليفه عن الناس فاذا علا النهار ركب قاضي
القضاه والشهود وقد غيروا زيهم فيكونون كما هم اليوم ثم صاروا الى المشهد الحسيني
وكان قبل ذلك يعمل في الجامع الازهر فاذا جلسوا فيه ومن معهم من قرا الحضره والمتصدرين
في الجوامع جا الوزير فجلس صدرا والقاضي والداعي من جانبيه والقرا يقرون نوبه
بنوبه وينشد قوم من الشعرا غير شعرا الخليفه شعرا يرثون به اهل البيت
عليهم السلام فان كان الوزير رافضيا تغالوا وان كان سنيا اقتصدوا ولا يزالون
كذلك الى ان تمضي ثلاث ساعات فيستدعون الى القصر بنقبا الرسايل فيركب الوزير
وهو بمنديل الى الدهاليز قد فرشت مساطبها بالحصر بدل البسط وينصب في الاماكن
الخاليه من المساطب دكك لتلحق بالمساطب وتفرش ويجدون صاحب الباب جالسا
هناك فيجلس القاضي والداعي الى جانبه والناس على اختلاف طبقاتهم فيقرا القرا وينشد
المنشدون ايضا ثم يفرش وسط القاعه بالحصر المقلوبه ليس على وجوهها وانما تكون
متقاربه ثم يفرش عليها سماط الحزن مقدار الف زبديه من العدس والملوحات

المسور والمسوس لكل منهم متكلا مرادي وهو التي يقال لها في زمننا الدوره

والمحللات والاجبان والالبان الساذجه والاعسال النحل والقطر والجبن المقلوبه
بالقصف فاذا قرب الظهر وقف صاحب الباب وصاحب المايده وادخل الناس للاكل
منه فيدخل القاضي والداعي ويجلس صاحب الباب نيابه عن الوزير والمذكوران لا يأكلان
ومن الناس من لا يدخل فلا يلزم احد بذلك فاذا فرغ القوم انفصلوا الى اماكنهم ركبانا بذلك الزي
الذي ظهروا فيه وطاف النواح بالقاهره ذلك اليوم واغلق البياعون حوانيتهم الى جواز
العصر فيفتح الناس بعد ذلك ويتصرفون **ذكر ايوان القصر الكبير الشرقي**
كان لهذا القصر الكبير الشرقي تسعه ابواب اكبرها واجلها باب الذهب ثم باب البحر
ثم باب الريح ثم باب الزمرد ثم باب العيد ثم باب قصر الشوك ثم باب الديلم ثم باب
تربه الزعفران ثم باب الزهومه **باب الذهب** وهو باب القصر الذي يدخل منه العساكر
وجميع اهل الدوله في يوم الاثنين والخميس للموكب المقدم ذكره بقاعه الذهب قال
ابن ابي طي عن العزيز بن نزار بن المعز لدين الله انه لما خرج من المغرب اخرج اموالا كانت له ببلاد المغرب
وسبكها ارحيه كارحيه الطواحين وانه حين دخل الى مصر القيت على باب قصره
وهي التي كان الناس يسمونها الجسرات ولم تزل على باب القصر الى ان كان زمن الغلاء
ايام الخليفه المستنصر بالله فلما ضاق بالناس الامر اذن لهم ان يبردوا منها فبادر قائد
الناس بالبارد حاد وغيرهم الطمع حتى ذهبوا باكثرها فامر بحمل الباقي الى القصر فلم تر بعد ذلك
وقال ابن ميسر ان المعز لما قدم الى القاهره كان معه مايه جمل عليها الطواحين من الذهب
وقال غيره كانت خمسمايه جمل على كل جمل ثلاث ارحيه ذهبا وانه عمل عضادتا الباب
من تلك الارحيه واحده فوق اخرى فسمي باب الذهب **جلوس الخليفه في الموالد بالمنظره
علو باب الذهب** قال ابن المامون في اخبار سنه ست عشره وخمسمايه وفي
الثاني عشر من المحرم كان المولد الامري واتفق كونه في هذا الشهر يوم الخميس وكان قد تقرر
ان يعمل اربعون صينيه خشكنان وحلوي وكعك واطلق برسم المشاهد المحتويه
على الضرايح الشريفه لكل مشهد سكر وعسل ولوز ودقيق وشيرج وتقدم بان يعمل
خمسمايه رطل حلوي وتفرق على المتصدرين والقرا والفقرا المتصدرين ومن معهم في
صحون وللفقرا افطار عند السماط ثم حضر في الليله المذكوره القاضي والداعي والشهود
وجميع المتصدرين وقرا الحضره وفتحت الطاقات التي فوق باب الذهب وجلس
الخليفه وسلموا عليه ثم خرج متولي بيت المال بصندوق مختوم فيه عينا مايه دينار
والف وسبعمايه وعشرون درهما برسم اهل القرافه ومساكنها وغيرهم وفرقت
الصواني بعدما حمل منها للخاص وزمام القصر ومتولي الدفتر خاصه والى دار الوزاره
والاجلا الاخوه والاولاد وكاتب الدست ومتولي حجبه الباب والقاضي والداعي

ومتى



ومتى الدوله ومتولي دار العلم والمقريين الخاص وايمه الجوامع بالقاهره ومصر ونقيب الاشراف
قال وخرج الامر في سنه سبع عشره وخمسمايه باطلاق ما يخص المولد الامري
برسم المشاهد الشريفه من سكر وعسل وشيرج ودقيق وما يصنع ما يفرق على المساكين
بالجامعين الازهر بالقاهره والعتيق بمصر وبالقرافه خمسه قناطير حلوي والف رطل دقيق
وما يعمل بدار الفطره ويحمل للاعيان والمتصدرين من بعد القصور والدار المامونيه اربعين
صينيه خشكنان وحضر القاضي والداعي والمتصدرون بدار العيد والشهود في عشيه
اليوم المذكور وقطع سلوك الطريق بين القصرين وجلس الخليفه في المنظره وقبلوا الارض
بين يديه والمقريون الخاص جميعهم يتلون القران وتقدم الخطيب وخطب خطبه وسع
القول فيها وذكر الخليفه والوزير ثم حضر من انشد وذكر فضيله الشهر والمولود فيه
ثم خرج متولي بيت المال ومعه صندوق من مال النجاوي خاصه ما يفرق على الحكم المتقدم
ذكره قال واستهل ربيع الاول وبدا بما شرف به الشهر المذكور وهو مولد
سيد الاولين والاخرين محمد صلى الله عليه وسلم لثلاث عشره منه واطلق ما هو برسم الصدقات
من مال النجاوي خاصه سته الاف درهم ومن الاصناف من دار الفطره اربعون
صينيه فطره ومن الخزاين برسم المتولين والسدنه للمشاهد الشريفه التي بين الجبل
والقرافه التي فيها اعضا ال رسول الله صلى الله عليه وسلم سكر وعسل ولوز وشيرج
لكل مشهد وما يتولى تفرقته سنا الملك بن ميسر اربعمايه رطل حلوي والف رطل خبز
قال وكان الافضل بن امير الجيوش قد ابطل امر الموالد الاربعه النبوي والعلوي والفاطمي
والامام الحاضر وما يهتم به وقدم العهد بها ونسي ذكرها فاخذ الاستاذون يجددون
ذكرها للخليفه الامر باحكام الله ويرددون الحديث معه فيها ويحسنون له معاوده الوزير
بسببها واعادتها واقامه الجواري والرسوم فيها فاجاب الى ذلك وعمل ما ذكر وقال
ابن الطوير ذكر جلوس الخليفه في الموالد السته في تواريخ مختلفه وما يطلق فيها وهي
مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد امير المومنين علي بن ابي طالب ومولد فاطمه عليها السلام
ومولد الحسن ومولد الحسين عليهما السلام ومولد الخليفه الحاضر ويكون هذا الجلوس
في المنظره التي هي ادنى المناظر واقرب الى الارض قبالة دار فخر الدين جهاركس والفندق
المستجد فاذا كان اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الاول تقدم بان يعمل في دار الفطره
عشرون قنطارا من السكر اليابس حلوى يابسه من طرايفها ويعبى في ثلاثمايه صينيه
من النحاس وهو مولد النبي صلى الله عليه وسلم فتفرق تلك الصواني في ارباب الرسوم من ارباب
الرتب وكل صينيه في قوارير من اول النهار الى ظهره فاول ارباب الرسوم قاضي القضاه
ثم داعي الدعاه ويدخل في ذلك القرا بالحضره والخطبا والمتصدرون بالجوامع بالقاهره وقومه

المشاهد ولا يخرج ذلك عما يتعلق بهذا الجانب بدعوى يخرج من دفتر المجلس كما قدمناه فاذا
صلى الظهر ركب قاضي القضاة والشهود باجمعهم الى الجامع الازهر ومعهم ارباب تفرقة
الصواني يجلسون مقدار قراءة الختمة الكريمة ثم يستدعى قاضي القضاة ومن معه فان
كانت الدعوة مضافة اليه والا حضر الداعي معه بنقباء الرسائل فيركبون ويسيرون الى
ان يصلوا الى آخر المضيق من السيوفيين قبل الابتداء بسلوك بين القصرين فيقفون هناك
وقد سكّت الطريق على السالكين من الركن المخلّق ومن سويقة امير الجيوش عند الحوض هناك
وكنست الطريق فيما بين ذلك ورشّت بالماء رشا خفيفا وفرش تحت المنظرة المذكورة
بالرمل الاصفر ثم يستدعى صاحب الباب من دار الوزارة ووالي القاهرة ماشين وعائد
يحفظ ذلك الموضع من الازدحام على نظر الخليفة فيكون بروز صاحب الباب من الركن
المخلق هو وقت استدعاء القاضي ومن معه من مكان وقوفهم فيقربون من المنظرة ويترجلون
قبل الوصول اليها بخطوات فيجتمعون تحت المنظرة دون الساعة الزمانية بسمت
وتشوف لانتظار الخليفة فيفتح احدى الطاقات فيظهر منها وجهه وما عليه من
المنديل وعلى راسه عدة من الاستاذين المحنكين وغيرهم من الخواص منهم ويفتح
بعض الاستاذين طاقة اخرى ويخرج منها راسه ويده اليمنى في كمه ويشير بها قائلا
امير المؤمنين يرد عليكم السلام فيسلم بقاضي القضاة اولا بنعوته وبصاحب الباب
بعده كذلك وبالجماعة الباقية جملة من جملة من غير تعيين احد فيستفتح قراء الحضرة
بالقراءة ويكونون قياما في الصدر وجوههم للحاضرين وظهورهم الى حائط المنظرة
فيتقدم خطيب الجامع الانور المعروف بجامع الحاكم فيخطب كما يخطب فوق المنبر الى
ان يصل الى ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيقول وان هذا يوم مولده الى ما من الله تعالى
به على امة الاسلام من رسالته ثم يختم كلامه بالدعاء للخليفة ثم يؤخر ويقدم خطيب
الجامع الازهر فيخطب كذلك ثم خطيب الجامع الاقمر فيخطب كذلك والقراء في خلال
خطابة الخطباء يقرؤون فاذا انتهت خطابة الخطباء اخرج الاستاذ راسه ويده
في كمه من طاقته ورد على الجماعة السلام ثم تغلق الطاقتان فينفض الناس ويجري
امر الموالد الخمسة الباقية على هذا النظام الى حين فراغها على عدتها من غير زيادة ولا
نقص انتهى وهذا الباب صار بعد زوال الدولة الفاطمية بيد دار الامير فخر الدين
جهاركس الصلاحي التي عرفت بعد ذلك بالدار القطبية وهي الآن المارستان المنصوري
وصار موضع الباب محراب المدرسة الظاهرية الركنية بيبرس

**باب البحر** هو من انشاء الحاكم بامر الله ابي علي منصور وهدم في ايام الملك
الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري وشوهد فيه امر عجيب في [illegible]





الظاهرية لما كان يوم عاشوراء يعني من سنة اثنتين وسبعين وستمائة رسم بنقض علو احد ابواب
القصر المسمى بباب البحر قبالة المدرسة دار الحديث الكاملية لاجل نقل عمد فيه لبعض العمائر السلطانية
فظهر صندوق في حائط مبني عليه فللوقت احضرت الشهود وجماعة كثيرة وفتح الصندوق فوجد
فيه صورة من نحاس اصفر مفرغ على كرسي شكل الهرم ارتفاعه قدر شبر له اربعة ارجل تحمل الكرسي
والصنم جالس عليه متوركا وله يدان مرفوعتان ارتفاعا جيدا تحمل صحيفة تكون دورها
قريب الثلاثة اشبار وفي هذه الصحيفة اشكال ناتئة وفي الوسط صورة راس بغير
جسد عليه دائر مكتوب كتابة بالقبطي وبالقلفطيرات والى جانبه في الصحيفة شكل له
قرنان يشبه شكل السنبلة والى الجانب الآخر شكل آخر وعلى راسه صليب والآخر
في يده عكاز وعلى راسه صليب وتحت ارجلها اشكال طيور وفوق رؤوس الاشكال
كتابة ووجد مع هذا الصنم في الصندوق لوح من الواح الصبيان التي يكتبون فيها
بالكتاب مدهون وجهه الواحد ابيض ووجهه الآخر احمر وفيه كتابة قد تكشط اكثرها
من طول المدة وقدم اللوح وما بقيت الكتابة تلتئم ولا الخط يفهم وهذا نص ما فيه واخليت
مكان كتابته التي تكشطت واما الوجه الابيض فهو مكتوب بقلم الصحيفة القبطي
والمكتوب في الوجه الاحمر على هذه الصورة السطر الاول بقي منه مكتوبا      الاسكندر
ذو      السطر الثاني الارض وهبها له السطر الثالث     وحزب تحمل السطر
الرابع اصحاب السطر الخامس وهو عرض السطر السادس واحترازه بقوة السطر
السابع الملك برجر وابواب السطر الثامن من غير سعة سعة السطر التاسع
ثم لم يحكم عالم في غفلة السطر العاشر وضعها فلا تفسد السطر الحادي عشر طارد
كل سوء والذي صاغها انشا السطر الثاني عشر بيبرس ملك الزمان والحكمة كلمة الله
عز وجل      هذا صورة ما وجد في اللوح مما بقي من الكتابة والبقية قد تكشطت وقيل
ان هذا اللوح بخط الحاكم خليفة مصر واعجب ما فيه اسم السلطان وهو بيبرس ولما
شاهد السلطان ذلك امر بقراءته فعرض على قراء الاقلام فقرئ وذلك بالقلم القبطي
ومضمونه طلسم عمل للظاهر بن الحاكم واسم امه رصد وفيه اسماء الملائكة وعزائم ورقى
واسماء روحانية وصور ملائكة اكثرها حرس لديار مصر وثغورها وصرف الاعداء عنها
وكفهم عن طروقهم اليها وابتهال الى الله تعالى باقسام كثيرة بحماية الديار المصرية
وصونها من الاعداء وحفظها من كل طارق من جميع الاجناس وتضمن هذا الطلسم
كتابة بالقلفطيرات واوفاق وصور وخواص لا يعلمها الا الله تعالى وحمل هذا
الطلسم الى السلطان وبقي في ذخائره قال ورايت في كتاب عتيق ورث سماه مصنفه
وصية الامام المعز بالله والد الامام الحاكم بامر الله لولده المذكور وقد ذكر فيه

الطلسمات التي على ابواب القصر ومن جملتها ان اول البروج الحمل وهو بيت المريخ
وشرف الشمس وله القوة على جميع سلطان الفلك لانه صاحب السيف واسباسلار
العسكر بين يدي الشمس الملكة وله الامر والحرب والسلطان والقوة والمستولي لقوة
روحانيته على مدينتنا ونحن اتقنا طلسما لساعته ويومه لقهر الاعدا وذل المنافقين فكان
احكمناه على اشراقة عليه والحصن الجامع لقصر مجاور الاول باب بنيناه هذا ابعض ما رايته
انتهى ولعل معنى كتابة بيبرس في هذا اللوح اشارة الى ان هدم هذا الباب يكون على زمان
بيبرس فان القوم كانت لهم معارف كثيرة وعناية تامة بهذا الفن وامور كبيرة والله اعلم
وموضع باب البحر هذا يعرف اليوم بباب قصر بشتاك قبالة المدرسة الكاملية
**باب الريح** كان على ما ادركته تجاه سور سعيد السعدا على يمنة السالك من الركن
المخلق الى رحبة باب العيد وكان بابا مربعا كبيرا يسلك فيه من دهليز مستطيل مظلم
الى جنب المدرسة السابقية ودار الطواشي سابق الدين وقصر امير سلاح وينتهي
لابين القصرين تجاه حمام البيسري وعرف هذا الباب في الدولة الايوبية بباب قصر
ابن الشيخ وذلك ان الصاحب الوزير معين الدين حسن بن شيخ الشيوخ وزير الملك
الصالح نجم الدين ايوب كان يسكن بالقصر الذي في داخل هذا الباب ثم قيل له في زماننا باب
القصر وكان على حاله له عضادتان من حجارة ويعلوه اسكفة حجر مكتوب فيها تقرا في
الحجر عدة اسطر بالقلم الكوفي لم يتهيا لي قراة ما فيه وكان دهليز هذا الباب
عريضا تجاور عرضه فيما اقدر العشرة اذرع في طول كبير جدا ويعلوا هذا الباب
دور للسكنى يشرف على الطريق وما زال على ذلك الى ان انشا الامير الوزير المشير جمال
الدين يوسف بن الاستادار مدرسته برحبة باب العيد واغتصب لها املاك
الناس فكان مما اغتصب ما بجوار المدرسة المذكورة من الحوانيت والرباع التي فوقها
وما جاور ذلك وهدمها ليبنيها على ما يريد فهدم هذا الباب في صفر سنة احدى عشر
وثمانمائه وبنا في مكانه ومكان الدهليز المظلم الذي كان ينتهي بالسالك فيه من هذا
الباب الى المدرسة السابقية هذه القيسارية الكبيرة ذات الحوانيت والفسقية
والابواب الحديد ودخل فيها بعض ما كان يجانب هذا الباب من الحوانيت وعلوها
ولما هدم هذا الباب ظهر في داخل بنايه شخص وبلغني ذلك فسرت الى الامير المذكور
وكانت بيني وبينه صحبة لاشاهد هذا الشخص المذكور والتمست منه احضاره فاخبرني
انه احضر اليه شخص من حجارة قصير القامة احدى عينيه اصغر من اختها فقلت
لابد لي من مشاهدته فامر باحضار الموكل بعمارته واتانا معه اذا كنا بموضع الباب
وقد هدم ما كان فيه من البنا وامر باحضار الشخص فذكر انه رماه بين احجار العمارة وانه





تكسر وصار فيما بينها ولا يستطيع تمييز منها فاغتاظ عليه وبالغ في الفحص عنه فاعياهم
احضاره فسالت الرجل حينئذ عنه فقال لي انهم لما انتهوا في الهدم الى جنب كان هذا
الشخص اذا بداير فيه كتابة وتوسطها شخص قصير صغير احدى العينين من حجارة ومن
كانت صفته جمال الدين فانه كان قصير القامة احدى عينيه اصغر من الاخرى ويشبه
والله اعلم ان يكون قد عين في تلك الكتابة التي كانت حول الشخص ان هذا الباب
يهدمه من هذه صفته كما وجد في باب البحر اسم بيبرس الذي هدم على يديه وبامره وقد
ظفر جمال الدين هذا باموال عظيمة وجدها في داخل هذا القصر لما انشا داره الاولى
في الجدرية من داخل هذا الباب في سنة ست وتسعين وسبعمائة وكان ذلك من المال
لا يستطيع كتمانه وسببه خوفه يومئذ من الظاهر برقوق ان يطلع عليه لا يقدر ان يصرح
به فقال يقول لاصحابه وخواصه وجدت في هذا المكان سبعين قفة من صندل احمر
انبا زعيمان من اعيان الدولة عنه انه قال لهما هذا القول وكنت اذ ذاك
ايام عمارته لهذه القاعة اتردد الى شيخنا سراج الدين عمر بن الملقن بالمدرسة السابقية
وبها كان يسكن فعرفت جمال الدين منه وكان يومئذ من عرض الجند ويعرف باستادار
بجاس فما اشتهر هناك انه وجد حال هدمه وعمارة القاعة والرواق بالجدرية مكانا بيتا
تحت الارض مبيض الحيطان فيه مال فما كان عندي شك انه من اموال الخبايا الفاطمية
فانه قد ذكر غير واحد من الاخباريين ان السلطان صلاح الدين لما استولى على القصر
بعد موت العاضد لم يظفر بشي من الخبايا وعاقب جماعة فلم يوقفوه على شي منها
**باب الزمرد** سمي بذلك لانه كان يتوصل منه الى قصر الزمرد وموضعه الان
المدرسة الحجازية بخط رحبة باب العيد **باب العيد** هذا الباب مكانه
اليوم في داخل درب السلامي بخط رحبة باب العيد وهو عقد محكم البنا ويعلوه قبة
قد عملت مسجدا وعمل حانوت ليسكنه سقا وتجاهه مصطبة وادركت العامة
وهم يسمون هذه القبة بالقاهرة ويزعمون ان الخليفة كان يجلس بها ويرمي كيمان
الناس وتتقبله وهذا غير صحيح وقيل لهذا الباب باب العيد لان الخليفة كان يخرج
منه في يومي العيد الى المصلى بظاهر باب النصر فيخطب بعد ان يصلي بالناس صلاة
العيد كما ستقف عليه عند ذكر المصلى ان شا الله وفي سنة احدى وستين وستمائة
بنى الملك الظاهر بيبرس تجاه السبيل بظاهر مدينة القدس ونقل اليه باب العيد
هذا بعد قلعه بآلاته وتم بناؤه في سنة اثنتين وستين **باب قصر الشوك** وهو الذي كان
يتوصل منه الى قصر الشوك وموضعه الان تجاه حمام عرفت بحمام الايدمري ويقال لها اليوم
حمام يونس عند موقف المكارية بجوار خزانة البنود على يمنة السالك منها الى رحبة الايدمري

وهو الان زقاق ينتهي الى بير ليستقا منها بالدلاء ويتوصل من هناك الى المارستان العتيق
وغيره وادركت منه قطعة من جانبه الايسر **باب الديلم** وكان يدخل منه الى المشهد
الحسيني وموضعه الان درج ينزل منها الى المشهد تجاه الفندق الذي كان دار الفطرة ولم
يبق لهذا الباب اثر البتة **باب تربة الزعفران** مكانه الان بجوار خان الخليلي من بحريه
مقابل فندق المهمندار الذي يدق فيه ورق الذهب وقد بني باعلاه طبقة ورواق ولا يكاد
يعرفه كثير من الناس وعليه كتابة بالقلم الكوفي ومن هذا الباب كان يتوصل الى تربة القصر
المذكورة فيما تقدم **باب الزهومة** كان في اخر ركن القصر مقابل خزانة الدرق
التي هي اليوم خان مسرور وقيل له باب الزهومة لان اللحوم وحوايج الطعام التي كانت
تدخل الى مطبخ القصر الذي للحرم انما يدخل بها من هذا الباب فقيل له باب الزهومة يعني
باب الزفر وكان تجاهه ايضا درب السلسلة الاتي ذكره ان شا الله وموضعه
الان باب قاعة الحنابلة من المدارس الصالحية تجاه فندق مسرور والصيرف ومن بعد
باب الزهومة المذكور باب الذهب الذي تقدم ذكره فهذه ابواب القصر الكبير
التسعة والله اعلم **ذكر المنحر** وكان بجوار هذا القصر الكبير المنحر وهو
الموضع الذي اتخذه الخلفا لنحر الاضاحي في عيد النحر وعيد الغدير وكان تجاه رحبة
باب العيد وموضعه الان يعرف بالدرب الاصفر تجاه خانقاه بيبرس وصار
موضعه ما في داخل هذا الدرب من الدور والطاحون وغيرها وظهر تجاه راس
حارة برجوان يفصل بينه وبين باب حارة برجوان الحوانيت التي تقابل باب الحارة
ومن جملة المنحر الساحة العظيمة التي عملت لخاوند بركة ام السلطان الملك الاشرف
شعبان بن حسين البوابة العظيمة بخط الركن المخلق بجوار قيسارية الجلود التي
عملت فيها حوانيت الاساكفة وكان الخليفة اذا صلى صلاة عيد الفطر وخطب ينحر
بالمصلى ثم ياتي الى المنحر المذكور وخلفه المؤذنون يجهرون بالتكبير ويرفعون اصواتهم
كلما نحر الخليفة شيا ويكون الحربة في يد قاضي القضاة وهو بجانب الخليفة ليناوله اياها
اذا نحروا اول من ينحر منهم اعطا الضحايا ويفرقونها في اوليا الدولة على قدر رتبهم العزيز
بالله نزار **ما كان يعمل في عيد النحر** قال المسبحي وفي يوم عرفة يعني من سنة
ثمانين وثلثمائة حمل ابو الحسن صاحب الشرطة السماط وحمل ايضا علي بن سعد المحتسب
سماطا اخر وركب العزيز بالله يوم النحر فصلى وخطب على العادة ثم نحر عدة نوق بيده
وانصرف الى قصره فنصب السماط والموائد واكل وبحر بين يديه وامر بتفرقة الضحايا
على اهل الدولة وذكر مثل ذلك في ما في السنين وقال ابن المامون في عيد النحر من سنة
خمس عشرة وخمسمائة وامر بتفرقة عيد النحر والهبات وجملة العين ثلاثة الاف



ح
وارطال اللحم
الزهومة اي الخبيث
نتنه لحم زهم
ذو زهومة



وبلغه وسبعون دينارا ومن الكسوات مائة قطعة وسبع قطع برسم الامرا المطوقين
والاستاذين المحنكين وكاتب الدست ومتولي حجبة الباب وغيرهم من المستخدمين وعدة ما ذبح
في ثلاثة ايام النحر وفي هذا العيد وعيد الغدير الفان وخمسمائة واحد وستون راسا
تفصيله نوق مائة وسبعة عشر راسا بقر اربعة وعشرون راسا جاموس عشرون راسا
هذا الذي يحمر وينحره الخليفة بيده في المصلى والمنحر وباب الساباط ويذبح الجزارون
من الكباش الفين واربعماية راس والذي اشتملت عليه نفقات الاسمطة في الايام المذكورة
خارجا عما يعمل بالدار المامونية من الاسمطة وخارجا عن اسمطة القصور عند الحرم وخارجا عن
القصور الحلوى والقصور المنفوخ المصنوعة بدار الفطرة الف ومايتان وستة وعشرون
دينارا وربع وسدس دينار ومن السكر برسم القصور والقطع المنفوخ اربعة وعشرون
قنطارا تفصيله عن قصرين في اول يوم خاصة اثنا عشر قنطارا المنفوخ عن الثلاثة
الايام اثنا عشر قنطارا وقال في سنة ست عشرة وخمسمائة وحضرت
تفرقة كسوة عيد النحر ووصل ما اخرج بالطراز وفرقت الرسوم على من جرت
عادته بها خارجا عما امر به من تفرقة العين المختص بهذا العيد واضحيته وخارجا عما
يفرق على سبيل من المناخ ومن باب الساباط مذبوحا ومنحورا سبعة عشر دينارا
وستماية دينار وفي التاسع من ذي الحجة جلس الخليفة الامر باحكام الله على سرير الملك وحضر
الوزير واولاده وقاموا بما يجب من السلام واستفتح المقريون وتقدم حامل المظلة وعرض
ما جرت عادته من المظال الحسنة التي جميعها مذهب وسلم الامرا على طبقاتهم وختم المقريون
وعرضت الدواب جميعها والعماريات والوحوش وعاد الخليفة الى محله فلما اسفر الصبح
خرج الخليفة وسلم من جرت عادته بالسلام ولم يخرج شي عما جرت به العادة في الركوب
والعود وغير الخليفة ثيابه ولبس ما يختص بالنحر وهي البدلة الحمرا بالشدة التي تسمى شدة
الوقار والعلم الجوهر في وجهه بغير قضيب ملك في يده الى ان دخل المنحر وفرشت الملاءة
الدبيقي الحمرا وثلاث بطاين مصبوغة حمر يلتقي بها الدم مع كون كل من الجزارين بيده مكبة صفصاف
مدهونة يلقى بها الدم عن الملاءة وكبر المؤذنون ونحر الخليفة اربعا وثلاثين ناقة وقصد المسجد
الذي اخر صف المنحر وهو معلق بالمشروب والفاكهة المعباة فيه بمقدار ما غسل يده
ثم ركب من فوره وجملة ما نحره وذبحه الخليفة خاصة في المنحر وباب الساباط دون الاجل
الوزير المامون واولاده واخوته في الثلاثة الايام ما عدته الف وتسعمايه وستة واربعون
راسا تفصيله نوق مايه وثلاثة عشر ناقة نحر منها في المصلى عقيب الخطبة ناقة واحدة
وهي التي تنفذ لتطلب من ان في الارض المتبرك بلحمها ونحر في المناخ مايه ناقة وهي التي
تحمل منها للوزير واولاده واخوته والامرا والضيوف والاجناد والعسكرية والمميزين

من الرواحل وفي كل يوم يتصدق منها على الضعفاء والمساكين ناقة واحدة وفي اليوم الثالث من العيد
تحمل ناقة منحورة لفقراء القرافة وينحر في باب الساباط ما يحمل لحمه مجزاً الى المقصورة والى
دار الوزارة والى الاصحاب والحواشي اثنتا عشرة ناقة وثماني عشرة بقرة وخمسة عشر
راس جاموس ومن الكباش الف وثلاث مائة راس ويتصدق كل يوم في باب الساباط
بشيء مما يذبح من النوق والبقر فاما مبلغ المنصرف على الاسمطة في الثلاثة الايام خارجا
عن الاسمطة بالدار المامونية الف وثلاث مائة وستة وعشرون دينارا وربع وسدس
دينار ومن السكر برسم قصور الحلاوة والقطع المنفوخ المصنوعة بدار الفطرة خارجا عن
المطابخ ثمانية واربعون قنطارا وقال ابن الطوير فاذا انقضى ذو القعدة واهل ذو الحجة
اهتم بالركوب في عيد النحر وهو يوم عاشره فيجري حاله كما جرى في عيد الفطر من الزي
والركوب الى المصلى ويكون لباس الخليفة فيه الاحمر الموشح ولا يخرم منه شيء وركوبه
ثلاثة ايام متوالية فاولها يوم الخروج الى المصلى والخطابة كعيد الفطر وثاني يوم
وثالثه الى المنحر وهو المكان الذي بباب الريح الذي في ركن القصر المقابل لسور دار سعيد
السعداء الخانقاه اليوم وكان براحا خاليا لا عمارة فيه فيخرج من هذا الباب الخليفة
بنفسه ويكون الوزير واقفا عليه فيترجل ويدخل ماشيا بين يديه لقربه هذا
بعد انفصاله من المصلى ويكون قد قيد الى هذا المنحر احد وثلاثون فصيلا وناقة امام
مصطبة يطلع عليها الخليفة والوزير وهي مفروشة ثم اكابر الدولة وهم من الاستاذين
المحنكين فيقدم الفراشون له الى المصطبة راسا فراسا ويكون بيده حربة من راسها
الذي هو سنان فيه ويد قاضي القضاة في اصل سنانها فيجعله القاضي في نحر النحيرة ويطعن
بها الخليفة وتجر من بين يديه حتى ياتي على العدة المذكورة ولتكن هي التي تقدد وتسير
لداعي اليمن وهو الملك فيه فيفرقها على المعتقدين وزن نصف درهم الى ربع درهم ويعمل ثاني
يوم كذلك فيكون عدد ما ينحر سبعا وعشرين ويعمل في اليوم الثالث كذلك وعدة ما
ينحر ثلاثا وعشرين هذا وفي مدة هذه الايام الثلاثة يسير رسم الاضحية الى ارباب الرتب
والرسوم كما سيرت الغرة في اول السنة من الدنانير يغيرون العينية ولا اقرار بل على مثال
الغرة من عشرة دنانير الى دينار واما لحم الجزور فانه يفرق في ارباب الرسوم للبركة
في اطباق مع ادوان الفراشين واكثر ذلك يفرقه قاضي القضاة وداعي الدعاة للطلبة بدار
العلم والمتصدرين بجوامع القاهرة ونقباء المؤمنين بها من الشيعة للبركة فاذا انقضى ذلك
خلع الخليفة على الوزير ثيابه الحمر التي كانت عليه ومنديلا اخر بغير اليتيمة والعقد المنظوم
من القصر عند عود الخليفة من النحر فيركب الوزير من القصر بالخلع المذكورة شاقا القاهرة
فاذا خرج من باب زويلة انعطف على يمينه سالكا على الخليج فيدخل من باب القنطرة الى دار

الوزارة



الوزارة وبذلك انفصال عيد النحر وقال ابن ابي طي عدة ما يذبح في هذا العيد في ثلاثة ايام
النحر وفي عيد الغدير الفان وخمس مائة واحد وستون راسا تفصيله نوق مائة وسبعة
عشر راسا بقر اربعة وعشرون راسا جاموس عشرون راسا هذا الذي ينحره الخليفة
ويذبحه بيده في المصلى والمنحر وباب الساباط ويذبح الجزارون بين يديه من الكباش
الف واربعمائة راس وقال ابن عبد الظاهر كان الخليفة ينحر بالمنحر مائة راس ويعود
الى الخزانة الكسوة فيغير ثيابه ويتوجه الى الميدان وهو الخرنشف بباب الساباط للنحر والذبح
ويعود بعد ذلك الى القاعة ويغير ثيابه للجلوس على الاسمطة وعدة ما يذبحه الف وسبعمائة
وستة واربعون راسا نوق مائة وثلاث عشرة ناقة والباقي بقر وغنم قال ابن الطوير
وثمن الضحايا على ما تقدم ما يقرب من الفي دينار وكان تخرج السجلات الى الاعمال بالبشائر
بركوب الخليفة في يوم عيد النحر فمما كتب به الاستاذ البارع ابو القسم علي بن منجب
بن سليمن الكاتب المعروف بابن الصيرفي المنعوت بتاج الرياسة اما بعد فالحمد لله
الذي رفع منار الشرع وحفظ نظامه ونشر راية الدين واوجب اعظامه واطلع بخلافة
امير المؤمنين كواكب سعوده واظهر للموالف والمخالف عز احزابه وقوة جنوده وجعل
فرعه ساميا ناميا واصله ثابتا راسخا وشرفه على الاديان ناسخا وكان لعوالمها
فيها ولاحكامها ناسخا يحمده امير المؤمنين ان الزم طاعته الخليقة وجعل كرامتها الاثبات
الجدير بالامامة الخليفة ويرغب اليه في الصلاة على جده محمد الذي حاز الفخار جمعه وضم
الحبه لمن امن به واتبع النور الذي انزل معه ورفعه الى اعلى منزلة تخير له منها المحل
وارسله بالهدى ودين الحق فزهق الباطل وخمدت نار داعي المحل صلى الله عليه وعلى اخيه
وابن عمه ابينا امير المؤمنين علي بن ابي طالب خير الامة وامامها وحبر الملة وبدر تمامها
والموفي بوعده في الطاعات على ماضي اسنه ومن اقامه رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المباهلة مقام نفسه واختصه بالبعد غاية في النحو واشرفها وافضلها وبعثه لما نسخ
الله تعالى هدي المشركين وانزل سورة براءة في ذي الحجة اولها ولم يكن غيره ينفذ ببلاغه
ولا يسد مكانه لانه قال لا يبلغ عني الا رجل من اهل بيتي علما في ذلك بما امر الله به سبحانه
وعلى الائمة من ذريتهما خلفاء الله في ارضه والعاملين لسياسة خلقه بصريح الايمان ومحضه
والمحكمين منار الدين ما لا وجه لحله ولا سبيل لنقضه وسلم عليهم اجمعين سلاما يتصل
دوامه ولا يخشى انصرامه ومجد وكرم وشرف وعظم وكتاب امير المؤمنين هذا اليك يوم
الاحد عيد النحر من سنة ست وثلثين وخمس مائة الذي تبلج فجره عن سيئات محصت
ونفوس من اسار الذنوب خلصت ورحمة امتدت ظلالها وانتشرت ومغفرة دنت
وبشرى تنوكان من خبر هذا اليوم ان امير المؤمنين برز لكافة من تحضره من اوليائه متوجها

لفقا حق هذا العيد السعيد واداه في عز راسخه قواعدها متمكنه وعساكر جمه تضيق
عنها ظروف الاماكن ومواكب تتوالى كاتي السيل وتهابت بهيه في الليل باسحه تحسر لها
الابصار وتبرق وترتاع الافيده منها ويشرق فمن مبشر في اذا ورد تورد ومن ممهرك
اذا قصد تقصد ومن عد اذا اعدت تبرات المعافر منها ومن قسي اذا ارسلت
بناتها وصلت الى القلوب بغير استيذانها ولم يزل سايرا في هدي الامامه وانوارها
وسكينه الخلافه ووقارها الى ان وصل الى المصلي فام المحراب وادا الصلاه ادا لم يكن
بينه وبين التقبيل حجاب ثم علا المنبر فاستوي على ذروته وهلل الله وكبر واثني على عظمته
واحسن الى الكافه تبليغ موعظته وتوجه الى ما اعده الدين فخصه تكميلا لقربه وانتهى
في ذلك الى ما امر الله عز وجل به وعاد الى قصوره المكرمه ومنازله المقدسه قد رضي الله
عمله وشكر فعله وتقبله اعلمك امير المومنين ذلك لتشكر الله على النعمه فيه وبذيعه فتتلك
على الرسم فيها جاريه فاعلم هذا واعمل به ان شا الله

## ذكر دار الوزاره الكبري

وكان بجوار القصر الكبير الشرقي تجاه رحبه باب العيد دار الوزاره الكبرى ويقال
لها الدار الافضليه والدار السلطانيه قال ابن عبد الظاهر دار الوزاره بناها بدر
الجمالي امير الجيوش ثم لم يزل يسكنها من يلي امر الجيوش الى ان انتقل الامر عن المصريين
وصار الى العزيز بن ايوب فاستقر سكن الملك الكامل بقلعه الجبل خارج القاهره وسكنها
السلطان الملك الصالح ولده ثم ارصدت دار الوزاره لمن يرد من الملوك ورسل الخليفه
الى هذا الوقت وكانت دار الوزاره قديما تعرف بدار القباب واضافها الافضل الى
دور بني حرسه وعمرها دارا وسماها دار الوزاره انتهى والذي تدل عليه كتب
ابتياعات الاملاك القديمه التي بتلك الخطه انها من بنا الافضل لا من عماره ابيه بدر
والدار التي عمرها امير الجيوش بدر هي دار بحاره برجوان التي قيل لها دار المظفر وما
زالت وزرا الدوله الفاطميه ارباب السيوف من عهد الافضل ابن امير الجيوش يسكنون
بدار الوزاره هذه الى ان زالت الدوله فاستقر بها السلطان صلاح الدين وابنه
من بعده الملك العزيز عثمن ثم ابنه الملك المنصور ثم الملك العادل ابو بكر بن ايوب ثم ابنه
الملك الكامل وصاروا يسمونها الدار السلطانيه واول من انتقل عنها من الملوك وسكن
بالقلعه الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل ابي بكر بن ايوب وجعلها منزلا للرسل
فلما ولي قطز سلطنه ديار مصر وتلقب بالملك العادل في سنه سبع وخمسين وستمايه وحضر اليه
البحريه وفيهم بيبرس البندقداري وقلاوون الالفي من الشام خرج الملك العادل قطز
لملاقاتهم وانزل الامير ركن الدين بيبرس بدار الوزاره فلم يزل بها حتى سافر صحبه
قطز الى الشام وقتله وعاد الى مصر فتسلطن وسكن بقلعه الجبل وفي سنه ثلاث

وتسعين



وتسعين وستمايه لما قتل الملك الاشرف خليل بن قلاون في واقعه بيدرا ثم قتل بيدرا واجلس
الملك الناصر محمد بن قلاون على تخت المملكه وثارت الاشرفيه من المماليك على الامرا وقتل
من قتل منهم خاف بقيه الامرا من شر المماليك الاشرفيه فقبض منهم على نحو الستمايه مملوك
وانزل بهم من القلعه واسكن منهم نحو الثلثمايه بدار الوزاره واسكن منهم كثير في مناظر
الكبش واجريت عليهم الرواتب ومنعوا من الركوب الى ان كان من امرهم ما هو مذكور
في موضعه من هذا الكتاب ولما كانت سنه سبعمايه اخذ الامير شمس الدين قراسنقر
المنصوري نايب السلطنه في ايام الملك المنصور حسام الدين لاجين قطعه من دار الوزاره
وبنى فيها الربع المقابل لخانقاه سعيد السعدا ثم بنا المدرسه المعروفه بالقراسنقريه
ومكتب الايتام فلما كانت دوله البرجيه بنا الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير الخانقاه
الركنيه بيبرس والرباط بجانبها من جمله دار الوزاره وذلك في سنه تسع وسبعمايه ثم استولى
الناس على ما بقي من دار الوزاره وبنوا فيها فمن حقوقها الربع تجاه باب الخانقاه الصلاحيه
دار سعيد السعدا والمدرسه القراسنقريه والخانقاه الركنيه بيبرس وما بجوارها
من دار قزمان ودار الامير شمس الدين سنقر الاعسر الوزير المعروفه بدار خوند
طولوباي الناصريه جهه الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاون وحمام الاعسر التي بجانبها
والحمام المجاوره لها وما وراء هذه الاماكن من الادر وغيرها وهي الفرن والطاحون
اللذين قبلي المدرسه القراسنقريه والخربه التي قبلي ربع قراسنقر وما جاور باب
سر المدرسه القراسنقريه من الادر وخربه اخرى هناك والدار الكبرى المعروفه بدار
الامير سيف الدين برلغي الصغير صهر الملك المظفر بيبرس الجاشنكير المعروفه اليوم
بدار الغزاوي وفيها السرداب الذي كان رزيك بن الصالح بن رزيك فتحه في ايام وزارته
من دار الوزاره الى دار سعيد السعدا وهو باق الى الان قد صدرت عنه وذكر ان فيه
حيه عظيمه ومن حقوق دار الوزاره المناخ المجاور لهذه القاعه وكان على دار الوزاره
سور مبني بالحجاره وقد بقي الان منه قطعه في خد دار الوزاره الغربي وفي خدها القبلي
وهو الجدار الذي فيه باب الطاحون والسافيه تجاه باب سعيد السعدا من الزقاق
الذي يعرف اليوم بخرابه تتر ومنه قطعه في حدها الشرقي عند باب الحمام المتوصل
بباب الجوانيه وكان بدار الوزاره هذا الشباك الكبير المعمول من الحديد في القبه التي
دفن فيها بيبرس الجاشنكير من خانقاته وهو الشباك الذي كان يقرا فيه القرا وكان
موضوعا في دار الخلافه ببغداد يجلس اليه الخلفا من بني العباس فلما استولى الامير
ابو الحارث البساسيري على بغداد وخطب فيها للخليفه المستنصر بالله الفاطمي اربعين
جمعه وانتهب قصر الخلافه وصار الخليفه القايم بامر الله العباسي لاعانه وسير البساسيري

الاموال والتحف من بغداد الى المستنصر بالله بمصر في سنه سبع واربعين واربعمايه كان من
جملتها بعث به منديل الخليفه القايم بامر الله الذي عممه بيده في قالب من رخام قد وضع فيه
كا هو حتى لا تتغير شدته ومع هذا المنديل رداه والشباك الذي كان يجلس فيه ويتوكا عليه
فاحتفظ بذلك الى ان عمرت دار الوزاره على يد الافضل ابن امير الجيوش فجعل هذا الشباك
بها يجلس فيه الوزير ويتكي عليه وما زال بها الى ان عمر الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير الخانقاه
الركنيه واخذ من دار الوزاره انقاضا منها هذا الشباك فجعله في القبه وهو شباك
جليل واما العمامه والرداء فان زالا بالقصر حتى مات العاضد وملك السلطان صلاح الدين
ديار مصر سيرهما في جمله ما بعث من مصر الى الخليفه المستضي بامر الله العباسي ببغداد
ومعها الكتاب الذي كتبه الخليفه القايم على نفسه واشهد عليه العدول فيه انه لا حق
لبني العباس ولا له من جملتهم في الخلافه مع وجود بني فاطمه الزهرا عليها السلام وكان البساسيري
الزمه حتى اشهد على نفسه بذلك وبعث بالاشهاد الى مصر فنقله صلاح الدين لما بغداد
مع ما سيره من التحف التي كانت بالقصر واخبرني شيخ معمر يعرف بالشيخ علي السعودي
ولد في سنه سبع وسبعمايه قال رايت مره وقد سقط من ظهر الرباط المجاور لخانقاه
بيبرس من جمله ما بقي من سور دار الوزاره جانب ظهرت منه علبه فيها راس انسان كبيره
وعندي ان هذه الراس من جمله روس الامرا البرقيه الذين قتلهم ضرغام في ايام وزارته
للعاضد بعد شاور فانه كان اعمل الحيلة عليهم بدار الوزاره وصار يستدعي واحدا بعد
واحد الى خزانه بالدار ويوهمهم انه يخلع عليهم فاذا صار الواحد منهم في الخزانه قتل
وقطع راسه وذلك في سنه ثمان وخمسين وخمسمايه وكانت دار الوزاره في
الدوله الفاطميه تشتمل على عده قاعات ومساكن وبستان وغير ذلك وفيها مايه
وعشرون مقعدا الذي يجري في بركها ومطابخها ونحو ذلك **ذكر رتبه الوزاره**
**وهيبه خلعهم ومقدار رواتبهم وما يتعلق بذلك** اما المعز لدين الله اول الخلفا الفاطميين بديار
مصر فانه لم يوقع اسم الوزاره على احد في ايامه واول من قيل له الوزير في الدوله الفاطميه
الوزير يعقوب بن كلس وزير العزيز بالله ابي منصور نزار بن المعز واليه ينسب
الحارة الوزيريه كا ستقف عليه عند ذكر الحارات من هذا الكتاب فلما مات ابن كلس
لم يستوزر العزيز بعده احدا وانما كان رجل يلي الوساطه والسفاره فاستقر في ذلك
جماعه كثيره بقيه ايام العزيز وسايرا ايام ابنه ابي علي منصور الحاكم بامر الله ثم ولي
الوزاره احمد بن علي الجرجرائي في ايام الظاهر اعزاز دين الله ابي الحسن علي بن الحاكم وما زالت الوزرا
من بعده واحدا بعد واحد وهم ارباب اقلام حتى قدم امير الجيوش بدر الجمالي قال
ابن الطوير وكان من زي هولا الوزرا انهم يلبسون المناديل الطبقيات بالاحناك

الوزاره عبارة عن رجل يوثق به في دينه وعقله ... [illegible]

تحت



تحت حلوقهم مثل العدول الان وينفرد دون الجميع بثياب يقال لها الداريه واحدتها
دراعه وهي مشقوقه امام وجهه الى قريب من راس الفؤاد بازرار وعرى ومنهم من تكون
ازراره من ذهب مشبك ومنهم من تكون ازراره لولو وهذه علامه الوزاره وتحمل له الدواه
المحلاه بالذهب ويقف بين يديه الحجاب واسمه نافذ في ارباب السيوف من الاجناد
وارباب الاقلام وكان اخرهم الوزير ابن المغربي الذي قدم عليه امير الجيوش بدر من عكا
ووزر للمستنصر وزير سيف ولم يتقدمه في ذلك احد انتهى وترتبت وزارته وزاره
صاحب سيف بان تكون الامور كلها مردوده اليه ومنه الى الخليفه دون سابر خدمه فعقد
له هذا العقد وانشى له السجل وبعث بالسيد الاجل امير الجيوش وهو النعت الذي كان
لصاحب ولايه دمشق واضيف اليه كافل قضاه المسلمين وهادي دعاه المومنين وجعل
القاضي والداعي نايبين عنه ومتقلدين من قبله وكتب له في سجله وقد قلدك امير المومنين
جوامع تدبيره وناط بك النظر في كل ما وراء سريره فباشر ما قلدك امير المومنين من ذلك
مدبرا للبلاد مصلحا للفساد مدمرا لاهل العناد وخلع عليه بالعقد المنظوم بالجوهر مكان
الطوق وزيد له الحنك مع الذوابه المرخاه والطيلسان المقور زي قاضي القضاه
وذلك في سنه سبع وستين واربعمايه فصارت الوزاره من حينيذ وزاره تفويض
ويقال لمتوليها امير الجيوش وبطل اسم الوزاره فلما قام كتا هنشا ابن امير الجيوش
من بعد ابيه ومات الخليفه المستنصر واجلس ابن بدر في الخلافه احمد بن المستنصر
ولقبه بالمستعلي صار يقال له الافضل ومن بعده صار من يتولى هذه الرتبه يتلقب
ايضا واول من نعت بالملك منهم مضافا الى بقيه الالقاب رضوان بن ولخشي
عندما وزر للحافظ لدين الله فقيل له السيد الاجل الملك الافضل وذلك في سنه ثلاثين
وخمسمايه وفعل ذلك من بعده فتلقب طلايع بن رزيك بالملك الصالح ولقب ابنه
رزيك بن طلايع بالملك العادل ولقب شاور بالملك المنصور ولقب اخرهم
صلاح الدين يوسف بن ايوب بالملك الناصر وصار وزير السيف من بعد امير
الجيوش بدر الى اخر الدوله هو سلطان مصر وصاحب الحل والعقد واليه الحكم في
الكافه من الامرا والاجناد والقضاه والكتاب وساير الرعيه وهو الذي يولي ارباب
المناصب الديوانيه والدينيه وصار حال الخليفه معه كا هو حال ملوك مصر
من الاتراك اذا كان السلطان صغيرا والقايم بامره من الامرا هو الذي يتولى تدبير الامور
كا كان الامير يلبغا الخاصكي مع الاشرف شعبان وكما ادركناه الامير برقوق قبل سلطنته
مع ولدي الاشرف وكا كان الامير ايتمش مع الملك الناصر فرج بعد موت الظاهر برقوق
فلما ان ابى طي وكانت خلعهم يعني الخلفا الفاطميين على الامرا الثياب الديبقي والعمايم القصب

بها الطوق الذهب وكان طراز الذهب والعمامه من خمس مايه دينار ويخلع على اكابر الامرا الاطواق
الذهب والاسوره والسيوف المحلاه وكان يخلع على الوزير عوضا من الطوق عقد جوهر قال
ابن الطوير وخلع عليه يعني على امير الجيوش بدر الجمالي بالعقد المنظوم بالجوهر مكان الطوق ويزيد له
الحنك مع الذوابه المرخاه والطيلسان المقور زي قاضي القضاه وهذه الخلع تشابه خلع الوزرا
وارباب الاقلام في زمننا هذا غير انه لقصور احوال الدوله جعل عوض العقد الجوهر الذي
كان للوزير وينكب بجسده الا في مثال ذهبا ثلاثه من عنبر مغشوش يقال لها العنبريه
ويتميز بها الوزير خاصه ويلبس ايضا الطيلسان المقور ويسمى اليوم بالطرحه ويشاركه فيها
جميع ارباب العمايم اذ لم يخلع عليهم فانهم يكون خلعهم بالطرحه وترك اليوم ايضا من خلعه الوزير
وغيره الذوابه المرخاه وهي العذبه وصارت الان من زي القضاه فقط وهجرها الوزرا تشبه
والله اعلم ان يكون وضعها في الدوله الفاطميه للوزير في خلعه اشاره الى انه كبير ارباب السيوف
والاقلام فانه كان مع ذلك يتقلد السيف ولذلك ترك في الدوله التركيه من خلع عليه ايضا
بالسيف والطيلسان المقور وبعد الافضل لم يخلع على احد من الوزرا كذلك الى ان قدم طلايع
ابن رزيك ولقب بالملك الصالح عندما خلع عليه للوزاره وجعل في خلعه السيف والطيلسان
المقور قال ابن المامون وفي يوم الجمعه ثانيه يعني ثاني ذي الحجه سنه خمس عشره وخمسمايه
اخلع على القايد ابن فاتك البطايحي من الملابس الخاص الشريفه في فرد كم مجلس اللعبه وطوق بطوق
ذهب ورمح وسيف ذهب كذلك وسلم على الخليفه الامر باحكام الله وامر الخليفه الاستاذين
المحنكين بالخروج بين يديه وان يركب من المكان الذي كان الافضل ابن امير الجيوش يركب منه ومشى
ركابيه القواد على عادته من تقدمه وخرج بتشريف الوزاره يعني من باب الذهب ودخل من باب العيد
راكبا وجرى الحكم فيه على ما تقدم للافضل ووصل الى داره فضاعف الرسوم واطلق الهبات ولما كان
في يوم الاثنين خامس ذي الحجه اجتمع امرا الدوله لتقبيل الارض بين يدي الخليفه الامر على العاده
التي قررها صاحبه واستدعا الشيخ ابا الحسن ابن ابي اسامه فلما حضر امره باحضار السجل ثم حضر
في لفافه خاص مذهبه وسلم الخليفه السجل للاجل الوزير المامون من يده فقبله وسلمه لزمام القصر
وامر الخليفه الوزير المامون بالجلوس عن يمينه وقرى السجل على باب المجلس وهو اول سجل قرى
في هذا المكان وكانت سجلات الوزرا قبل ذلك تقرا بالايوان ورسم للشيخ ابي الحسن ان يتقلد
النسبه للامرا والمحنكين من الامرا لما المامون للناس اجمع ولم يكن احد منهم يتسب للافضل
ولا لامير الجيوش وقدمت الدواه للمامون فعلم في مجلس الخليفه وتقدمت الامرا والاجناد فقبلوا الارض
وشكروا على هذا الاحسان وامر الخليفه باحضار الخلع لحاجب الحجاب حسام الملك وطوق بطوق
ذهب وسيف مذهب ومنطقه ذهب ثم امر بالخلع للشيخ ابي الحسن ابن ابي اسامه باستمراره
على ما بيده من كتابه الدست الشريف وشرفه بالدخول الى مجلس الخليفه ثم استدعا الشيخ





ابا البركات ابن ابي الليث وخلع عليه بدله مذهبه وكذلك ابو الرضا سالم ابن الشيخ ابي الحسن
ولدا ابو المكارم اخوه وابو محمد اخوهما ابو الفضل ابن السدي ووهبه دنانير كثيره بحكم انه
الذي قرا السجل وخلع على الشيخ ابي الفضايل ابن ابي الليث صاحب دفتر المجلس ثم استدعا غذي الملك
سعيد ابن مما الضيف متولي امور الضيافات والرسل الواصلين الى الحضره من جميع الجهات
واخذ العلامه على التوقيعات فخلع عليه وما كان احد يدخل مجلس الافضل ولا يقبل عتبته احد
لا حاجب الحجاب ولا غيره سوى غذي الملك هذا فانه كان يقف من داخل العتبه وكانت هذه
الخدمه في ذلك الوقت من اجل الخدم واكبرها ثم عادت من اهون الخدم واقلها ثم بعد ذلك قال
القاضي ابو الفتح ابن قادوس يمدح الوزير المامون عند مثوله بين يديه وقد زيدت نعوته كما لوا انا
النعت وهو السيد الاجل المامون وكذا والاجل الاشرف ونعت اسمه احمد وبجميعها ما زاد ذنبا على
ما يعرف قال ولما استمر حسن نظر المامون في الدوله وجميل افعاله بالغ الخليفه الامر باحكام الله في شكره
والثنا عليه فقال له المامون ثم كلام يحتاج خلوه فقال له الخليفه يكون في هذه الساعه وامر
بخلو المجلس فعند ذلك مثل بين يدي الخليفه وقال له يا مولانا استقالتي لا اصعب ولكنني خفته
اصعب وما يتسع خلافه قدام امرا دولته ومولى دست خلافته ومنصب ابايه واجداده
وما في قواي ما يرومه مني ويكفيني هذا المقدار وهيهات ان اقوم به والامر كبير فعند ذلك
تغير الخليفه واقسم ان كان له وزير غيرك وهو في نفسي من ايام الافضل وهو مستمر في الاستعفا
الى ان بان له التغير في وجه الخليفه وقال له ما اعتقدت انك تخرج عن امري ولا تخالفني فقال
له المامون عند ذلك لي شروط وانا اذكرها فقال له مهما اشتهيت اشترط فقال له قد كنت بالامس
مع الافضل وكان قد اجتهد في النعوت وحل المنطقه فلم افعل فقال الخليفه على ذلك في وقته
قال وكان اول ما يكتبون اليه بما يعمله مولانا من كونه قد خنته في المال والاهل وما كان ذلك
العظيم ولكنني يوما قط من ذلك بما داوى الاهل جميعهم والاجناد وارباب الطيالس والاقلام
وهو يعطيني كل رقعه يصل اليه منهم وما سمع كلام احد منهم في نفسه ذلك قال له الخليفه
فان الافضل عملك ما ذكرته ايش يكون فعلى انا فقال المامون يعبرني المولى بما يامره
فامتثله بشرط ان لا يكون عليه زايد قال ولما ابتدا به ان قال اريد الاموال لا يجبى
بالقصر ولا تصل الكسوات من الطراز والثغور الا اليه ولا يفرق الا منه ويكون السماط
الاعياد فيه ويوسع في رواتب القصور من كل صنف ويزاد في رسم منديل الكم فعند
ذلك قال له المامون سمعا وطاعه اما الكسوات والجبايه والاسمطه فلا يكون الا بالقصور
واما توسعه الرواتب فانه من خالف الامر واما زياده رسم منديل الكم فقد كان الرسم في
كل يوم ثلاثين دينارا يكون في كل يوم مايه دينار ومولانا يا سلام الله عليه ينشا همه ما يعمل
بعد ذلك في الركوبات واسمطه الاعياد وغيرها في ساير الايام ففرح الخليفه وعظمت مسرته

ثم قال المامون اريد بهذا مسطورا بخط امير المومنين ويقسم لي فيه بايمانه الظاهره ان لا يلتفت لحاسد
ومبغض وما ذكر عني يطلعني عليه ولا يامرني بامر سرا ولا جهرا يكون فيه ذهاب نفسي واحطاط قدري
وهذه الايمان باقيه الى وقت وفاتي فاذا توفيت يكون لاولادي ولمن اخلفه بعدي فحضر الدواه
وكتب ذلك جميعه واشهد الله في اخرها على نفسه فعندما حصل الخط بيد المامون وقف وقبل
الارض وجعله على راسه وكان الخط بالايمان نسختين احدهما في قصبه فضه كما ... فلما قبض على
المامون في شهر رمضان سنه تسع وعشرين وخمسمايه انفذ الخليفه الامر باحكام الله طلب
الايمان فنفذ له الذي في القصبه الفضه فحرقها لوقتها ونفذت النسخه الاخرى عندي
نفدت في الحركات التي جرت وقال ابن ميسر في حوادث سنه خمس عشره وخمسمايه
وفيها شرف القايد ابو عبد الله محمد بن الامير نور الدوله ابي شجاع فاتك بن الامير منجد الدوله
ابي الحسن مختار المستنصري المعروف بابن البطايحي في الخامس من ذي الحجه وكان قبل ذلك عند
الافضل استاذ داره وهو الذي قدمه الى هذه الرتبه واستقرت نعوته في سجله المقرو على
كافه الامرا والاجناد بالاجل المامون تاج الخلافه وجيه الملك فخر الصنايع ذخر امير المومنين
ثم جدد له من النعوت بعد ذلك الاجل المامون تاج الخلافه عز الاسلام فخر الانام نظام الدين
والدنيا ونعت بما كان ينعت به الافضل وهو السيد الاجل المامون امير الجيوش سيف الاسلام
ناصر الامام كافل قضاه المسلمين وهادي دعاه المومنين ولما كان يوم الثلاثا التاسع من
ذي الحجه وهو يوم الهنا بعيد النحر جلس المامون في داره عندما اذن الصبح وجا الناس
لخدمته للهنا طبقاتهم من ارباب السيوف والاقلام ثم الامرا والاستاذون المحنكون والشعرا
بعدهم ثم ركب الى القصر واتى باب الذهب فوجد المرتبه المختصه بالوزاره قد هيئت له في
موضعها الجاري بها العاده واغلق الباب الذي عندها على الرسم المعتاد دون ارباب السيوف
والاقلام وهذا الباب يعرف بباب السرداب فعندما شاهد الحال في المرتبه توقف
عن الجلوس عليها لانها حاله لم تجر بعد حديث فيها ثم الجاته الضروره لاجل حضور الامرا للجلوس
على المجلس وجلس اولاده الثلاثه عن يمينه واخوه عن يساره والامرا المطوقون خاصه دون
غيرهم قيام بين يديه فانه لا يصل احد الى هذا المكان سواهم فلم يكن باسرع من ان فتح الباب
وخرج عده من الاستاذين المحنكين بسلام امير المومنين وخرج اليه الامير الثقه متولي
الرساله وزم القصور فعند حضوره وقف له اولاد المامون واخواه فطلع عند خروجه
قباله المرتبه وقال امير المومنين يرد على السيد الاجل المامون السلام فوقف عند ذلك المامون
وقبل الارض وعاد لمجلسه مكانه وتاخر الامير الى ان لم يبق من المصطبه وقبل الارض وقبل يد المامون
ودخل من فوره من الباب واغلق الباب على حاله على ما كان عليه الافضل وكان الافضل يقول
ما زال اعد نفسي سلطانا حتى اجلس على تلك المرتبه والباب يغلق في وجهي والدخان في انفي

فان



فان الكلام كانت من خلف الباب في السرداب ثم فتح الباب وعاد الثقه واشار بالدخول الى القصر
فدخل الى المكان الذي هيئ له ودعي لمجلس الوزاره وبقي الامرا بالدهاليز الى ان جلس الخليفه واستفتح
القرا واستدعي المامون فحضر بين يديه وسلم عليه اولاده واخوته وجل الامرا على قدر طبقاتهم
بدعوة قدرهم اولهم ارباب الاطواق ويليهم ارباب القصبات والعماريات ثم الضيوف والاشراف
ثم دخل ديوان المكاتبات وسلم بهم الشيخ ابو الحسن بن ابي اسامه ثم ديوان الانشا وسلم بهم الشريف
ابن انس الدوله ثم نقيب الطالبيين بالاشراف ثم سلم القاضي ابن الرسعني بالشهود والداعي
ابن عبد الحقيق بالمومنين ثم سلم القايد ابو تعيل مقدم الركاب الامري بجميع المقدمين الامريه
ثم سلم بعدهم الشيخ ابو البركات بن ابي الليث متولي ديوان المملكه ثم دخل الاجناد من
باب البحر وسلم كل طايفه بمقدمها فلما انقضى ذلك دخل والي القاهره ووالي مصر وسلم
كل منهما بمياسير اهل البلدين ثم دخل البطرك بالنصارى وفيهم كتاب الدوله من كتاب
النصارى ورييس اليهود ومعه الكتاب من اليهود ثم سلم المقريون وقد قارب العصر
ودخل الشعرا على طبقاتهم وانشد كل منهم ما سمحت به قريحته قال فكان ما قرر لرتبه الوزير
المامون قال ابن المامون واما ما قرر للوزاره في الشهر عينا بغير الجاري بل يقبض من
بيت المال منه ثلاثه الاف دينار وتفصيله ما هو على حكم النيابه في العلامه الف دينار
وما هو على حكم الراتب الف وخمسمايه دينار وما هو عن مايه غلام برسم مجلسه وخدمته
لكل غلام خمسه دنانير في الشهر فاما الغلمان الركابيه وغيرهم من الفراشين والطباخين
فعلى حكم ما يرغب في اتباعه وفي السنه من الاقطاعات خمسون الف دينار انه دهشور
وجزيره الذهب وبقيه الجمله في البلاد صفقات ومن البساتين ثلاثه بستان الامير
تميم وبستانان يكوم الشعير ومن القوت يعني القمح ومن القضم يعني الشعير والبرسيم
في السنه عشرون الف اردب قمحا وشعيرا ومن الغنم براس مطابخه سياقه من المراحات
ثمانيه الاف راس فاما الحيوان والاحطاب وجميع التوابل العالي منها والدون فما
استدعاه متولي المطابخ يطلق من دار الفتكين وشون الاحطاب وغير ذلك وقد تقدم
مقرر كسوه الوزاره في العيدين وفصل الصيف والشتا وموسم عيد الغدير وفتح الخليج
وغير ذلك من غرتي شهر رمضان واول العام وغيره ما يرد في موضعه من هذا الكتاب
ان شا الله تعالى وقد استقصيت سير الوزرا في كتابي الذي سميته تلقيح العقول
والارا في تنقيح اخبار الجله الوزرا فانظره ذكر الحجر التي كانت برسم الصبيان الحجريه
وكان بجوار دار الوزاره مكانا كبيرا يعرف بالحجر جمع حجره فيها الغلمان المختصون بالخلافه
كما ادركنا بالقلعه البيوت التي كان لها الطباق وكانت هذه الحجر جانب حارة الجوانيه
الى حيث المسجد الذي يعرف بمسجد القاصد تجاه باب الجامع الحاكمي الذي ينفضي الى

ستان الابيب بهم بعدت اليوم
بالمشرق وهو عوا ... رو

باب النصر في حقوق هذه الحجر دار الامير بهادر اليوسفي السلاح دار الناصري التي تجاور المسجد
الكائن على يمنة من سلك من باب الجوانية طالبا باب النصر ومنها الحوض المجاور لهذه الدار
ودار امير احمد قريب الملك الناصر محمد بن قلاون والمسجد المعروف بالنخلة وما بجواره من القاعتين
التي تعرف احداهما بقاعة الامير علم الدين سنجر الجاولي وما في جانبها الى مسجد القاصد وما ورا
هذه الدور وكان لهولا الحجرية اسطبل برسم دوابهم سياتي ذكره ان شا الله وما زالت
هذه الحجر باقية بعد انقضا دولة الخلفا الفاطميين الى بعد السبعمائة فهدمت وابتنا
الناس مكانها الاماكن المذكورة قال ابن ابي طي عن المعز لدين الله وجعل كل ما هو في صنعة
صانعا للحامر واود لهم مكانا برسمهم وكذلك فعل بالكتاب والاوائل وشرط على ولاة الاعمال
عرض اولاد الناس بالعالم فمن كان ذا نباهة وحسن خلقة ارسله ليخدم في الركاب فيغيروا
اليه عالما من اولاد الناس فافرد لهم دورا وسماها الحجر وقال ابن الطوير وكون الافضل
بن امير الجيوش من عسقلان باجتماع الفرنج فاهتم للتوجه اليها ولم يبق ممكنا من مال
وسلاح ورجال وخيل واستناب الحاجب المظفر ابا محمد جعفر بن امير الجيوش بدر بين
يدي الخليفة مكانه وقصد استنقاذ الساحل من يد الفرنج فوصل الى عسقلان
وزحف عليها بذلك العسكر فخذل من جهة عسكره وهو نوبة البقعة وعلم ان السبب
في ذلك من جنده ولما غلب حرق جميع ما كان معه من الالات وكان عند الفرنج شاعر
سجع اليهم فقال يخاطب ملك صقلية ملك الفرنج نصرت بسيفك دين المسيح فلله درك من صقلي
وسمع الناس يخاروه بانتح من كسر الافضل فتوصل الافضل الى ذبح هذا الشاعر
ولم يتفق بعد هذه النوبة احد من الاجناد بالافضل وحظر عليهم النعوت ولم يسمع لاحد منهم كلمة
وانشا سبع حجر واختار من اولاد الاجناد ثلاثة الاف واحل وقسمهم في الحجر وجعل لكل مائة
زماما ونقيبا وزمام الكل بامير يقال له الموتمن والملق لكل منهم ما يحتاج اليه من خيل
وسلاح وغيره وعني بهولا الاجناد فكان اذا دهمه امر بهم جهزهم اليه مع الزمام الاكبر
وقال ابن المامون وكان من جملة الحجرية الذين يحضرون السماط رجل يعرف بابن زحل
وكان ياكل خروفا كبيرا مشويا ويستوفيه الى اخره ثم يقدم له صحن كبير من القصور
المعمولة بالسكر وجميع صنوف الحيوانات على اختلاف اجناسها ما لم يعمل قط مثله من الاطعمة
فياكل بعضه وكان يقعد في طرف المدورة حتى يكون بالقرب من نظر الخليفة لا لمزية وكان من
الاجناد واسره ايام الافضل وقد الفرنجي الذي اسره وعذبه وطالت مدته في الاسر
وكان فقيرا فتنقل ان ذكر للفرنجي كثرة اكله فاراد ان يمتحنه فقال له احضر العجل الاكبر
بمحل عندكم اكله الى اخره فضحك منه ونقص عقله واتاه بعجل كبير وبيتا لخنزير
فقال اذبحه واشويه واتني به معه جرة خل فقال له اذا اكلته ما يكون لي عندك فقال

الفرنجي



الفرنجي وقال له اطلقك تمضي الى اهلك فاستحلفه على ذلك وغلظ عليه اليمين واحضر الفرنجي
عدة من اصحابه ليشاهدوا فعله فلما استوفى العجل جميعه صلب كل من الحاضرين على وجهه
وتعجب من فعله واطلقه فقال له اخاف من ان يعتقدني هربت فاردا اليكم فاحضر الفرنجي
من العرب ان من يسلمه اليهم ولم يشعر به الا بباب عسقلان وطلع منها واعتنق بعد ذلك
من السفر وبقي برسم الاسمطة وقال ابن عبد الظاهر الحجر قريب من باب النصر
وهو مكان كبير في صف دار الوزارة الى جانبه باب النوبة الذي يسمى باب النصر قديما
على يمنة الخارج من القاهرة كان يتربى فيه جماعة من الشباب يسمون صبيان الحجر
يكونون في جهات متعددة ويعمرها نحو من خمسة الاف نسمة ولكل حجرة اسم تعرف
به وهي المنصورة والفتح والجديدة وغير ذلك مفردة لهم وعندهم سلاحهم فاذا جردوا
خرج كل منهم لوقته لا يكون له ما يمنعه وكانوا في ذلك على مثال الداوية والاسبتار
وكانوا اذا ساد الرجل منهم بعقل وشجاعة خرج من هناك الى الامرة او التقدمة مثل علي بن
السلار وغيره ولا ياوي احد منهم الا الحجرة بفرسه وعدته وقماشه وللصبيان
الحجرية حجر مفردة عليهم استادون يبيتون عندهم وخدام برسمهم ذكر المناخ
السعيد وكان من وراء القصر الكبير مقابل ظهر دار الوزارة الكبرى يجاور المناخ وهو
موضع برسم طواحين القمح التي تطحن جرايات القصور وبرسم مخازن الاخشاب
والحديد ونحو ذلك قال ابن الطوير واما المناخات ففيها من الحواصل ما لا يحصره
الا القلم من الاخشاب والحديد والطواحين النجدية والعنبية والات الاساطيل
من الاسلحة المعمولة بيد الفرنج القاطنين فيه والعنب والكتان والطواحين الدائرة
برسم الجرايات المقدم ذكرها والزفت في المخازن الذي عليه الاثر به فلا ينقطع
الا بالعاولة وقد ادركت هذه الدولة يعني دولة بني ايوب منه شيا كثيرا في هذا
المكان انتفع به واليه ياوي الفرنج في بيوت برسمهم وكانت عدتهم كثيرة ففيهم من النجارين
والحدادين والدهانين والفرانين والخياطين والفعلة من العجالين والطحانين في
تلك الطواحين والفرانين في افران الجرايات وفي هذا المكان زمام آكل الدولة وحاشيته
ابين من الامرا ومشارفه من العدول وفيه ايضا شاهد النفقات وعامل يتولى التنفيذ
مع المشارف وعامل برسم نظم الحساب من تعليقها بها بما يعتبر جوارهم لان اوقاتهم
مستغرقة في مباشرة الاطلاقات وغيرها وذكر ابن الطوير ان المامون بن البطايحي
استجد طواحين برسم الرواتب ذكر اسطبل الطارمة الطارمة بيت من
خشب وهو دخيل وكان بجوار القصر الكبير تجاه باب الديلم من شرقي الجامع الازهر
اسطبل قال ابن الطوير وكان للخليفة اسطبلات احدها يعرف بالطارمة يقابل القصر

المشوك والاخر تجاه زويلة يعرف بالجميزة وكان يكون للخليفة الحاضر ما يقرب من الف فرس
في كل اصطبل النصف من ذلك منها ما هو برسم الخاص ومنها ما يخرج برسم العواري لارباب
الرتب والمستخدمين دايما ومنها ما يخرج ايام المواسم وهي التعبيات المقدم ذكرها برسم لاهل
الرتب والخدم والمرتب لكل اصطبل منها لكل ثلاثة ارؤس سايس واحد ملازم ولكل واحد
منها شداد برسم تسييرها وفي كل اصطبل بير بساقية تدور الى احواض ومخازن فيها
الشعير والاقراط اليابسة المحمولة من البلاد اليها ولكل عشرين رجلا من السواس عريف
يلتزم دركهم بالضمان لانهم الذين يتسلمون من خزاين السروج المركبات بالحلي ويعيدونها
اليها على ما تقدم ذكره في خزاين السروج ولكل من الاصطبلين رايض كبير اخور ولهما
منه جامكية متسعة والعرف على السواس منه والجماعات الجرايات من اللحم او الخبز خارجا
عن الجامكيات فاذا بقي للايام المواسم التي يركب فيها الخليفة بالمظلة مدة اسبوع اخرج
الى كل من رايضي الاصطبلين مع استاذ مظلة يبقى مركبة على قنطارية مدهونة
ويختص الرايض مما يركبه الخليفة اما فرسين او ثلاثة وعليها المركبات الحلي التي تركبها
الخليفة فيركبها الرايض ويجايل بينه وبين السرج ويركب الاستاذ بغلة مطيقة ويحمل
تلك المظلة ويسير في براح الاصطبل وفيه سعة عظيمة ماراوعايدا وحولها البوق والطبل
فيكرر ذلك عدة دفعات في كل يوم مدة ذلك الاسبوع ليستقر ما يركبه الخليفة من الدواب
على ذلك ولا ينفر منه في حال الركوب عليه فيفعل كذلك في كل اصطبل من الاصطبلين
والدواب والبغلة التي زينتها هي التي يركبها الخليفة وصاحب المظلة يوم الموسم ولا يختل
ذلك ويقال انه ما رانت دابة ولا بالت والخليفة راكبها ولا بغلة صاحب المظلة ايضا
الى حين نزولها عنها وكان في الساحل بطريق مصر من القاهرة في البساتين المنسوبة
الى الملك صارم الدين خطلبا شوناتان مملوتان تبنا معبيتان كغبيته في المراكب
كالجبلين الشاهقين ولها مستخدمون جامون ومشارف وعامل بجامكية جيدة تصل
تلك المراكب التبانة الموهلة له من موظف الاتبان بالبلاد الساحلية وغيرها مما يدخل
اليه في ايام النيل ولها روسا وارها جاري في ديوان العماير بالصناعة والانفاق منها
بالتوقيعات السلطانية للاصطبلات المذكورة وغيرها من الاواسي الديوانية
وعوامل بساتين الملك وادا جري بين المستخدمين خلف في الشنف التبن المعتبر عادوا
الا فضة بالوزن فيكون الشنف التبن ثلثماية وستين رطلا بالمصري تقيا واذا انفقوا
درسا قد تغيرت صورته كان عن العتة اثنا عشر رطلا ونصف ولم يزل ذلك كذلك
الى اخر وقت وما يعتبر عنهم انهم لم يركبوا حصانا ادهم قط ولا رو زاضافته الى دوابهم
بالاصطبلات وقال ابن عبد الظاهر اصطبل الطارمة كان اصطبلا للخليفة فلما زالت

تلك



تلك الايام اختط وبني دارا **ذكر دار العلم الجديدة** وكان بجوار القصر الكبير الشرقي
دار في ظهر خزانة الدرق بالقرب من باب تربة الزعفران لما اغلق الافضل بن امير الجيوش
دار العلم التي كان الحاكم بامر الله فتحها في باب التبانين اقتضى الحال بعد قتله اعادة دار العلم
فتشفع الوزير المامون اعادتها في موضعها فاشار الثقة زمام القصور بهذا الموضع
فعمل دار العلم في شهر ربيع الاول سنة سبع عشرة وخمسماية وولاها لابي محمد حسن بن ادم
واستخدم فيها مقريين ولم تزل دار العلم هذه حتى زالت الدولة الفاطمية قال ابن عبد الظاهر
رايت في كتب بعض الاملاك القديمة ما يدل على انها قرب من القصر النافعي وكذا ذكر
لي الشريف السيد الحلبي انها دار ابن ازدمر المجاورة للداري سكني الان خلف فندق مسرور
الكبير وكذا قال لي والدي رحمه الله وقد بناها جمال الدين استادار الحلي دارا عظيمة
غرم عليها ماية الف واكثر من ذلك على ما ذكره انتهى وموضع دار العلم هذه دار كبيرة
ذات زلاقة بجوار درب ابن عبد الظاهر قريبا من خان الخليلي بخط الزراكشة العتيق
**ذكر دار الضرب وما يتعلق بها** دار ضرب الدنانير والدراهم وصاغة الحلي
من الذهب والفضة في ايام فالخ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح فاقتدى
به من بعده في ذلك يقال ان اول ما ظهرت وكان بجوار خزانة الدرق التي هي اليوم خان
مسرور الكبير دار الضرب وموضعها كان حبسا بالقشاشين التي تعرف اليوم
بالخراطين وصار مكان دار الضرب اليوم درب يعرف اليوم بدرب الشمسي في وسط
سوق السقطيين المهامزيين وباب هذا الدرب تجاه باب قيسارية العصفر
فاذا دخلت الى هذا الدرب فما كان على يسارك من الدور فهو موضع دار الضرب وبجوار
دار الوكالة الحافظية فجعلت الحوانيت التي على يمنة من سلك من راس الخراطين تجاه
سوق العنبر طالبا الجامع الازهر في ظهر دار الضرب وانشا هذه الحوانيت وما كان يعلوها
من البيوت الامير المعظم حزتاش الحافظي وحبلها وتعاوقال في كتاب وقفها وحدها
الحوانيت الان من جملة اوقاف المدرسة الجمالية مما اغتصبه من الاوقاف وما زالت
دار الضرب هذه في الدولة الفاطمية باقية الى ان استبد السلطان صلاح الدين
فصارت دار الضرب حيث هي اليوم كما تقدم ذكره وكان لدار الضرب المذكورة في ايام
الخلفاء اعمال ويعمل بها دنانير القرعة ودنانير خميس العدس ويتولاها قاضي القضاة لجلالة
قدرها عندهم قال ابن المامون وفي شوال منها يعني سنة ست عشرة وخمسماية
امر الاجل ببناء دار ضرب بالقاهرة المحروسة لكونها مقر الخلافة وموطن الامامة
فبنيت بالقشاشين قبالة المارستان وسميت بالدار الامرية واستخدم لها العدول
وصار دينارها اعلى عيارا من جميع ما يضرب بجميع الامصار انتهى فكانت دار الضرب

المذكور تجاه المارستان فيكون المارستان كان بجوار خزانة الدرق فما عن يمينك الان
اذا سلكت من راس الخراطين فهو موضع دار الضرب ودار الوكالة هكذا الى الحمام التي بالخراطين
وما وراءها وما عن يسارك فهو موضع المارستان قال ابن عبد الظاهر في ايام المامون
ابن البطايحي وزير الامر باحكام الله بنيت دار الضرب في القشاشين قبالة المارستان
الذي هناك وسميت بالدار الامرية **ذكر موسم اول العام** قال ابن المامون
واستهل عام سنة سبع عشرة وخمسمائة وبادر المستخدمون في الخزاين والصناديق
لانفاق بحمل ما يحضر بين يدي الخليفة من عين وورق من ضرب السنة المتجددة ورسم جميع من
يختص به من اخوته وجهاته وقرابته وارباب الصنايع والمستخدمات وجميع الاستاذين
العوالي والادوان وثنوا بحمل ما يختص بالاجل المامون واولاده واخوته واستاذنوا على تفرقة
ما يختص بالاجل المامون واولاده والاصحاب والحواشي والامرا والضيوف والاجناد فامروا
بتفرقته والذي اشتمل عليه المبلغ في هذه السنة نظير ما كان قبلها وجلس المامون
باكرا على السماط بداره وفرقت الرسوم في ارباب الخدم والمميزين من جميع اصنافه
على ما تضمنته الاوراق وحضرت النقابير والتشريفات وزي الموكب الى الدار
المامونية وتسلم كل من المستخدمين المدارج باسامي من شرف بالخدمة ومصفات العساكر وزي
الاسمطة واصدر كل منهم الى شغله وتوجه لخدمته ثم ركب الخليفة واستدعا الوزير المامون
ثم خرج من باب الذهب وقد نشرت مظلته وحفت الرهجية ورتب الموكب
والجنايب ومصفات العساكر عن يمينه وشماله وجميع تجار البلد من الجوهريين
والصيارف والصاغة والبزازين وغيرهم قد زينوا الطريق بما تقتضيه تجارة كل منهم
ومعايشه لطلب البركة بنظر الخليفة وخرج من باب الفتوح والعساكر فارسها
وراجلها قبالها وزيها وابواب حارات العبيد معلقة بالستور ودخل من باب النصر
والصدقات تعم الساكين والرسوم تفرق على المستقرين الى ان دخل من باب الذهب والمقرئون
بالقران الكريم في طول الدهاليز الى ان دخل خزانة الكسوة الخاص وغير ثياب الموكب بغيرها
وتوجه الى تربة ابائه للترحيم على عادته وبعد ذلك الى ما راه من قصوره على سبيل الراحة وعبيت
الاسمطة وجرى الحال فيها وفي جلوس الخليفة ومن جرت عادته ونصب قصور الحلاوة
وتفرقة الرسوم على ما هو مستقر وتوجه الاجل المامون الى داره فوجد الحال في الاسمطة
على ما جرت به العادة والتوسعة فيه اكثر مما تقدمها وكذلك الهناء في صبيحة الموسم بالدار المامونية
والقصور وحضر من جرت العادة بحضوره للهنا وبعدهم الشعرا على طبقاتهم وعادت الامور
في ايام السلام والركوبات وترتيبها على المعهود واحضر كل من المستخدمين في الدواوين
ما يتعلق بديوانه من التذاكر والمطالعات بما يحتاج اليه الدولة في طول السنة ويهتم به

ويتصدق



ويتصدق وحمل الى الحرمين الشريفين من كل صنف على ما فصل في التذاكر على يد المندوبين وحمل
الى الثغور وتجهز من سائر الاصناف ما يستعمل ويباع في الثغور والبلاد والاسيار
وجريدة الابواب وتذكرة الطراز والتوقيع عليها وقال ابن الطوير فاذا كان العشر
الاخير من ذي الحجة في كل سنة انتصب كل من المستخدمين بالاماكن لاخراج الات الموكب من الاسلحة
وغيرها فيخرج من خزاين الاسلحة ما يحمله صبيان الركاب حول الخليفة من السلاح وهو
الصماصم المصقولة المذهبة مكان السيوف المجذوبة لغيرهم والدبابيس الملبسة
الاحمر والاسود ورؤسها مدورة مضرسة ايضا واللتوت كذلك ورؤسها
مستطيلة مضرسة ايضا والات يقال لها المستوفيات وهي عمد حديد طول
ذراعين مربعة الاشكال بمقابض مدورة في ايديهم لعدة معلومة من كل صنف فيتسلمها
نقبا وهم في ضمانهم وعليهم اعادتها الى الخزاين بعد تقضي الخدمة بها ويخرج لطايفة من العبيد
الاقويا السودان الشباب ويقال لهم ارباب السلاح الصغير وهم ملازمة عدتهم لكل
واحد حربتان باسنة مصقولة تحتها جلب فضة كل اثنين في شرابة وللملازمة درقة
بكوابج فضة يتسلم ذلك عرفاؤهم على ما تقدم فيتسلمونه للعبيد لكل واحد حربتان
ودرقة ثم يخرج من خزانة التجمل وهي من حقوق خزاين السلاح القصب الفضة برسم
تشريف الوزير والامرا ارباب الرتب وازمة العساكر والطوايف من الفارس
والراجل وهي رماح ملبسة بانابيب الفضة المنقوشة بالذهب الا ذراعين منها
فيشد في ذلك الخالي من الانابيب علم من المعاجر الشرب الملونة ويترك اطرافه
المرقومة مسبلة كالسناجق وبرؤسها رمامين منفوخة فضة مذهبة واهلة مجوفة كذلك وفيها
جلاجل لها حس اذا تحركت وتكون عدتها ما يقرب من مايتين ومن العماريات وهي شبه الكجاوات
من الديباج الاحمر والاصفر والقرقوبي والسقلاطون مبطنة مضبوطة بزنانير
حرير وعلى داير التربيع منها مناطق بكوابج فضة مسمورة في جلد نظير عدة القصب فيسير من
القصب عشرة ومن العماريات مثلها من الخاصة ويخرج للوزير خاصة لواآن على رمحين
طويلين ملبسين مثل تلك الانابيب ونفس اللوا ملفوف غير منشور وهذا التشريف
يسير امام الوزير وهو للامراء من ورائهم فيسير للامراء ارباب الرتب في الخدم واولهم
صاحب الباب وهو اجلهم خمس قصبات وخمس عماريات ويرسل لاسفهسلار العساكر اربع
قصبات واربع عماريات من غير لوائين ومن سواهما من الامراء على قدر طبقاتهم ثلاث ثلاث
واثنان اثنان وواحد واحد ثم يخرج من البنود الخاص الدبيقي المرقوم الملون عشرة برماح
ملبسة بالانابيب وعلى رؤسها الرمامين والاهلة للوزير خاصة ودون هذه البنود ما هو من
الحرير على رماح غير ملبسة ورؤسها ورمامينها من نحاس مجوف مطلي بالذهب فتكون هذه امام

الامرا المذكورين من تسعه الى سبعه الى خمسه ثم يخرج لقوم يقال لهم السيريه سلاح كل
قطعه طول سبعه اذرع براسها طلعه مصقوله وهي من خشب القنطاريات داخله في الطلعه
وعقبها حديد مدور السفل فهي في كف حاملها الايمن وهو يفتلها فيه فتلا متداركا الدوران
وفي يده اليسري نشابه كبيره يخطر بها وعدتها ستون مع ستين رجلا يسيرون رجاله
في الموكب بجنبه وليسرع ثم يخرج من النقارات حمل عشرين بغلا على كل بغل ثلاث مثل
نقارات الكوسات بغير كوسات يقال لها طبول فيتسلمها صناعها ويسيرون في الموكب
اثنين اثنين ولها حس مستحسن وكان لها سبق عندهم في التشريف ثم يخرج لقوم منطوعين
بغير جار ولا جرايه تقرب عدتهم من مايه رجل لكل واحد درقه من درق اللمط وهي واسعه
وسيف ويسيرون ايضا رجاله في الموكب هذا وظيفه خزاين السلاح ثم يحضر حامي
خزاين السروج وهو من الاستاذين المحنكين الذي مع مشارفها وهو من الشهود المعدلين
فيخرج منها برسم خاص الخليفه من المركبات الحلي ما هو برسم ركوبه وما يجنب في موكبه مايه
سرج منها سبعون على سبعين حصانا ومنها ثلاثون على ثلاثين بغله كل مركب مصوغ من ذهب
او من ذهب وفضه او من ذهب منزل فيه المينا او من فضه منزله بالمينا ورواديها
وقرابيسها من نسبتها ومنها ما هو مرصع بالجواهر الفايقه وفي اعناقها الاطواق الذهب
وقلايد العنبر وربما يكون في ايدي وارجل اكثرها خلاخل مسطوحه دايره عليها ومكان الجلد
من السروج الديباج الاحمر والاصفر وغيرهما من الالوان والسقلاطون المنقوش بالوان
الحرير قيمه كل دابه وما عليها من العده الف دينار فيشرف الوزير منها بعشر حصن
لركوبه واولاده واخوته ومن يعز عليه من اقاربه ويسلم ذلك لعرفا الاسطبلات بالعرض
عليهم من الجرايد التي هي بايديهم بعلاماتها في اماكنها واعدادها وعدد كل مركب منقوش عليه
مثل الاول والثاني وبالله الى اخرها كما هو مسطور في الجرايد فيعرف بذلك قطعه قطعه
ويسلمها العرفا للشدادين بضمانهم ضمان عرفايهم الى ان يعود وعليهم غرامه ما ينقص منها واعادتها
برمتها ثم يخرج من الخزانه المذكوره لارباب الدواوين المرتبين في الخدم على مقاديرهم مركبات ايضا من
الحلي دون ما تقدم ذكره ما تقرب عدته من ثلاثمايه مركب على خيل وبغلات وبغال يتسلمها
العرفا المقدم ذكرهم على الوجه المذكور ويندب حاجب يحضر على التفرقه لفلان وفلان
من ارباب الخدم سيفا وقلما فيعرف كل منهما صاحبه فيحضر اليه بالقاهره ومصر
نحو يوم الركوب ولهم من الركاب رسوم من دينار الى نصف دينار الى ثلث دينار
فاذا تكمل هذا الامر تسلم ايضا الجالون اللاماخات لتغشيه العماريات ويكون ارا احد في ذلك
كلها الى اخر الثامن والعشرين من ذي الحجه واصبح اليوم التاسع والعشرون وهو سلخه
على راي القوم جلس الخليفه على الجلوس في الشباك لعرض دوابه الخاص المقدم ذكرها ويقال



له يوم عرض الخيل فيستدعي الوزير صاحب الرساله وهو من كبار الاستاذين المحنكين ومحابيهم
وعقلايهم ومحصليهم فيمضي الى استدعايه في هيبه المسرعين على حصان رهوان امتثالا لامر الخليفه
بالاسراع على خلاف حركته المعتاده فاذا عاد ومثل بين يدي الخليفه واعلمه باستدعا الوزير
يخرج راكبا من مكانه في القصر ولا يركب احد في القصر الا الخليفه وينزل في السدله بدهليز
باب الملك الذي فيه الشباك وعليه من ظاهره للناس ستر فيقف من جانبه الايمن زمام
القصر ومن جانبه الايسر صاحب بيت المال وهما من الاستاذين المحنكين ثم يركب الوزير من داره
وبين يديه الامرا فاذا وصل الى باب القصر ترجل الامرا وهو راكب ويكون دخوله في هذا اليوم من
باب العيد ولا يزال راكبا الى اول باب من الدهاليز الطوال فينزل هناك ويمشي فيها وحواليه
حاشيته وغلمانه واصحابه ومن يراه من اولاده واقاربه ويصل الى الشباك فيجد تحته كرسيا
كبيرا من كراسي الشلبن الحديد فيجلس عليه ورجلاه تطا الارض فاذا استوى جالسا رفع كل
استاذ الستر من جانبه فيرى الخليفه جالسا في المرتبه الهايله فيقف ويسلم ويخدم بيده
الى الارض ثلاث مرات ثم يومر بالجلوس على كرسيه فيجلس ويستفتح القرا بالقراه
بقول كل شي بايات لايقه بذلك الحال مقدار نصف ساعه ثم يسلم الامرا ويشرع في عرض
الخيل والبغال الخاص المقدم ذكرها دابه دابه وهي تعاد كالعرايس بايدي شداديها
الى ان يكمل عرضها فيقرا القرا الختم ذلك الجلوس ويرخي الاستاذان الستر فيقوم الوزير
ويدخل اليه ويقبل يديه ورجليه وينصرف عنه الى داره فيركب من مكان نزوله والامرا
بين يديه لوداعه الى داره ركبانا ومشاه الى قرب المكان فاذا صلى الخليفه الظهر بعد
انفصال ما تقدم جلس لعرض ما يلبسه في غد تلك الليله وهو يوم افتتاح العام من خزاين
الكسوات الخاصه ويكون لباسه فيه البياض غير الموشح فيعين على منديل خاص وبدله
فاما المنديل فيسلم لشاد التاج الشريف ويقال لها شد الوقار وهو من الاستاذين
المحنكين وله ميزه لمماسته ما يعلو تاج الخلافه فيشدها شده غريبه لا يعرفها سواه
شكل الاهليلجه ثم يحضر اليه اليتيمه وهي جوهره عظيمه لا يعرف لها قيمه فتنظم هي وحواليها
دونها من الجواهر وهي موضوعه في الحافر وهو شكل الهلال من ياقوت احمر ليس له مثال في الدنيا
فينظم على خرقه حرير احسن وضع ويخيطها شاد التاج بخياطه خفيه محكمه فتكون في جبهه
الخليفه ويقال ان زنه الجوهره سبعه دراهم وزنه الحافر احد عشر مثقالا وبدايرها
قصب زمرد ذبابي له قدر عظيم ثم يومر بشد المظله التي تشاكل تلك البدله المحضره
بين يديه وهي مناسبه للثياب وللنا عندهم جلاله لكونها تعلو راس الخليفه وهي اثنا عشر
شوزكا عرض سفل كل شوزك شبر وطوله ثلاثه اذرع واخر الشوزك من فوق
دقيق جدا فيجتمع من الشوازك على راس عمود بدايره وهو قطاريه من الزان يلبسه

بالانابيب الذهب وفي اخر انبوبة مما يلي الراس من جسم فلكة بارزة مقدار عرض ابهام فيشد اخر
الشوازك فيها حلقة من ذهب وتترك شبقا في راس الرمح وهو مفروض فيلقى تلك الفلكة
فتمنع المظلة من الحدور في العود المركوز ولها اضلاع من خشب الخلنج مربعات مكسوة بورق
الذهب على عدد الشوازك خفاف في الوزن طولها طول الشوازك وفيها خطاطيف لطاف
وحلق يمسك بعضها بعضا وهي تنضم وتنفتح على طريقة شوكات الكيزان ولها راس شبه
الرمانة وتعلوه رمانة صغيرة كلها ذهب مرصع بجوهر يظهر للعيان ولها رفرف دائر يتبعها
من نسبتها عرضه اكثر من شبر ونصف وسفل الرمانة فضل يكون مقدار ثلاث اصابع
فاذا دخلت الحلقة الذهب الجامعة لاخر شوازك المظلة في راس العود ركبت الرمانة
عليها ولفت في عرض دبيقي مذهب فلا يكشفها منه الا حاملها عند تسليمها اليه اول وقت
الركوب ثم يوم يشد لواي الحمد المختصين بالخليفة وهما رمحان طويلان ملبسان بمثل انابيب
عود المظلة الى حد نصفهما وهما من الحرير الابيض المرقوم بالذهب وغير منشورين بل ملفوفين
على جسم الرمحين فيشدان ليخرجا بخروج المظلة الى اميرين من حاشية الخليفة برسم حملهما
ويخرج احدى وعشرون راية لطافا من الحرير المرقوم بلونه بكتابة تخالف الوانها
من غير نصر كتابتها نصر من الله وفتح قريب على رماح مقومة من القنا المنتقى طول
كل رمح ذراعان وعرضها ذراع ونصف في كل واحدة ثلاث طرادات فتسلم لاحد وعشرين رجلا من
فرسان صبيان الخاص ولهم بنود من عدد الخليفة سالما احد وعشرون علما ثم يخرج رمحان
رؤسهما اهلة من ذهب صامتة في كل واحد سبع من ديباج احمر واصفر وفي فمه طارة مستديرة
يدخل فيها الريح فينتفخان فيظهر شكلهما ويتسلمهما فارسان من صبيان الخاص فيكونان
امام الرايات ثم يخرج السيف الخاص وهو من صاعقة وقعت على ما يقال وحليته ذهب
مرصعة بالجوهر في خريطة مرقومة بالذهب لا يظهر الا راسه ليسلم الى حامله ومع خروج
المظلة ايضا وهو امير عظيم القدر وهذه عندهم رتبة جليلة المقدار وهو اكبر حامل ثم يخرج الرمح
وهو رمح لطيف في غلاف منظوم من اللؤلؤ وله سنان مختصر بحلية ذهب ودرقة بكوابج
ذهب بها سمة منسوبة الى حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه في غشاء من حرير
ليخرج الى حاملها وهو امير مميز ولهذه الخدمة وصاحبها عندهم جلالة ثم يشتهر الناس بطريق
الموكب وسلوكه لا يتعدى دورتين احداهما كبرى والاخرى صغرى اما الكبرى فمن باب
القصر الى باب النصر مارا الى الحوض عز الملك نبا ومسجد هناك ودوراتها ثم ينعطف
على يساره طالبا باب الفتوح الى القصر والاخرى اذا خرج من باب النصر سائرا حافيا بالسور
ودخل من باب الفتوح فيعلم الناس بسلوك احداهما فيسيرون اذا ركب الخليفة فيها من
غير تبديل الموكب ولا تشويش ولا اختلال فلا يصبح الصبح من يوم الركوب الاول فاذا اجتمع

من



من بالقاهرة ومصر من ارباب الرتب وارباب التغييرات من ارباب السيوف والاقلام
فيما بين القصرين وكان براحا واسعا خاليا من البناء الذي فيه اليوم فيبيت القوم لانتظار
ركوب الخليفة ويبكر الامراء الى الوزير الى داره فيركب الى القصر من غير استدعاء لانه
خدمة لازمة للخليفة فيسير امامه تنشر بقية العدد ذكرها والامراء بين يديه ركبانا ومشاة
وامامه اولاده واخوته وكل منهم مرخي الذؤابة بلا حنك وهو في اهبة عظيمة من الثياب
الفاخرة والمنديل وهو بالحنك ومتقلد بالسيف المذهب فاذا وصل القصر ترجل قبله
اهله في مكان لا يترجل الامراء اليه ودخل من باب القصر وهو راكب دون الحاضرين
الى دهليز يقال له دهليز العمود فيترجل على مسطبة هناك ويمشي بقية الدهاليز الى
القاعة فيدخل مقطع الوزارة هو واولاده واخوته وخواص حاشيته ويجلس الامراء في القاعة
على دكك معدة لذلك مكسوة في الصيف بالحصر السامان وفي الشتاء بالبسط الحرمية
المحفورة فاذا ادخلت الدابة لركوب الخليفة واسندت الى الكرسي الذي يركب عليه
من باب المجلس اخرجت المظلة الى حاملها فيكشفها مما هي ملفوفة فيه غير مطوية فيتسلمها
باعانة اربعة من الصقالبة برسم خدمتها فيركزها في آلة حديد متخذة بشكل القرن وهو مشدود
في ركاب حاملها الايمن بقوة وتاكيد فيمسك العود بحاجز فوق يده فيبقى وهو منتصب
واقف ولم يذكر قط انها اضطربت في ريح عاصف ثم يخرج السيف فيتسلمه حامله
فاذا تسلمه ارخيت ذؤابته ما دام حاملا له ثم يخرج الدواة فيتسلمها حاملها وهو من
الاستاذين المحنكين وكان الوزراء حملوها للقوم من الشهود المعدلين وهي الدواة التي كانت
من عجائب الزمان وهي في نفسها من الذهب وحليتها مرجان وهي ملفوفة في منديل
باطن مذهب وتدق لاته بعض الشعراء يخاطب الخليفة الذي صنعت حلية المرجان
في وقته وهذا من اغرب ما يكون ذكر ذلك في بيتين وهما

الين لداود الحديد كرامة ... فقدر منه السرد كيف يريد
ولان لك المرجان وهو حجارة ... ومقطعه صعب المرام شديد

فيخرج الوزير ومن كان معه من المقطع وينضم اليه الامراء ويقفون لحاجب الدابة فيرفع
صاحب المجلس الستر فيخرج من كان عند الخليفة للخدمة منهم وفي اثرهم يبرز الخليفة
بالهيئة المشروحة حاله في لباسه الثياب المعروضة عليه والمنديل الحامل لليتيمة
على جبهته وهو محنك مرخي الذؤابة مما جانبه الايسر ويتقلد السيف العربي
وبيده قضيب الملك وهو طول شبر ونصف من عود مكسو بالذهب المرصع بالدر والجوهر
فيسلم على الوزير قوم مرتبون لذلك وعلى اهله وعلى الامراء بعدهم فيخرج اوليك اولا فاولا
والوزير يخرج بعد الامراء فيركب ويقف قباله باب القصر ويخرج الخليفة وحواليه

[illegible]

[illegible]

الاستاذون وداسه ماشيه على بسط مفروشه خيفه من زلقها على الرخام فاذا قارب الباب
وظهر وجهه ضرب رجل ببوق لطيف من ذهب معوج الراس يقال له الغريبه بصوت
عجيب يخالف اصوات البوقات فاذا سمع ذلك ضربت الابواق في الموكب ونشرت المظله وبرز
الخليفه من الباب ووقف وقفه يسيره بمقدار ركوب الاستاذين المحنكين وغيرهم من ارباب
الرتب الذين كانوا بالقاعه الخدمه وسار الخليفه على يسار صاحب المظله وهو يبالغ ان لا
يزول عنه ظلها ثم يكتنف الخليفه مقدموا صبيان الركاب منهم اثنان في الشكيمتين واثنان
في عنق الدابه من الجانبين واثنان في ركابيه فالايمن مقدم المقدمين وهو صاحب المقرعه
التي يتناولها ويناولها وهو المودي عن الخليفه مده ركوبه الاوامر والنواهي ويسير
الموكب بالحث فاوله فروع الامرا واولادهم واخلاط بعض العسكر الى الاماثل ثم ارباب
القصب الى ارباب الاطواق ثم الاستاذين المحنكين ثم حاملي اللوايين من الجانبين ثم حامل
الدواه وهي بينه وبين قربوس السرج الى صاحب السيف وهما في الجانب الايسر كل واحد
ممن تقدم ذكره بين عشره الى عشرين من اصحابه وتجيبه اهل الوزير المقدم ذكرهم من الجانب
الايمن بعد الاستاذين المحنكين ثم يأتي الخليفه وحواليه صبيان الركاب المذكور بفرقه السلاح
منهم وهم اكثر من الف رجل وعليهم المناديل الطبقيات ويتقلدون بالسيوف واوساطهم
مشدوده بمناديل وفي ايديهم السلاح مشهور وهم من جانبي الخليفه كالجناحين المادين
وبينهما فرجه لوجه الفرس ليس فيها احد وبالقرب من راسها الصقلبيان الحاملان
للمذبتين وهما مرفوعتان كالنخلتين لئلا يسقط من طاير وغيره وهو سائر على تؤده ورفق
وفي طول الموكب من اوله الى اخره والى الناهض مارا وعايدا الفسح الطرقات وتسيير
الركبان فيلقى في عوده اسفهسلار العسكر كذلك مارا وعايدا يحث الاجناد في الحركه والانكار
على المزاحمين المعترضين ويلقى في عوده صاحب الباب ومروره في زمره الخليفه الى ان
يصل الى الاسفهسلار فيعود لترتيب الموكب وحراسه طرقات الخليفه وفي يد كل منهم
دبوس وهو راكب خيره دوابه واسرعها هذا لمن هو امام الموكب ثم يسير خلف دابه
الخليفه قوم من صبيان الركاب لحفظ اعقابه ثم عشره يحملون عشره سيوف في خرايط
ديباج احمر واصفر بشرابات غزيره يقال لها سيوف الدم برسم ضرب الاعناق
ثم يسير بعدهم صبيان السلاح الصغار ارباب الفرنجيات المقدم ذكرهم اولا ثم ياتي
الوزير في هيئته وفي ركابه جماعه من اصحابه قوم يقال لهم صبيان الزرد من اقويا الاجناد
يختارهم لنفسه ما مقداره خمس مايه رجل من جانبيه بفرجه لطيفه امامه دون فرجه
الخليفه وكانه على وفاء من حراسه الخليفه ويجتهد ان لا يغيب عن نظره وخلفه الطبول
والصنوج والصفافير وهو مع عده كبيره تدوي باصواتها وخلفها الدنانير ثم ياتي حامل

الريح



الريح المقدم ذكره ودرقته حرمه ثم طوايف الراجل من الريحانيه والجيوشيه وقبلها المصامده
ثم الفرنجيه ثم الوزيريه زمره زمره في عده وافره تزيد على اربعه الاف في الوقت الحاضر وهم اضعاف
ذلك ثم اصحاب الرايات والسنجيين من طوايف العساكر من الامريه والحافظيه والحجريه
الكبار والحجريه الصغار والمنتولين والافضليه والجيوشيه ثم الاتراك المصطنعين من الديلم
ثم الاكراد ثم الغز المصطنعه وقد كان يتقدم هولاء الفرسان عده وافره من الرجاله ارباب
قسي اليد وقسي الرجل في اكثر من خمسمايه وهم المعدون للاساطيل ويكون من الفرسان
المقدم ذكرهم ما يزيد على ثلاثه الاف وهذا كله بعض من كل فاذا انتهى الموكب الى المكان
المحدود عادوا على ادراجهم ويدخلون من باب الفتوح ويقفون بين القصرين بعد الرجوع
كما كانوا قبله فاذا وصل الخليفه الى الجامع الاقمر بالقاهره حين اليوم وقف وقفه بجملته في موكبه
وانفرج الموكب للوزير فيتحرك مسرعا ليصير امام الخليفه حتى يدخل بين يديه فيمر بالخليفه
ويشير له بكمه ظاهره بتبجيل الخليفه للسلام عليه اشاره خفيفه وهذه اعظم
مكارمه تصدر عن الخليفه ولا يكون الا للوزير صاحب السيف ويسبقه الى دخول
باب القصر راكبا على عادته الى موضعه ويكون الامرا قد نزلوا قبله لانهم في اوايل الموكب
فاذا وصل الخليفه الى باب القصر دخله وترجل الوزير ودخل قبله الاستاذون المحنكون
احدقوا به والوزير امام وجه الفرس من مكان ترجله الى الكرسي الذي يركب منه فينزل
عليه ويدخل الى مكانه بعد خدمه المذكورين له فيخرج الوزير ويركب من مكانه الجاري به عادته
والامرا بين يديه واقاربه حواليه فيركبون من اماكنهم ويسيرون في صحبته الى داره فيدخل
وينزل ايضا الى مكانه على كرسي فيخدمه الجماعه بالوداع ويتفرق الناس الى اماكنهم يجدون
قد احضرت اليهم الغره وهو انه يتقدم الخليفه بان يضرب بدار الضرب في العشر الاخير من
ذي الحجه بتاريخ السنه التي يركب اولها في هذا اليوم جمله من الدنانير والرباعيه والدراهم
المدوره المثقله فيحمل الى الوزير منها ثلثمايه وستون دينارا وثلثمايه وستون رباعيا
وثلثمايه وستون قيراطا والى اولاده واخوته من كل صنف من ذلك خمسون والى ارباب
الرتب من اصحاب السيوف والاقلام من عشره دنانير وعشره رباعيه وعشره
قراريط الى دينار واحد ورباعي واحد وقيراط واحد فيقبلون ذلك على حكم البركه
من قبل الخليفه قال ومبلغ الغره التي يتم بها في اول العام المقدم ذكرها من الدنانير والرباعيه
والقراريط ما يقرب من ثلاثه الاف دينار وربما كان يضرب في خميس العدس شي من
الذهب قال ابن المامون لما احضر الاجل المامون كاتب الدفتر وامره بالكشف عما كان
يضرب برسم خميس العدس من الخراريب الذهب وهو خمسمايه دينار عن عشرين الف
خروبه فاستدعى كاتب بيت المال ووقع له باطلاق الف دينار وامره باحضار مشارف

دار الضرب وتسلمها اليه فاعتمد ذلك وضرب عشرون الف خروبه واحضرها فارسلها
الى الخليفه فسير الخليفه منها الى المامون بلا مايه دينار وذكرانها لم تضرب في مده خلافه
الحافظ لدين الله غير سنه واحده ثم بطل حكمها ونسي ذكرها قال وصار ما يضرب باسم
الخليفه يعني الامر باحكام الله في سنه مواضع القاهره ومصر وقوص وعسقلان وصور والاسكندريه
وقال ابن عبد الظاهر حبس العدس كان يضرب فيه خمس مايه دينار لعل عشر الاف
خروبه كان الافضل بن امير الجيوش عمل بها الخليفه بابي دينار والبقيه برسمه ثم حصلت في الايام
المامونيه الف دينار وربما زادت او نقصت يسيرا وقد تقدم ان قاضي القضاه كان يتولى عيار
دار الضرب ويحضر التعليق بنفسه ويختم عليه ويحضر للموعد الاخر لفتحه
**ذكر دار الوكاله الامريه** كانت دار الوكاله المذكوره بجانب دار الضرب وموضعها
الان على عينه السالك من راس الخراطين الى سوق الجمليين والجامع الازهر قال ابن المامون في
شوال سنه ست عشر وخمس مايه ثم انشا يعني المامون بن البطايحي وزير الخليفه الامر
باحكام الله دار وكاله بالقاهره المحروسه لمن يصل من العراقيين والشاميين وغيرهم من
التجار ولم يسبق الى ذلك **ذكر مصلى العيد** وكان في شرقي القصر الكبير
مصلى للعيد من خارج باب النصر وهذا المصلى بناه القايد جوهر لاجل صلاه العيد في
شهر رمضان سنه ثمان وخمسين وثلثمايه ثم جددها العزيز بالله وقد بقي الى الان بعض
هذا المصلى واتخذ في جانب منه موضع مصلى الاموات اليوم **ذكر هيه صلاه العيد وما يتعلق
بها** قال ابن زولاق وركب المعز لدين الله عليه السلام يوم الفطر لصلاه العيد الى
مصلى القاهره الذي بناه القايد جوهر وكان محمد بن احمد بن الادرع الحسني قد بكر وجلس في المصلى
تحت القبه في موضع فيه الخدم واقامه واقعد وامر منعه ابا جعفر مسلم واقعد دونه وكان
ابو جعفر مسلم خلف المعز عن يمينه وهو يصلي واقبل المعز في زيه وبنوده وقبابه وصلى
بالناس صلاه العيد صلاه تامه طويله قرا في الاولى بام الكتاب وهل اتاك حديث الغاشيه
ثم كبر بعد القراه وركع فاطال وسجد فاطال انا سبحت خلفه في كل ركعه وفي كل سجده نيفا
وثلاثين تسبيحه وكان القاضي النعمن بن محمد يبلغ عنه التكبير وقرا في الثانيه بام الكتاب
وسوره والضحى ثم كبر ايضا بعد القراه وهي صلاه جده علي بن ابي طالب عليه السلام واطال
ايضا في الثانيه الركوع والسجود انا سبحت خلفه نيفا وثلاثين تسبيحه في كل ركعه وفي كل
سجده وجهر ببسم الله الرحمن الرحيم في كل سوره وانكر جماعه يتوسمون بالعلم قراته قبل التكبير
لقله علمهم وتقصيرهم في العلوم حدثنا محمد بن احمد قال حدثنا عمر بن شبه ثنا عبد الله ورجا عن
اسرايل عن ابي اسحق عن الحرث عن علي عليه السلام انه كان يبدا في صلاه العيد قبل
التكبير فلما فرغ المعز من الصلاه صعد المنبر وسلم على الناس يمينا وشمالا ثم نشر بالبندين

الذين



الذين كانا على المنبر فخطب وراهما على رسمه وكان في اعلا درجه من المنبر وساده ديباج مثقل
فجلس عليها بين الخطبتين واستفتح الخطبه ببسم الله الرحمن الرحيم وكان معه على المنبر القايد
جوهر وعمار بن جعفر وشفيع صاحب المظله قال الله اكبر الله اكبر استفتح بذلك وخطب
وابلغ وابكى الناس وكانت خطبه بخضوع وخشوع فلما فرغ من خطبته انصرف في
عساكره وخلفه اولاده الاربعه بالجواشن والخوذ على الخيل بامن زي وساروا بين يديه
بالفيلين فلما حصل في قصره احضر الناس فاكلوا وقدمت اليهم السمط ونشطهم الى الطعام
وعتب على من تاخر وتهدد من بلغه عنه صيام العيد وقال المسبحي في حوادث اخر يوم
من رمضان سنه ثمانين وثلثمايه وبنيت مساطب ما بين القصور والمصلى الجديد ظاهر باب
النصر يكون عليها المودنون حتى يتصل التكبير من المصلى الى القصر وفيه تقدم الى القاضي محمد
بن النعمن باحضار المتفقهه والمومنين يعني الشيعه وامرهم بالجلوس يوم العيد على هذه المسا
طب ولم يزل يرتب الناس وكتب رقاعا فيها اسما الناس لكي تستخرج رقعه رقعه فيجلس الناس
على مساطبهم بالترتيب وفي يوم العيد ركب العزيز بالله لصلاه العيد
وبين يديه الجنايب والقباب الديباج بالحلي والعسكر في زيه من الاتراك والديلم
والعزيزيه والاخشيديه والكافوريه واهل العراق بالديباج المثقل والسيوف
والمناطق الذهب وعلى الجنايب السروج الذهب بالجوهر والسروج بالعنبر
وبين يديه الفيله عليها الرجاله بالسلاح والزرافه وخرج بالمظله الثقيله بالجوهر
وبيده قضيب جده عليه السلام فصلى على رسمه وانصرف وقال ابن المامون ولما
توفي امير الجيوش بدر الجمالي وانتقل الامر الى ولده الافضل بن امير الجيوش جرى على سنن والده
في صلاه العيد ويقف في قوس باب داره الذي عند باب النصر يعني دار الوزاره فلما سكن
بمصر صار يطلع من مصر باكرا ويقف على باب داره على الحاله الاولى الى ان يستحق الصلاه
فيدخل من باب العيد الى الايوان ويصلي به القاضي ابن الرسعني ثم يجلس بعد الصلاه
على المرتبه الى ان ينقضي الخطبه فيدخل من باب الملك ويسلم على الخليفه بحيث لا يراه احد غيره
ويخلع عليه ويتوجه الى داره بمصر فيكون السماط بها مده الاعياد فلما قتل الافضل واستقر
بعده المامون بن البطايحي في الوزاره قال هذا يتعين في حق العيد وما يعلم السبب في كون
الخليفه لا يظهر فقال له الخليفه الامر باحكام الله فما تراه انت فقال يجلس مولانا في المنظره
التي استجدت بين باب الذهب وباب البحر فاذا جلس مولانا بالمنظره وفتحت الطاقات
وقف المملوك بين يديه في قوس باب الذهب وتجوز العساكر جميعها فارسها وراجلها وتبلغ
بركه نظر مولانا اليها فاذا حان وقت الصلاه توجه المملوك بالموكب والزي وجميع الامرا
واجتاز بابواب القصور ودخل الايوان فاستحسن ذلك منه واستصوب رايه وبالغ

ويسكرهم ثم عاد المامون الى مجلسه وامر بتفرقة كسوة العيد والهبات يعني في عيد النحر سنة خمس
عشرة وخمسمايه وجملة العين ثلاثة الاف وثلثمايه دينار وسبعة دنانير ومن الكسوات
مايه قطعة وسبع قطع برسم الامرا المطوقين والاستاذين المحنكين وكاتب الدست ومتولي
حجبة الباب وغيرهم قال ووصلت الكسوة المختصة بالعيد في اخر شهر رمضان يعني من سنة
ست عشرة وخمسمايه وهي مشتملة على دون العشرين الف دينار وهو عندهم الموسم الكبير ويسمى
بعيد الحلل لان الحلل فيه تعم الجماعة وفي غيره للاعيان خاصة وقد تقدم تفصيلها عند ذكر خزانة
الكسوة من هذا الكتاب قال ولما كان في التاسع والعشرين من شهر رمضان خرجت الاوامر
باضعاف ما هو مستقر للمقريين والمودنين في كل ليلة برسم السحور بحكم انها ليلة ختم الشهر وحضر
المامون في اخر النهار الى اخر القصر للفطور مع الخليفة والحضور على الاسمطة على العادة وحضر
اخوته وعمومته وجميع الجلسا وحضر المقريون والمودنون وسلموا على عادتهم وجلسوا
تحت الروشن وحمل من عند معظم الجهات والسيدات والمميزات من اهل القصور للاجوق موكبا
مملوه ما ملفوفه في عراض دبيقي وجعلت امام المذكورين ليشربوها بركة ختم القران الكريم واستفتح
المقريون من الحمد الى خاتمة القران تلاوة وتطريبا ثم وقف بعد ذلك من خطب فاسمع ودعا
فابلغ ورفع الفراشون ما اعدوه برسم الجهات ثم كبر المودنون وهللوا واخذوا في الصوفيات
الى ان نثر عليهم من الروشن دنانير ودراهم ورباعيات وقدمت جفان القطايف على الرسم مع
الحلوى فجروا على عادتهم وملوا اكمامهم ثم خرج استاذ من باب الدار الجديدة بخلع خلعها
على الخطيب وغيره ودراهم تفرق على الطايفتين من المقريين والمودنين ورسم ان تحمل
الفطرة الى قاعة الذهب وان تكون التعبية في مجلس الملك وتعبى الطيافير المشتولة الكبار
من السرير الى باب المجلس وتعبى من باب المجلس الى اخر القاعة سماطا واحدا مثل سماط الطعام
ويكون جميعه سماطا واحدا من حلاوة الموسم وتزين بالقطع المنفوخ فامتثل الامر وحضر الخليفة
الى الايوان واستدعى المامون واولاده واخوته وعرضت المظال المذهبة المجاومة وكان
المقريون يطربون عند ذكرهم بالايات التي في سورة النحل والله جعل لكم مما خلق ظلالا
الى اخرها وجلس الخليفة ورفعت الستور واستفتح المقريون وجدد المامون السلام
عليه وجلس في المرتبة عن يمينه وسلمت الامرا جميعهم على حكم منازلهم لا يتعدى احد منهم
مكانه والنواب باجمعهم يستدعونهم بنعوتهم وترتيب وقوفهم وسلمت الرسل الواصلون
من جميع الاقاليم ووقفوا في اخر الايوان وختم المقريون وسلموا وخدمت الرهجية
وتقدم كل متولي اسطبل من الرواض وغيرهم بتقبيل الارض ويقف ودخلت الدواب
من باب الديلم والمستخدمون في الركاب بالمناديل يتسلمونها من الشدادين ويديرون
بها حول الايوان ودواب المظلة مميزة عن غيرها يتسلمها الاستاذون دون المستخدمين





في الركاب ويعلوا بها الى قرب من الشباك الذي فيه الخليفة وكلما عرض دواب اسطبل قبل
الارض متوليه وانصرف ويتقدم متولي غيره على حكمه الى ان عرض جميع ما احضروه وهو ما يزيد عن
الالف فرس خارجا عن البغال وما تاخر من الجنارات والحجور والمهارى ولما عرضت الدواب ابطلت
الرهجية وعاد استفتاح المقريين وكانوا يحسنون فيما ينتزعونه من القران الكريم ما يوافق الحال
مثل الاية من سورة ال عمران زين للناس حب الشهوات الى اخرها ثم بعدها قل اللهم مالك الملك الى اخرها
وعرضت الوحوش بالاجلة الديباج مزينة بالذهب والفضة وعرضت العماريات بالاغشية
الطميم والديباج والدبيقي بعتاب الذهب والمناطق والاهلة وبعدها النجب والبخاتي
بالاقتاب الملبسة بالدبيقي الملون المرقوم وعرض السلاح والات الموكب جميعها ونصبت
الكوسات على باب العيد وضربت طول الليل وحملت الفطرة الخاص التي يفطر عليها الخليفة
باصناف الجوارشنات بالمسك والعود والكافور والزعفران والتمور المصنفة التي يستخرج
ما فيها ويحشى بالطيب وغيره ويسد ويختم وسلمت للمستخدمين في القصور وعبيت في
مواعين الذهب المكللة بالجوهر وخرجت الاعلام والبنود وركب المامون فلما حصل بقاعة
الذهب اخذ في مشاهدة السماط من سرير الملك الى اخره وخرج الخليفة لوقته من البادهنج
وطلع الى سرير ملكه وبين يديه الصواني المقدم ذكرها واستدعى بالمامون فجلس عن يمينه
بعدما ادى حق السلام وامر باحضار الامرا المميزين والقاضي والداعي والضيوف وسلم كل
منهم على حكم مرتبته وتقدمت الرسل فتشرفوا بتقبيل الارض والمقريون يتلون والمودنون
يهللون ويكبرون وكشفت الغفارات الشروب المذهبات عما هو بين يدي الخليفة
فبدا وكبر واخذ بيده تمرة فافطر عليها وناول مثلها للوزير فاظهر الفطور عليها واخذ الخليفة
في ان يستعمل من جميع ما حضر ويناول وزيره منه وهو يقبله ويجعله في كمه وتقدمت
الاجلا اخوة الوزير واولاده من تحت السرير وهو يناولهم من يده فيجعلونه في اكمامهم بعد
تقبيله واخذ كل من الحاضرين كذلك ويومي بالفطور ويجعله في كمه على سبيل البركة فمن
كان رايه الفطور افطر ومن لم يكن رايه اوما وجعله في كمه لا ينتقد على احد فعله ثم قال
المامون بعد ذلك ما على من ياخذ من هذا المكان نقيصة بل له به الشرف والمنة
ومد يده واخذ من الطيفور الذي كان بين يديه عودنات وجعله في كمه بعد تقبيله
واشار الى الامرا فاعتمد كل من الحاضرين ذلك وملوا اكمامهم ودخل الناس فاخذوا جميع ذلك
ثم خرج الوزير الى داره والجماعة في ركابه فوجد التعبية فيها من صدر المجلس الى اخره
على ما امر به ولم يعدم ما كان بالقصر غير الصواني الخاص فجلس في مرتبته والاجلا اولاده
واستدعى بالموالي من الامرا والقاضي والداعي والضيوف فحضروا وشرفهم بجلوسهم
وحصل من سرورهم بذلك ما بسطهم ورفعوا السير ما حضر على سبيل الشرف ثم انصرفوا

وحضرت الطوايف والرسل على طبقاتهم الى ان حمل جميع ما كان بالدار باسرها وانقضى حكم
الفطور وعاد التنفيذ فى غيره وضربت الطبول والابواق على ابواب القصور والدار
المامونيه واحضرت التغايير وفرقت على اربابها من الاجناد والمستخدمين وخرجت ازمه
العساكر فارسها وراجلها وندب الحاجب الذى بيده الدعوة لترتيب صفوفها من باب القصر
الى المصلى بظهر حصر الدار المامونيه الشيوخ المميزين وجلس المامون فى مجلسه واولاده بهيه
العيد وزينته ورفعت الستور وابتدات المقربون وسلم متولى الباب والشيوخ
ولم يدخل المجلس غير كاتب الدست ومتولى الحجبه وبالغ كل منهم فى هياته وخرج لوقته
وتواصلت الامرا والمشرفون بالحجبه وقد بالغ كل منهم فى زيه وملبوسه وجروا على رسمهم
فى تقبيل الارض وعتبه المجلس ووصل الى الدار المامونيه التجمل الخاص الذى برسم الخليفه جميعه
القصب الفضه والاعلام والمخوفات والعمات والعماريات ولواى الوزارة وجميع ذلك
بالذهب والفضه والرقومات المذهبه والحربات والخيل المسومه المختاره لركوب
الخليفه بالمظله بالطيم والمراكيب الذهب المرصعه بالجوهر وغير ذلك من التجملات وركب
المامون من داره وجميع التشريف الخاص بين يديه وخرجت الرهجيه وفى حلقهم الغربه
وهى ابواق لطاف عجيبه غريبة الشكل يضرب فى كل وقت ركب الخليفه فيه ولا تضرب
قدام الوزير الا فى المواسم خاصه وفى ايام الخلع عليه والامرا مصطفون عن يمينه وعن
شماله وتلوهم اخوته وبعدهم اولاده ودخل الى الايوان وجلس على المرتبه المختصه به ودون
بينه جميع الاجلا والمميزون ووقف امامه ومن انحط عنهم من باب الملك الى الايوان
قيام وخرج خاصة الدوله ريحان الى المصلى بالفرش الخاص والات الصلاه وعلق المحراب
بالشروب المذهبه وفرش فيه ثلاث سجادات متراكبه وباعلاها السجاده اللطيفه
التى كانت عندهم معظمه وهى قطعه من حصير ذكر انها كانت من جمله حصير لجعفر بن محمد الصادق
عليه السلام يصلى عليها وفرش الارض جميعها بالحصر المحاريب ثم علق على جانبى المنبر وفرش
جميع درجه وجعل اعلاه المخاد التى يجلس عليها الخليفه وعلق اللواءين عليه وقعد تحت القبه خاصه
الدوله ريحان والقاضى والملق البخور ولم يفتح من ابوابه الا باب واحد وهو الذى يدخل
منه الخليفه وقعد الداعى فى الدهليز ونقبا المومنين بين يديه وكذلك الامرا والاشراف
والشيوخ والشهود ومن سواهم من ارباب المعرف ولا يمكن من الدخول الا من يعرفه
الداعى ويكون فى ضمانه واستفتحت الصلاه واقبل الخليفه من قصوره بغاية زيه
والعلم الجوهر فى منديله وقضيب الملك بيده وبنو عمه واخوته والاستاذون فى ركابه
وتلقاه المقربون عند وصوله والخواص واستدعى بالمامون فتقدم بمنزلته وقبل الارض
واخذ السيف والرمح من بين يدى خزان الكسوه والرهجيه تتقدم وحمل لواءالحمد بين يديه

الى



الى ان يخرج من باب العيد فوجد المظله قد نشرت عن يمينه والذى بيده الدعوة فى ترتيب
الحجبه لمن يشرف بها لا يتعدى احد حكمه وسار الموكب بالجناب الخاص وخيل التجافيف
ومصفات العساكر والطوايف جميعها بزيها وراياتها وراى الموكب الى ان وصل الى قرب
المصلى والعماريات والزرافات وقد شد على الفيله بالاسرة مملوءه رجالا لا مشكة بالسلاح
لا يبين منهم الا الاحداق وبايديهم السيوف مجرده والدرق الحديد الصينى والعساكر قد
اجتمعت وترادفت صفوفها من الجانبين الى باب المصلى والنظاره قد ملات الفضا لمشاهده
ما لم يالفوه والموكب سايرهم وقد احاط بالخليفه والوزير صبيان الخاص وبعدهم الاجناد
بالدروع المسبله والزرديات بالمغافر مثلثه والتروك الحديد بالعمايم والدبابيس
ولما طلع الموكب من بوابه المصلى ترجل متولى الباب والحجاب ووقف الخليفه بجمعه بالمظله
الى ان احضر المامون راكبا من جواره ركابه ورد الخليفه السلام عليه بكمه وصار امامه
وترجل الامرا المميزون والاستاذون المحنكون وجميع الاجلا وصار كل منهم يبدا بالسلام
على الوزير ثم على الخليفه الى ان صار الجميع فى ركابه ولم يدخل من باب المصلى راكبا غير الوزير
خاصه ثم ترجل على بابه الثانى الى ان وصل الخليفه اليه فاستدعاه فسلم واخذ الشكيمه
بيده الى ان ترجل الخليفه فى الدهليز الاخر وقصد المحراب والمؤذنون يكبرون قدامه واستفتح
الخليفه فى المحراب ومسامته فيه وزيره والقاضى والداعى عن يمينه وشماله ليوصلوا
التكبير لجماعه المؤذنين من الجانبين ويتصل منهم التكبير الى مؤذنى مصلى الرجال والنسا
الخارجين عن المصلى الكبير وكاتب الدست واهله ومتولى ديوان الانشا يصلون
تحت عقد المنبر ولا يمكن غيرهم ان يكون معهم ولما قضى الخليفه الصلاه وهى ركعتان
قرا فى الاولى بالفاتحه وهل اتاك حديث الغاشيه وكبر سبع تكبيرات وركع وسجد
وفى الثالثه بعد الفاتحه بالشمس وضحاها وكبر خمس تكبيرات وهذه سنة الجمع وس
نوب عنهم فى صلاه العيدين على الاستمرار وسلم وخرج من المحراب وعطف على يمينه
والحرص عليه شديد ولا يصل اليه الا من كان خصيصا به وصعد المنبر بالخشوع والسكينه
وجميع من بالمصلى والنظاره لا تسام نظره ويكثرون من الدعا له ولما حصل فى اعلى المنبر
اشار الى المامون فقبل الارض وسارع فى الطلوع اليه وادى ما يجب من سلامه وتعظيم
مقامه ووقف باعلى درجه واشار الى القاضى فتقدم وقبل كل درجه الى ان وصل
الى الدرجه الثالثه وقف عندها واخرج الدعوى من كمه وقبله ووضعه على راسه وادعى
بمضمنه وهو ما جرت به العاده من تسميه يوم العيد وسنته والدعا للدوله
وكانت الحال فى ايام وزرا الاقلام والسيوف اذا حصل الخليفه فى اعلى المنبر يقف الوزير
مع غيره واشار الخليفه الى القاضى فقبل الارض وطلع الى الدرجه الثالثه وخرج

الدعوتين كه وتقبله ويضعه على راسه ويذكر يوم العيد وسنته والدعا للدوله ثم يشيد على
بالوزير بعد ذلك فيصعد بعده القاضي فراى الخليفه الاشاره لذلك في حق الوزير فجعل الاشاره
منه اليه اولا ورفعه عن ان يكون ماموراً مثل غيره وجعلها مزيه له على غيره ممن تقدمه واستمر
فيما بعد واستفتح الخليفه بالتكبير الجاري به العاده في الفطر والخطبتين فلما اخرهما وكبر المؤذنون
ورفع اللواان وترجل كل احد من موضعه كما كان ركوبه وصار الجميع في ركاب الخليفه وجرى
الامر في رجوعه على ما تقدم شرحه ومعنى لما ترتب ابايه ومن سنتهم في كل ركبه بمظله وفي
كل يوم جمعه مع صدقات ورسوم تفرق واما الوزير المامون فانه توجه وخرج من باب
العيد والامرا بين يديه الى ان وصل الى باب الذهب فدخل منه بعد ان امر ولده الاكبر بالوصول
الى داره والجلوس على سماط العيد على عادته ولما حل المامون بقاعه الذهب وجد المشروع
قد وقع من المستخدمين بتعبيه السماط فامر بتفرقه الرسوم على اربابها وهو ما حمل الى
مجلس الوزاره برسم الحاشيه ولكل من حاشيته اولاده واخوته وكاتب الدست
ومتولي حجبه الباب ومتولي ديوان الانشا والاستاذين المحنكين ومستخدمي خزانه الكسوه
ومتولي الديوان وكاتب الدفتر والنايب لكل منهم رسم تفرق قبل جلوس الخليفه وعند
انقضا الاسمطه لغير المذكورين على قدر منزله كل منهم ثم حضر ابو الفضايل بن ابي الليث واستاذن
على طيافير الفطره الكبار التي في مجلس الخليفه فامر الوزير بان يعتمد في تفرقتهم ما كان يعتمد
في الايام الافضليه وهو لكل من صعد المنبر مع الخليفه طيفور فلما اخذ الخليفه راحه بعد مضيه
الى التربه جلس على السرير ومن يديه المايده اللطيفه الذهب بالمنا معباه بالزبادي الذهب
واستدعى الوزير واصطف الناس من المدوره الى اخر السماط من الجانبين على طبقاتهم ورفعت
الستور واستفتح المقريون ودفي الدوله اسعاف متولي المايده مشدود الوسط ويقدم
خزانه الشراب بيده شربه في برنيه ذهب وغطا مرصعان بالجوهر والياقوت
ومتولي خزاين الانفاق بيده خريطه مملوه دنانير لمن يقف يطلب صدقته وانعاما
فيومي بما يدفع اليه وتفرقه الرسوم الجاري بها العاده ولعبت المتاقفون والبخياريه
وتناوب القرا والمنشدون وارخيت الستور وعبي السماط ثانيا على ما كان عليه
اولا ثم رفعت الستور وجلس على المدوره والسماط من جرت العاده به وفرقت الدنانير
على المقريين والمنشدين والبخياريه والمتاقفين ومن هو معروف بحضور الاكل ونهبت
قصور الحلاوه وفرق من الاصناف ما جرت به العاده وارخيت الستور واحضر
متولي خزانه الكسوه الخاص من الخليفه بدله الى اعلى السرير حسبما كان امر فلبسها
وخلع الثياب على الوزير بعدما بالغ في شكره والثنا عليه وتوجه الى داره فوصل اليه
من الخليفه الصواني الخاص المكلله معباه على ما كانت بين يديه وغيرها من الموايد وكذلك

ال



الاولاده واخوته صينيه صينيه ولكاتب الدست ولمتولي حجبه الباب مثل ذلك
وتجمل الوزير بجلوسه في داره متلسا وتسارع الناس على طبقاتهم بالعيد والخلع وبما
جرى في صعود المنبر وحضر الشعرا وانشدت لهم الجوايز وجرى الحال يومئذ في جلوس
الخليفه وفي السلام بجميع الشيوخ والقضاه والشهود والامرا والكتاب ومقدمي الركاب
والمتصدرين بالجوامع والفقها والقاهريون والمصريون واليهود برئيسهم والنصارى
ببطريقهم على ما جرت به عادتهم وختم المقريون وتقدمت الشعرا على طبقاتهم الى اخرهم
وجدد لكل من الحاضرين سلامه وانكفا الخليفه الى البادهنج لاداء فريضه الصلاه والراحه
بمقدار ما عبيت المايده الخاص واستحضر المامون واولاده واخوته والخليفه
جالس واخواه على يساره فجلس المامون عن يمينه واولاده على عادتهم واستدعى
من يشرف بحضور المايده وهم الشيخ ابو الحسن كاتب الدست وابو الرضا سالم ابنه
ومتولي حجبه الباب وظهير الدين الكتامي على ما كان عليه الحال قبل الصيام وانقضى حكم
العيد وقال ابن الطوير اذا قرب اخر العشر الاخر من شهر رمضان خرج الزي من
اماكنه على ما وصفناه في ركوب اول العام ولكن فيه زيادات ناتي ذكرها ويركب
في مستهل شوال بعد تمام شهر رمضان وعدته عندهم ابدا ثلاثون يوما فاذا تهيات
الامور من الخليفه والوزير والامرا وارباب الرتب على ما تقدم وصار الوزير بجماعته
الى باب القصر ركب الخليفه بهيه الخلافه من المظله والبتيمه والالات المتقدم ذكرها
ولباسه في هذا اليوم الذي هو عيد الفطر الثياب البياض الموشحه المحومه وهي
اجل لباسهم والمظله كذلك فانها ابدا تابعه لثيابه كيف كانت الثياب كانت
ويكون خروجه من باب العيد الى المصلى والزينه ظاهره في هذا اليوم في العساكر
وقد انتظم القوم له صفين من باب القصر الى باب المصلى ويكون صاحب بيت المال
قد تقدم على الرسم لفرش المصلى فيفرش الطراحات على رسمها في المحراب مطابقه ويعلق
ستر ين يمنه ويسره في الايمن البسمله والفاتحه وسبح اسم ربك الاعلى وفي الايسر
مثل ذلك وهل اتاك حديث الغاشيه ثم يركز في جانبي المصلى لوايين مشدودين
على رمحين ملبسين بانابيب الفضه وهما مستوران مرخيان فيدخل الخليفه من شرقي
المصلى الى مكان يستريح فيه دقيقه ثم يخرج محفوظا كما يحفظ في جامع القاهره فيصير
الى المحراب ويصلي صلاه العيد بالتكبيرات المسنونه والوزير وراه والقاضي
ويقرا في كل ركعه ما هو مرقوم في الستر ين فاذا فرغ وسلم صعد المنبر لخطابه العيد
يوم الفطر فاذا جلس في الذروه وهناك طراحه سامان او دبيقي على قدرها وباقيه
مستور ببياض على مقدار في تقطيع درجه وهو مضبوط لا يتغير فيراه اهل ذلك الجمع

جالسا في الدروة ويكون قد وقف اسفل المنبر الوزير وقاضي القضاة وصاحب الباب
اسفهسلار العساكر وصاحب السيف وصاحب الرساله وزمام القصر وصاحب
دفتر المجلس وصاحب المظله وزمام الاشراف الاقارب وصاحب بيت المال وحامل
الرمح ونقيب الاشراف الطالبيين ووجه الوزير اليه فيشير اليه فيصعد ويقرب ويدنو
منه ويكون وجهه موازيا رجليه فيقبلهما بحيث يراه العالم ثم يقوم ويقف على يمينه فاذا
وقف اشار الى قاضي القضاة فيصعد الى سابع درجة ويتطلع اليه صاغيا لما يقول فيشير اليه
فيخرج من كمه مدرجا قد احضر اليه امس من ديوان الانشا بعد عرضه على الخليفه والوزير فيعلن
بقراه مضمونه ويقول بسم الله الرحمن الرحيم ثبت بمن شرف بصعود المنبر الشريف في يوم
كذا وهو عيد الفطر من سنه كذا من عبيد امير المومنين صلوات الله عليه وعلى ابايه الطاهرين
وابنايه الاكرمين بعد صعود السيد الاجل ونعوته المقرره ودعايه المحرر فان اراد الخليفه
ان يشرف احدا من اولاده والوزراء واخوته استدعاه القاضي بالثبت المذكور ثم يتلو ذلك ذكر القاضي
وهو القاري فلا يتسع له ان يقول عن نفسه نعوته ولا دعاه بل يقول المملوك فلان بن فلان وقراه
مرة القاضي ابن ابي عقيل فلما وصل الى اسمه قال العبد الذليل المعترف بالصنع الجميل في المقام الجليل
احمد بن عبد الرحمن بن ابي عقيل فاستحسن ذلك منه ثم حذا حذوه الاعز بن سلامه وقد استقضي
في اخر الوقت فقال المملوك في محل الكرامه الذي عليه من الولاء اصدق علامه حسن بن علي ابن سلامه
ثم يستدعي من ذكرنا وقوفهم على باب المنبر بنعوتهم وذكر خدمهم ودعايهم على الترتيب فاذا طلع
الجماعه وكل منهم يعرف مقامه في المنبر منه ويبسه اشار الوزير اليهم فاخذ من يمين كل جانب
بيده نصيبا من اللوا الذي بجانبه فيستر الخليفه ويستترون وينادي في الناس ان ينصتوا
فيخطب الخليفه من المسطور على العاده وهي خطبه بليغه موافقه لذلك اليوم فاذا فرغ القى
كل من في يده من اللوا شي خارج المنبر فينكشفون وينزلون اولا فاولا الاقرب فالاقرب
الى القهقرى فاذا خلا المنبر منهم قام الخليفه هابطا ودخل الى المكان الذي خرج منه فلبث
يسيرا وركب في زيه المفخم وعاد من طريقه بعينها الى ان يصل قرب القصر فيتقدمه الوزير كما
شرحنا ثم يدخل من باب العيد فيجلس في الشباك وقد نصب منه الى فسقيه كانت في
وسط الايوان مقدار عشرين قصبه سماطا فيه من الخشكنان والبسندود والبرماورد مثل
الجبل الشاهق وفيه القطعه وزنها من ربع قنطار الى رطل فيدخل ذلك الجمع اليه وينظر منه
ويتناول من يتناول ويباح ولا يحجر عليه ولا مانع دونه فيمر ذلك بايدي الناس ولكثيره هو ما يعتده
ولا يعتني بما يفرق في الناس ويحمل الى دورهم ويعمل في هذا اليوم سماط من الطعام في القاعه بعد حضور
عليا الخليفه والوزير فاذا انقضى ذو القعده وهل هلال ذي الحجه اهتم بركوب عيد النحر فيجري حاله
كما جرى في عيد الفطر من الزي والركوب الى المصلى ويكون لباس الخليفه فيه الاحمر الموشح ولا يخرم

سنه



منه شي البتة وصعد مره الخليفه الحافظ لدين الله ابو الميمون عبد المجيد المنبر يوم عيد فوقف
الشريف ابن انس الدوله بازايه وقال مشيرا الى الحاضرين خشوعا فان الله هذا مقامه
وهو هذا وحيه وكلامه وهذا الذي في كل وقت تزول بحياته منه نارنا وسلامه فضرب
الحافظ الجانب من المنبر فرقي اليه زمام القصر فقال له قل للشريف حسبك قضيت
حاجتك ولم يدعه يقول شيا اخر وكان يكتب الخلفاء بركوب امير المومنين لصلاة العيد
ويبعث بها الى الاعمال فمما كتب به من انشا ابن الصيرفي اما بعد فالحمد لله الذي نعم بامير المومنين
عماد الايمان وثبت قواعده واعز بخلافته معتقده واذل بهايبته معانده واظهر من نوره ما
انبسط في الافاق وزال معه الاظلام ونسخ به ما تقدمه من الملل فقال ان الدين عند الله
الاسلام وجعل المعتصم بحبله مفضلا على من يفاخره ويباهيه واوجب دخول الجنه وخلود
لمن عمل باوامره ونواهيه وصلى الله على جدنا محمد نبيه الذي اصطفى له الدين وبعثه الى
الاقربين والابعدين واجتهد في الارشاد حتى صار العاصي مطيعا ودخل الناس في التوحيد
فرادى وجميعا وغدوا بعروته الوثقى متمسكين وانزل عليه قل انني هداني ربي الى صراط
مستقيم دينا قيما مله ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين وعلى اخيه وابن عمه ابينا امير المومنين
علي بن ابي طالب امام الامه وكاشف الغمه واوجه الشفعا لشيعته يوم العرض ومن
الاخلاص في ولايه قيام بحدود الفرض وعلى الايمه من ذريته سادات البريه والعادلين
في القضيه والعاملين بالسيره المرضيه وسلم وكرم وشرف وعظم وكتاب امير المومنين هذا
اليك يوم الثلاثا عيد الفطر من سنه ست وثلثين وخمسمايه وقد كان من قيام امير
المومنين بحقه واداء فرضه وجريه في ذلك على عادته وعادة من قبله من ابايه ما ينبيك به
ويطلعك على مستوره عنك ومغيبه وذلك ان دنس ثوب الليل لما بيضه الصباح
وعاد المحرم المحظور مما اطلقه المحلل المباح توجهت عساكر امير المومنين من قطايعها الى بابه
واقطرت بين يديه بعدما حازته من اجر الصيام وثوابه ثم انبثت الى مصافها في الصبات
التي يقصر عنها تحديد الصفات وتغني مهابتها عن تجريد المرهفات ويشهد اسلحتها وعددها
بانها في الصميم وتتلقى مواضيها في اغمادها شوقا الى الطلى والقمم وقد امتلات الارض
بازدحام الرجل والخيل ونار العجاج فلم يرا غرب من اجتماع النهار والليل وبرز امير
المومنين من قصوره وظهر للابصار على انه محجب بضيايه ونوره وتوجه الى المصلى في عدد
جده وابيه والوقار الذي ارتفع فيه عن التنظير والتشبيه ولما انتهى اليه قصد المحراب
واستقبله وادى الصلاه على وضع رضيه الله وتقبله واجرى امرها على افضل المعهود
ووفاها حقها من القراه والتكبير والركوع والسجود وانتهى الى المنبر فعلاه وذكر الله وجلاله
على ما اولاه وذكر الثواب على اخراج الفطره وبشر به وان المسارعة اليه من وسايل الحافظ

على الخير وقربه ووعظ وعظا ينتفع قائله في عاجلته ومنقلبه ثم عاد الى قصوره الزاهرة مشمولا
بالوقاية مكنوفا بالكفاية مشتهيا في ارشاد عبيده ورعاياه الى اقصى الغاية اعلمك امير المومنين
خبر هذا اليوم لتعلم منه ما تسكن اليه وتوعز بتلاوته على الكافة ليشتركوا في معرفته
ويشكروا الله عليه فاعلم هذا واعمل به ان شا الله. وكان من اهل برقة طايفة تعرف
بصبيان الخف لها اقطاعات وجرايات وكسوات ورسوم فاذا ركب الخليفة في العيد
مدوا حبلين مسطوحين من اعلا باب النصر الى الارض حبل عن يمين الباب وحبل عن شماله
فاذا عاد الخليفة من المصلى نزل على الحبلين طايفة من هولا على اشكال الخيل من خشب مدهون
وفي ايديهم رايات وخلف كل واحد منهم رديف وتحت رجليه اخر معلق بيديه ورجليه ويعملون
اعمالا تذهل العقول وركب جماعة منهم في الموكب على خيول فيركضون وهم يتقلبون عليها ويخرج
الواحد منهم من تحت ابط الفرس وهو يركض ويعود يركب في الجانب الاخر ويعود وهو على
حاله لا يتوقف ولا يسقط منه شي الى الارض ومنهم من يقف على ظهر الحصان فيركض به وهو
واقف
**ذكر القصر الصغير الغربي** وكان تجاه القصر الكبير الشرقي الذي تقدم
ذكره في غربيه قصر اخر صغير يعرف بالقصر الغربي ومكانه الان حيث المارستان المنصوري
وما في صفه من المدارس ودار الامير بيسري وباب قبو الخرنشف وربع الملك الكامل المطل على
سوق الدجاجين اليوم المعروف قديما بالتبانين وما بجوار ذلك من الدرب المعروف اليوم
بدرب الخضيري تجاه الجامع الاقمر وما وراء هذه الاماكن الى الخليج وكان هذا القصر الغربي
يعرف ايضا بقصر البحر والذي بناه العزيز بالله نزار بن المعز قال المسبحي ولم ير مثله في شرق
ولا غرب وقال ابن ابي طي في اخبار سنة سبع وخمسين واربعماية فيها تمم الخليفة المستنصر بنا القصر
الغربي وسكنه وعزم عليه الفي الف دينار وكان ابتدا بنيانه في سنة خمسين واربعماية وكان سبب
بنايه انه عزم على ان يجعله منزلا للخليفة القايم بامر الله صاحب بغداد ويجمع بني العباس اليه
ويجعله كالمحبس لهم فخانه امله وتممه في هذه السنة وجعله لنفسه وسكنه وقال ابن ميسر
ان ست الملك اخت الحاكم كانت اكبر من اخيها الحاكم وان والدها العزيز بالله كان قد افردها بسكنى
القصر الغربي وجعل لها طايفة برسمها كانوا يسمون بالقصرية وهذا يدلك على ان القصر الغربي
من قبل المستنصر وهو الصحيح وكان هذا القصر يشتمل ايضا على عدة اماكن **ذكر الميدان**
وكان بجوار القصر الغربي ومن حقوقه الميدان ويعرف اليوم هذا الميدان بالخرنشف واسطبل
القطبية **ذكر البستان الكافوري** وكان من حقوق القصر الغربي البستان الكافوري
وكان بستانا انشاه الامير ابو بكر محمد بن طغج بن جف الاخشيد امير مصر وكان مطلا على الخليج فاعتنى
به الاخشيد وجعل له ابوابا من حديد وكان ينزل به ويقيم فيه الايام واهتم بنيانه من بعد الاخشيد



انشاه الامير ابو القاسم انوجور بن الاخشيد والامير ابو علي الحسن علي بن الاخشيد في ايام امارتهما
بعد ابيهما على مصر فلما استبد من بعدهما الاستاذ ابو المسك كافور الاخشيدي بامارة مصر كان كثيرا
ما يتنزه به ويواصل الركوب الى الميدان الذي كان فيه وكانت خيوله بهذا الميدان فلما قدم القايد
جوهر من المغرب بجيوش مولاه المعز لدين الله لاخذ ديار مصر اناخ بجوار هذا البستان وجعله من
جملة القاهرة وكان منتزها للخلفا الفاطميين مدة ايامهم وكانوا يتوصلون اليه من سراديب
مبنية تحت الارض ينزلون اليها من القصر الكبير الشرقي ويسيرون فيها بالدواب الى
البستان الكافوري ومناظر اللولوة بحيث لا تراهم الاعين وما زال البستان عامرا الى
ان زالت الدولة فحكروا فيه في سنة احدى وخمسين وستماية كما يأتي ذكره ان شا الله عند
ذكر الحارات والخطط من هذا الكتاب واما الاقبا والسراديب فانها عملت اسربة بالحجر
وهي باقية الى يومنا هذا تنصب في الخليج **ذكر القاعة** وكان من جملة القصر
الغربي قاعة كبيرة هي الان المارستان المنصوري حيث المرضى كانت سكن ست الملك اخت
الحاكم بامر الله وكانت احوالها متسعة جدا قال في كتاب الذخاير والتحف واهدت السيدة
الشريفة ست الملوك اخت الحاكم بامر الله الى اخيها في يوم الثلثا التاسع من شعبان سنة
سبع وثمانين وثلثماية هدايا من جملتها ثلاثون فرسا بمراكبها ذهبا منها مركب واحد مرصع ومركب
من حجر البلور وعشرون بغلة بسروجها ولجمها وخمسون خادما منهم عشرة صقالبة ومايه
تخت من انواع الثياب وفاخرها وتاج مرصع بنفيس الجوهر وبديعه وشاشية مرصعة
واسفاط كثيرة من طيب من ساير انواعه وبستان من الفضة مزروع من انواع الشجر
قال وخلفت حين ماتت في مستهل جمادى الاخرة من سنة خمس وعشرين واربعماية ما لا يحصى
كثرة وكان اقطاعها في كل سنة يغل خمسين الف دينار ووجد لها بعد وفاتها ثمانماية
جارية منها ثمانيات الف وخمسماية وكانت سمحة نبيلة كريمة الاخلاق والفعل وكان
في جملة موجودها نيف وثلاثون زيرا صينيا مملوا جميعها مسكا مسحوقا ووجد لها جوهر
نفيس من جملته قطعة ياقوت ذكر ان فيها عشرة مثاقيل قال المسبحي ولدت بالمغرب
في ذي القعدة سنة تسع وخمسين وثلثماية ولما زالت الدولة عرفت هذه الدار بالامير
فخر الدين جهاركس ثم موسك ثم بالملك المفضل قطب الدين بن الملك
العادل فلما كان في شهر ربيع الاخر من سنة ثلاث وثمانين وستماية شرع الملك المنصور
قلاوون الالفي في بناها مارستانا ومدرسة وتربة وتولى عمارتها الامير علم الدين سنجر
الشجاعي مدبر الممالك ويقال ان ذرع هذه الدار عشرة الاف وستماية ذراع
**ذكر ابواب القصر الغربي** كان لهذا القصر عدة ابواب
منها باب الساباط وباب التبانين وباب الزمرد **باب الساباط** هذا الباب

موضعه الان باب سر المارستان المنصوري الذي يخرج منه الان الى الخرنشف وكان من الرسم
ان يذبح في باب الساباط المذكور مدة ايام النحر وفي عيد الغدير عدة ذبايح تفرق على سبيل البر
قال ابن المامون في سنة ست عشرة وخمسمايه وجملة ما نحره الخليفة الامر باحكام الله
وذبحه خاصة في النحر وباب الساباط دون المامون واولاده واخوته في الثلاثة الايام الف
وسبعمايه وستة واربعون راسا فذكر ما كان في المنحر وقال وفي باب الساباط ما تحمل الى من
حوته القصور والى دار الوزارة والاصحاب والحواشي اثنا عشرة ناقة وثمانية عشر راس
بقر وخمسة عشر راس جاموس ومن الكباش الف وثمانمايه راس ويتصدق كل يوم في باب
الساباط بسقط ما يذبح من النوق والبقر وقال ابن عبد الظاهر كان في القصر باب تعرف
بباب الساباط كان الخليفة في العيد يخرج منه الى الميدان وهو الخرنشف الان ليخرج منه
الى المنحر **باب التبانين** هذا الباب مكانه باب الخرنشف الان وجعل في موضعه دار العلم
التي بناها الحاكم الاتي ذكرها ان شا الله تعالى **باب الزمرد** كان موضع اصطبل
القطبية قريبا من باب البستان الكافوري الموجود الان **ذكر دار العلم**
وكان بجوار القصر الغربي من بحريه دار العلم ويدخل اليها من باب التبانين الذي هو
الان يعرف بعقبو الخرنشف وصار مكان دار العلم الان الدار المعروفة بدار الخضيري
الكاينة بدرب الخضيري المقابل للجامع الاقمر ودار العلم هذه اتخذها الحاكم بامر الله فاستمرت
الى ان ابطلها الافضل بن امير الجيوش قال الامير المختار عز الملك محمد بن عبيد الله المسبحي
وفي يوم السبت هذا يعني العاشر من جمادى الاخرة سنة خمس وتسعين وثلثمايه فتحت
الدار الملقبة بدار الحكمة بالقاهرة وجلس فيها الفقها وحملت الكتب اليها من خزاين القصور
المعمورة ودخل الناس اليها ونسخ كل من التمس نسخ شي مما فيها ما التمسه وكذلك من رام
قراة شي مما فيها وجلس فيها القرا والفقها والمنجمون واصحاب النحو واللغة والاطبا بعد ان
فرشت هذه الدار وزخرفت وعلق على جميع ابوابها وممراتها الستور واقيم قوام وخدام وفراشين
وغيرهم رسموا بخدمتها وحصل في هذه الدار من خزاين امير المومنين الحاكم بامر الله من الكتب
التي امر بحملها اليها من ساير العلوم والاداب والخطوط المنسوبة ما لم ير مثله مجتمعا لاحد قط
من الملوك واباح ذلك كله لساير الناس على طبقاتهم ممن يوثر قراة الكتب والنظر فيها
فكان ذلك من المحاسن الماثورة ايضا التي لم تسمع بمثلها من اجرا الرزق السني لمن رسم بالجلوس
فيها والخدمة لها من فقيه وغيره وحضرها الناس على طبقاتهم فمنهم من يحضر لقراة الكتب
ومنهم من يحضر للنسخ ومنهم من يحضر للتعلم وجعل فيها ما يحتاج الناس اليه من الحبر والاقلام
والمحابر والورق وهي الدار المعروفة بمختار الصقلبي وقال في سنة ثلاث واربعمايه
احضر جماعة من دار العلم من اهل الحساب والمنطق وجماعة من الفقها منهم عبد الغني بن

سعيد



سعيد وجماعة من الاطبا الى حضرة الحاكم بامر الله وكانت كل طايفة تحضر على انفرادها للمناظرة
بين يديه ثم خلع على الجميع ووصلهم ووقف الحاكم بامر الله اماكن في فسطاط مصر على عدة مواضع
وضمنها كتابا اثبت على قاضي القضاة مالك بن سعيد وقد ذكر عند ذكر الجامع الازهر قال
فيه وتقدر دار العلم ويكون العشر ونصف العشر لدار الحكمة لما يحتاج اليه في كل سنة من
العين المغربي مايتان وسبعة وخمسون دينارا من ذلك لثمن الحصر العبداني وغيرها
لهذه الدار عشرة دنانير ومن ذلك لرزق الكاتب بها تسعون دينارا ومن ذلك
للخازن بها ثمانية واربعون دينارا ومن ذلك لثمن الما اثنا عشر دينارا ومن ذلك للفراش
خمسة عشر دينارا ومن ذلك للورق والحبر والاقلام لمن ينظر فيها من الفقها اثنا عشر
دينارا ومن ذلك لمرمة الستارة دينار واحد ومن ذلك لمرمة ما عسى ينقطع من الكتب
وما عساه ان يسقط من ورقها اثنا عشر دينارا ومن ذلك لثمن لبود للفرش في الشتا
خمسة دنانير ومن ذلك لثمن طنافس في الشتا اربعة دنانير وقال ابن المامون في هذا
الشهر يعني شهر ذي الحجة سنة ست عشرة وخمسمايه جرت نوبة القصار وهي طويلة
واولها من الايام الافضلية وكان فيهم رجلان يسمى احدهما بركات والاخر حميد بن مكي
الاطفيحي القصار مع جماعة يعرفون بالبديعية وهم على الاسلام والمذاهب الثلاثة
المشهورة وكانوا يجتمعون في دار العلم بالقاهرة فعند بركات من جملتهم ان استفسد
عقول جماعة واخرجهم عن الصواب وكان ذلك في ايام الافضل فامر للوقت بغلق دار العلم
والقبض على المذكور فهرب وكان في جملة من استفسد عقله بركات المذكور استاذين من القصر
فلما طلب بركات المذكور واستتر دخل الاستاذان الحيلة الى ان ادخلاه عندهما في زي
جارية اشترياها وقاما بحقه وبجميع ما يحتاج اليه وصار اهله يدخلون اليه في بعض
الاوقات فمرض بركات عند الاستاذين فحارا في امره ومداواته وتعذر عليهما
احضار طبيب له واشتد مرضه ومات فاعملا الحيلة وعرفا زمام القصر ان احد
جواريهما قد توفيت وان عجايزها يغسلنها على عادة القصوريات وتشيعها الى تربة النعمان بالقرافة
وكتبا عدة من يخرج فنفسح لهما في ذلك واطلق العدة واخذا في غسله والبساه ما اخذاه
اهله وهو ثياب معلمة وشاشية ومنديل وطيلسان مقور ودرجه في الدبيقي وتوجه
مع التابوت الاستاذان المشار اليهما فلما قطعوا به بعض الطريق ارادا تكميل الاجر له على قدر عقولهما
فقالا للحاملين هو رجل تربه عندنا فنادوا عليه بذا الرجال واكثروا القال وهذه اربعة دنانير
لكم فسر الحاملون بذلك فلما عادوا الى صاحب الدكان عرفوه باجرتهم وقاسموه الدنانير فخاف
نفسه وعلم انها قضية لا تخفى فمضى بهم الى الوالي وشرح له القضية فدعهم الاعتقال
واحضر الذهب منهم وكتب مطالعة بالحال فنزل ما سمع القايد ابو عبد الله بن فاتك الذي قال

له بعد ذلك المامون بالقضية وكان مدبرا للامور زمن الايام الافضلية قال هو بركات المطلوب
وامر باحضار الاستاذين والكشف عن القضية واحضار الخالين والكشف عن الغير
بحضورهم فان تحققوا امرهم بلعنه فمن اجاب الى ذلك منهم اطلق ومن ابا احضر وتحققوا
معرفته ومنهم من بصق في وجهه وتبرا منه ومنهم من هم بتقبيله ولم يتبرا منه فجلس
الافضل واستدعى الوالي والسياف واستدعى من كان بحبس المعونة من اصحابه وكل
من تبرا منه ولعنه اطلق سبيله وبقي من الجماعة من لم يتبرا منه نفر وصبي لم يبلغ
الحلم فامر بضرب رقابهم وطلب الاستاذين فلم يقدر عليهما وقال للصبي من لطفه
تبرا منه وانعم عليك واطلق سبيلك فقال له الله يطالبك ان لم تلحقني بهم فاني شاهدتهم
فيه واخذ بسيفه على الافضل فامر بضرب عنقه فلما توفي الافضل امر الخليفة الامر باحكام الله
ووزر المامون ابن البطائحي فاعاد دار العلم وفتحها على الاوضاع الشرعية ثم عاد
حميد القصار والمتبني بذكره ظهر وسكن بمصر يرفو الثياب بها ويطلع الى دار العلم وافسد
عقل استاذ وخياط وجماعة وادعى الربوبية فحضر الداعي بن عبد الحقيق للوزير المامون
وعرفه بان هذا قد تعلق بطرف من علم الكلام على مذهب ابي الحسن الاشعري ثم انسلخ
من الاسلام وسلك طريق الحلاج في التمويه واستهوى من ضعف عقله وقلت بصيرته
فان الحلاج في اول امره كان يدعي انه داعية المهدي ثم ادعى انه المهدي ثم ادعى الالاهية
وان الجن تخدمه وانه احيا عدة من الطيور وكان هذا القصار شمس بالدين وجرت
له امور في الايام الافضلية ونفي دفعة واعتقل اخرى وهرب بعد ذلك ثم حضر
وصار يواصل طلوع الجبل ويستصحب من استهواه من اصحابه فاذا بعد قال لبعضهم
بعد ان يصلي ركعتين اطلب شيئا ياكله اصحابنا فيمضي ولا يلبث دون ان يعود ومعه
ما كان اعده مع بعض خاصته الذين يطلعون على باطنه فكانوا يهابونه ويعظمونه حتى
انهم يخافون الان في تامل صورته فلا يتفكرون مطرقين بين يديه وكان قصيرا دميم الخلقة
وادعى مع ذلك الربوبية وكان ممن اختص بحميد رجل خياط وخصي فرسم المامون
بالقبض على المذكور وعلى جميع اصحابه وهرب الخياط وطلب فلم يوجد ونودي عليه
وبذل لمن يحضره مال فلم يقدر عليه واعتقل القصار واصحابه وقرر فلم يقر وابقي
من حاله وبعد ايام تماوت في الحبس فلما استمر عليه امر بدفنه فلما حمل ليدفن ظهر
انه حي فاعيد الى الاعتقال وبقي كل من تبرا منه معتقلا ما خلا الخصي فانه لم يتبرا منه
وذكر ان القتل لا يصل اليه فامر بقطع لسانه ورمي قدامه وهو مصر على ما في نفسه
فاخرج القصار والخصي ومن لم يتبرا منه من اصحابه فصلبوا على الخشب وضربوا
بالنشاب فماتوا لوقتهم ثم نودي على الخياط ثانيا فاحضر وصلب وفعل به ما فعل

باصحابه



باصحابه بعد ان قيل له ها انت تنظره فلم يتبرا منه وصلب الى جانبه وذكر ان بعض
اصحاب هذا القصار ممن لم يعرف انه كان يشتري الكافور ويرميه بالقرب
من خشبته التي هو مصلوب عليها فيستقبل رائحته من سلك تلك الطريق
ويقصد بذلك ان يربط عقول من كان ان القصار قد اضله فامر المامون ان يحطوا عن الخشب
وان يخلط رممهم ويدفنوا متفرقين حتى لا يعرف قبر القصار من قبورهم وكان قتلهم في
سنة سبع عشرة وخمسمائة وابتداء هذه القضية سنة ثلاث عشرة وخمسمائة قال
وكان الشريف عبد الله يتحدث عن صديق له مامون القول انه اخبره انه لما شاع خبر
هذا القصار وما ظهر منه اراد ان يمتحنه فتسبب الى ان خالطه وصار في جملة اصحابه
ومن يعتقده ويطلع معه الى الجبل فافسد عقله وغير معتقده واخرجه عن الاسلام
وانه لامه على ذلك وردعه فحدثه بعجائب منها انه قال والله ما من الجماعة الذين
يطلعون معه الى الجبل احد الا وليس له ويستدعي منه ما يريده على سبيل الامتحان
فيحضره اليه لوقته وان بيده سكينا لا تقطع الا بيده واذا امسكها او قبضها
احد من الحاضرين يدفع السكين التي معه له ويقول اذبحه فلا تمشي في يده فياخذها
هو ويذبحه بها ويجري دمه ثم يعود يمسكه بيده ويسرحه فيطير ويقول
ان الحديد لا يعمل فيه ويوسع القول فيما شاهده منه ويصمه فلما اعتقل القصار
بقي هذا الرجل مصرا على اعتقاده فلما قتل وخرج اليه وشاهده وتحقق موته علم
ان كل ما كان فيه سحر وزور وافك فتصدق بجملة من ماله وعاد الى مذهبه وصحح
معتقده وقال ابن عبد الظاهر دار العلم كان الافضل بن امير الجيوش قد ابطلها
وهي بجوار باب التبانين وهي متصلة بالقصر الصغير وفيها مدفون الداعي المويد
في الدين هبة الله بن موسى الاعجمي وكان ابطالها لامور سببها اجتماع الناس
والخوض في المذاهب والخوف من الاجتماع على المذهب النزاري ولم يزل الخدام يتوصلون
الى الخليفة الامر باحكام الله حتى تحدث في ذلك مع الوزير المامون فقال اين تكون
هذه الدار فقال بعض الخدام تكون بالدار التي كانت اولا فقال المامون هذا
ما لا يكون لانه باب صار من جملة ابواب القصور برسم الحوائج وما يكن الاجتماع
وما يومن من غريب يحصل به فاشار كل من الاستاذين يعني فقال بعضهم يكون في بيت
المال القديم فقال المامون يا سبحان الله قد منعنا ان يكون منا خد القصر الكبير
الذي هو سكن الخليفة يجعله ملاصقته فقال الثقة زمام القصور في جواري موضع
ليس ملاصقا للقصر ولا مخالطا له يجوز ان يعمر ويكون دار العلم فاجاب المامون الى ذلك
وقال بشرط ان يكون متوليها رجل دين والداعي الناظر فيها ويقام فيها متصدرون برسم

قراه القران فاستخدم فيها ابو محمد حسن بن ادم فتولاها وشرط عليه ما تقدم ذكره واستخدم
فيها مقرئين **ذكر دار الضيافه** خرج مالك في الموطا عن يحيى بن سعيد بن المسيب
انه قال كان ابراهيم عليه السلام اول الناس ضيف الضيف واول من اتخذ دار الضيافه في
الاسلام امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنه سبع عشره واعد فيها الدقيق والسمن والعسل
وغيره وجعل بين مكه والمدينه من يحمل المنقطعين من ما الى ما حتى يوصلوهم الى البلد فلما استخلف عثمان
بن عفان رضي الله عنه اقام الضيافه لابنا السبيل والمتعبدين في المسجد واول من بنى بمصر دار
الضيافه للناس عمرو بن قيس بن ابي العاص السهمي احد من شهد فتح مصر من الصحابه وكان بجوار
ميدان القصر الغربي الذي هو الان الخرنشف دار الضيافه بحاره برجوان وكانت هذه
الدار تعرف اولا بدار الاستاد برجوان وفيها كان يسكن حيث الموضع المعروف بحاره
برجوان ثم لما قدم امير الجيوش بدر الجمالي في ايام الخليفه المستنصر من عكا واستبد
بامر الدوله انشا هناك دارا عظيمه وسكنها ولم يسكن بدار الديباج التي كانت دار الوزاره
القديمه فلما مات امير الجيوش بدر واستقر في سلطنه ديار مصر ابنه الافضل شاهنشاه
ابن امير الجيوش وانشا دار القباب التي عرفت بدار الوزاره الكبرى قرب باب رحبه باب
العيد اقر اخاه ابا محمد جعفر المنعوت بالمظفر ابن امير الجيوش بدار امير الجيوش من حاره برجوان
فعرفت بدار المظفر وما زال بها حتى مات وقبر بها وتسميه العامه جعفر الصادق ولما مات
المظفر اتخذت داره المذكوره دار ضيافه برسم الرسل الواردين من الملوك واستمرت كذلك
الى ان انقرضت الدوله فانزل بها السلطان صلاح الدين اولاد العاضد الى ان نقلهم الى قلعه
الجبل الملك الكامل محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب فلما كان في سنه تسع وسبعين وستمايه
تقدم امر الملك المنصور قلاون لوكيل بيت المال القاضي مجد الدين عيسى بن الخشاب
ببيع دار المظفر فباع القاعه الكبرى وما هو من حقوقها وابيعت دار المظفر الصغرى
وهدمها الناس وبنوا في مكانها دورا وموضعها الان دار قاضي القضاه شمس الدين محمد
الطرابلسي الحنفي وما جاورها الى الدار التي بها سكني اليوم وهي من حقوق دار المظفر الصغرى
على ما في كتبها القديمه ولما انشا قاضي القضاه شمس الدين المذكور داره في سنه سبع او سنه
ثمان وثمانين وسبعمايه ظهر من تحت الارض عند حفر الاساس حجر عظيم قيل انه عتبه دار
المظفر الكبرى وكان ذلك للامير جهاركس الخليلي متولي عماره مدرسه الملك الظاهر برقوق
التي في خط بين القصرين فلما حضر هذا الحجر بعث اليه وامر بجره الى العماره فجعل عتبه باب
المزلقه التي للمدرسه وكان من وراء هذه الدار رحبه الايوان ادركتها ساحه ثم عمر فيها
قال ابن الطوير الخدمه المعروفه بالنيابه لتلقي المرسلين وهي خدمه جليله ويقال لمتوليها
النايب ويعبر عنه بعدي الملك وهو ينوب عن صاحب الباب في لقا الرسل الواردين على





مسافه وينزله في دار يصلح له ويقيم له من يقوم بخدمته وله نظر في دار الضيافه وهو يسمى
اليوم مهمندارا ويرتب لهم ما يحتاجون اليه ولا يمكن احدا من الاجتماع بهم ويذكر صاحب
الباب بهم ويبالغ في نجاز ما وصلوا فيه وهو الذي يسير بهم ابدا عند الخليفه والوزير ويسندهم
ويستاذن عليهم ويدخل الرسول وصاحب الباب قابض على يده اليمنى والنايب على يده
اليسرى فيحفظ ما يقولون وما يقال لهم ويجتهد في انفصالهم على احسن الوجوه وبين يديه
من الفراشين المقدم ذكرهم على الاعانه واذا غاب اقام عنه نايبا الى ان يعود وله
الجاري خمسون دينارا في كل شهر وفي اليوم نصف قنطار خبز وقد يهدي اليه المرسلون
طرفا فلا ياخذها الا باذن انتهى وفي هذه الدوله التركيه يقال لمتولي هذه الوظيفه
مهمندار ولا يليها عندهم الا اصحاب سيف من امرا العشراوات وكانت في الدوله
الفاطميه على ما ذكر ابن الطوير لا يليها الا اعيان العدول وارباب العمايم وينعت
ابدا بعدي الملك واصل هذه الكلمه بالفارسيه ماه مندار ومعناها
**ذكر اصطبل الحجريه** وكان بجوار دار الضيافه اصطبل الصبيان الحجريه المقدم ذكرهم
وموضع هذا الاصطبل اليوم يعرف بخان الوراقه داخل باب الفتوح القديم بسوق
المرحلين على يسره من اراد الخروج من باب الفتوح القديم تجاه زياده الجامع الحاكمي ومن حقوق
هذا الاصطبل ايضا الموضع الذي فيه الان القيساريه المعروفه بقيساريه الست
التي هي الان تجاه المدرسه الصيرميه والحلون الصغير وكانت بهذا الاصطبل خيول الصبيان
الحجريه احد طوايف العساكر في زمن الخلفا الفاطميين **ذكر مطبخ القصر** وكان بجوار
القصر الغربي قباله باب الزهومه من القصر الكبير مطبخ القصر وموضعه الان الصاغه
تجاه المدارس الصالحيه ولما كانت مطبخا كان يخرج اليه من باب الزهومه وذكر ابن
عبد الظاهر انه كان يخرج من المطبخ المذكور مده شهر رمضان الف ومايتا قدر من جميع
الوان الطعام تفرق في كل يوم على ارباب الرسوم والضعفا **ذكر درب السلسله** وكان
بجوار مطبخ القصر درب السلسله قال ابن الطوير ويبيت خارج باب القصر
في كل ليله خمسون فارسا فاذا اذن بالعشا الاخره داخل القاعه وصلى الامام الراتب
بها بالمقيمين فيها من الاستاذين وغيرهم وقف على باب القصر امير يقال له سنان الدوله
بن الكركندي فاذا علم بفراغ الصلاه امر بضرب النوبات من الطبل والبوق وتوابعهما
من عده وافره بطرايق مستحسنه مده ساعه زمانيه ثم يخرج بعد ذلك استاذ برسم
هذه الخدمه فيقول امير المومنين يرد على سنان الدوله السلام فيصقع ويغرس
حربه على الباب ثم يرفعها بيده فاذا رفعها اغلق الباب وسار حوالي القصر سبع دورات
فاذا انتهى ذلك جعل على الباب البوابين والفراشين المقدم ذكرهم وانضوى المؤذنون

الى حرانهم هناك وترمى السلسله عند المضيق احز بين القصرين من جانب السيوفيين
فينقطع المار من ذلك المكان لان تضرب النوبتيه سحرا قرب الفجر فيتعرف الناس
من هناك بارتفاع السلسله وقال ابن عبد الظاهر درب السلسله الذي هو الان
الى جانب السيوفيين كانت عنده سلسله ممتده الى قبالته تعلق كل يوم من الظهر حتى لا يعبر
راكب تحت القصر اليه ويعرف هذا الدرب بسنان الدوله بن الكركندي وهذا الدرب
هو المختص بالنقفين وهذه النقفين امرها مستطرف لان قبل الحسن بل من قبيل
النجيب من المعقول ولها حسنه اوقات وهى ليالى العيدين وغره السنه وغره شهر رمضان
ويوم فتح الخليج وهو انه يقف راكبا فى وسط الزلاقه التى لباب الذهب قباله الدار القطبيه
فيخرج اليه السلام من الخليفه ثم تخدم الرهجيه ثم يصعد على كتدره باب الزمرمه
وتدانه دواب المظله يمنه ويسره والرهجيه تخدم وارباب الصنوج مستخدمى الطرق
على السلسله فاذا كان الطوف وصلوا اليه واجتمعت الرهجيه كلهم وركب فرسا
وعليه ثياب حسنه وكشف عن راسه واخذ بيده رمحا واجتمعت الرهجيه حوله
وبغير مشوار اوليك الكل خلفه بالصراخ والصياح بشعار الامام ثم يشير بذلك
الجمع وخيل المظله الى ابواب القصر فيقف عند كل باب وتخدم الرهجيه الى ان يعودوا
الى باب الذهب ثم الى دار الوزير المسمى فلم يزل الواكد لكل الدوله ابن الكركندي فبطلت
هذه السنه فى الايام الامريه وصاحب النقفين ممن وصل ايام صحبه المعز
لدين الله من بلاد المغرب فكانت هذه سنتهم **ذكر الدار المامونيه** وكان بجوار درب
السلسله الدار المامونيه وهى المدرسه السيوفيه وكانت هذه الدار سكن المامون
بن البطايحى وعرفت قديما بتقام الدوله حسوب ثم جددها المامون محمد بن فاتك **ذكر
المامون البطايحى** هو ابو عبد الله محمد بن الامير نور الدوله ابى شجاع فاتك بن الامير منجد الدوله
ابى الحسن مختار المستنصرى اتصل بخدمه الافضل بن امير الجيوش فى شهور سنه احدى
وتسعين بعدما بعث على تاج المعالى مختار الذى كان اصطنعه وقدم امره وسلم اليه
خزاين امواله وكسواته وسلم ما كان بيده لمحمد بن فاتك فتصرف فيها وقرر له الافضل ما
كان باسم مختار من العين خاصه دون الاقطاع وهو مايه دينار فى كل شهر ولا يجاوز دينارا
عن جارى الخزاين مضافا الى الاصناف الراتبه مياومه ومشاهره ومسانهه فحسن
عند الافضل موقع خدمته فاعتمد عليه وسلم له جميع اموره وصرفه فى كل احواله فلما كثر
عليه الشغل استعان باخويه ابى تراب حيدره وابى الفضل جعفر فاطلق الافضل لهما ما
وسع به عليهما من المياومه والمشاهره والمسانهه ونعته الافضل بالقايد فصار
يخاطب بالقايد ويكاتب به وصار عنده بمنزله الاستادار فلما قتل الافضل ليله

عليه



عيد الفطر من سنه خمس عشره وخمسمايه قام القايد ابو عبد الله بن فاتك بخدمه الخليفه الامر
باحكام الله واطلعه على اموال الافضل وبالغ فى مناصحته حتى لعلمه انه هو الذى دبر فى قتل
الافضل باشاره الخليفه فخلع عليه الامر فى سلخ ذى القعده بمجلس اللعبه من القصر وهو
المجلس الذى يجلس فيه الخليفه ولم يخلع قبله على احد فيه وحل المنطقه من وسطه وخلع
على ولده وحل منطقته وخلع على اخوته واستمر ينفذ الامور الى ان استهل ذو الحجه
ففى يوم الجمعه ثانيه اخلع عليه من الملابس الخاص فى كم بمجلس اللعبه وطوق بطوق ذهب
مرصع وسيف ذهب كذلك وسلم على الخليفه وتقدم الامر للامرا وكافه الاستاذين
المحنكين بالخروج بين يديه وان يركب من المكان الذى كان الافضل يركب منه ومشى ركابيه
القواد على عادة من تقدمه وخرج بتشريف الوزاره ودخل من باب العيد راكبا
ووصل الى داره فضاعف الرسوم واطلق الهبات فلما كان يوم الاثنين خامسه واجتمع
الامرا بين يدى الخليفه واحضر السجل فى لفافه خاص مذهب فسلمه الخليفه له من يده
فقبله وسلمه لزمام القصر فامر الخليفه بالجلوس على جانبه عن يمينه وقرى السجل
على باب المجلس وهو اول سجل قرى هناك وكانت سجلات الوزرا قبل ذلك تقرا بالايوان
ورسم للشيخ ابى الحسن بن ابى اسامه كاتب الدست ان يتقدم بنسبه الامرا والمحنكين
من الامر للمامون وكذا الناس اجمع ولم يكن احد ينتسب الا الافضل ولا لامير الجيوش
وقدمت له الدواه فعلم فى مجلس الخليفه ونعت بالسيد الاجل المامون تاج الخلافه
وجيه الملك فخر الصنايع ذخر امير المومنين عز الاسلام فخر الانام نظام الدين امير الجيوش
سيف الاسلام ناصر الامام كافل قضاه المسلمين وهادى دعاه المومنين والدعا فكان
يجلس بداره فى يومى الاحد والاربعا للراحه والنفقه فى العسكر الفارس والباطيه
الى الظهر ثم ترتفع النفقه ويحط السماط ويجلس بعد العصر والكتاب بين يديه فينفق
فى الراجل الى اخر النهار وفى يوم الجمعه يطلق للمقرين بحضرته خمسه دنانير ولكل من هو
مستمر القراه على بابه من الضعفا والاصرا ما هو باسمايهم خمس مايه درهم ولبقيه
الضعفا والمساكين خمسمايه درهم اخرى فاذا توجه يوم جمعه الى القرافه ملوان المبلغ
المذكور مستقرا لارباته ولم يزل الى ليله السبت الرابع من رمضان سنه تسع عشره وخمسمايه
فقبض الامر عليه وعلى اخوته الخمسه مع ثلثين رجلا من خواصه واهله واعتقله ثم قتله وصلبه
مع اخوته فى سنه اثنين وعشرين وقيل ان سبب القبض عليه ما بلغ الامر عنه انه بعث
الى الامير جعفر بن المستعلى يغريه بقتل اخيه الامر ليقيمه مكانه فى الخلافه وكان الذى بلغ الامر
ذلك الشيخ ابا الحسن بن ابى اسامه وبلغه ايضا عنه نجيب الدوله ابا الحسن الى اليمن
ليضرب سكه عليها الامام المختار محمد بن نزار وذكر عنه انه سم مبضعا ودفعه لفصاد الخليفه

[illegible]

فقبض عليه القصاد وكان مولد المامون في سنه ثمان وسبعين واربعمايه وكان من ذوي الاراء والمعرفه التامه بتدبير الدول كريما واسع الصدر سفاكا للدما كثير التحرز والتطلع الى معرفة احوال الناس من العامه والجند فكثر الوشاه في ايامه

**ذكر حبس المعونه**

وكان بجوار الدار المامونيه حبس المعونه وموضعه اليوم قيساريه العنبر قال ابن المامون في سنه سبع عشره وخمسمايه تقدم امر المامون الى الواليين بمصر والقاهره بحضورهم متى دعت الحاجه اليهم ليلا ونهارا وكذلك يتقدم الى المتوليين وان يبيتوا على باب كل معونه ومعهم عشره من الفعله بالطواري والمساحي وان يتوموا لهم بالعشا من اموال الحاكم فتقرر انتهى وكان حبس المعونه هذا يسجن فيه ارباب الجرايم كما هو اليوم السجن المعروف بخزانه شمايل واما الامرا والاعيان فيسجنون بخزانه البنود كما تقدم ولم يزل هذا الموضع سجنا مده الدوله الفاطميه وجميع دوله بني ايوب الى ان عمره الملك المنصور قلاون قيساريه اسكن فيها العنبريين في سنه ثمانين وستمايه

**ذكر دكه الحسبه ودار العيار**

وكان بجوار حبس المعونه دكه الحسبه ومكانها اليوم يعرف بالابزاريين ومسكر الحطب بجوار سوق القصاريين والفحاميين قال ابن الطوير واما الحسبه فانه من يسند اليه لا يكون الا من وجوه المسلمين واعيان المعدلين لانها خدمه دينيه وله استخدام النواب عنه بالقاهره ومصر وجميع اعمال الدوله كنواب الحكم وله الجلوس بجامعي القاهره ومصر يوما بعد يوم ويطوف نوابه على ارباب الحرف والمعايش ويامر نوابه بالختم على قدور الهراسيين وينظرون لحمهم ومعرفه من جزاره وكذلك الطباخون ويتبعون الطرقات ويمنعون من المضايقه فيها ويلزمون روسا المراكب ان لا يحملوا اكثر من وسق السلامه وكذلك مع الحماليين على البهايم ويامرون السقايين بتغطيه الروايا بالاكسيه ولهم عيار وهو اربعه وعشرون دلوا كل دلو اربعون رطلا وان يلبسوا السراويلات القصيره الضابطه لعوراتهم وهي زرق وينذرون معلمي المكاتب بان لا يضربوا الصبيان ضربا مبرحا ولا في مقتل وكذلك معلمي العوم بتحذيرهم من التغرير باولاد الناس ويقفون على من يكون سي المعامله فينهونهم بالردع والادب وينظرون في المكاييل والموازين وللمحتسب النظر في دار العيار ويخلع عليه ويقرا سجله بمصر والقاهره على المنبر ويد القاهره بينه وبين صاحبها ذاراها والولاه تشتد منه اذا احتاج الى ذلك وجاريه ثلاثون دينارا في كل شهر انتهى وكان للعيار مكان يعرف بدار العيار يعير فيه الموازين باسرها وجميع الصنج وكان ينفق على هذه الدار من الديوان السلطاني فيما يحتاج اليه من اصناف كالنحاس والحديد والخشب والزجاج وغير ذلك من الالات واجر الصناع والمشارفين ونحوهم ويحضر المحتسب او نايبه الى هذه الدار ليعير المعمول فيها بحضوره فان صح ذلك امضاه والا امر باعاده عمله حتى يصح وكان بهذه الدار امثله يعير بها العيار فلا تباع الصنج والموازين

والاكيال



والاكيال الا بهذه الدار ويحضر جميع الباعه الى هذه الدار باستدعا المحتسب لهم ومعهم موازينهم وصنجهم ومكاييلهم فمعيرها في كل قليل فان وجد فيها الناقص استهلك واخذ من صاحبه لهذه الدار والزمه بشرا نظيره مما هو محرر بهذه الدار والقيام بثمنه ثم يسومح الناس وصار يلتزم من يظهر في ميزانه او صنجه خلل باصلاح ما فيه من فساد فقط والقيام بالاجره فقط وما زالت هذه الدار باقيه جميع الدوله الفاطميه فلما استولى السلطان صلاح الدين على السلطنه اقر هذه الدار وجعلها وقفا على سور القاهره مع ما كان جاريا في اوقاف السور من الرباع والنواحي الجاريه في ديوان الاسوار وما زالت هذه الدار باقيه الى

**ذكر اسطبل الحجره**

وكان بجوار القصر الغربي من قبليه اسطبل الحجره من جانب باب الساباط الذي هو الان باب سر المارستان المنصوري وقيل له اسطبل الحجره من اجل انه كان في وسطه شجر جميز كبير وكان موضع هذا الاسطبل تجاه من يخرج من باب الساباط فينزل من الحدره التي هي الان تجاه باب سر المارستان المتوصل منها الى حارة زويله ويمتد فيها حارة بيارك اذا وقفت باول هذه الحدره حيث الطاحون الكبيره التي هي الان في اوقاف المارستان وما وراها وعداها الى الموضع المعروف اليوم بالبندقانيين وكانت بير تعرف ببير زويله وعليها ساقيه تنقل الما لشرب الخيول وموضع هذه البير اليوم قيساريه تعرف بقيساريه يونس تجاه درب الاكحب وقد شاهدت هذه البير لما انشا الامير يونس الدوادار هذه القيساريه والربع علوها فرايت بيرا كبيره جدا وقد عقد على فوهتها عقد ركب فوقه بعض القيساريه وترك فيها شيا ومنها الان يستقي الناس بالدلا وما زال هذا الاسطبل باقيا الى ان انقرضت الدوله الفاطميه فحكر وبني في مكانه الادر التي هي موجوده الان وحكره جار في اوقاف الصلاحيه

وقد تقدم ذكر هذا الاسطبل عند ذكر اسطبل الطارمه فانظر رسومه هناك

**ذكر دار الديباج**

وكان بجوار اسطبل الطارمه من غربيه دار الديباج وهي حيث المدرسه الصاحبيه بسويقه الصاحب وما جاورها من جانبيها وما خلفها الى الوزيريه وكانت هي دار الوزاره القديمه واول من انشاها الوزير يعقوب بن يوسف بن كلس وزير العزيز بالله ثم سكنها الوزير الناصر للدين قاضي القضاه وداعي الدعاه علم المجد ابو محمد الحسن بن علي بن عبد الرحمن اليازوري وما زالت سكن الوزرا الى ان قدم امير الجيوش بدر الجمالي من عكا ووزر للمستنصر وصار وزيرا مستبدا فانشا دارا بحاره برجوان وسكنها وسكن من بعده ابنه الافضل بن امير الجيوش بدار القباب التي عرفت بدار الوزاره الكبرى وصارت هذه الدار تعرف بدار الديباج

لانه يعمل فيها الحرير الديباج ويتولاها الاماثل والاعيان لمن وليها ابو سعد بن قرقه
الطبيب متولي خزاين السلاح وخزاين السروج والصناعات فلما انقرضت الدوله
الفاطميه بنى الناس في مكان دار الديباج المدرسه السيفيه وما وراها من المواضع التي
يعرف اماكنها اليوم بدرب الحريري وما جاور ذلك الدرب الى المدرسه الصاحبيه
وما جاورها وما هو في ظهرها فصار يعرف خط دار الديباج في زمننا بخط سويقه
الصاحب **ذكر الاهرا السلطانيه** وكانت اهرا الغلال السلطانيه في دوله الخلفا
حيث المواضع التي فيها الان خزانه شمايل وما وراها الى قرب الحاره الوزيريه قال
ابن الطوير واما الاهرا فانها كانت في عده اماكن بالقاهره هي اليوم اسطبلات ومناخات
وكانت تحتوي على ثلثمايه الف اردب من الغلات واكثر من ذلك وكان فيها مخازن يسمى
احدها بغداد واخر الغول واخر القرافه ولها الجاه من الامرا والمباشرين من العدول
والمراكب واصله اليها باصناف الغلات الى ساحل مصر وساحل المقس والحمالون يحملون
ذلك اليها بالرسايل على ايدي روسا المراكب وامنايها من كل ناحيه سلطانيه واكثر ذلك
من الوجه القبلي ومنها الاطلاق للاقوات لارباب الرتب والخدم وارباب الصدقات
وارباب الجوامع والمساجد وجرايات العبيد السودان بتعريفات وما يتفق للطواحين
برسم خاص الخليفه وهي طواحين بدارها سفل وطواحين علو حتى لا يقارب زبل الدواب وعمل
دقيقها الخاص وما يختص بالجهات وخرايط من يشتق حليبه ومن الاهرا يخرج جرايات رجال
الاسطول ومنها ما هو قديم يقطع بالمساحي ويخلط في بعض الجرايات بالجديد لجرايات المذكورين
وجرايات السودان ومنها يستدعي لدار الضيافه لاخبار الرسل ومن يتبعهم وما يعمل
من القمح برسم الكعك لزاد الاسطول فلا يعتز مستخدموها من دخل وخرج ولم حابكيات
منه وجرايات برسم اقواتهم وشعير لدوابهم وما يقبض من الواصلين بالغلات الاماثل
العيون المختومه معهم والادري وطلب العجز بالنسبه وذكر ابن المامون ان غلات
الوجه كانت تحمل الى الاهرا واما الاعمال البحريه والبحيره والجزيرتين والغربيه والكفور
والاعمال الشرقيه فيحمل منها اليسير وباقيها يحمل الى الاسكندريه ودمياط وتنيس ليسير
الى ثغر عسقلان وثغر صور وانه كان اليها في كل سنه مايه وعشرون الف اردب منها
لعسقلان خمسون الفا ولصور سبعون الفا فيصير هناك ذخيره ويباع منها عند الغنا
عنها قال وكان يتحصل للديوان في كل سنه الف الف اردب وذكر جامع السيره اليازوريه
ان المتجر كان يقام به للديوان من الغله وان الوزير ابا محمد اليازوري قال للخليفه المستنصر
وهو يومئذ يتقلد وظيفه قضا القضاه وقد قصر النيل سنه اربع واربعين واربعمايه
ولم يكن بالمخازن السلطانيه غلال فاشتدت المسغبه يا امير المومنين ان المتجر الذي

يقام



يقام بالغله فيه اوفى بضرر على المسلمين وربما انحط السعر عن مشتراها ولم يمكن بيعها
فيتعين في المخازن وتتلف وانه يقام متجرا لا كلفه على الناس فيه ويفيد اضعاف
فايده الغله ولا يخشى عليه من تغير في المخازن ولا انحطاط سعر وهو الخشب والصابون
والحديد والرصاص والعسل وما اشبه ذلك فامضى الخليفه ما راه واستمر ذلك ودام
الرخا على الناس وتوسعوا **ذكر المناظر التي كانت للخلفا الفاطميين**
**ومواضع نزههم وما كان لهم فيها من امور جميله**
وكان للخلفا الفاطميين مناظر كثيره بالقاهره ومصر والروضه والقرافه وبركه الحبش
وظهر القاهره وكانت لهم عده منتزهات ايضا فمن مناظرهم التي بالقاهره منظره الجامع
الازهر ومنظره اللولو على الخليج ومنظره الدكه ومنظره المقس ومنظره باب الفتوح
ومنظره البعل ومنظره التاج والخمس الوجوه ومنظره الصناعه بمصر ودار الملك
ومنازل العز والهودج بالروضه ومنظره بركه الحبش والاندلس بالقرافه وقبه الهوا
ومنظره السكره وكان من منتزهاتهم كسر خليج ابي المنجا وقصر الورد بالخرقانيه وبركه
الجب **ذكر منظره الجامع الازهر** كان بجوار الجامع الازهر من قبليه منظره تشرف على الجامع يجلس
الخليفه فيها لمشاهده ليالي الوقود **ذكر ليالي الوقود** قال المسبحي في حوادث شهر رجب
من سنه ثمانين وثلثمايه وفيه خرج الناس في ليالي عادتهم في الليل ليالي الجمع وليله النصف
الى جامع القاهره يعني الجامع الازهر عوضا عن القرافه وزيد فيه في الوقيد على حافات الجامع
وحول صحنه التنانير والقناديل والشمع على الرسم في كل سنه والاطعمه والحلوى والبخور
في مجامر الذهب والفضه وطيف بها وحضر القاضي محمد بن النعمان في ليله النصف بالمقصوره
ومعه شهوده ووجوه البلد وقدمت اليه السلال الحلوى والطعام وجلس بين يديه
القرا وغيرهم والمنشدون والنائحه واقام الى نصف الليل وانصرف الى داره بعد ان
قدم الى من معه اطعمه من عنده وبخرهم وقال في شعبان وكان الناس في كل ليله جمعه وليله
النصف على مثل ما كانوا عليه في رجب وازيد وفي ليله النصف من شعبان كان للناس
جمع عظيم بجامع القاهره من الفقها والقرا والمنشدين وحضر القاضي محمد بن النعمان جميع
شهوده ووجوه البلد ووقدت التنانير والمصابيح على سطح الجامع ودور صحنه ووضع
الشمع على المقصوره وفي مجالس العلما وحمل اليهم العزيز بالله الاطعمه والحلوى والبخور
وكان جمعا عظيما قال وفي شهر رجب سنه اثنتين واربعمايه قطع الرسم الجاري من الخبز
والحلوى الذي يقام في هذه الثلاثه الاشهر لمن يبيت بجامع القاهره في ليالي الجمع والانصاف
وحضر قاضي القضاه مالك بن سعيد الفارقي الى جامع القاهره ليله النصف من رجب
واجتمع الناس بالقرافه على ما جرت به رسومهم من كثره اللعب والمزاح

روى الفاكهي في كتاب مكة ان عمر بن الخطاب كان يصيح في اهل مكة ويقول يا اهل مكة اوقدوا
ليلة هلال المحرم فاضوا لحاجكم لحاج بيت الله واحرسوهم ليلة هلال المحرم حتى يصبحوا
وكان الامر على ذلك بمكة في هذه الليلة حتى كانت ولاية عبد الله بن محمد بن داود على مكة فامر الناس
ان يوقدوا ليلة هلال رجب فيحرسوا عمار اهل اليمن ففعلوا ذلك في ولايته ثم تركوا بعد وفي ليلة
النصف من شهر رجب سنة خمس عشرة واربعمائة حضر الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله ابو
هاشم علي بن الحاكم بامر الله ومعه السيدات وخدم الخاصة وغيرهم وساير العامة والرعايا
فجلس الخليفة في المنظرة وكان في ليلة شعبان ايضا اجتماع لم يشهد مثله من ايام العزيز
بالله واوقدت المساجد كلها احسن وقيد وكان مشهدا عظيما بعد عهد الناس بمثله
لان الحاكم بامر الله كان ابطل ذلك فانقطع عمله وقال ابن المامون ولما كانت ليلة
مستهل رجب يعني من سنة ست عشرة وخمسمائة عملت الاسمطة الجارية بها العادة
وجلس الخليفة الامر باحكام الله عليها والاجل المامون الوزير ومن جرت عادته بين يديه
واظهر الخليفة من المسرة والانشراح ما لم تجر به عادته وبالغ في شكر وزيره واطرائه وقال
تداعت لدولتي بهجتها وجددت فيها من المحاسن ما لم يكن وقد اخذت الايام نصيبها من ذلك
وبقيت الليالي وقد كان بها مواسم قد زال حكمها وكان فيها توسعة ورونق وصدقات
وهي ليالي الوقود الاربع وقد ازدانت فاشتهي نظرهن فامتثل الامر وتقدم بان يحمل الى
القاضي خمسون دينارا يصرفها في ثمن الشمع وان يعتمد الركوب في الاربع الليالي وهي ليلة
مستهل رجب وليلة نصفه وليلة مستهل شعبان وليلة نصفه وان تقدم الى جميع الشهود
بان يركبوا صحبته وان يطلق للجوامع والمساجد توسعة في الزيت برسم الوقود وتقدم
الى متولي بيت المال بان يحتم برسم هذه الليالي من اصناف الحلاوات ما يجب برسم القصور
ودار الوزارة خاصة وقال في سنة سبع عشرة وخمسمائة وفي الليلة التي صبيحتها مستهل
رجب حضر القاضي ابو الحجاج يوسف بن ايوب المغربي ووقع له بما استجد الحلاوة في العام الماضي
وهو خمسون دينارا من بيت المال لابتياع الشمع برسم اول ليلة رجب واستدعى ما هو
برسم الخليفة وجهاته ووزيره ما يصنع بالايوان وهي عدة اصناف وكذلك ما هو برسم
القصبتين احدهما للقصور والاخرى للدار المامونية بحكم الصيام من مستهل رجب الى سلخ
رمضان ما يصنع في دار الفطرة خشكنانك صغير وبسندود في كل يوم قنطار سكر
ومثقالان مسك ودينار مونة وكان يطلق في الاربع ليالي الوقود برسم الجوامع الستة الازهر
والانور والاقمر بالقاهرة والطولوني والعتيق بمصر وجامع القرافة والمشاهد التي تضمنت
الاعضاء الشريفة وبعض المساجد التي لاربابها وجاهة جملة كبيرة من الزيت الطيب
ويختص جامع راشدة وجامع ساحل الغلة بمصر والجامع بالمقس بيسير قال ولقد حدثني

الشهود



القاضي المكين بن حيدرة وهو من اعيان الشهود ان من جملة الخدم التي كانت بيد مشارفة
الجامع العتيق وان القومة باجمعهم كانوا يجتمعون قبل ليلة الوقود بليالي الى ان يكملوا ثمانية عشر الف
فتيلة وان المطلق برسمه خاصة في كل ليلة برسم وقوده احد عشر قنطارا ونصف قنطار
زيت طيب وذكر ركوب القاضي والشهود في الليلة المذكورة على جاري العادة
قال وتوجه الوزير المامون يوم الجمعة ثاني الشهر بموكبه الى مشهد السيدة نفيسة وما
بعده من المشاهد ثم الى جامع القرافة وبعده الى الجامع العتيق بمصر وقد عم بمعروفه
جميع الضعفاء وقومة المساجد والمشاهد وصلى الجمعة وعند انقضاء الصلاة احضر اليه
الشريف الخطيب المصحف الذي بخط امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه فوقع
باطلاق الف دينار من ماله وان يصاغ عليه فوق الحلية الفضة حلية ذهب ويكتب عليه
اسمه وفي الخامس عشر من الشهر المذكور ليلة الوقود جرى الحال في ركوب القاضي والشهود
على الترتيب الذي تقدم في اول الشهر ولما وصل الى الجامع وجده قد عبي في الرواق الذي يمين
الخارج منه سماط كعك وخشكنان وحلوى فجلس عليه بشهوده وبنبه الفقراء والمساكين
وتوجه بعده الى ما سواه من جامع القرافة وغيره فوجد في رواق الجامع المذكور سماطا مثل السماط
المذكور فاعتمد فيه ما ذكر وله ايضا رسم صدقة في هذا النصف للفقراء واهل الربط بما يفرقه
القاضي عشرة دنانير وخمسمائة درهم ولمسجد الفتح وغيره تسعة دنانير يفرقها القاضي
وقال ابن الطوير اذا مضى النصف من جمادى الاخرة وكان بعده عندهم تسعة وعشرين
يوما امران يسبك في خزانة دار افتكين ستون شمعة وزن كل منها سدس قنطار
بالمصري وحملت الى دار قاضي القضاة لركوب ليلة مستهل رجب فاذا كان بعد صلاة
العصر من ذلك اليوم اهتم الشهود ايضا فمنهم من يركب بثلاث شمعات الى عشرين
واحدة ويمضي اهل مصر منهم الى القاهرة فيصلون المغرب في الجوامع والمساجد ثم ينتظرون
ركوب القاضي فيركب من داره وبين يديه وامامه الشمع المحمول اليه موقودا مع المندوبين
لذلك من الفراشين من الطبقة السفلى من كل جانب ثلاثون شمعة وبينهما المؤذنون بالجوامع
يذكرون الله تعالى ويدعون للخليفة والوزير بترتيب مقرر محفوظ ويندب في صحبته
ثلاثة من نواب الباب وعشرة من الحجاب خارجا عن حجاب الحكم المستقرين وعدتهم
خمسة في زي الامراء وفي ركابه القراء يطربون بالقراءة والشهود وراءه على الترتيب
في جلوسهم بمجلس الحكم الاقدم فالاقدم وحوالي كل واحد ما له من شمع فيشقون من اول
شارع فيه دار القاضي الى القصر وقد اجتمع من العالم في وقت جوازهم ما لا يحصى
كثرة رجالا ونساء وصبيانا بحيث لا يعرف الرئيس من المرؤوس وهو ما لا يزال يأتي هو
والشهود باب الزمرد من ابواب القصر في الرحبة الوسيعة تحت المنظرة العالية

لا يسمع ... الى الصاحب ...
انه ... رجال ...
... ابي ...
... الدولة
... العقود ...

في السقيفة العظمى من الرحبة المذكورة وهي التي تقابل درب قراصيا فحضر صاحب الباب ووالي
القاهرة والقراء والخطباء كما شرحنا في الموالد الستة ويترجلون تحتها ثم يجلس فيها الخليفة
وبين يديه شمع وبين شمعه ويحضر بين يديه الخطباء الثلاثة ويخطبون كالموالد ويذكرون
استهلال رجب وأن هذا الركوب علامته ثم يسلم الأستاذ من الطاقة الأخرى استفتاحا
وانصرافا كما ذكر ثم يركب الناس إلى دار الوزارة فيدخل القاضي والشهود إلى الوزير فيجلس لهم
في مجلسه ويسلمون عليه ويخطب الخطباء أيضا بأخف من مقام الخليفة ويدعون له ويخرجون
عنه فيشق القاضي والجماعة القاهرة وينزل على باب كل جامع بها ويصلي به ركعتين ثم يخرج
من باب زويلة طالبا مصر بغير نظام ووالي القاهرة في خدمة القوم مستكثرا من الأعوان
والحفظة في الطرقات إلى الجامع ابن طولون فيدخل القاضي إليه للصلاة فيجد والي مصر عنده لتلقي
القوم وخدمتهم فيدخل المشاهد التي في طريقه أيضا فإذا وصل إلى باب مصر ترتب كما ترتب في
القاهرة وسار زقاق الشارع الأعظم إلى باب الجامع من الزيادة التي تحكم فيها فيوقد له التنور
الفضة الذي كان معلقا فيه وكان مليحا في شكله وتعليقه غير منافر في الطول والعرض واسع
التدوير فيه عشر مناطق في كل منطقة مائة وعشرون بزاقة وفيه سروات بارزة مثل
النخل في كل واحدة عدة بزاقات تقرب عدة ذلك من ألف مائة ومعلق بدائر سفله ما يقدر
بخرسيه ويخرج من الجامع فإن كان ساكنا بمصر استقر بها وإن كان ساكنا بالقاهرة وقف له
والي القاهرة بجامع ابن طولون فيودعه والي مصر ويسير معه إلى القاهرة إلى داره فإذا مضى
من رجب أربعة عشر يوما ركب ليلة الخامس عشر كذلك وفيه زيادة طلوعه بعد
صلاته بجامع مصر إلى القرافة ليصلي في جامعها والناس يجتمعون له ليتطرف ومن معه في كل
مكان ولا يملون ذلك فإذا انقضت هذه الليلة استدعى منه الشمع ليكمل تتمة حتى يركب
في أول شعبان ونصفه على الهيئة المذكورة والأسواق معمورة بالحلوى ويتفرغ الناس
لذلك في هذه الأربع الليالي وكان للخلفاء الفاطميين منظرة تعرف

## ذكر منظرة اللؤلؤة

بقصر اللؤلؤة وبمنظرة اللؤلؤة على الخليج بالقرب من باب القنطرة وكان قصرا من أحسن القصور
وأعظمها زخرفة وهو أحد منتزهات الدنيا المذكورة فإنه كان يشرف من شرقيه على البستان
الكافوري ويطل من غربيه على الخليج وكان غربي الخليج إذ ذاك ليس فيه شيء من المباني
وإنما كان فيه بساتين عظيمة وبركة تعرف ببطن البقرة فيرى الجالس في قصر اللؤلؤة جميع أرض
الطبالة وما في غربيها وسائر أراضي اللوق وما هو من قبليها ويرى بحر النيل من وراء البساتين
قال ابن ميسر وهذه المنظرة بناها العزيز بالله ولما ولي برجوان وزارة الحاكم بأمر الله
بعد أمين الدولة بن عمار الكتامي سكن منظرة اللؤلؤة في جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين
ونقل إليها الأثقال وفي السادس والعشرين من ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعمائة أمر

[illegible]

الحاكم



الحاكم بأمر الله بهدم اللؤلؤة ونهبها فهدمت ونهبت وبيع ما فيها وقال المسبحي وفي سادس
عشر من ربيع الآخر يعني سنة اثنتين وأربعمائة أمر الحاكم بأمر الله بهدم الموضع المعروف باللؤلؤة
على الخليج موازاة المقس وأمر بنهب أنقاضه فنهبت كلها ثم قبض على من وجد عنده شيء من نهب
أنقاض اللؤلؤة واعتقلوا وقال ابن المأمون ولما وقع الاهتمام بسكن اللؤلؤة والمقام بها مدة النيل
على الحكم الأول يعني قبل وزارة أمير الجيوش بدر وابنه الأفضل وإزالة ما لم تكن العادة جارية
به من مضايقتها بالبناء ولما بدت زيادة النيل وتحول الخليفة الآمر بأحكام الله على السكن باللؤلؤة
أمر الأجل الوزير المأمون بأحد جماعة الفراشين الموقوفين برسم خدمتها بالمبيت بها على سبيل الحراسة
لا على سبيل السكن بها وعندما بلغ النيل ستة عشر ذراعا أمر بإخراج الخيم وعندما قارب
النيل الوفاء تحول الخليفة في الليل من قصوره بجميع جهاته وإخوته وأعمامه والسيدات كرائمه
وعماته إلى اللؤلؤة وتحول المأمون إلى دار الذهب وأسكن الشيخ أبو الحسن بن أبي أسامة الغزالة
على شاطئ الخليج وسكن حسام الملك حاجب الباب بسته دار على الخليج وأمر متولي المعونة بأن يكشف
الأدر المطلة على الخليج قبل اللؤلؤة ولا يمكن أحدا من السكن في شيء منها إلا من كان له ملك ومن كان
ساكنا بالأجرة ينقل ويقام بالأجرة لرب الملك ليسكن بها حواشي الخليفة مدة سكنه وقرر من
التوسعة في النفقات وما يكون برسم المستخدمين في المبيتات ما يختص بروات القصور مدة
المقام في اللؤلؤة في أيام النيل مياومة من الغنم والحيوان وجميع الأصناف وهو جملة كبيرة
وأمر متولي الباب أن يندب في كل يوم حاجبا وثلاثين من صبيان الركاب إلى مسجد الليمونة
قبل اللؤلؤة ويطلق لهم في كل يوم خروف شواء وقنطار خبز وكذلك جميع الدروب
من يحرسها ويطلق لهم برسم الغداء مثل ذلك ويكون نوبة دائرة بينهم وبقية مستخدمي الركاب
ملازمون لأبواب القصور على رسمهم وفي يومي الركوب يجتمعون للخدمة الآمرية في نوبة
فيما رسم له وأمر متولي زمام المماليك الخاص بأن يكونوا بأجمعهم بحيث يكون الخليفة وفي الليل
يبيت منهم عدة برسم الخدمة تحت اللؤلؤة ولهم في كل يوم مثل ما تقدم والرهجية يقسم
فيبيت أحدهم على أبواب القصور والآخر على أبواب اللؤلؤة وأصحاب الضوء مثل ذلك
وقرر الجماعة المقدم ذكرها في الليل عن رسم المبيت وعن ثمن الوقود ما يخرج إليهم
مختوما باسم كل منهم ويعرضهم متولي الباب في كل ليلة بنفسه عند رواحه وعوده
وكذلك ما يختص بدار الذهب من الحرس عليها من باب سعادة ومن باب الخوخة
ولهم رسوم كما تقدم لغيرهم والمتفرجون يخرجون كل ليلة للنزهة عليهم ويقيمون ليلا
بعض الليل حتى ينصرفوا من غير خروج في شيء من ذلك عما يوجبه الشرع وفي يومي السلام
يمضي الخليفة من قصوره بحيث لا يراه إلا الأستاذون وخواصه إلى قاعة الذهب من القصر
الكبير الشرقي ويحضر الوزير على عادته إليه ويكون السلام بها على مستقر العادة

والاسمطة بها في يومي الاثنين والخميس ويكون الركوبات من اللولو في يومي السبت والثلاثا
الى المنتزهات وقال في سنة سبع عشرة وخمسماية ولما جرى النيل وبلغ خمسة عشر ذراعا
امر باخراج الخيام والمضارب الدبيقي والديباج وتحول الخليفة الامر باحكام الله الى اللولو بحاشيته
واطلقت التوسعة في كل يوم لما يختص بالخاص والجهات والاستاذين من جميع الاصناف واضاف
اليها ما يطلق كل ليلة عينا وورقا واطعمة للبياتين بالنوبة برسم الحرس بالنهار والسهر
في طول الليل من باب القنطرة بدار الى مسجد الليمونة من البر من صبيان الخاص والركاب
والرهجية والسودان والحجاب كل طايفة بنقيبها والعرض من متولي الباب واقع بالعدد في طرفي
كل ليلة ولم يكن بعضهم بعضا من المنام والرهجية تخدم على الدوام وتحول الوزير المامون الى دار
الذهب واطلقت التوسعة والحال في اطلاق الاسمطة لهم في الليل والنهار مستمر وقال
ابن عبد الظاهر المنظرة المعروفة باللولو على بر الخليج بناها الظاهر لاعزاز دين الله
بن الحاكم يعني بعد ما هدمها ابوه الحاكم وكانت معدة لنزهة الخلفا وكان التوصل اليها من القصر
يعني القصر الغربي من باب مراد واظنه فيما ذكر لي علم الدين بن [illegible] الوراق انه شاهده
في كتب دار ابن كوجبا العتيقة انه بابها وكانت عادة الخلفا ان يقيموا بها ايام النيل وللحصد
اليوم من النارنجه والمنبتشيه فلم يتعرفهم لاسيما اليها لعمر من الخليفة وله حواشيه
واريد باب مراد المذكور الذي يتوصل منه الى الكافوري والى اللولوة واسكن في بعضها
فراشين للحفظ فاذا كان في صبيحة كسر الخليج استوذن الافضل بن امير الجيوش في فتح باب
مراد الذي يتوصل منه الى اللولو وغيرها فيفتح ويروح الخليفة يتفرج مع اهله من
النسا ثم يعود ويسد الباب هذا الى اخر ايام الافضل فلما رجع الوزير المامون في ذلك
سارع اليه في صلحت وازيل ما كان انشا قبالتها على ما سيذكره في مكانه ان شا الله انتهى
ومات بقصر اللولو من خلفا الفاطميين الامر باحكام الله والحافظ لدين الله والفايز
وحملوا الى القصر الكبير الشرقي من السراديب ولما قدم نجم الدين ايوب بن شادي
من الشام على ولده صلاح الدين يوسف وخرج الخليفة العاضد لدين الله الى الغاية
لصحرا المليلج باخر الحسينية عند مسجد تبرا نزل بمنظرة اللولوة فسكنها حتى مات
في سنة سبع وستين وخمسماية واتفق ان حضر يوما عند الفقيه نجم الدين عمارة اليمني
والرضي ابو سالم يحيى الاحدب بن ابي حصينة الشاعر في قصر اللولوة بعد موت الخليفة
العاضد فانشد ابن ابي حصينة نجم الدين ايوب

يا مالك الارض لا ارضى له طرفا منها وما كان منها لم يكن طرفا
قد عجل الله هذي الدار تسكنها وقد اعد لك الجنات والغرفا
تشرفت بك عمن كان يسكنها فالبس بها العز ولتلبس بك الشرفا





كانوا بها صدفا والدار لولوة وانت لولوة صارت لها صدفا

فقال الفقيه عمارة يرد عليه

اثمت يا من هجا السادات والخلفا وقلت ما قلته في ثلبهم سخفا
جعلتهم صدفا حلوا بلولوة والعرف ما زال سكنى اللولو الصدفا
وانما هي دار حل جوهرهم فيها وشف فاسناها الذي وصفا
فقال لولوة عجبا ببهجتها وكونها حوت الاشراف والشرفا
فهم بسكناهم الايات اذ سكنوا فيها ومن قبلها قد اسكنوا الصحفا
والجوهر الفرد نور ليس يعرفه من البرية الا كل من عرفا
لولا تجسمهم فيه لكان على ضعف البصاير للابصار مختطفا
فالكلب يا كلب اسنى منك مكرمة لان فيه حفاظا دايما ووفا

لله در عمارة لقد قام بحق الوفا ووفى بحسن الحفاظ كما هي عادته لا جرم انه قتل في حب
من يهوى كما هي سنة المحبين فالله يرحمه ويتجاوز عنه ذكر منظرة الغزالة وكان بجوار منظرة
اللولو منظرة تعرف بالغزالة على شاطي الخليج تقابل حمام ابن قرقة وقد خربت هذه المنظرة
ايضا وموضعها الان تجاه باب جامع ابن المغربي الذي من ناحية الخليج وقد خربت
ايضا حمام ابن قرقة وصار موضعها فندقا بجوار حمام السلطان التي هناك يعرف
بفندق عماد وموضع منظرة الغزالة اليوم ربع يعرف بربع غزالة الحاجب قنطرة
الموسكي في الحد الشرقي وكان يسكن بهذه المنظرة الامير القسم بن المستنصر والد
الحافظ لدين الله ثم سكنها ابو الحسن بن ابي اسامة كاتب الدست وكانت بعد ذلك برسم
من يتولى الخدمة في الطراز ايام الخلفا قال ابن المامون لما ذكر تحول الخليفة الامر باحكام الله
الى اللولوة واسكن للشيخ ابي الحسن بن ابي اسامة كاتب الدست الغزالة التي على شاطي
الخليج ولم يسكن احد قبله فيها فمن يجري مجراه ولا كانت الا سكن الامير ابي القاسم ولد المستنصر
والد الامام الحافظ قال واما ما تذكره الطراز فالحكم فيه مثل الاستيفا والصنايع فيه انها
كانت تشتمل في الايام الافضلية على احد وثلثين الف دينار من ذلك السلف خاصة
خمسة عشر الف دينار فيه الذهب العراقي والمصري ستة عشر الف دينار ثم
اشتملت في الايام المامونية على ثلثة واربعين الف دينار ونقصا عنه في الايام الامرية
وقال ابن الطوير الخدمة في الطراز وينعت بالطراز الشريف ولا يتولاه الا اعيان المستخدمين
من ارباب العمايم والسيوف وله اختصاص بالخليفة دون كافة المستخدمين ومقامه
بدمياط وتنيس وغيرهما وجاريه ايضا الجواري وبين يديه من المندوبين ما يزيد رجل
لتنفيذ الاستعمالات بالعزى وله عشاري دياسي مجرد معه وثلاثة مراكب

من الدكاسات ولها روسا ونواب لا يبرحون ونفقاتهم جاريه من مال الديوان فاذا وصل
بالاستعمالات الخاصة التي منها المظله وبدلتها والبدنه واللباس الخاص الجمعي وعم لبني بكرامة
عظيمه وندب له دابة من مراكيب الخليفه لا تزال تحته حتى يعود الى خدمته وينزل في المنظره
على شاطي الخليج وكانت من المناظر السلطانيه وجددها شجاع بن شاور ولو كان لصاحب
الطراز في القاهره عشر دور لا يمكن من نزوله الا بالمنظره ويجري عليه الضيافه
كالغرباء الواردين على الدوله فيمثل بين يدي الخليفه بعد حمل الاسفاط المشدوده على تلك
الكساوى العظيمه ويعرض جميع ما معه وهو ينبه على شي فشي بيد فراشي الخاص في دار
الخليفه مكان يسكنه وله حرمه عظيمه ولا سيما اذا وافق استعماله غرضهم فاذا انقضى
عرض ذلك بالمدرج الذي يحضره سلم لمستخدمي خزاين الكسوات وخلع عليه بين يدي الخليفه
باطنا ولا يخلع على احد كذلك سواه ثم ينكفي الى مكانه وله في بعض الاوقات التي لا يتسع
له الانفصال باب يحمل عنه بذلك غير غريب منه ولا يمكن ان يكون الا ولدا واخا لان الرتبه
عظيمه والمطلق له من الجامكيه في الشهر سبعون دينارا ولهذا النايب عشرون دينارا
لانه يتولى عنه اذا وصل بنفسه ويقوم اذا غاب في الاستعمال مقامه ومن ادواته
انه اذا غاب ذلك في الاسفاط استدعى والي ذلك المكان ليشاهد عنده ذلك ويكون
الناس كلهم قياما بالحلول نفس المظله وما معها من خاص الخليفه في مجلس دار الطراز
وهو جالس في مرتبته والوالي واقف على راسه خدمه لذلك وهذا من رسوم خدمته
ومميزاته

## ذكر دار الذهب

وكان بجوار المنظره دار الذهب وموضعها بجانب الباب
الخارج من باب الخوخه فيما بينه وبين باب سعاده وكانت مطله على الخليج وفي مكانها
اليوم دار تعرف بها دار الاعسر وبقي منها عقد بجوار دار الاعسر يعرف الان بعقد
الذهب من خطه بين الصورين قال ابن المامون لما ذكر تحول الخليفه الامر باحكام الله
الى اللولو ثم احضر الوزير المامون وكيله ابا البركات محمد بن عثمن وامره ان يمضي الى دار
الملك والذهب اللتين على شاطي الخليج فالدار الاولى التي من حيز باب الخوخه بناها
ملك الملك وذكراه من الاستاذين الحاكميه ولم يكن يعرف الا بدار الفلك ولما بنى
الافضل ابن امير الجيوش الدار الملاصقه لها التي من حيز باب سعاده وسماها بدار الذهب
غلب الاسم على الدارين ونصلح ما فسد منها ويضيف اليها دار النسابوري وذكر ان هذه
الدار لم تسم بهذا الاسم الا لان جزا منها بيع في ايام الشده في زمن المستنصر بنيسابوري
قال وعندما قارب النيل الوفا تحول الخليفه في الليل من قصوره بجميع جهاته واخوته
واعمامه والسيدات كرايمه وعماته الى اللولو وتحول الاجل المامون بالاجلا اولاده
الى دار الذهب وما اضيف اليها وقال ابن عبد الظاهر دار الذهب بناها الافضل





ابن امير الجيوش وكان عادة الافضل ان يستريح بها اذا كان الخليفه في اللولو يكون هو بدار الذهب
وكذلك كان المامون من بعده وكان حرس دار الذهب مسلم للوزيريه من باب سعاده
مسلم لهم ومن باب الخوخه للصقالبه ارباب الشعور وصبيان الخاص وكان المقرر لهم
في كل يوم سماطين احدهما بقاعة الفلك للمماليك الخاص والحاشيه وارباب الرسوم والاخر
على باب الدار برسم الصقالبه حتى انه من اختار وراى انه يجلس معهم على السماط لا يمنع
والضعفا والصعاليك يقعدون بعدهم وفي اول الليل مثل ذلك ولكل منهم رسم جميع من بيت
من ارباب الضوال الاعلى

## ذكر السكره

وكان من جملة مناظر الخلفا منظره تعرف بمنظرة السكره في بر الخليج الغربي يجلس فيها
الخليفه يوم فتح الخليج وكان لها بستان عظيم بناها العزيز بالله بن المعز وقد دثرت هذه
المنظره ويشبه ان يكون موضعها في المكان الذي يقال له اليوم المريس قريب من قنطرة
السد وكانت السكره من جنات الدنيا المزخرفه وفيها عده اماكن معده لنزول الوزير
وغيره من الاستاذين

## ذكر ما كان يعمل يوم فتح الخليج

قال ابن زولاق في كتاب
سيرة المعز لدين الله وفي ذي القعده يعني من سنه اثنتين وستين وثلثمايه وهي السنه
التي قدم فيها الخليفه المعز لدين الله الى القاهره من بلاد المغرب ركب المعز لدين الله عليه
السلام لكسر خليج القنطره فكسر بين يديه ثم سار على شاطي النيل حتى بلغ الى بني
وايل ومر على سطح الجرف في موكب عظيم وخلفه وجوه اهل الدوله ومعه ابو جعفر احمد بن
نصر يسير معه ويعرفه بالمواضع التي يجتاز عليها وتجمعت له الرعيه بالدعا فعطف
على بركة الحبش ثم على الصحرا على الخندق الذي حفره القايد جوهر ومر على قبر كافور
وعلى قبر عبد الله بن احمد بن طبا طبا الحسني وعرف به ثم عاد الى القصر وذكر الامير
المسبحي في تاريخه الكبير ركوب العزيز بالله بن المعز وركوب الحاكم بامر الله بن العزيز
وركوب الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم في كل سنه لفتح الخليج وقال ابن المامون في سنه
ست عشره وخمسمايه وعندما بلغ النيل سته عشر ذراعا امر باخراج الخيم
وان يضرب الثوب الكبير الافضلي المعروف بالقاتول وهو اعظم ما في الحاصل باربعه دهاليز
واربع قاعات خارجا عن القاعه الكبيره ومساحته على ما ذكر الف ذراع واربعمايه
ذراع بالذراع الكبير خارجا عن سرادقه وعمود القاعه الكبيره منه ارتفاعه خمسون
ذراعا ولما كمل استعماله في ايام الافضل ونصب تادي منه جماعه ومات رجلان فسمي
بالقاتول لاجل ذلك وما صار يضرب الا بحضور المهندسين وينصب له اساقيل
على باخشاب كثيره والمستخدمون يكرهون نصبه ويرغبون في ضرب احد الثوبين
الجيوشيين وان كانا عظيمين الا انهما لا يصلان بجملتهما الى مقايسته ولا نوبته ولا صنعته

كذا ذكر وعندي ان هذا القول
زلل فلعله مايه الف ذراع

واقام هذا الثوب في الاستعمال على سنتين مع جمع الصناع عليه وما يضرب منه سوى العاصره
الكبرى لاغير والاربعه دهاليز وبعض السرادق الذي هو سور عليه لضيق المكان الذى
فيه وكونه لا يسعه بجملته قال ولما وصلت كسوة موسم فتح الخليج وهي ما يختص بالخليفة
واخيه وبعض جهاته والوزير فاما ما يختص بالخليفة خاصه بدله شرحها بدنه طيم
منديل سلفه مايه وعشرون دينارا احد طرفيه ثلاثه عشر ذراعا ذهبا عراقيا
ديباج لونها واحد والثاني ثلاثه ادرع سلفه اربعه وعشرون دينارا ثوب طيم
سلفه خمسون دينارا والذهب الذي في المنديل والثوب والحنك الف دينار وخمسه
دنانير فيكون جملتها بالسلف الف دينار ومايه وخمسه وسبعون دينارا ثانيه
طيم السلف ديناران وسبعون قصبه ذهبا عراقيا فيكون جملة سلفها وفيه ذهبها
ثمانيه دنانير منديل سلام سلفه ديناران وسبعون قصبه قيمته كذلك وسط برسم
المنديل يخوص ذهب السلف اثنا عشر دينارا وسبعون قصبه قيمه ذلك عشرون
دينارا شقه دبيقي وسطاني حريري السلف اثنا عشر دينارا غلاله دبيقي
حريري السلف عشر دنانير منديل كم مذهب السلف خمسه دنانير ومايتا
قصبه واربع قصبات ذهبا عراقيا قيمه ذلك خمسه وعشرون دينارا منديل كم ثان
حريري خمسه دنانير محزم اربعه دنانير عرضي لفافه خاص خمسه دنانير وستة عشر
مثقالا ذهبا مصريا فيكون سلفه وذهبه خمسه وعشرون دينارا عرضي ثان برسم
تغطية التخت دينار واحد ونصف تخت ثان ضمنه بدله خاص حريري برسم
العود من السكره شرحها منديل حريري سلفه ستون دينارا وسط بغير رسم
اثنا عشر دينارا شقه دبيقي وكم عشرون دينارا شقه وسطاني اثنا عشر دينارا غلاله
عشر دنانير منديل سلام ديناران منديل كم خمسه دنانير منديل كم ثان ايضا
خمسه دنانير شاشيه حريري ديناران محزم اربعه دنانير عرضي لفافه خمسه دنانير
عرضي ثان برسم لفافه التخت دينار واحد ونصف قال ورايت شاهدا ان قيمه
كل حله من هذه الحلل وسلفها اذا كانت حريري لثمانية وستة دنانير واذا كانت
مذهبه الف دينار واختصرنا باسم ابي الفضل جعفر اخي الخليفه واربع جهاته واما
ما يختص بالوزير بدله مذهبه شرحها منديل سلفه سبعون دينارا وخمس مايه وسبعون
قصبه عراقي جمله سلفه وذهبه مايه واربعه عشر دينارا شقه دبيقي وكم السلف
سته عشر دينارا وثمانيه وعشرون مثقالا ذهبا عاليا يكون جمله ذلك خمسين
دينارا ونصف شقه دبيقي للعجز ثلاثه دنانير شقه دبيقي وسطاني اثنا عشر دينارا
ونصف شقه وسطاني برسم العجز ثلاثه دنانير غلاله دبيقي سبعه دنانير ونصف

شقه



شقه برسم الغلاله دينار ونصف منديل كم سبعه دنانير واثنا عشر مثقالا ذهبا
يكون قيمته عشر دينارا محزم ثلاثه دنانير عرضي اربعه دنانير واحد عشر مثقالا لا يكون سلفه
وذهبه سبعه عشر دينارا ثم ذكر بعد ذلك ما يكون لجهة الوزير وما يكون برسم صبيان
الحمام وما يفصل برسم المماليك الخاص صبيان الرايات والرماح خمس مايه شقه سقلاطون
داري يكون منها سبعمايه وخمسون قباء يحمل منها برسم غلمان الوزير مايه قباء وبقي جميع ذلك
قال ولم يكن لاحد من الاصحاب والحواشي وغيرهم في هذا الموسم شي فيذكر بل لهم من الهبات
العين والرسوم الخارجه عن ذلك ما ياتي ذكره في موضعه وفي صبيحه هذا الموسم خلع على ابي الرداد
وعلى رؤسا المراكب وغيرهم وحمل الى المقياس برسم المبيت وركوب الخليفة بجمله ومواكبه
الى السكره ما فصله وبينه مما يطول ذكره وقال في سنه سبع عشره ولما جرى النيل
وبلغ خمسه عشر ذراعا امر باخراج جميع الخيام والمضارب الدبيقي والديباج وتحول
الخليفه الى اللؤلؤه بحاشيته وتحول المامون الى دار الذهب ووصلت كسوة الموسم المذكور من
الطراز وان كانت يسيره العدد فهي كثيره القيمه ولم يكن للعموم من الحاشيه والمستخدمين بل
للخليفه خاصه واخوته واربع من خواص جهاته والوزير واولاده وابن ابي الرداد فلما وفا النيل
سته عشر ذراعا ركب الخليفه والوزير الى الصناعه بمصر ورميت العشاريات بين
ايديهما ثم عديا في احدها الى المقياس وصليا ونزل الفقيه صدقة بن ابي الرداد من لته وخلق
العمود وعاد الخليفه على فوره وركب البحريه العشاري الفضي والوزير صحبته والرهجيه تخدم
برا وبحرا والعساكر طول البر قبالته الى ان وصل الى المنظر ورتب المواكب وقدم العشاري
للخليفه الامر باحكام الله والوزير المامون وسار الموكب والرهجيه تخدم والصدقات والرسوم
تفرق ودخل من باب القنطره وقصد باب العيد على ما جرت به العاده من تقدم الوزير
وترجله في ركابه الى ان دخل من باب العيد الى القصر وتقدم بالخلع على ابن ابي الرداد بدله مذهب
وثوب دبيقي حريري وطيلسان مقور بياض مذهب وشقه سقلاطون وشقه عتابي
وشقه خز وشقه دبيقي واربعه اكياس دراهم ونشرت قدامه الاعلام الخاص الديبقي المحاومه
بالالوان المختلفه التي لا تنشر الا قدامه لانها من جمله تجمل الخليفه واطلق له برسم المبيت
من البخور والشموع والاغنام والحلاوات كثير وذكر من التجملات وترتيب العساكر في الركوب
ونزول الخليفه بالسكره الى ان كسر الخليج ما قد اختصرنا ذكره قال وهيات المقصوره
في المنظره السكره برسم راحه الخليفه وتغيير ثيابه الصواني الذهب التي وقع الباهي بها
من هم الجهات من اشكال الصور الادميه والوحشيه من الفيل والزرافات وغيرها المعموله من الذهب
والفضه والعنبر والمسك المسدود والمظفور وعليها الكلل باللؤلؤ والياقوت والزبرجد ومن الصور
الوحشيه ما يشبه الفيله جميعها عنبر معجون لكلته الفيل وانيابه فضه وعيناه جوهرتان

كبيرتان في كل منهما سمار ذهب مجرى بسواد وعليه سرير مخرم من عود بتكاسات فضه وذهب
وفيه عدة من الرجال ركبانًا عليهم اللبوس شبه الزرديات وعلى روسهم الخوذ وبايديهم السيوف
المجرده والدرق وجميع ذلك فضه ثم تشبه صور السباع مخرم من عود وعيناه ياقوتتان حمراوان
وضوعلى فريسته وبقيه الوحش واصناف تشد من الرسين المكلل باللولو سنه الفاكهه قال
ومن جمله ماوقع الاهتمام به في هذا الموسم ما صار يستعمل في الطراز وان لم يتقدم نظيره للولايه التي
تجدد برسم تغطيه الصواني عده من عراضي دبيقي بفوارات سرب لكون من تحت العراضي على
الصواني يفتح كل فوار منهن دور الاربعه اشبار يسلف كل واحده منهن خمسه عشر دينارا
ورقم في كل منهن نحو ذهب عراقي ثمنه من اربعين الى ثلاثين دينارا لكون الواحده بخمسين دينارا
ويستعمل ايضا برسم الطرح من فوق الفوارات الاسكندراني التي تشد على الموايد التي تحمل من
عند كل جهه فوارات دبيقي مقصور من كل لون مجاومه بالرقوم الحريري يفتح كل فوار
اربعه اذرع لكون الثمن عن كل واحد اربعين دينارا ولقد ابيعت عده من الفوارات الشرب
فسارع التجار العراقيون الى شرايها ونهايه ما بلغ ثمن كل واحده منهن سته عشر دينارا
وسافروا بها الى البلاد فلم يبتاع لهم منها سوى اثنتين وعادوا بالبقيه الى الديار المصريه
في سنه ست وثمانين وخمسمايه وحلوا منهن شيا على السوق فلم يحفظ لهم راس مالهم
قال وكان ما تقدم من الزبادي في الطيافير من الصيني الى اخر ايام الافضل ابن امير الجيوش
وايام المامون وانما استجدت الاواني الذهب في اواخر الايام الامريه والذي يعبا
بين يدي الخليفه قواميه ضمنها عدة من الطيافر المحموله بالمرافع الفضه برسم الاطباق
الخاص وليس في المواسم ما يمد بغير سماط للامرا ويجلس عليها الخليفه غير هذا الموسم وان
كان يجري مجرى الاعياد وله البخور مطلق سلام وينفرد بالجلوس معه الجلسا المميزون
والمستخدمون وعند كمال تعبيتها وبخورها جلس الخليفه عليها عن يمينه وزيره وعن
يساره اخوه ومن شرف بحضوره وفي اخرها فرق فيهم ما جرت به العاده على سبيل
البركه وقال في سنه ثمان عشره وخمسمايه ووصلت الكسوه المختصه بفتح الخليج وهي برسم
الخليفه عمامه ضمنها بدلتان احدهما سدسيه وثوبها طيم برسم المغني والاخرى جميعها حريري
برسم العود وكذلك ما يختص باخويه وجهاته بدلتين مذهبتين واربع حلل مذهبه وبرسم
الوزير بدله موكبيه مذهبه في تخت وبرسم اولاده الثلاثه ثلاث بدلات مذهبه
وبرسم جهته حله مذهبه في تخت هولا المميزون لكل منهم تخت وبقيه ما يختص المستخدمين
وابن ابي الرداد في تخوت في كل تخت فيه عدة بدلات وحضر متولي الدفتر واستاذن
على ما يحمل برسم الخليفه وما يفرق وما يفصل برسم الخلع وما يخرج من حاصل الخزاين عن الواصل
وهو ما يفصل برسم الخلع في الخامس عشر سبعمايه قبا خمسمايه وشقتين سقلاطون دارك

ورسم



وبرسم روسا العشاريات من الشقق الدبيقي والمناديل السوسي والفوط الحرير الحمر
وبرسم النواتيه التي برسم الخاص من العشاريه من الشقق الاسكندراني والكلوتات
فوقع باتفاق جميع ذلك وتفصيل ما يجب منه ثم اتبع ذلك بمطالعه بانه برسم ما هو رسم
العموم من الهبه من العين والورق الموسم المذكور وهو من العين اربعه الاف وخمسمايه دينار
ومن الورق خمسه عشر الف درهم فوقع باطلاق ذلك وذكر تفصيل الكسوات والهبات
باسما اربابها وحضر متولي المايده الامريه بمطالعه يستدعي ما جرت به العاده في هذا الموسم
من الحيوان والضان والبقر وغير ذلك من الاصناف برسم التفرقه والاسمطه وحضر
متولي دار التعبيه يستدعي ما يبتاع به الزهر والثمر وهبه المعبين لتعبيه السلم
لاجل حلول الركاب بها ومقامه فيها وتعبيه جميع مقاصيرها التي برسم الاستاذين
والاصحاب والحواشي وهو مايه دينار فوقع باطلاقها وفي العاشر من الشهر المذكور يعني
شهر رجب وفا النيل سته عشر ذراعا فتوجه المامون الى صناعه العماير بمصر
ورميت العشاريات بين يديه وقد جددت وزينت جميعها بالستور الدبيقي
الملونه والكوابج والاهله الذهب والفضه وشملها الانعام ارباب الرسوم على عادتهم
وعدي في احد العشاريات الى المقياس وخلق العمود بما جرت به عادته من الطيب
وفرقت رسوم الاطلاق والنفقه التي الى دار الذهب وامر باطلاق ما يحضر المبيت في المقياس
بجميع المشهود والمتصدرين وهي العشرات من الخبز عشره قناطير وعشره خراف شوا
وعشر جامات حلوى وعشر شمعات واول من يحضر المبيت الشريف الخطيب سيد
المقربين وامام المتصدرين وله وللجماعة من الدراهم التي تفرق اوفى نصيب قال وخرج
الخليفه بزي الخلافه ووقارها وناموسها بالثياب الطيم التي تدهش الابصار والمنديل بالشده
الغريبه التي ينفرد بلباسها في الاعياد والمواسم خاصه لا على الدوام وكانت تسمى عندهم
بشده الوقار مرصعه بجلال الياقوت والزمرد والجوهر وعند لباسها تحقق له الاسم وتجنب
الكلام ويهاب ولا يكون سلام قريب منه وجليل عنيا لوزرا الا تقبيل الارض من بعيد
من غير دنو ثم بين يديه من يقدمه من خزاينه من حمل سيفه ورمحه المرصعين بافخر ما يكون
ثم المذاب التي كل منها عود ذهب وينفرد بحملها الصقالبه ويمشي بين الصفين المرتبين
راجلا على بسط حرير فرشت له وكل من الصفين يتناهى في مواصله تقبيل الارض الى
ان وصل الى مجلس خلافته وصعد على الكرسي المغشي بالديباج المنصوب برسم ركوبه
وقد صفت الرواضر وازمه الاسطبلات خيل المظله بعد ازالة الاغشيه
الحرير والشقق الدبيقي المذهبه عن السروج وبقيت كما وصفها الله في كتابه فقدم
اليه ما وقع اختياره عليه وامر ان يجنب البقيه في الموكب بين يديه ولما علا ما قدم

اليه استفتحت مقربو الحضرة وتسلم جميع مقدمي الركاب ركابه والرواض الشكيمه وزال حكم
الاستاذين المحنكين من الركاب وعادت الموالي والاقارب الى محلهم واستدعى بالوزير بجميع نعوته
فواصل بتقبيل الارض الى ان قبل ركابه وشرفه بتقبيل يده بحكم خلوها من قضيب الملك
في هذا الموسم ولما ادى ما يجب من فرض السلام اخذ السيف من الامير فخر الدوله احد الامرا
الاستاذين المميزين المحنكين متولي خزانة الكسوه الخاص وسلمه بعد ان قبله لاخيه الذي
يتولى حمله في الموكب بعد ان ارخيت عذبته تشريفا له من حمله خاصه وترفع بعد ذلك
وشد وسطه بالمنطقه الذهب تادبا وتعظيما لما معه وسلم الرمح والدرقه لمن يتولى حملهما
تلو الموكب ولم يكن للخدمه المذكوره عذبه مرخاه ولا منطقه واستدعى ركوب الوزير واولاده
من عند باب قاعه الذهب وخرج الخليفه من القاعه المذكوره الى اول دهليز فلقيه جماعه صبيان
ركابه الغير مقدمين وارباب الميمنه والميسره وصبيان ورا صبيان الرسايل وصبيان
السلام كل منهم في الخدمه المعينه لا يخرج عنها لسواها وجميعهم بالمناديل الشروب المعلمه
وباوساطهم العراضي الدبيقي المقصوره وليس الجميع عبيد الشرا والسودان بل مولدون واولاد
اعيان واهل نعم ولسان ثم احتاط بركابه بعدهم من هو على غير زيهم بل بالعمائم دريا المرحيه
والمناديل السوسي وهم المتولون لحمل السلاح الخاص الذي لا يكون الا في موكبه خاصه على الاستمرار
من الصواري والقرنيات والدبابيس واللتوت والعمائم بالدرق العيني واليمني بالكوابح الفضه
والذهب وحمل الاستاذ عامر صبيان السلام في مسافه الدهاليز لكل من هو مستخدم في الموكب
بركوبه على مجيبته الى ان خرج الخليفه من باب الذهب وقد ضربت العربيه وابواق
السلام واجتمع الرهج من كل مكان ونشرت المظله فجمع اليها الزوبليه بالعدد الغربيه وظلل
بها عليه وسارت لسيره والقران الكريم عن يمينه ويساره والحجريه الصبيان المشدودون
واجتمع الموكب بجملته على ما ذكر اولا والترتيب امامه لمتولي الباب وحجابه وتلوه لمتولي
الستر وكل منهم على حكم المدارج التي وصلت اليه لا سبيل الى الخروج عن رسمه فيها وسار بجملة موكبه
على ترتيب اوضاعه بين حصنين مما تعين من طوارق عساكر فارسها وراجلها كل طايفه بمقدمها
زمامها وقد ازدحموا في الصفات بالعدد المذهبه الحربيه والالات المانعه المغنيه
وليس بينهم طريق لسالك وتقدير جميع ما يكون يلوم من الطرق جميعها حوانيتها ودورها
وجميع مساكنها وابواب حاراتها بانواع من الستور الديباج والدبيقي على اختلاف اجناسها ثم باصناف
السلاح وملات النظارين الفرح والبطاح والوهاد والرباد والصدقات والرسوم ثم اهل الجانبين
من ارباب الجوامع والمساجد وبوابي الابواب والسقايين والفقرا والمساكين طول الطريق الى ان
اهل على الخيام المنصوبه فوقف بموكبه ومظلته واستدعى الوزير بعده من بين يدي ركابه فاجتاز راكبا
بمفرده وجميع حاشيته بسلاحهم رجاله في ركابه بعد ان بالغ في الايما بتقبيل الارض امامه فرد

على



عليه بكمه السلام وعاد الخليفه في سيره بالموكب بعد ان حصل الوزير امامه وترجل جميع من زف
بمجيبته في ركابه واخره من تولى حمل سيفه ورمحه وصبيان السلام يبتدعون كلا منهم الى تقبيل
الارض بجميع نعوته اكبارا له وتمييزا واحتاطوا بركابه ووصل الى الصارب في الحرس المشدد على ابوابها
وسرادقاتها من كل جانب وقد تميز وجاء معه من حصل بها ومكن من الدخول اليها وترجل الوزير في الدهليز
الثالث من دهاليزها وتقدم الى الخليفه واخذ شكيمه الفرس من يد الرواض وشق به الخيام التي جمعت
جميع الصور الادميه والوحشيه وقد فرشت جميعها بالبسط الجهرمي والاندلسي الى ان وصل
الى القاعه الكبرى فيها فترجل على سرير خلافته وجلس في محل عظمته واجلس وزيره على الكرسي
الذي اعد له واحتاط المستخدمون حمله السلاح المنصب حيه وحجبوا العيون عن النظر اليه
وصف بين يديه الامرا والضيوف والمشرفون بمجيبته وختم المقربون القران العظيم وقدم بين يدي
الملك الناب شعرا المجلس على طبقاتهم وعند انقضاضه مما احزم عادت المستخدمون والرواض
بتقدمه ما امروا به من الدواب فعلاه الخليفه والوزير يمسك الشكيمه بيده وانتظم موكبا
عظيما والقران عوض الرهجيه والجماعه في ركابه رجاله على حكم ما كانوا عليه اولا وصعد بين
القاعه التي دعا ليه الباب العالي فيها يخرج منه وانفصلت خدمه جميع الامرا والضيوف
من ركابه باحسن وداع من تقبيل الارض وصعد الخليفه ووزيره واولاده واخوته والاصحاب
والحواشي الى السكر وهي من جنات الدنيا المزخرفه ولما اخذ كل بغيطه سلامه وتقبيل
الارض بين يديه وجلس لوقته وفتحت الطاقات التي في المنظره وعن يمينه وزيره وعن
يساره اخوه جالسان واعتمد الناس جميعهم عند مشاهدته تقبيل الارض له واداموا
النظر نحوه والمستخدمون جميعهم على السد مشدودوا الاوساط واقفين عليه فلما امر
الوزير بكمه ان يكسروه قبلوا الارض جميعهم وانصرفوا عنه وتولته الفعله في البساتين
السلطانيه بالفتح من الجانبين والقران والتكبير من الجانب الغربي حيث الخليفه والرهج
واللعب من الجانب الشرقي ولما كمل فتحه انحدرت العشاريات منه عن اخرها اللطيف
منهم تقدم الكبير والجميع مزينه بالذهب والفضه والستور المرقومه ورؤساها وجنابهم
بالكسوات المجمله وبعد ذلك غلقت الطاقات وحل الخليفه بالمقصوره التي لراحته
وكذلك الوزير واولاده واخوته وجميع الامرا الاستاذين والاصحاب والحواشي واستدعى
للوقت والي مصر من البر الشرقي وخلع عليه بدله مذهبه وثوبها مذهبا وثوب عتابي وسقلا طون
وقبل الارض من تحت المنظره وعدي الى البر الى حفظ مكانه ثم استدعى بعده بحامي البساتين
ومشارفها فخلع عليهما بدلتين حريري وثوبين سقلاطون وعتابي ثم متولي ديوان العماير كذلك
ثم مقدم الرؤسا كذلك واعتمد كل من سلم اليه الابيات المشتمله على اصناف الانعام
من العين والورق وصواني القطع والموايد التي يهتم بها جميع الجهات والطراف النسوان والجامات

الحلوى تفرقة ذلك على ما رسم وهو شامل غير مخصص من اخي الخليفة والوزير الى الاصحاب والحواشي
من ارباب السيوف والاقلام ثم الامرا الغير مستخدمين والضيوف المميزين من الاجناد وغيرهم
من الادوان من يتعلق به خدمة تختص بالموسم من التجار وارباب اللعب وغيرهم وعبيت
الاسمطة في المسطحات المنصوبة لها بالجانب الغربي من الخيام وامر الوزير اخاه بالمضي
اليها والجلوس عليها فتوجه وبين يديه متولي حجبة الباب ونوابه والمعروفة والحجاب واستدعيت
الامرا والضيوف بالسماة من حجابهم واجلس كل منهم على السماط في موضعه على عادتهم وتلاهم
العساكر على طبقاتهم ولم يمنع حضورهم ما تيسر لكل منهم من جميع ما ذكر على حكم مرتبته ولما انقضى
حكم الاسمطة المختصة بالامرا الكبار عاد اخو الوزير الى حيث مقر الخلافة وبقي متولي الباب
جالسا للاسمطة العبيد وجميع المستخدمين من الراجل والسودان وعبيت المائدة الخاص
بالسكرة التي لم يحضرها الا الموالي الخواص المستخدمون في الخدم الكبار وجمع له حال لثان
حضوره في شرف مقام وجلوسه في محل يحصل له به حرمة ودوام وجلس الخليفة عليها واخوه
على يساره ووزيره على يمينه بعد ان ادي كل منهما ما يجب من سلامه وتعظيمه وحضر اولاد
الوزير واخوته والشيخ ابو الحسن كاتب الدست وابنه سالم ومن الاستاذين المحنكين
ارباب الخدم وجرى الحال على المائدة الشريفة ما هو مألوف وفرق من جملتها لكل من ارباب الخدم
الذين لم يحضروا عليها ما هو لكل منهم على سبيل الشرف والتبرك في ذلك اليوم خاصة ما يختص
بالقاضي وشهوده والداعي ورجاله الذين يختصون عن سواهم بقاياهم دون غيرهم من قاعة
الخيمة الكبرى لاجل سرير الخلافة المنصوب مدة النهار مع ما يحمل اليهم من الموائد وغيرها مما هو
باسمائهم في الاثباتات مذكور ولما تكامل رفع المائدة وانقضى حكمها قبل كل من الحاضرين الارض
وانصرف بعد ان استصحب منها ما تقتضيه نفسه على حكم الشرف والبركة ويقضي بعد ذلك
الفرائض الواجبة في وقتها ولا بد من راحة بعدها وحضر مقدما الركاب وحاسبا كاتب الدفتر
على ما معهما برسم تفرقة الرسوم والصدقات في مسافة الطريق فكلاهما على ما بقي معهما مثل
ما كان اولا ولما استحق العود عاد كل من المستخدمين لما شغله من ترتيب الموكب ومصفات
العساكر وترتيب من يتشرف بالحجبة من الامرا والضيوف وفرقت الصواني الخاص التي تكون
بين يدي الخليفة مدة النهار الجامعة للذرة من كل جهة والزينة من كل معنى والعزة من كل
صنف وقد جمعت ملاذ جميع الحواس والعين تنزه بتيسير وليس وذلك بقصير من غير الجهات الذين
يتنوعون فيها بالغرائب بل التعب الشديد عليهن ثم لصبر الزمان لان كلا منهن لا بد وقته
ان يكون فيه زهره وثمره وطول المكث لذلك تتلف ما فيهن واذا انتشلت مع قلتها من له الوجاهة
العالية من اخي الخليفة والوزير لم يكن له غير صينية واحدة واخذ كل من الحاشية ما بيده
محلله لموضع مرتبته وعين الخليفة نيابة ما تقتضيه الموكب وهو بدلة حريري بشدة الوقار





وعلم الجوهر وسير الى الوزير صحبة مقدم خزانة الكسوة الخاص على يد المستخدمين عنده من
الاستاذين من جملة بدلات الجمع التي تتوجه فيها الاربعة ويوم عرضها اليه بدلة تكملة حريري
ومنديلها بياض بالشدة الداعية غير المعرية ولما لبس ما سير اليه حضر بين يديه
لشكر نعمته امره بركوب احبه في احدى العشاريات فامتثل امره وتوجه صحبته
من السكرة بجميع خواصه وحواشيه وفتح لهم الباب الذي هو منها بشاطي الخليج وقدم له
احد العشاريات الموكبية وفيه مقدم رياسة البحر فركب فيه بمجمعه والوزير واقتدا
على شاطي الخليج خدمة له الى ان انحدرت العشاريات جميعها قدامه ومراكب اللعب بغير احد
من ارباب الرهج والمستخدمون من البرين يمنعون من يتارجه والمتفرجون لا يصدهم ويردهم ما يحل
بهم بل يرمون انفسهم من على الدواب ويسيرون بسيره وعاد الوزير الى السكرة فلما شاهد
الخليفة الدواب الخاص التي برسم ركوبه امر باذ فع اختيار عليه منها وعلاه فاحتاط بركابه
مقدموا الركاب واستفتح القرا وخرج من باب السكرة ودخل من باب الجنينة القبلي ومشى على
على سرير مملكته وخص بالسلام فيه شيوخ الكتاب العالي والقاضي والداعي ومن معهما ولهم بذلك
ميزة عظيمة يختصون بها دون غيرهم وخرج منه الى البستان المعروف بدار دسار في ميدانه
وجميعه من الجانبين مسور معقود من شجر النارنج اصولها متفرقة وفروعها مجتمعة قد ظللت الطرق
وعليها من الثمر التي اخرجها في وقته الى هذا اليوم وقد خرجت بكثرتها عن المعتاد وحمل
بعضها ثمرة سنتين احدهما انتهت والاخرى في الابتدا وهو بهيئته وزينته وترتيب
عساكره وامرائه وخرج من الباب بعد ان عم من له رسم بانعامه وعاد الرهج والموكب
على ما كان عليه فلما وصل الى السد الذي على بركة المنتنى كسر بين يديه وفي كتاب الذخاير
انه اخرج من القصر في سنة احدى وستين واربعمائة في خلافة المستنصر قبة العشاري
وفازته وكسوة رحله وهو ما استعمله الوزير احمد بن علي الجرجرائي في سنة ست وثلاثين
واربعمائة وكان فيه مائة الف وسبعة وستون الف وسبعمائة درهم فضة نقرة وان المطلق
للصناع الصاغة عن اجرة ذلك وفي ثمن ذهب لطلائه خاصة الفان وتسعمائة دينار وعمل
ابو سعد ابراهيم بن سهل التستري لوالدة المستنصر عشاريا يعرف بالفضي وحل رواقه
بفضة تقديرها مائة الف وثلاثون الف درهم ولزم ذلك اجرة للصاغة وطلا بعضه
الفان واربعمائة دينار واستعمل كسوة برسمه بالجليل وانفق على العشاريات التي برسم
النزه البحرية وعدتها ستة وثلاثون عشاريا بالتقدير بجميع الاتها وكساها وحلاها
من مناطق ورؤس منجوقات واهلة وصفريات وغير ذلك اربعمائة الف دينار وقال
ابن الطوير اذا اذن الله تعالى بزيادة النيل المبارك طالع ابن ابي الرداد بما استقر عليه اذرع القاع
في اليوم الخامس والعشرين من بؤنة وارخه بما يوافقه من ايام الشهر العربي فعمل ذلك من

مطالعته واخرجت الى ديوان المكاتبات فنزلت في المسير المرتب باصل القاع والزيادة لعد
ذلك كل يوم مورخا بيومه من الشهر العربي وما وافقه من ايام الشهر القبطي لا يزال كذلك وهو
محافظ على كتمان ذلك لا يعلم به احد قبل الخليفة وبعده الوزير فاذا انتهى في ذراع الوفا وهو السادس
عشر الى ان يبقى منه اصبع او اصبعان وعلم من مطالعته امر ان يحمل الى المقياس في تلك الليلة
من المطابخ عشرة قناطير من الخبز السميذ وعشرة من الخراف المشوية وعشرة من الجامات
الحلوى وعشر شمعات ويومر بالمبيت في تلك الليلة بالمقياس فيحضر اليه من قرا الحضرة
والمتصدرون بالجوامع بالقاهرة ومصر ومن يجري مجراهم فيستعملون ذلك ويوقدوا الشمع عليهم
من العشا الاخرة وهم يتلون القران برفق ويطربون بمكان التطريب فيختمون الختمة الشريفة
ويكون هذا الاجتماع في جامع المقياس فهو في الماء ستة عشر ذراعا في تلك الليلة ولوفا النيل
عندهم قدر عظيم ويبتهجون به ابتهاجا زايدا وذلك لانه عمارة الديار وبه انتظام الخلق
على فضل الله فيحسن عند الخليفة موقعه ويهتم باموره اكثر مما يهتم به من كل المواسم فاذا اصبح
الصبح من هذا اليوم وحضرت مطالعة ابن ابي الرداد اليه بالوفا ركب الى المقياس
لتخليقه فيستدعي الوزير على العادة فيحضر الى القصر فيركب الخليفة بزي ايام الركوب
من غير مظلة ولا ما يجري مجراها بل في هيبة عظيمة من الثياب والوزير تابعه في الجمع الهائل
على ترتيب الموكب ويخرج شاقا القاهرة من باب زويلة وسالكا الشارع الى اخر الركن
من بستان عباس المعروف اليوم بسيف الاسلام فينعطف سالكا على جامع ابن طولون
والجسر الاعظم بين البركتين الى الساحل بمصر الى الطريق المسلوكة على طرف الخشاب بين
الشرق على دار الفاضل الى باب الصناعة بجوارها وهو مفتوح وله دهليز ماد مستطيل
مفروش بالحصر العبداني بسطا وتازيرا فيشقه والوزير تابعه فيخرج منه منعطف
على الصناعة الاخرى وكانت برسم المكس الى البستان ثم على منازل العز التي هي اليوم
مدرسة ثم الى دار الملك فيدخل من الباب المقابل للسلوكة فيترجل الوزير عنده للدخول
بين يديه ماشيا الى المكان المعد له ويكون قد حمل اسمطة ذلك اليوم من القصر البيت المتخذ
للعشاري الخاص وهو بيت مثمن من عاج وابنوس عرض كل جزء ثلاثة اذرع وطوله
قامة رجل تام فيجمع بين الاجزاء الثمانية فيصير بيتا دوره اربعة وعشرون ذراعا وعليه
قبة من خشب محكم الصناعة وهو وقبته ملبس صفايح الفضة المذهبة فيتسلمه رئيس
العشاريات الخاص ويركبه على العشاري المختص بالخليفة ويحمل بالكرة ذلك اليوم الذي يركب
الخليفة فيه على الباب الذي يخرج منه للركوب الى المقياس فاذا استقر الخليفة
بالمنظرة بدار الملك الذي يخرج منها الى العشاري واستند اليه استدعى الوزير من مكانه
فيحضر اليه ويخرج بين يديه الى ان يركب في العشاري فيدخل البيت المذهب وحده ومعه

بستان عباس هذا هو اليوم
يعرف بدرب ابن البابا قاعة
الدرب البندقدارية وحوار حمام
القاري قرب القلعة

هذه الصناعة موضعها الان
بستان يعرف بستان الطواشي
غربي الساحل الاعظم ...



من الاستاذين المحنكين من يامره من ثلاثة الى اربعة بطلوع في العشاري من خواص الخليفة خاصة
ورسم الوزير اثنان او ثلاثة من خواصه وليس في العشاري من هو جالس سوى الخليفة
بالمنظرة والوزير ظاهرا في رواق من باب البيت الذهبي وهو انيس من الجانبين فايه منقوطة
من اخف الخشب وهي بدهونه مذهبة وعليها من جانبيها ستور معمولة برسمها على قدرها
فاذا اجتمع في العشاري من جرت عادته بذلك اندفع من باب القنطرة طالبا باب المقياس
العالي على الدرج التي يعلوها النيل فيدخل الوزير ومعه الاستاذون بين يدي الخليفة الى
الفسقية فيصلي هو والوزير ركعات كل واحد بمفرده فاذا فرغ من صلاته احضرت
الالة التي فيها الزعفران والمسك فيديفها بيده بالة ويتناولها صاحب بيت المال فيتناوله
لابن ابي الرداد فيلقي بنفسه في الفسقية وعليه غلالته وعمامته والعمود قريب من درج
الفسقية فيتعلق فيه برجليه ويده اليسرى ويخلقه بيده اليمنى وقرا الحضرة من
الجانب الاخر يقراون القران نوبة بنوبة ثم يخرج على فوره راكبا في العشاري المذكور
وهو بالخيار اما ان يعود الى دار الملك ويركب منها عايدا الى القاهرة او ينحدر في العشاري
الى المقسم فيتبعه الموكب برا ويركب منه الى القاهرة ويكون في البحر ذلك اليوم الف قرقور
مشحونة بالعالم فرحا بوفا النيل وبنظر الخليفة فاذا استقر بالقصر اهتم بركوب فتح الخليج
وفيه هيئة عظيمة ظاهرة للابتهاج بذلك ثم يصير ابن ابي الرداد باكر نهار ذلك اليوم الى
القصر الى الايوان الكبير الذي فيه الشباك الى باب الملك بجوار فيجد خلعة معباة هناك
برسم لبسها ويخرج من باب العيد شاقا بين القصرين من اوله قصدا لاشاعة ذلك
فان ذلك من علامة وفا النيل ولاهل البلاد الى ذلك تطلع ويكون خلعه مذهبة وكانوا من
العدول المحنكين فتشرف في الخلعة بالطيلسان المقور ويندب له من التخييرات
ولمن يريده خمس تخييرات ركابات بالحلي ويحمل امامه على اربعة بغال اربعة من مستخدمي
بيت المال اربعة اكياس في كل كيس خمسماية درهم ظاهرة في اكفهم ومجنبة اي رجه ونوعه
واحدة ويندب له الطبل والبوق ويلتف اليه عدة كثيرة من المتصرفين الرجالة فيخرج
من باب العيد ويركب احدى التخييرات وهي ابرزها ويشرف امامه بحملين من النقارات
التي تقدمنا ذكرها من زي الموكب فيسير شاقا القاهرة الى الايوان ويقرب امامه كبارا
وصغارا والطبل وراءه مثل الامرا وينزل على كل باب يدخل منه الخليفة ويخرج من ابواب
القصر فيقبله ويركب وهكذا يفعل كل من يخلع عليه من كبير وصغير من الامرا المطوقين
الى من دونهم سيفا وقلما ويخرج من باب زويلة طالبا مصر من الشارع الاعظم الى مسجد عبد الله
الى دار الانماط جايزا على الجامع الى شاطي البحر فيعدي الى المقياس بخلعه والاكياس وهذه الاكياس
معه لارباب الرسوم عليه في خلعه ولنفسه ولبني عمه بتقرير من اول الزمان فاذا

التخييرات جمع تخيير ... الخيل ... يركبها الخليفة ...

يعني في كيسها ولا العام

دار الانماط هي الان زقاق
القناديل البلد خربه

انقضى هذا الشان شرع في الركوب المفتح الخليج باي يوم وقد كان يقع الاهتمام به منذ خلت
زيادة النيل دراع الوفا اهتماما عظيما فيعمل في بيت المال من التماثيل بشكل الوحوش من الغزلان
والسباع والفيلة والزرافات عدة وافرة منها ما هو ملبس بالعنبر ومنها ما هو ملبس بالصندل
ونشكل التفاح والاترج اللطاف والوحوش مفصص الاعين والاعضا بالذهب الى غير ذلك ثم
يخرج الخيمة التي يقال لها القاتول لان فراشا سقط من على عمودها فمات فسميت بذلك وطوله
سبعون دراعا وباعلاه صفرية فضة تسع راوية ما وعليها الفلكة التي كانت في الايوان الاقرب
الوقت ثم يعلق اول العمود شقة دايرة ثم اوسع منها ويتوالى ذلك الى احدى عشر شقة فيصير سعة
الخيمة ما يزيد على فدانين مستدير وينصب في بر الخليج الغربي على حافته مكان بستان المحلي اليوم
وكانت ثم منظرة يقال لها السكرة برسم جلوس الخليفة لفتح الخليج في مثل هذا اليوم وينصب
ارباب الرتب من الامرا من عدى تلك الخيمة الكبرى خيا ماكثيرة ويتمايزون فيها على قدر رتبهم
فاذا تم ذلك وعزم الخليفة على الركوب ثالث يوم التخليق او رابعه اخرج كل من المستخدمين
في المواضع المقدم ذكرها من السلاح والمركبات الحلى للتغييرات وجنايب الخليفة المقدم ذكرها في ركوب
اول العام والات المواكب على تمامه ويزاد فيه اخراج اربعين بوق عشرة من الذهب
وثلاثون من الفضة ويكون بواقوها ركبانا وارباب الابواق النحاس مشاة ومن الطبول
الكبار التي يكون خشبها فضة عشرة فاذا حضر الوزرا الى باب القصر خرج الخليفة في هيئة
عظيمة وهمة عالية وقد تضاعف عدد الاجناد في ذلك اليوم فارسها وراجلها ويخرج زي
الخليفة من المظلة والسيف والرمح والالوية والدواة وغير ذلك من الاستاذين المحنكين
وركب في ذلك اليوم من الاقارب المقيمين بالقصر عشرون او ثلاثون وهم بالنوبة
في كل سنة فيتقدمون الى المنظرة في مكان لم يصحبه استاذ من خدمتهم وحفظهم ويكون قد
لفعود الخيمة الكبرى المشار اليها اما بدبياج ابيض او احمر او اصفر من اعلاه الى اسفله
ونصب مسندا اليه سرير الملك ويغشى بقرقوبي وعرانيسه ذهب ظاهر فيخرج
الخليفة للركوب ويركب فيخرج من باب القصر وعليه ثوب يقال له البدنة وهو كله
ذهب وحرير مرقوم والمظلة من شكله ولا يلبس هذا الثوب غير هذا اليوم ويسير
بالموكب الهايل في الشارع الذي هو من الطريق التي ركب منها لتخليق المقياس الا انه لا يدخل
طرق مصر من الخشابين بل خارجها من طريق الساحل فاذا جاز على جامع ابن طولون وجد
قد ربط من راس المنارة من مكان العشاري النحاس حبلا طويلا قويا موضوعا اخره
في الطريق وفيه قوم يقال لهم الحنادرة واحد في زي فارس على شكل فرس وفي يده رمح
وبكتفه درقة فيتحدر على كل وفي رجليه اخر يمسكها وهو يتقلب في الهوا بطنا وظهرا
حتى يصل الى الارض ويكون قاضي القضاة واعيان الشهود جلوسا في باب الجامع من هذه

الحليه



الحليه فاذا وافى الخليفة وكانوا قد ركبوا وقت لم وقته فيسلم على الف من يدخل
فيقبل الرجل التي من جانبه لا غير ويدخل بالشهود في الفرجة اما موضع الدابة بمقدار قصبة
المساحة فيسلم عليهم ويرجعون لدوابهم فيركبون ويكون قد نصب لهم بالقرب من الخيمة
الكبرى خيمتان احدهما دبباج احمر والاخرى دبيقي ابيض بصفاري فضة لكل واحد
فيتم الخليفة بهيئته الى ان يدخل من باب الخيمة ويكون الوزير قد تقدمه على العادة ليخدمه
فيجده راجلا على باب الخيمة فيمشي بين يديه الى سرير الملك فينزل ويجلس على المرتبة المنصوبة
فيه ويحوط به الاستاذون المحنكون والامرا المطوقون بعدهم ويوضع للوزير الكرسي الجاري
به عادته فيجلس عليه ورجلاه تحك الارض ويقف ارباب الرتب سماطين من ناحية
سرير الملك الى باب الخيمة والقرا يقرون القران ساعة زمانية فاذا ختموا قرائتهم استاذن
صاحب الباب على حضور الشعرا للخدمة بما يطابق هذا اليوم فيؤمر بتقديمهم واحدا فواحدا
ولهم منازل على مقدار اقدارهم فاذا لم يحضر احد يتقدم الاخر عنه في الانشاد وهو امر معروف
عند مستخدم يقال له النايب ويتقدم شاعر يقال له ابن جبر وانشد قصيدة منها

فتح الخليج فسال منه الما وعلت عليه الراية البيضا
فصفت موارده لنا فكانه كف الامام فعرفها الاعطا

فانتقد الناس عليه قوله فسال منه الما وقالوا واي شي يجري من البحر غير الما فضيع ما قاله
بعد هذا المطلع ويتقدم شاعر يقال له مسعود الدولة بن حريز وانشد

مازال هذا السد ينظر فتحه اذن الخليفة بالنوال المسبل
حتى اذا برز الامام بوجهه وسطا عليه كل حامل معول
يجري كان اديف فيه عنبر يعلوه كافور لطيب المندل

فانتقد ايضا عليه قوله في البيت الثاني لو اهلك وجه الامام بسطوات
المعاول عليه وان كان قصد فتح السد بالمعاول لكنه ما نطق الا قلقا ثم تقدم شاعر
شاهد يقال له كافي الدولة ابو العباس احمد وانشد قصيدة شهد له جماعة منهم
القاضي الاثير بن سنان انه عملها عضو بديهة

لمن اجتماع الخلق في ذا المشهد للنيل ام لك يا ابن بنت محمد
ام لاجتماعكما معا في موطن وافيتما فيه لاصدق موعد
ليس اجتماع الخلق الا للذي حاز الفضيلة منكما في المولد
شكروا الكل منهما بوفايه بالسعي لكن سيلهم للاجود
ولئن اذا عهد الوفا فعله بالقصد ليس له لكن لم يقصد
هذا يفي ويعود ينقص تارة وتعداتك النقص ان لم تزدد

وقواه ان يبلغ النهاية قصرت واذا بلغت الى النهاية تبتدى
فالان قد ضاقت مسالك سعيه بالسد فهو بحال مقيد
فاذا اردت صلاحه فافسح له لترى بحسنا الخصب وترى يد
وامر بفصد العرق منه فانما بتل جسم فصح الجسم ان لم يفصد
واسلم الى امثال يومك هكذا في عيش مغبوط وعز مخلد

فامر له على الفور بخمسين دينارا وخلع عليه وزيد في جاريه ثم يقوم الخليفه عن السرير راكبا والوزير بين يديه حتى يطلع الى المنظره المعروفه بالسكره وقد فرشت بالفرش المعده لها يجلس فيها وهيا ايضا للوزير مكان يجلس فيه ويحيط بالسد حامى البساتين ومشارفها لانه من حقوق خدمتها فتفتح احدى طاقات المنظره ويطل منها الخليفه على الخليج وطاقه تقاربها يطلع منها استاذ من الخواص ويشير بالفتح فيفتح بايدى عمال البساتين بالمعاول ويخدم بالطبل والبوق من البرين فاذا اعتدل الما في الخليج دخلت العشاريات اللطاف ويقال لها السماريات وكانها خدم بين يدى العشاري الذهبي المقدم ذكره ثم العشاريات الخاص الكبار وهي سبعه الذهبي المذكور والفضي والاحمر والاصفر والاخضر واللازوردى والصقلي وكان انشاه بجارم من روسا الصناعه صقلي وزادوا فيه على الانشا المعتاد فنسب اليه وهذه العشاريات لا تخرج عن خدمه خاص الخليفه في ايام النيل وتحوله الى اللولوه المتفرجه وسائر ما في الخليج وعلى بيت كل منها الستور الدبيقي الملونه وبروسها وفي اعناقها الاهله وقلائد من الخرز فتسند الى البر الذي فيه المنظره الجالس فيها الخليفه فاذا استقر جلوس الخليفه والوزير بالمنظره ودخل قاضي القضاه والشهود الخيمه الدبيقي البيضا وصلت المائده من القصر الى الجانب الغربي من الخليج على روس الفراشين صحبه صاحب المائده وعدتها مايه شده في الطيافير الواسعه وعليها القوارات الحرير وفوقها الطرحات ولها روائح عظيمه ومسك فائح فتوضع في خيمه وسيعه منصوبه لذلك ويحمل للوزير ما هو مستقر له بعاده جاريه ومن صواني التماثيل المذكوره ثلاث صوان ويخصص منها ايضا لاولاده واخوته خارجا عن ذلك اكراما وافتقادا ويحمل لقاضي القضاه والشهود شده من الطعام الخاص من غير تماثيل توقيرا للشرع ويحمل لكل امير في خيمته شده طعام وصينيه تماثيل ويصل من ذلك للناس شي كثير ولا يزالون كذلك الى ان يوذن بالظهر فيصلون ويقيمون لها العصر فاذا اذن به صلى وركب الموكب كله لانتظار ركوب الخليفه فيركب لابسا غير البدله بل بحسبه والمظله مناسبه لثيابه التي عليه والبنيه والترتيب بجمعه على حاله ويسير في البر الغربي من الخليج شاقا للبساتين هنالك حتى يدخل من باب القنطره الى القصر والوزير تابعه على الرسم المعتاد ويمر فيه للقوم احسن الايام ويمضي الوزير الى داره مخدوما على العاده

وقال



وقال في كتاب الذخائر والتحف ان المستعمل من الفضه فيه في العشاري المعروف بالمقدم وفارته وكسوه رحله في سنه ست وثلثين واربعمايه في وزاره علي بن احمد الجرجراي مايه الف وسبعه وستون الفا وسبعمايه درهم نقره وان المطلق للصناع عن اجر الصياغه وفي ثمن ذهب لطلا خاصه الفاره ثلثمايه دينار وسعر الفضه في ذلك الوقت كل مايه درهم سته دنانير وربع بسعر سته عشر درهما بدينار ولما توفي ابو سعد سهل التستري الوساطه سنه ست وثلثين واربعمايه استعمل لام المستنصر عشاريا يعرف بالفضي وحلى رواقه بفضه تقديرها مايه الف وثلثون الف درهم ولزم لذلك اجر الصياغه والطلا بعضه الفاره اربعمايه دينار سوى كسوته بالجليل والنفقه عليه سنه ثلثين عشاريا برسم النزه المحرمه لا لانها وحلاها من مناطق وروس منجوقات واهله وصفريات وغير ذلك اربعمايه الف دينار وكانت العاده عندهم اذا حصل وفا النيل ان يكتب الى الاعمال بذلك فمما كتب من انشا تاج الرياسه ابي القاسم علي بن منجب بن سليمان بن الصيرفي اما بعد فان احق ما وجب به التهنيه والبشرى وعدت الشاره مبشره بتوالي وتترى وكان من اللطائف التي عزت المنه العظمى والنعمه الجسيمه الكبرى ما استدعى الشكر لموجد العالم وخالقه وظلت النعمه به عامه لصامت الحيوان وناطقه وتلك الموهبه بوفا النيل المبارك الذي يسره الله تعالى وله الحمد يوم كذا فان هذه العطيه تودي الى خصب البلاد وعمارتها وشمول المصالح وغزارتها وتعظيم تضاعف المنافع والخيرات وتكاثر الارزاق والاقوات ويتساوى العائده فيها جميع العباد وتنتهي البركه بها الى كل دان وناء وكل حاضر وباد فاذع هذه النعمه قبلك وانشرها في كل من يليك من عملك وحثهم على مواصله الشكر لهذه الالطاف الشامله لهم ولك فاعلم هذا واعمل به ان شا الله

وكتب ايضا • اولى ما تضاعف الابتهاج به والجذل وانفسح فيه الرجا واتسع الامل ما عم نفعه صامت الحيوان وناطقه واحدث لكل احد اغتباطا لزمه وابى ان يفارقه • وذلك ما من الله به من وفا النيل المبارك الذي يحيا به كل ارض موات • ويكتسي بعد اقشعرارها حله النبات ويكون سببا لتوافر الاقوات فانه وفى المقدار الذي يحتاج اليه فلتذع هذه المنه في القاصي والداني • استعمل الكافه بينهم ضروب البشاير والتهاني ان شا الله •

وكتب ايضا من لطف الله الواجب حمده اللازم شكره وفضله الذي لا يحل نسيه ولا يبام ذكره • ومنه الذي استبشر به الانام وتضاعف فيه الانعام ومثل الحياه به في قوله انما مثل الحياه الدنيا كما انزلناه من السما فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام امر النيل المبارك الذي يعم النجود والتهائم وينتفع به الخلائق وترتع فيها نطف البهائم وقد توجه اليك بالكتاب بهذه البشرى فلان فاجره على رسمه في اطرافه عجلا وايصاله الى رسمه مكملا واذاعه هذه على الكافه ليتساووا في الاغتباط بها ويبالغوا في الشكر لله سبحانه بمقتضاها وعلى جميعهم فاعلم ذلك

واعلم به ان شا الله

## ذكر منظرة الدكة

وكان من جملة مناظر الخلفا الفاطميين منظرة تعرف
بالدكة لها بستان عظيم بجوار المقس فيما بينه وبين اراضي اللوق وما زالت باقية حتى زالت
الدولة وحكر مكان البستان وصار خطة تعرف الى اليوم بخط الدكة فخربت المنظرة وزالت
اثارها قال ابن عبد الظاهر الدكة بالمقس كانت بستانا وكان الخليفة اذا ركب من كسر
الخليج من السكر مظلته يسير في البر الغربي ومضارب الامرا والناس وخيمهم عن يمينه
وشماله الى ان يصل الى هذا البستان المعروف بالدكة وقد علقت ابوابه ودهاليزه فيدخل
اليه بمفرده ويسقى منه الفرس الذي تحته وهي قضية ذكرها المورخ للتسمية المامونية
انهم كانوا يعتمدونها الى اخر وقت ولم يعلم سببها ثم يخرج ويسير الى ان يقف على الترعة
الاتي ذكرها ويدخل من باب القنطرة وينزل الى القصر والدكة الان ادر وحارات سبحانه
تعالى من لا يتغير وقال ابن الطوير عن الظاهر لاعزاز دين الله ابي هاشم
علي بن الحاكم بامر الله كان بمنظرة يقال لها الدكة بساحل المقس يعني انه مات

هذه الترعة كان يقال لها بحر البعل وقد ذكرت في ظواهر القاهرة

## ذكر منظرة المقس

وكان من جملة مناظرهم ايضا منظرة بجوار جامع المقس الذي تسميه
العامة اليوم جامع المقسي وكانت هذه المنظرة بحري الجامع المذكور وهي مطلة على النيل
الاعظم وكان حينيذ ساحل النيل بالمقس وكانت هذه المنظرة معدة لنزول الخليفة بها
عند تجهيز الاسطول الى غزو الفرنج فيحضر روسا المراكب بالشواني وهي مزينة
بانواع العدد والسلاح ويلعبون بها في النيل حيث الان الخليج الناصري تجاه الجامع وما
ورا الخليج من غربيه قال ابن المامون وذكر تجهيز العساكر في البر عند ورود كتب
صاحبي دمشق وحلب في سنة سبع عشرة وخمسماية بما يحث على غزو الفرنج
وسير هامه حسام الملك وركب الخليفة الامر باحكام الله وتوجه الى الجامع بالمقس وجلس
بالمنظرة في اعلاه واستدعى بمقدم الاسطول الثاني وخلع عليه وانحدرت الاساطيل مشحونة بالرجال
والعدد والالات والاسلحة واعتمد ما جرت به العادة من الانعام عليهم وعاد الخليفة الى
البستان المعروف بالبعل الى اخر النهار وتوجه الى قصره بعد تفرقة جميع الرسوم والعدد
والبيات الجاري بها العادة في الركوبات وقال ابن الطوير فاذا تكملت النفقة وتجهزت
المراكب وتهيات للسفر ركب الخليفة والوزير الى ساحل المقس وكان هناك على شاطى البحر
بالجامع منظرة يجلس فيها الخليفة برسم وداع الاسطول ولقائه اذا عاد فاذا جلس هو
والوزير للوداع جات القواد بالمراكب من مصر الى هناك للحركات في البحر بين يديه وهي
مزينة باسلحتها ولبوسها وفيها المجانيق تلعب فتنحدر وتقلع بالمجاذيف كما تفعل
في لقا العدو بالبحر الملح ثم يحضر بين يدي الخليفة المقدم والرئيس فيوصيهما ويدعو للجماعة
بالسلامة والنصرة ويعطي المقدم مايه دينار والرئيس عشرين دينارا وينحدر الى دمياط ويخرج

الى



الى البحر الملح فيكون لها ببلاد العدو صيت وهيبة فاذا وقع لهم مركب لا يسالون عما فيه سوى الرجال
والصغار والنسا والسلاح وما عدى ذلك فللاسطول واتفق مرة ان قدم على الاسطول
سيف الملك الجمل فكسبت قطعة فيها الف وخمسماية نفر بعد ان قتل منهم بالقتال
وقتل منهم نحو من مايتين وعشرين رجلا وحضر الى القاهرة فخرج الخليفة وركب الى المقس
وجلس بالمنظرة للقايهم واطلعوا الاسرى بين يديه تحت المنظرة من جانب البر فاستدعيت
الجمال لركوبهم وشق بهم القاهرة ومصر وهم كل اثنين على جمل ظهر الظهر وعاد الخليفة الى القصر
فجلس في احدى مناظر القصر لنظرهم في جوازهم فلما عادوا من مصر صاروا بهم الى المناخات
فصح منهم الف رجل فاضافوا الى من في المناخ واما النسا والصبيان فانهم دخل بهم الى القصر
بعد ان يحمل للوزير منهم نصيب وامر باخذ الجهات والاقارب بقتلهن فيستخدمونهن
ويعلمونهن الصنايع ويتولى الاستاذون تربية الصبيان الصغار وتعليمهم الخط والرماية
ويقال لهم الترابي ومن استريب به من الاسرا ونبه عليه بقتل او وقع به والشيخ الذي
لا ينتفع به يمضي حكم السيف بمكان يقال له بير المنامة في الخراب قرب مصر ولم يبيع
على الدولة قط انها فادت اسيرا بمال ولا باسير مثله وهذه الحال في كل سنة اخذة في
الزيادة لا النقص وقدم على الاسطول مرة امير يقال له حرب بن فوز صاحب الحاجب
لولو فكسب بطسة حصل فيها خمسماية رجل انتهى وقد خربت هذه المنظرة وكان
موضعها برج كبير صار يعرف في الدولة الايوبية بقلعة المقس يشرف على النيل فلما جدد
الصاحب الوزير شمس الدين عبد الله المقسي جامع المقس على ما هو عليه الان في سنة
سبعين وسبعماية هدم هذا البرج وجعل مكانه جنينة شرقي الجامع وتحدث الناس
انه وجد فيه مالا والله اعلم

## ذكر منظرة البعل

وكان من مناظرهم بظاهر القاهرة منظرة في بستان انيق يعرف بالبعل انشاه
الافضل شاهنشاه بن امير الجيوش بدر الجمالي وموضع هذا البستان الى اليوم يعرف
بالبعل وصارت ارضه مزرعة في جانب الخليج الغربي بحري ارض الطبالة وشرقي كوم
الريش مقابل قناطر الاوز وقد خربت المنظرة وبقي منها اثار ادركتها يعطن بها الكتان
تدل على عظمها وجلالتها في حال عمارتها وكانت منظرة البعل المذكورة هي ومنظرة التاج
والخمس الوجوه التي هي الان بحري البعل من اجل منتزهاتهم وكان لهم بها اوقات عميمة
المبرات جزيلة الخيرات قال ابن المامون فاما يوم السبت والثلاثا فيكون ركوبهم
الوزير من داره بالرهجية ويتوجه الى القصر فيركب الخليفة الى ضواحي القاهرة
للنزهة في مثل الروضة والمشتهى ودار الملك والتاج والبعل وقبة الهوا والخمسة
الاوجه والبستان الكبير وكان لكل منظرة منهن فرش معلوم مستقر فيها من الايام

الافضليه للصيف والشتا ويفرق الرسوم وتسلم لمقدمي ركاب اليمين والشمال لكل واحد
عشرون دينارا وخمسون رباعيا ولتالي مقدم الركاب اليمين مايه كاغد في كل كاغد ثلاثه دراهم
ومايه كاغد في كل كاغد درهمان ولتالي مقدم الشمال مثل ذلك فاما الدنانير فلكل باب يخرج
منه من البلد دينار ولكل باب يدخل منه دينار ولكل جامع يمتاز عليه دينار ما خلا جامع
مصر فان رسمه خمسه دنانير ولكل مسجد يمتاز عليه رباعي ولكل من يقف ويتلو القران
كاغد وللفقرا والمساكين من الرجال والنسا لكل من يقف كاغد ولكل فرس يركبه الخليفه
دينار ويكون مع هذا متولي صناديق الانفاق بجنب الخليفه وبيده خريطه ديباج فيها
خمسمايه دينار لما عساه يومر به فاذا حصل في احدى المناظر المذكوره فرق من العين
ما مبلغه سبعه وخمسون دينارا ومن الرباعيه مايه وسته وثمانون دينارا للحواشي والاستاذين
واصحاب الدواوين والشعرا والموذنين والمقربين والمنجمين وغيرهم ومن الخراف الشوا
خمسون راسا ومنها طبقان زجاج مكلله مشوره برسم المايده الخاص مضاف لما يحضر من القصور
من الموايد الخاص والحلاوات وطبق واحد برسم مايده الوزير وبقيه ذلك باسما اربابها بجوامكات
بقدر رسم المرابيين فاذا جلس الخليفه على المايده استدعا الوزير وخواصه ومن جرت العاده بجلوسه
معه ومن تاخر عن المايده ممن جرت عادته بحضورها حمل اليه من بين يدي الخليفه على سبيل التشريف
وعند عود الخليفه الى القصر يحاسب متولي الدفتر مقدمي الركاب على ما انفقاه في
مسافه الطريق من جامع ومسجد وباب ودابه وما تفرقه الصدقات ثم فيها على حكم الامانه
قال واذا وقع الركوب الى الميادين جرى الحال فيه على الرسم المستقر من الانعام ويومر
متولي خزاين الخاص وصناديق الانفاق ان يكون معه في المسرح خريطه ديباج تسمى
خريطه الموكب فيها الف دينار معده لمن يومر له بالانعام عليه في حال الركوب

**ذكر منظرة التاج** هي من جمله المناظر التي كانت الخلفا تنزل بها للتنزه وبناها الافضل
بن امير الجيوش وكان لها فرش معد بها للشتا والصيف وقد خربت ولم يبق لها سوى
ان كوم يوجد تحته الحجاره الكبار وما حول هذا الكوم صار مزارع من جمله اراضي
منيه السيرج قال ابن عبد الظاهر واما التاج فكان حوله من البساتين عده واعظم
ما كان حوله قبه الهوا وبعدها الخمس وجوه التي هي باقيه الان

**منظرة الخمس وجوه**
كانت ايضا من مناظرهم التي يتنزهون فيها وهي من انشا الافضل بن امير الجيوش وكان لها فرش
معد لها وبقي منها اثار بنا جليل على بير متسعه كانت بها خمسه اوجه من المحال الخشب
التي تنقل الما لسقي البستان العظيم الوصف البديع الذي البهج الهيه والعامه تقول
التاج والسبع وجوه الى الان وموضعها الى وقتنا هذا من احسن منتزهات القاهره
ويتنبت هناك في ايام النيل عندما يعم تلك الاراضي البشنين فيفتن ويشرح

النفوس



النفوس نضارته وزينته فاذا نضب ما النيل زرعت تلك البسيطه قرطا وكتانا يقصر
الوصف عن تعداد حسنه وادركت حول الخمس وجوه عروسا من نخل وغيره بقيه ان يكون
من بقايا البستان القديم وقد تلاشت الان ثم ان السلطان الملك المويد شيخ المحمودي
الظاهري جدد عماره منظره فوق الخمس وجوه ابتدا بنا بها في يوم الاثنين اول شهر ربيع الاخر
سنه ثلث وعشرين وثمانمايه

**منظرة باب الفتوح** وكان للخلفا الفاطميين منظره
خارج باب الفتوح وكان يوميذ ما خرج عن باب الفتوح براحا فيما بين الباب وبين
البساتين الجيوشيه وكانت هذه المنظره معده لجلوس الخليفه فيها عند عرض
العساكر ووداعها اذا سارت في البر الى البلاد الشاميه قال ابن المامون وفي هذا
الشهر يعني المحرم سنه سبع عشره وخمسمايه وصلت رسل ظهير الدين طغتكين صاحب
دمشق واق سنقر صاحب حلب بكتب الى الخليفه الامر باحكام الله والى الوزير المامون
الى القصر فاستدعوا للتقبيل الارض كما جرت العاده من اظهار التجمل وكان مضمون الكتب
بعد التصدير والتعظيم والسوال والضراعه ان الاخبار تظافرت بتملك الفرنج بالاعمال
الفلسطينيه والثغور الساحليه وان الفرصه قد امكنت فيهم وان الله قد اذن بهلاكهم
وانهم ينتظرون انعام الدوله العلويه وعوايد افضالها ويستنصرون بقوتها ويعولون
على نصره الاسلام وقطع دابر الكفر وتجهيز العساكر المنصوره والاساطيل المظفره والمسا على
على الوجه بحوهم ليلا يتواصل مددهم وتعود الى القوه شوكتهم فقوي العزم على النفقه
في العساكر فارسها وراجلها وتجريدها وتقدم الى الازمه باحضار الرجال الاقويا
وابتدي بالنفقه في الفرسان بين يدي الخليفه في قاعه الذهب واحضر الوزان ووزن
وصناديق المال وافرغت الاكياس على البساط واستمر الحال بعد ذلك في الدار المامونيه
وتردد الراي فيمن يتقدم فوقع الاتفاق على حسام الملك البرنسي واحضر مقدم الاساطيل
الثانيه لان الاساطيل توجهت في الغزو وخلع عليه وامر بان ينزل الى الصناعتين بمصر
والجزيره ويتفق اربعين شينيا وحمل نفقاتها وعددها ويكون التوجه بها صحبه العسكر
واتفق اعيان من الامرا المتوجه صحبته فكملت النفقه في الفارس والراجل
وفي الامرا السايرين وفي الاطبا والموذنين والقراوندب من الحجاب عده وجعل لكل منهم
خدمه فمنهم من يتولى خزانه الخيام ومنهم من حاصل الخزاين برسم ضعفا العسكر
ومن لا يقدر على خيمه لهم ومنهم حاجب على خزاين السلاح واتفق عده من كتاب
ديوان الجيش لعرض العساكر وفي كتاب العربان واحضر مقدموا الجذاميين الجفار
وتقدم اليهم بانه من تاخر عن العرض بعسقلان وقبض النفقه فلا واجب له ولا
اقطاع وكتبت الكتب الى المستخدمين بالثغور الثلاثه اسكندريه ودمياط وعسقلا

بالطلاق واستياع ما يستدعى برسم الاسمطه على ثغر عسقلان للعساكر والعربان من الاصناف والغلال ووقع الاهتمام بتجار اسا الرسل الواصلين وكتبت الاجوبه عن كتبهم وجهز المال والخلع المذهبات والاطواق والسيوف والمناطق الذهب والخيل بالمراكب الحلى الثقال وغير ذلك من التجملات وخلع على الرسل واطلق لهم المتسفير وسلمت اليهم الكتب والتذاكر وتوجهوا صحبه العسكر وركب الخليفه الامر باحكام الله الى باب الفتوح ونزل بالمنظره واستدعى حسام الملك وخلع عليه بدله جليله مذهبه وطوقه بطوق ذهب وقلده ومنطقه بمثل ذلك ثم قال الوزير المامون للامرا بحيث يسمع الخليفه هذا الامير مقدمكم ومقدم العساكر جميعها وما وعد به الخليفه وما قرره امضيته فقبلوا الارض وخرجوا من بين يديه وسلم متولى بيت المال وخزاين الكسوه لحسام الملك البنت بما ضمنته الصناديق من المال واعدال الكسوات وحملت قدامه وفتحت طاق المنظره فلما شاهد العساكر الخليفه قبلوا الارض فاشار اليهم بالتوجه فساروا باجمعهم وركب الخليفه وتوجه الى الجامع بالمقس وجلس بالمنظره واستدعى مقدم الاسطول وخلع عليه وانحدرت الاساطيل مشحونه بالرجال والعدد

## ذكر منظرة الصناعة

وكان من جمله مناظر الخلفا منظره بالصناعه فى الساحل القديم من مصر يجلس بها الخليفه تاره حتى يقدم له العشاريات فيركبها ويسير الى المقياس حتى يخلق بين يديه عند الوفا وكان بهذه الصناعه ديوان العماير وانشا هذه المنظره والصناعه التى هى فيها الوزير المامون ولم يزل الى اخر الدوله ودهليزها ماد بمساطب مفروشه بالحصر العبدانى بسطا وتازيرا وقد خربت هذه الصناعه والمنظره وصار موضعهما الان بستان كان يعرف ببستان ابن كيسان ويعرف فى زمننا هذا الذى نحن فيه الان ببستان الطواشى وهو باول مراغه مصر تجاه غيط الجرف على يسره من سلك من المراغه يريد الكباره وباب مصر قال ابن المامون وكانت جميع مراكب الاساطيل ما تنشا الا بالصناعه التى بالجزيره فانكر الوزير المامون ذلك وامر ان يكون انشا الشوانى وغيرها من المراكب النيليه الديوانيه بالصناعه بمصر واضاف اليها دار الزبيب وانشا المنظره بها واسمه باق الى الان عليها وقصد بذلك ان يكون حلول الخليفه يوم تقدمه الاساطيل ورميها بالمنظره المذكوره وان يكون ما ينشا من الحرارى والشلنديات فى الصناعه بالجزيره قال ولما وفى النيل سته عشر ذراعا ركب الخليفه والوزير الى الصناعه بمصر ورسمت العشاريات بين ايديهما ثم عديا فى احدها الى المقياس وقال ابن الطوير الخدمه فى ديوان الجهاد ويقال له ديوان العماير وكان محله بصناعه الانشا بمصر للاسطول والمراكب الحامله للغلات السلطانيه والاحطاب وغيرها وكانت تزيد على خمسين عشاريا ولها عشرون ديماسا منها عشره خاص برسم الخليفه ايام الخليج

دعت



وغيرها ولكل منها رييس ونواتيه لا يبرحون ينفق فيهم من مال هذا الديوان وبقيه العشاريات الدواميس برسم ولاه الاعمال المميزه تجرى لهم وينفق على روسايها ورجالها اذ كانوا من مال هذا الديوان ويتبعهم مع احدهم ملء مقامه فاذا صرف عاد فيه ويخرج المتولى الجديد فى العشارى المرسى بالصناعه ولا يخرج الا بتوقيع باطلاقه والانفاق فيه وللمشارفين بالاعمال عشاريات دون هذه وفى هذا الديوان برسم خدمه ما يجرى فى الاساطيل بانيا من قبل مقدم الاسطول وفيه من الحواصل لعماره المراكب شى عظيم واذا لم يف ارتفاعه بما يحتاج اليه استدعى له من بيت المال ما يستدعيه قال وكان من اهم امورهم احتفالهم بالاساطيل والاجناد ومواصله انشا المراكب بمصر والاسكندريه ودمياط من الشوانى الحربيه والشلنديات والمسطحات الى بلاد الساحل حين كانت بايديهم مثل صور وعكا وعسقلان وكانت جريده قوادها اكثر من خمسه الاف مدونه منهم عشره اعيان تصل جامكيه كل منهم الى عشرين دينارا ثم الى خمسه عشر ثم الى عشره دنانير ثم الى ثمانيه ثم الى دينارين وهى اقلها ولهم اقطاعات تعرف بابواب الغزاه باجبه من النطرون فيعمل دينارهم بالمناسبه الى نصف دينار وحواليه ويعين من هولا القواد العشره من يقع الاجماع عليه لرياسه الاسطول المتوجه للغزو فيكون معه الفانوس وكلهم يهتدون به ويقلعون باقلاعه ويرسون بارساييه ويقدم على الاسطول امير كبير من اعيان الامرا واقواهم جنانا ويتولى النفقه فيهم للغزو والخليفه بنفسه بحضور الوزير فاذا اراد النفقه فيها تعين عده المراكب السايره وكانت اخر وقت تزيد على خمسه وسبعين شينيا وعشر مسطحات وعشر حماله فيتقدم الى النقبا باحضار الرجال ويسمع بذلك من هو خارج مصر والقاهره فيدخل اليها ولهم المشاهره والجرايات المستقره مده ايام السفر وهم معروفون عنده عشرين نقيبا ولا يعترض احدا الا من رغب فى ذلك من نفسه فاذا اجتمعت العده المعلقه للمراكب المطلوبه اعلم المقدم بذلك الوزير فطالع الخليفه بالحال وقرر يوما للنفقه فيحضر الوزير بالاستدعا على العاده فيجلس الخليفه على هيته فى مجلسه ويجلس الوزير فى مكانه ويحضر صاحبا ديوان الجيش وهما المستوفى وهو امير ومعه داخل عتبه المجلس وهذه رتبه له مميزه ويجلس بجانبه تحت العتبه على حصر مفروشه بالقاعه كاتب الجيش الاصل ولا يخلو المستوفى ان يكون عدلا او من اعيان الكتاب المليين واما كاتب الجيش فيهودى فى الاغلب ويفرش امام المجلس انطاع تصب عليها الدراهم ويحضر الوزانون ببيت المال لذلك فاذا تهيا الانفاق ادخل النقبا يضمون ما يحوزون فى اخر الوقوف بين يدى الخليفه من جانب واحد نقابه نقابه ويكون اسماوهم قد رتبت فى اوراق لاستدعايهم بين يدى الخليفه ويستدعى مستوفى الجيش من تلك الاوراق

واحدا واحدا فاذا خرج اسمه عبر من الجانب الذي هو فيه الى الجانب الخالي فاذا كمل عشرة رجال
وزن الوزان لهم النفقة وكانت لكل واحد خمسة دنانير صرف كل دينار ستة وثلثين
درهما فيتسلمها النقيب ويكتب بيده وباسمه ويمضي النفقة كذلك الى اخرها فاذا تم ذلك
اليوم ركب الوزير من بين يدي الخليفة وانفض ذلك الجمع فيحمل من عند الخليفة ما يقال
لما غدا الوزير وهي سبع مختنقات اوساط احداها لحم دجاج وفستق والبقية من شوا
وهي تكون بالازهار ويكون ذلك اياما تارة متوالية وتارة متفرقة فاذا كملت النفقة
وتجهزت المراكب وتهيات للسفر ركب الخليفة والوزير الى ساحل المقس وذكر ابن الطوير ان
المعز لدين الله انشا ستمائة مركب لم ير مثلها في البحر على مينة وعمل دار صناعة بالمقس

## ذكر دار الملك

وكان من جملة مناظرهم دار الملك بمصر وهي من انشا الافضل بن امير الجيوش
ابتدا في بنائها وانشائها في سنة احدى وخمسمائة فلما كملت تحول اليها من دار القباب بالقاهرة
وسكنها وحول اليها ايضا الدواوين من القصر فصارت بها وجعل فيها الاسمطة واتخذ بها مجلسا
سماه مجلس العطايا كان يجلس فيه فلما قتل الافضل صارت دار الملك هذه من جملة منتزهات
الخلفا وكان بها بستان عظيم وما زالت عظيمة الى ان انقرضت الدولة فجعلها الملك الكامل
محمد بن العادل ابي بكر بن ايوب دار متجر ثم عملت في ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس
البندقداري دار وكالة وموضع دار الملك هذه الان رحبة الخروب بجوار المدرسة المعزية
وبقي منها جدار يجلس تحته بياعو الحنا قال ابن المامون ومن جملة ما قرره القايد ابو عبد الله
من تعظيم المملكة وتفخيم اسم السلطنة ان المجلس الذي يجلس فيه الافضل بدار الملك
يسمى مجلس العطايا فقال القايد مجلس يدعى بهذا الاسم ما يبات فيه دينار يدفع لمن
يسال وامر بتفصيل ثمان ظروف ديباج اطلس من كل لون اثنين وجعل في سبعة
منها خمسة وثلثين الف دينار في كل ظرف خمسة الاف دينار سكب وبطاقة
بوزنه وعدده وشرابة حرير كبيرة من ذلك ستة ظروف دنانير بالسوية عن اليمين
والشمال في مجلس العطايا الذي برسم الجلوس وعند مرتبة الافضل بقاعة اللولو
ظرفان احدهما دنانير والاخر دراهم جدد فالذي في اللولوة برسم ما يستدعيه الافضل
اذا كان عند الحرم واما الذي في مجلس العطايا فان جميع الشعرا لم يكن لهم في الايام
الافضلية ولا ما قبلها على الشعر جار وانما كان لهم اذا اتفق طرب السلطان واستحسانه
لشعر من ينشده منهم ما يسهله الله على حكم الجايزة فراى القايد ان يكون ذلك من بين يديه
من الظروف وكذلك من يتضرع ويسال في طلب صدقة او منعم عليه ابتدا بغير سوال
يخرج ذلك من الظروف واذا انصرف الحاضرون نزل القايد المبلغ بخطه في البطاقة وكتب
عليه الافضل بخطه وتعاد الى الظرف ويختم عليه فلما استهل رجب من سنة اثنتي عشرة

وخمسما



وخمسمائة وجلس الافضل في مجلس العطايا على عادته وحضر الاجل المظفر اخوه للهنا وجلس
بين يديه وشاهد الظروف والقايد وولده واخوه قيام على راسه وتقدمت الشعرا على طبقاتهم
امر لكل منهم بجايزة وشاع خبر الظروف وكثر القول فيها واستعظم امرها ووقع مبلغها
واتبع هذا الانعام بالصدقات الجاري بها العادة في مثل هذا الشهر لفقرا القاهرة ومصر والرباطات
بالقرافة وفقرايها وقال ابن الطوير وقد ذكر ركوب الخليفة في اول العام وحضور الغرة
وينقطع الركوب بعد هذا اليوم الذي هو اول العام فيركبون في احاد الايام الى ان يهل شهر
رمضان ولا يتعدى ذلك يومي السبت والثلثا فاذا عزم الخليفة على الركوب في احد هذه
الايام اعلم بذلك وعلامته انفاق الاسلحة في صبيان الركاب من خزانة السلاح خاصة
دون ما سواها واكثر ذلك الى مصر وركب الوزير صحبته من ورايه على اخصر من النظام
المتقدم يعني في ركوب اول العام واقل جمع فيخرج شاقا القاهرة وشوارعها الى الجامع
الطولوني على المشاهد الى درب الصفا ويقال له الشارع الاعظم الى دار الانماط الى الجامع
العتيق فاذا وصل الى بابه وجد الشريف الخطيب قد وقف على مسطبة بجانبه بمحراب
مفروشة بحصير معلق عليها سجادة وفي يده المصحف المنسوب خطه الى علي بن ابي طالب
رضي الله عنه وهو من حاصله فاذا وازاه في موضعه وقف وناوله المصحف من يده
فيتسلمه منه ويقبله ويتبرك به مرارا ويعطيه صاحب الخريطة المرسومة
للصلات ثلثين دينارا ويعير رسمه متى اجتاز به فيوصلها الشريف الى مشارف الجامع
فيكون نصيبه منها خمسة عشر دينارا والباقي للقومة والموذنين دون غيرهم ويسير
الى ان يصل دار الملك فينزل بها والوزير معه وسنته يخرج من باب القصر الى ان يصل
الى دار الملك لا يمر بمسجد الا اعطى قيمه من الخريطة دينارا فلا يزال بدار الملك نهاره فتاتيه
المايدة من القصر وعدتها خمسون شدة على روس الفراشين مع صاحب المايدة
وهو استاذ جليل غير محنك وكل شدة منها طيفور فيه الاواني الخاص وفيها من الاطعمة
الخاص من كل نوع شي وكل صنف من المطاعم العالية ولها روايح المسك فايحة
منها وعلى كل شدة طرحة حرير تعلو القوارة التي هي شدة فيحمل للوزير منها جزو وافر
ولمن صحبه وللامرا والكافة الحاضرين في الخدمة ويصل منها الى الناس بمصر من بعضهم بعضا
شي عظيم ولا يزال الى ان يوذن بصلاة العصر فيصلي ويتحرك الى العود الى القاهرة والناس في طريقه
لنظره فيركب وزيه في هذه الايام انه يلبس الثياب المذهبة البياض والملونة
والمنديل من النسبة وهو منديل شده مغاير لشدات الناس وذوابته مرخاة
من جانبه الايسر ويتقلد السيف العربي المجوهر بغير حنك ولا مظلة ولا يتيمة فان ذلك
في اوقات مخصوصة ولا يمر ايضا بمسجد في سلوكه في هذه الطريق بالساحل الاوسطى

فيه دينارا ايضا كما جرى في الرواح وينعطف من الخرق ويدخل من باب زويلة شارع القاهرة حتى يدخل القصر فيكون ذلك من المحرم الى شهر رمضان اما اربع مرات او خمس مرات ومن شعر الاسعد اسعد بن مهذب بن زكريا بن ابي مليح مما في دار الملك هذه ۞ حللت بدار الملك والنيل آخذ باطرافها والموج يوسعها ضربا ۞ فخلته قد عاد ولما وطيتها عليه فاصبح عند ذلك لها حربا ۞

**ذكر منازل العز** بنتها السيدة تغريد ام العزيز بالله بن المعز ولم يكن بمصر احسن منها وكانت مطلة على النيل لا يحجبها شي عن نظره وما زال الخلفا من بعد المعز يتداولونها وكانت معدة لنزههم وكان بجوارها حمام ولها فيها باب وموضعها الان مدرسة تعرف بالمدرسة التقوية منسوبة للملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن نجم الدين ايوب بن شادي

**ذكر الهودج** وكان من منتزهاتهم العظيمة العجيبة البنا البديعة الذي بنا في جزيرة الفسطاط التي تعرف اليوم بالروضة يقال له الهودج بناه الخليفة الامر باحكام الله لمحبوبته البدوية التي غلب عليه حبها بجوار البستان المختار وكان يتردد اليه كثيرا وقتل وهو متوجه اليه وما زال متنزها للخلفا من بعده قال ابن سعيد في كتاب المحلى بالاشعار قال القرطبي في تاريخه قد اكثر الناس في حديث البدوية وابن مياح من بني عمها وما يتعلق بذلك من ذكر الامر حتى صارت رواياتهم في هذا الشان كاحاديث البطال والف ليلة وليلة وما اشبه ذلك والاختصار منه ان يقال ان الامر كان قد بلي بعشق الجواري العربيات وصارت له عيون في البوادي فبلغه ان بالصعيد جارية من اكمل العرب واظرفهم شاعرة جميلة فيقال انه تزيا بزي بداة الاعراب وكان يجول في الاحيا الى ان انتهى الى حيها وبات هنالك في ضيافة وتحيل حتى عاينها هنالك فما ملك صبره ورجع الى مقر ملكه وارسل الى اهلها خطبها وتزوجها فلما وصلت صعب عليها مفارقة ما اعتادت واحبت ان تسرح طرفها في الفضا ولا تنقبض نفسها تحت حيطان المدينة فبنا لها البنا المشهور في جزيرة الفسطاط المعروف بالهودج وكان غريب الشكل على شط النيل وبقيت متعلقة الخاطر بابن عم لها ربيت معه يعرف بابن مياح فكتبت اليه من قصر الامر

يا ابن مياح اليك المشتكى ... مالك من بعدكم قد ملكا
كنت في حيي مطلقا آمرا ... نائلا ما شئت منكم مدركا
فانا الان بقصر موصد ... لا ارى الا حبيسا ممسكا
كم ثنينا باغصان اللوى ... حيث لا نخشى علينا دركا — فجاوبه
بنت عمي والتي غذيتها ... بالهوى حتى علا واحتنكا
بحت بالشكوى وعندي ضعفها ... لو غدا ينفع منا المشتكى

مالك



مالك الامر اليه يشتكي ... هالك وهو الذي قد ملكا

قال وللناس في طلب ابن مياح واختفايه اخبار تطول وكان من عرب طي في عصر الامر طراد بن مهلهل السنبسي فلما بلغته هذه القضية قال

الا ابلغوا الامر المصطفى ... مقال طراد ونعم المقال
قطعت الاليف عن الفه ... بها سمر الحي حول الرحال
كذا كان اباوك الاكرمون ... سالت فقل لي جواب السوال

فقال الخليفة الامر لما بلغته الابيات جواب سواله قطع لسانه على فضوله وطلب في احيا العرب فلم يوجد فقالت العرب ما اخسر صفقة طراد باع ابياتا ثلاثة بابيات وكان بالاسكندرية مكين الدولة ابو طالب احمد بن عبد المجيد بن احمد بن الحسن بن حديد له مروة عظيمة ويحتذي افعال البرامكة وللشعرا فيه امداح كثيرة منهم ظافر الحداد وامية بن ابي الصلت وغيرهما وكان له بستان يتفرج فيه به جرن كبير من رخام وهو قطعة واحدة ينحدر فيه الما فيبقى كالبركة من كبره وكان يجد في نفسه برؤيته زيادة على اهل النعم والمباهاة في عصره فوشي به للبدوية محبوبة الامر فسالت الخليفة الامر في حمل الجرن اليها فارسل الى ابن حديد باحضار الجرن فلم يجد بدا من حمله بالبستان فلما صار الى الامر جعله في الهودج فبقي ابن حديد وصارت في قلبه حزازة من اخذ الجرن فاخذ يخدم البدوية وجميع من يلوذ بها بانواع الخدم العظيمة الخارجة عن الحد في الكرم حتى قالت البدوية هذا الرجل اخجلني بكثرة تحفه ولم يكلفنا قط امرا نقدر عليه عند الخليفة مولانا فلما قيل له عنها هذا القول قال مالي حاجة بعد الدعا لله بحفظ مكانها وطول حياتها في عز غير رد الفسقية التي قلعت من داري التي بنيتها في ايام من نعمتهم ترد الى مكانها فتعجبت من ذلك وردتها عليه فقيل له حصلت في حد ان خيرتك البدوية في جميع المطالب فنزلت همتك الى قطعة حجر فقال انا اعرف بنفسي ما كان لها امل سوى الا تغلب في اخذ ذلك الجرن من مكانه وقد بلغها الله املها وكان هذا المكين يتولى قضا الاسكندرية ونظرها في ايام الامر وبلغ من علو همته وعظم مروته ان سلطان الملوك حيدرة اخا الوزير المامون بن البطايحي لما قلده الامر ولاية ثغر الاسكندرية في سنة سبع عشرة وخمسمائة واضاف اليه الاعمال البحرية ووصل الى الثغر وصف له الطبيب دهن شمع بحضور القاضي المذكور فامر في الحال بعض غلمانه بالمضي الى داره لاحضار دهن شمع فما كان اكثر من مسافة الطريق الا ان احضر حقا مختوما فك عنه فوجد فيه منديل لطيف مذهب على مداف بلور فيه ثلاث بيوت كل بيت عليه قبة ذهب مشبكة مرصعة

بياقوت وجوهر وبيت دهن مسك وبيت دهن بكافور وبيت دهن بعبير طيب لم يكن
فيه شي مصنوع لوقته فعند ما احضره الرسول تعجب المؤتمن والحاضرون من علو همته فعند
ما شاهد القاضي ذلك بالغ في شكر انعامه وحلف بالحرام ان عاد الى ملكه وكان جواب المؤتمن
قد قبلته منك لحاجة اليه ولا نظر في قيمته بل لاظهار هذه النعمة واذاعتها وذكر ان قيمة
هذا المداف وما عليه خمسمائة دينار فانظر رحمك الله الى من يكون دهن الشمع عنده في
انا قيمته خمسمائة دينار ودهن الشمع لا يكاد اكثر الناس يحتاج اليه البتة فاذا المؤن
ثيابه وحلي نسائه وفرش داره وغير ذلك من التجملات وهذا انما هو حال قاضي الاسكندرية
ومن قاضي الاسكندرية يومئذ بالنسبة الى اعيان الدولة بالحضرة وما نسبة اعيان
الدولة وان عظمت احوالهم الى امر الخلافة وابهتها الا يسير حقير وما زال الخليفة الامر
يتردد الى الهودج المذكور الى ان ركب يوم الثلثا رابع ذي القعدة سنة اربع وعشرين وخمسمائة
يريد الهودج وقد كمن له عدة من النزارية في فرن عند راس الجسر من ناحية الروضة فوثبوا
عليه واثخنوه بالجراحة حتى هلك وحمل في العشاري الى اللؤلؤة فمات بها وقيل قبل ان يصل اليها وقد
خرب هذا الهودج وجهل مكانه من الروضة ولله عاقبة الامور **ذكر قصر القرافة** وكان لهم بالقرافة
قصر بنته السيدة تغريد ام العزيز بالله نزار بن المعز في سنة ست وستين وثلثمائة على يدي
الحسن بن عبد العزيز الفارسي المحتسب هو والحمام الذي في غربيه وحفر البير والبستان
وجامع القرافة وكان هذا القصر بعد من احسن الاثار في اتقان بنيانه وصحة اركانه
وله منظرة بليجة كبيرة محمولة على قبو ماد تجوز المارة من تحته ويقيل المارة في ايام القيظ
هناك ويركب الراكب اليه على زلاقة وكان كاحسن ما يكون من البنا وتحته حوض لسقي
الدواب يوم الحلول فيه وكان مكانه بالقرب من مسجد الفتح ولما كان في سنة عشرين وخمسمائة
جدده الخليفة الامر وعمل تحته مسطبة للصوفية وكان يجلس في الطاق باعلا القصر ويرقص
اهل الطريقة من الصوفية والجامع بالاضواء موضوعة بين ايديهم والشموع الكثيرة تزهر
وقد بسط تحتهم حصر من فوقها بسط ومدت لهم الاسمطة التي عليها كل نوع لذيذ ولون شهي
من الاطعمة والحلوى اصنافا مصنفة فاتفق ان تواجد الشيخ ابو عبد الله بن الجوهري
الواعظ ومزق مرقعته وفرقت على العادة خرقا وسال الشيخ ابو اسحق ابرهيم المعروف بالقارح
المقري خرقة منها ووضعها على راسه فلما فرغ التمزيق قال الخليفة الامر باحكام الله من طاق المنظرة
يا شيخ ابا اسحق قال لبيك يا مولانا قال اين خرقتي فقال مجيبا له من الحال ها هي على راسي
يا امير المؤمنين فاستحسن الامر ذلك واعجبه موقعه في تلك الساعة والوقت واحضر من خزائن
الكسوات الف نصفية فرقت على الحاضرين وعلى فقرا القرافة ونثر عليهم من الطاق من المال الف
الف دينار تخاطفها الحاضرون وتعاهدها العزبون الارض التي هناك اياما لاخذ ما يواريه

الراب

١٦٥

التراب وما برح قصر الاندلس بالقرافة حتى زالت الدولة فهدم في شهر ربيع الاخر سنة سبع وستين
وخمسمائة **ذكر المنظرة ببركة الحبش** وكان لهم منظرة تشرف على بركة الحبش قال الشريف
ابو عبد الله محمد الجواني في كتاب النقط على الخطط ان الخليفة الامر باحكام الله بنا المنظرة التي
يقال لها البرد كه الخركاه منظرة من خشب مدهونة فيها طاقات تشرف على جهة بركة الحبش
وصور فيها الشعرا كل شاعر وبلده واستدعى من كل واحد منهم قطعة من الشعر في المدح
وذكر الخركاه وكتب ذلك عند راس كل شاعر وبجانب صورة كل منهم رف لطيف مذهب
فلما دخل الامر وقرا الاشعار امر ان يحط على كل رف صرة مختومة فيها خمسون دينارا وان يدخل
كل شاعر ويأخذ صرته بيده ففعلوا ذلك واخذوا صررهم وكانوا عدة شعرا **ذكر البساتين**
وكان للخلفا عدة بساتين يتنزهون بها منها البساتين الجيوشية وهما بستانان كبيران
احدهما من عند زقاق الكحل خارج باب الفتوح الى المطرية والاخر يمتد من خارج باب القنطرة
الى الخندق وكان لهما شان عظيم ومن شدة غرام الافضل بالبستان الكبير الذي يجاور بستان
البعل عمل له سورا مثل سور القاهرة وعمل فيه بحرا كبيرا فيه عشاري يحمل ثمانية اراذب
وبنا في وسط البحر منظرة محمولة على اربع عواميد من احسن الرخام وحفها بشجر النارنج
فكان نارنجها لا يقطع حتى يتساقط وسلط على هذا البحر اربع سواقي وجعل له معبرا من خارج حائط
زنته قنطار وكان يملا في عدة ايام وجلب اليه من الطيور المسموعة شيا كثيرا واستخدم الحاضر
الذي كان بجانبه مطيرين وعمل به ابراجا على الحمام وللطيور المسموعة وسرح فيه كثيرا من
الطاووس وكان البستانان الخارجان الخارج من باب الفتوح بينهما بستان الخندق لكل
منهما اربعة ابواب من كل ربع جهات على كل باب منها عدة من الارمن وجميع الدهاليز مؤزرة بالحصر
العبداني وعلى ابوابها سلاسل كبيرة من حديد ولا يدخل منها الا السلطان واولاده واقاربه
قال ابن عبد الظاهر واتفقت جماعة على ان الذي يشتمل عليه مبيع ثمارها في السنة من زهر
وثمر نيف وثلاثين الف دينار وانها لا تقوم بمونتها على حكم اليقين لا الشك وكان الحاصل
بالبستان الكبير والمختص الاخر الايام الامرية في سنة اربع وعشرين وخمسمائة ثمانمائة
واحد وعشرون راسا من البقر ومن الجمال مائة وثلاثة روس ومن البغال وغيرهم الف راحل وذكر
ان الذي دار سور البساتين من سنط وجميز واثل من اول حدها الشرقي وهو ركن بركة
الارمن مع حدها البحري والغربي جميعا الى اخر زقاق الكحل في هذه المسافة الطويلة سبعة
عشر الف الف وما بقي شجره وبقي قبليها جميعا لم يحصروا ان السنط تعقر حتى يلحق بالجميز
في العظم وان من اقرطه يسقط الى الطريق فياخذه الناس وبعد ذلك بيع باربعمائة دينار
وكان في كل بستان منظرة مدورة مفردة وعليها ساج وفيها مجلس عليه الواح منقوش عليها برسم الخاص
لا يحتى الا لحضور المشارف وكان فيها ليمون تفاحي يوكل بقشره بغير سكر واقاصينه

البستان الحسن بالفتا ربيب
بنى فستان وصعاه وبعالينا
الزواج وتشابك شجيرين
ابرج لبن زينه بر اتقنان
امد هذا الذهب الاحباب القرب
ما لهم الفيشداه تقدر بجار
انوالها ساالا واحا فنا واما لعليه
نبه قى فشاه واحبها من تلك
الحيلان بوا استان

البساتين بيد الورثة الجيوشية مع البلاد التي لهم مدة ايام الوزير المامون لم تخرج عنهم
وكشف ذلك في ايام الخليفة الحافظ لدين الله فكان فيها ستماية راس من البقر وتسعون جملا تدور
ما عليها من الالات والجميز فكانت قيمته مايتي الف دينار وطلب الامير شرف الخلافة بنا وكان
له حرمة عظيمة من الخليفة الحافظ قطع نخج واحد من سنطها بالجلبه فتشفع اليه وقومت
بسبعين دينارا فرسم الخليفة ان كانت وسط البستان تقطع والا فلا وما جرى في اخر ايام الحافظ
ما جرى من الخلف وبعث ابقاره وجماله ونهب ما فيه من الالات والانقاض ولم يبق الا الجميز
والسنط والاثل لعدم من يشتريه انتهى وكان هذان البستانان من جملة الحبس الجيوشي
وهو ان امير الجيوش بدر الجمالي حبس عدة بلاد وغيرها منها في البر الشرقي ناحية بهتيت
والاميرية والمنية وفي البر الغربي ناحية سفط ونهيا ووسيم مع هذين البستانين المذكورين
على عقبه ثم استاجر هذا الحبس الوزير المامون مدة سنين باجرة يسيرة وصار يزرع في الشرقي منه
الكتان ومنه ما بلغ قطيعته ثلاثة دنانير ونصف وربع من كل فدان فيما لو زرع فيه ما جرى بلا
لانفسهم فلما بعد العهد انقرضت اعقابه ولم يبق من ذريته سوى امراة كبيرة فافتى الفقها
بان هذا الحبس باطل فصار للديوان السلطاني يتصرف فيه وجعل يحصله مع اموال بيت المال
وتلاشت البساتين وبني في اماكنها ما ياتي ذكره ان شا الله تعالى وبنا العزيز بالله بستانا
بناحية سردوس **ذكر قبة الهوا** وكان من احسن منتزهات الخلفا الفاطميين
قبة الهوا وهي منظرة تبهج بديع بناها التاج والحسن الوجوه يحيط بها عدة بساتين لكل
بستان منها اسم ولهذه القبة تنزه معد في الشتا والصيف ويركب اليها الخليفة في ايام
الركوبات التي هي يومي السبت والثلاثا **ذكر بحر ابي المنجا** وكان من منتزهات الخلفا
يوم فتح جراي النجا قال ابن المامون وكان الما لا يصل الى الشرقية الا من السردوس
ومن الصماصم ومن المواضع البعيدة فكان اكثرها يشرق في اكثر السنين وكان ابو المنجا اليهودي
مشارف الاعمال المذكورة فتضور المزارعون اليه وسالوا في فتح ترعة يصل الما منها في
ابتدا به النيل فابتدا بحفر خليج ابي المنجا في يوم الثلثا السادس من شعبان سنة ست
وخمسماية وركب الافضل بن امير الجيوش وصحبته القايد ابو عبد الله محمد بن فاتك البطايحي
وجميع اخوته والعساكر تحاذيه في البر وجمعت شيوخ البلاد واولادها وركبوا في المراكب
ومعهم حزم البوص والنيل في ابتدايه فلما قربوا من فم البحر رموا حزم البوص في البحر وصار
العشاري والمراكب تتبعهم الى ان رماهم الموج الى الموضع الذي حفروا فيه البحر واقام الحفر فيه
سنتين وفي كل سنة تبين الفايدة فيه ويتضاعف ارتفاع البلاد وما يهون الغرامة عليه
ولما عرض على الافضل جملة ما انفق فيه استعظمه وقال غرمنا هذا المال جميعه والاسم لابي المنجا
تغير اسمه ودعي بالبحر الافضلي فلم يتم ذلك ولم يعرف الا بابي المنجا ثم جرى من ابي المنجا وبن

ابراى



ابن ابي الليث صاحب الديوان بسبب المال الذي انفق خطوب ادت الى اعتقال ابي
المنجا عدة سنين في ثغر الاسكندرية بعد ان كادت نفسه تتلف ولم يزل القايد ابو عبد الله
بن فاتك يتلطف حاله الى ان تضاعف من عين البلاد ما سهل امر النفقة فيه ورايت بخط ابن عبد الظا هر
وهذا ابو المنجا موحد بن مشير الحكما اليهود والذين اسلموا منهم ولما طال اعتقال ابي المنجا في
الاسكندرية في مكان يعتزله مضيقا عليه تحيل في تحصيل مصحف وكتب ختمة وكتب في اخرها كتبها
ابو المنجا اليهودي وبعثها الى السوق ليبيعها فقامت قيامة اهل الثغر ورفع الى باب الخليفة
فاخرج وقيل له ما حملك على ذلك فقال طلب الخلاص بالقتل فادب واطلق سبيله وقيل
انه كان في محبسه حية عظيمة فاحضر اليه في بعض الايام لبن فوضع الحية وقد شربت منه ودخلت
جحرها فصار في كل يوم يحضر لها لبنا فتخرج وتشرب منه وتدخل مكانها ولم تؤذه ولما
ولي المامون البطايحي وزارة الامر باحكام الله بعد الافضل بن امير الجيوش بعد ثلاث اربعه
في رويه فتح هذا الخليج وان يكون له يوما كالخليج القاهري فندب المامون عدي الملك ابا البركات
ابن عثمن وكيله وامره ان يبني على مكان السد منظرة متسعة تكون من مجرى السد والشروع بعمارتها
بعد كمال النيل وما زال يوم فتح سد هذا البحر يوما مشهودا الى ان زالت الدولة الفاطمية
ثم استولى بنو ايوب من بعدهم على مملكة مصر اجروا الحال فيه على ما كان قال القاضي الفاضل
في متجددات سنة سبع وسبعين وخمسماية وركب السلطان الملك الناصر صلاح الدين
يوسف بن ايوب لفتح بحر ابي المنجا وعاد وقال في سنة تسعين وخمسماية كسر بحر ابو المنجا
بعد ان تاخر كسره عن عيد الصليب سبعة ايام وكان ذلك لقصور النيل في هذه السنة
ولم يباشر السلطان الملك العزيز عثمن بن السلطان صلاح الدين بنفسه وركب اخوه
شرف الدين يعقوب والطواشي قراقوش لكسره وبدت في هذا اليوم من مخايل الفتوه
ما يوجب سو الافعال من المجاهرة بالمنكرات والاعلان بالفواحش وتفارط هذا الامر
واشترك فيه الامر والمامور ولم ينسلخ شهر رمضان الا وقد شهد ما لم يشهده رمضان
قبله في الاسلام ومن اعقاب الله في الما الذي كانت المعاصي على ظهره ان المراكب كان
يركب فيها في رمضان الرجال والنسا مختلطين مكشفات الوجوه وايدي الرجال تنال
منهن ما تنال في الخلوات والجنوك والعيدان مرتفعات الاصوات والصيحات واستباحوا
في الليل عن الخمر بالما والجلاب ظاهرا وقيل انهم شربوا الخمر مستورا وقرب المراكب بعضهن من
بعض وعجز المنكر عن الانكار الا بقلبه ورفع الامر الى السلطان فندب حاجبه في بعض الليالي
تفرق منهم من وجده في الحالة الحاضرة ثم عادوا بعد عوده وذكر انه وجد في بعض المعادي خمرا
فاراقه ولما استهل شوال وهو مطوع فيه تضاعف هذا المنكر وفشت هذه الفاحشة
ونسال الله العفو عن الكباير والتجاوز عما سقط فيه المعاد رذ وقال في سنة اثنتين وتسعين

وخمس مائة كسر بحر ابو المنجا وباشر العمل من كسره وزاد النيل فيه اصبعا وهي الاصبع الثامنة
عشر من ثماني عشر ذراعا وهذا الحد مسمى عند اهل مصر اللجة الكبرى وقد تلاشى في زمننا امر الاجتماع
في يوم فتح سد بحر ابي المنجا وبطل الاحتفال به لشغل الناس بهم المعيشة

## قصر الورد بالخاقانية

وكان من ايام منتزهات الخلفا يوم قصر الورد بناحية الخاقانية وهي قرية من قرى قليوب
كانت من خاص الخليفة وبها جنان كثيرة للخليفة كانت من احسن المنتزهات المصرية وكان
بها عدة دويرات يزرع فيها الورد فيسير الخليفة يوما ويصنع له فيها قصر عظيم من الورد
ويخدم بضيافة عظيمة قال ابن الطوير عن الخليفة الامر باحكام الله وعمل له بالخاقانية وكانت
من خاص الخليفة قصرا من ورد فسار اليها يوما وخدم بضيافة عظيمة فلما استقر هناك
خرج اليه امير يقال له حسام الملك من الامرا الذين كانوا من صنايع المؤتمن اخي المامون البطايحي
وتخاذلوا عنه فوصل الى الخاقانية وهو لابس لامة حربه والتمس المثول بين يدي الخليفة
فاستعلم ما حاجته في ذلك الوقت ما ينافي ما فيه الخليفة من الراحة والنزهة وحيل بينه
وبين مقصوده فقال لجماعة من حواشي الخليفة انتم منافقون على الخليفة ان لم اصل اليه
فانه يعاقبكم بذلك فاطلعوا الخليفة على امره وحليته بالسلاح وقوله فامر باحضاره
فلما وقعت عينه عليه قال يا مولانا لمن تركت اعداك يعني الوزير المامون بن البطايحي
واخاه وكان الامر قد قبض عليهما واعتقلهما هذا العهد فقرب عيد بعيدا امنت
الغدر فاجابه الامر وخرج من الحال فلم يمض ساعة الا وهو بالقصر فمضى الى
مكان اعتقال المامون واخيه فزادهما وثاقا وحراسة وفي اثنا ذلك وصل ابن نجيب
الدولة الذي كان سيره المامون وزاره الى اليمن ليحقق نسبه انه من ولد من جارية
ابن نزار بن المستنصر لما خرجت من القصر وهي به حامل ودعوا اليه بعينه الناس
واحضر الى القاهرة على جمل مشهورا به فادخل خزانة البنود وقتل هو والمامون وجماعة
في تلك الليلة وصلبوا ظاهر القاهرة

## ذكر بركة الجب

بظاهر القاهرة من بحريها وتسميها العامة في زمننا هذا الذي نحن فيه الان بركة الحجاج لنزول الحاج بها
عند مسيرهم من القاهرة الى الحج في كل سنة ونزولهم عند العود بها ومنها يدخلون الى القاهرة
ومن الناس من يقول جب يوسف وهو خطا وانما هي ارض جب عميرة وعميرة هذا هو ابن تميم
بن جزء التجيبي من بني القريا نسبت اليه هذه الارض ويقال لها ارض جب عميرة ذكره
ابن يونس وكان من عادة الخليفة المستنصر بالله ابي تميم معد بن الظاهر بن الحاكم في كل سنة ان
يركب على النجب مع النسا والحشم الى جب عميرة هذا وهو موضع نزهة بهيئة انه خارج الى
الحج على سبيل اللعب والمجانة وربما حمل معه الخمر في الروايا عوضا عن الما ويسقيه من معه
وانشد من الشريف ابو الحسن علي بن الحسين بن حيدرة العقيلي في يوم عرفة

ثم



فمر فاغتر الراح يوم النحر بالما ولا تفح ضحى الاضحى
وادرك حجيج الندامى قبل نفرهم الى منى قصفهم مع كل ذي هيف
وعج على مكة الروحا مبتكرا وطف بها حول ركن العود والنا

قال ابن دحية فخرج في ساعته بروايا الخمر تزجي بغالها حداة الملاهي وتساق حتى اناخ
بعير شمس في كبكبة من الفساق فاقام بها سوق الفسوق على ساق وفي ذلك العام اخذه الله
واهل مصر بالسنين حتى بيع الرغيف في بابه بالثمن الثمين وعاد ما النيل بعد عذوبته كالغسلين
ولم يبق بشاطيه احد بعد ان كانا يحفوفين بحور عين وقال ابن ميسر فلما كان
في جمادى الاخرة من سنة اربع وخمسين واربعمائة خرج المستنصر على عادته الى بركة الجب
فاتفق ان بعض الاتراك جرد سيفا في سكرة على بعض عبيد الشرا فاجتمع عليه طايفة
من العبيد وقتلوه فاجتمع الاتراك بالمستنصر وقالوا ان كان عن رضاك فالسمع والطاعة
وان كان عن غير رضاك فلا نرضى بذلك فانكر المستنصر ما وقع وتبرا مما فعله العبيد
فتجمع الاتراك لحرب العبيد وبرز بعضهم الى بعض وكان بين الفريقين قتال شديد على كوم
شريك انهزم فيه العبيد وقتل منهم عدد كثير وكانت ام المستنصر تعين العبيد وتمدهم
بالاموال والاسلحة فاتفق في بعض الايام ان بعض الاتراك ظفر بشي مما تبعث به ام المستنصر
الى العبيد فاعلم بذلك اصحابه وقد قويت شوكتهم بانهزام العبيد فاجتمعوا باسرهم
ودخلوا على المستنصر وخاطبوه في ذلك واغلظوا في القول وجهروا بما لا ينبغي وصار السيف
قايما والحروب متتابعة الى ان كان من خراب مصر بالغلا والفتن ما كان من قبل
المستنصر يتردد الى بركة الجب قال المسبحي ولاثنتي عشرة خلت من ذي القعدة
سنة اربع وثمانين وثلثمائة عرض العزيز بالله عساكره بظاهر القاهرة عند سطح
الجب فنصب له مضرب ديباج رومي فيه الف ثوب بصفرية فضة ونصبت له
فازة مثقل وقبة مثقل بالجوهر وضرب لابنه الامير ابي علي منصور مضرب اخر وعرضت
العساكر فكان عدتها مائة عسكر واقبلت اسارى الروم وعدتهم مايتان وخمسون
فطيف بهم وكان يوما عظيما حسنا لم تزل العساكر تسير بين يديه من صحوة النهار
الى صلاة المغرب وما زالت بركة الجب منتزها للخلفا والملوك من بني ايوب
وكان السلطان صلاح الدين يوسف يبرز اليها للصيد ويقيم فيها الايام ويفعل ذلك
الملوك من بعده واعتنى بها الملك الناصر محمد بن قلاوون وبنى بها احواشا وميدانا كما
سياتي ذكره ان شا الله وكان من مواضعهم التي اعدت للنزهة المنتهى

## المنتهى

## ذكر الايام التي كان الخلفا الفاطميون يتخذونها اعيادا ومواسم تتسع بها احوال الرعية وتكثر نعمهم

وكان للخلفاء الفاطميين في طول السنة أعياد ومواسم وهي موسم رأس السنة وموسم أول العام
ويوم عاشوراء ومولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومولد الحسن
ومولد الحسين عليهما السلام ومولد فاطمة الزهراء عليها السلام ومولد الخليفة الحاضر وليلة أول
رجب وليلة نصفه وليلة أول شعبان وليلة نصفه وموسم ليلة رمضان وغرة رمضان
وسماط رمضان وليلة الختم وموسم عيد الفطر وموسم عيد النحر وعيد الغدير وكسوة الشتاء
وكسوة الصيف وموسم فتح الخليج ويوم النوروز ويوم الغطاس ويوم الميلاد وخميس
العدس وأيام الركوبات

**موسم رأس السنة** كان للخلفاء الفاطميين اعتناء بليلة أول المحرم في كل عام لأنها أول ليالي السنة
وابتداء أوقاتها وكان من رسومهم في ليلة رأس السنة أن يعمل بمطبخ القصر عدة كبيرة من الخراف
اللحوم والكثير من الرؤوس اللحوم ويفرق على جميع أرباب الرتب وأصحاب الدواوين من العوالي
والأدوان أرباب السيوف والأقلام مع جفان اللبن والخبز وأنواع الحلوى فيعم ذلك سائر الناس من
خاص الخليفة وجهاته والأستاذين المحنكين إلى أرباب الضوء وهم المشاعلية وينتقل ذلك في أيدي
أهل القاهرة ومصر **موسم أول العام** وكان لهم بأول العام عناية كبيرة فيه يركب الخليفة
بزيه الفخم وهيئته العظيمة كما تقدم ويفرق فيه دنانير الغرة التي مر ذكرها عند ذكر دار الضرب
ويفرق من السماط الذي يعمل بالقصر لأعيان أرباب الخدم من أرباب السيوف والأقلام بتقرير
مرتب خرفان شواء وزبادي طعام وجامات حلوى وخبز وقطع منفوضة من سكر وأرز بلبن
وسكر فينال الناس من ذلك ما يجل وصفه ويتبسطون بما يصل إليهم من دنانير الغرة ومن رسوم
الركوب كما شرح فيما تقدم **يوم عاشوراء** كانوا يتخذونه يوم حزن تتعطل فيه الأسواق
ويعمل فيه السماط العظيم المسمى سماط الحزن وقد ذكر عند ذكر المشهد الحسيني فانظره وكان
يصل إلى الناس منه شيء كثير فلما زالت الدولة اتخذ الملوك من بني أيوب يوم عاشوراء يوم سرور
يوسعون فيه على عيالهم ويتبسطون في المطاعم ويصنعون الحلاوات ويتخذون الأواني الجديدة
ويكتحلون ويدخلون الحمام جريا على عادة أهل الشام التي سنها لهم الحجاج في أيام عبد الملك بن مروان
ليرغموا بذلك آناف شيعة علي بن أبي طالب الذين يتخذون يوم عاشوراء يوم عزاء يحزنون فيه
على الحسين بن علي لأنه قتل فيه وقد أدركنا بقايا مما عمله بنو أيوب من اتخاذ يوم عاشوراء
يوم سرور وتبسط وكلا الفعلين غير جيد والصواب ترك ذلك والاقتداء بفعل السلف فقط
وما أحسن قول أبي الحسين الجزار الشاعر يخاطب الشريف شهاب الدين
ناظر الأهراء وكتب بها إليه ليلة عاشوراء عندما أخر عنه ما كان من جاريه بالأهراء

قل لشهاب الدين ذي الفضل الندي ... والسيد ابن السيد ابن السيد
أقسم بالفرد العلي الصمد ... إن لم تبادر لنجاز موعدي

لأحضرن



لأحضرن للهناء في غد ... مكحل العينين مخضوب اليد

يعرض للشريف بما ترمى به الأشراف من التشيع وأنه إذا جاءه بهيئة المسرور في يوم عاشوراء
غاظه ذلك لأنه من أفعال أهل النصب وهو من أحسن ما سمعت في التعريض [illegible]

**عيد النحر** وهو اليوم السادس عشر من المحرم عمله الخليفة الحافظ لدين الله لأنه اليوم
الذي ظهر فيه من محبسه ويعمل فيه ما يعمل في الأعياد من الخطبة والصلاة والزينة والتوسعة
في النفقة وكتب فيه أبو القاسم علي بن الصيرفي لبعض الخطباء عيد النصر وهو أفضل الأعياد
وأسناها وأسماها محلا وأعلاها وأولاها بأن تقصر الواصف إذا بالغ وثناها ونحن نأمرك
أن تبرز في يوم الأحد السادس عشر من المحرم سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة على الهيئة التي جرت
العادة بمثلها في الأعياد وتومر بأن تقرأ على الناس التي سيرناها إليك تبين هذا الأمر وشرح
هذا اليوم وتفضيله وذكر ما خصه الله تعالى به من تشريفه وتفضيله وتعتمد في ذلك ما جرى
الرسم به في كل عيد وتنتهي فيه إلى الغاية التي ليس عليها مزيد فاعلم هذا واعمل به إن شاء الله

**الموالد الستة** كانت مواسم جليلة يعم الناس فيها مبرات من ذهب وفضة وخشكنانج وحلوى
كما مر ذكره **ليالي الوقود الأربع** كانت من أبهج الليالي
وأحسنها يحشر الناس لمشاهدتها من كل أوب ويصل إلى الناس فيها أنواع من البر ويعظم
فيها جمع أهل الجوامع والمشاهد فانظر في موضعه تجده **موسم شهر رمضان** وكان لهم في
رمضان عدة أنواع من البر منها كشف المساجد قال الشريف الجواني في كتاب النقط كان
القضاة بمصر إذا بقي لشهر رمضان ثلاثة أيام طافوا يوما على المشاهد والمساجد
بالقاهرة ومصر فيبدؤون بجامع المقس ثم بجوامع القاهرة ثم بالمشاهد ثم بالقرافة
ثم بجامع مصر ثم بمشهد الرأس لنظر حصر ذلك وقناديله وعمارته وإزاحة شعثه وكان
أكثر الناس ممن يلوذ بباب الحكم والشهود والطفيليون يتعينون لذلك اليوم والطواف
مع القاضي لحضور السماط **إبطال المنكرات** قال ابن المأمون وكانت العادة جارية
من الأيام الأفضلية في آخر جمادى الآخرة من كل سنة أن تغلق جميع قاعات الخمارين بالقاهرة
ومصر ويختم عليها ويحذر من بيع الخمر فرأى الوزير المأمون لما ولي الوزارة بعد الأفضل بن أمير
الجيوش أن يكون ذلك في سائر أعمال الدولة فكتب به إلى جميع ولاة الأعمال وأن ينادى
بأنه من تعرض لبيع شيء من المسكرات أو لشرائها سرا أو جهرا فقد عرض نفسه لتلافها
وبرئت الذمة من هلاكها ومنها **غرة رمضان** في أول يوم من شهر رمضان
يرسل لجميع الأمراء وغيرهم من أرباب الرتب والخدم لكل واحد طبق ولكل من أولاده
ونسائه طبق فيه حلوى وبوسطه صرة من ذهب فيعم ذلك سائر أهل الدولة ويقال
لذلك غرة رمضان ومنها ركوب الخليفة في أول شهر رمضان قال ابن الطوير فإذا

انقضى شعبان اهتم بركوب اول شهر رمضان وهو يسمى بقيام الرؤية عند المتشيعين
فيجري امره في اللباس والالات والاسلحة والعرض والركوب والتركيب والموكب
والطريق المسلوكة كما وصفناه في اول العام لا يختل بوجه ويكتب الى الولاة والنواب
والاعمال بسياطير بمثله يذكر فيها ركوب الخليفة ومنها سماط شهر رمضان وقد تقدم ذكر
السماط في قاعة الذهب من القصر **سحور الخليفة** قال ابن المامون وقد ذكر اسمطة
رمضان وجلس الخليفة بعد ذلك في الروشن لوقت السحور والمقريون تحته يتلون عشرا
ويطربون بحيث يشاهدهم الخليفة ثم حضر بعدهم المؤذنون واخذوا في التكبير وذكر فضائل
السحور وختموا بالدعاء وقدمت المخاد للوعاظ فذكروا فضائل الشهر ومدح الخليفة
والصوفيات وقام كل من الجماعة للرقص ولم يزالوا الى ان انقضى من الليل اكثر من نصفه
فحضر من بين يدي الخليفة استاذ بالعشرية عليهم وعلى الفراشين واحضرت جفان القطايف
وجرار الجلاب برسمهم فاكلوا وملؤوا اكمامهم وفضل عنهم ما يخطفه الفراشون ثم جلس الخليفة
في السدلا التي كان بها عند الفطور وبين يديه المائدة معباة جميعها زبادي من جميع الحيوان
وغيره والقعبة الكبيرة الخاص مملوة اوساط بالهيئة المعروفة وحضر الجلساء واستعمل
كل منهم ما اقتدر عليه واوما الخليفة بان يستعمل من القعبة تفرق الفراشون عليهم جميعها
وكل من تناول منها شيا قام وقبل الارض واخذ منه على سبيل البركة لاولاده واهله
لان ذلك كان مستفاضا عندهم غير معيب على فاعله ثم قدمت الصحون الصيني مملوة قطايف
فاخذت الجماعة الكفاية وقام الخليفة وجلس بباب دهليز وبين يديه السحورات
المطيبات من لباين رطب ومحمض وعدة انواع عصارات وافطلوات وسويق
ناعم وحريش جميع ذلك بقلوبات وموز ثم يكون بين يديه صينية ذهب مملوة سفوف
وحضر الجلساء واخذ كل منهم في تقبيل الارض والسؤال بما ينعم عليهم منه فيناوله المستخدمون
والاستاذون وفرقوه فاخذه القوم في اكمامهم ثم سلم الجميع وانصرفوا ومنها **الختم في اخر**
**رمضان** وكان يعمل في التاسع والعشرين منه قال ابن المامون ولما كان التاسع
والعشرون من شهر رمضان خرج الامر باضعاف ما هو مستقر للمقريين والمؤذنين
في كل ليلة برسم السحور بحكم انها ليلة ختم الشهر وحضر الاجل الوزير المامون اخر النهار
الى القصر للفطور مع الخليفة والحضور على الاسمطة على العادة وحضر اخوته وعمومته
وجميع الجلساء وحضر المقريون والمؤذنون وسلموا على عادتهم وجلسوا تحت الروشن
وحمل من عند معظم الجهات والسيدات والمميزات من اهل القصور لاجل موكبيات
مملوة ماء ملفوفة في عراضي دبيقي وجعلت امام المذكورين ليشملها بركة ختم القران
الكريم واستفتح المقريون من الحمد الى خاتمة القران تلاوة وتطريبا ثم وقع بعد ذلك

الاصل في الختم في شهر رمضان ما رواه ابن وهب [illegible] الحجاج [illegible] بغداد ان [illegible] صالح [illegible] عبد الله [illegible] افطر [illegible]



من خطب فاسمع ودعا فابلغ ورفع الفراشون ما اعدوه برسم الجهات ثم كبر المؤذنون وهللوا
واخذوا في الصوفيات الى ان نثر عليهم من الروشن دنانير ودراهم ورباعيات وقدمت
جفان القطايف على الرسم مع الشدد والحلوى فجروا على عادتهم وملؤوا اكمامهم ثم خرج
استاذ من باب الدار الجديدة بخلع خلعها على الخطيب وغيره ودراهم تفرق على الطائفتين
من المقريين والمؤذنين. **ذكر مذاهبهم في اوائل الشهور** اعلم
ان القوم لما كانوا شيعة ثم غلوا حتى عدوا من غلاة اهل الرفض وللشيعة في بناء الشهور على
احسن ما رايت فيه ما حكاه ابو الريحان محمد بن احمد البيروني في كتاب الاثار الباقية
عن القرون الخالية قال وقد من نفر من الجرح بحث ما جاء نظر والاجل احدهم بالتاويل
الى اليهود والنصارى في فالهم جداول وحسابات يستخرجون بها شهورهم ويعرفون
منها صيامهم والمسلمون مضطرون الى رؤية الهلال ويتفقد ما اكتساه القمر من النور
وجدوهم شاكين في ذلك مختلفين فيه مقلدين بعضهم بعضا في علم رؤية الهلال
بطريق الزيجات فرجعوا الى اصحاب علم الهيئة فالفوا زيجاتهم مفتتحة بمعرفة اوايل
ما يراد من شهور العرب بصنوف الحسابات فظنوا انها معمولة لرؤية الاهلة
فاخذوا بعضها ونسبوه الى جعفر بن محمد الصادق عليهما السلام وزعموا انه سر من
اسرار النبوة وتلك الحسابات مبنية على حركات النيرين الوسطى دون المعدلة
او معمولة على سنة القمر التي هي ثلاثمائة واربعة وخمسون يوما وخمس يوم وسدس يوم
وان ستة اشهر من السنة تامة وستة اشهر ناقصة وان كل ناقص منها يتلو تاما
فلما قصدوا استخراج الصوم والفطر بها خرجت قبل الواجب بيوم في اغلب الاحوال
فتاولوا قوله عليه السلام صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته وقالوا معنى صوموا لرؤيته
اي صوموا اليوم الذي يرى في عشيته كما يقال تهيؤوا لاستقباله فيتقدم التهيؤ
على الاستقبال قالوا ورمضان لا ينقص من ثلاثين ابدا **قافلة الحاج** قال في كتاب
الذخاير والتحف ان المنفق كان على الموسم في كل سنة تسافر فيه القافلة مائة الف
وعشرون الف دينار منها ثمن الطيب والحلواء والشمع راتبا في كل سنة عشرة الاف
دينار ومنها نفقة الوفد الواصلين للحضرة اربعون الف دينار ومنها في ثمن الحمالات
والصدقات واجرة الجمال ومعونة من يسير من العسكرية وامير الموسم وخدم القافلة
وحفر الابار وغير ذلك ستون الف دينار وان النفقة كانت في ايام اليازوري الوزير
تتزايد في كل سنة وبلغت الى مائتي الف دينار ولم يبلغ النفقة على الموسم مثل ذلك
في دولة من الدول **موسم عيد الفطر** وكان لهم في موسم عيد الفطر عدة وجوه من الخيرات
منها تفرقة الفطرة وتفرقة الكسوة وعمل الاسمطة وركوب الخليفة لصلاة العيد

وقد تقدم ذكر ذلك كله فيما سبق. **عيد النحر** فيه تفرقة الرسوم من
الذهب والفضة وتفرقة الكسوة لأرباب الخدم من أهل السيف والقلم وفيه ركوب الخليفة
لصلاة العيد وفيه تفرقة الأضاحي وعمل الأسمطة كما مر ذلك مبينا في موضعه من هذا الكتاب
**عيد الغدير** فيه تزويج الأيامى وفيه الكسوة وتفرقة الهبات لكبراء الدولة
وشيوخها وأمرائها وضيوفها والأستاذين المحنكين والمميزين وفيه النحر أيضا وتفرقة النحاير
على أرباب الرسوم وعتق الرقاب وغير ذلك كما سبق بيانه فيما تقدم **كسوة الشتاء**
والصيف وكان لهم في كل من فصل الشتاء والصيف كسوة تفرق على أهل الدولة وعلى أولادهم
ونسائهم وقد مر ذكر ذلك **موسم فتح الخليج** وكانت لهم في موسم فتح الخليج وجوه من
البر منها الركوب لتخليق المقياس ومبيت القراء بجامع المقياس وتشريف ابن أبي الرداد بالخلع
وغيرها وركوب الخليفة إلى فتح الخليج وتفرقة الرسوم على أرباب الدولة من الكسوة والعين
والمأكل والتحف وقد تقدم تفصيل ذلك.
**النوروز** وكان النوروز القبطي في أيامهم من جملة المواسم فيتعطل فيه الأسواق ويقل فيه
سعي الناس في الطرقات وتفرق فيه الكسوة لرجال أهل الدولة وأولادهم ونسائهم والرسوم
من المال وحوائج النوروز قال ابن زولاق وفي هذه السنة يعني سنة ثلاث وستين وثلاثمائة
منع المعز لدين الله من وقود النيران ليلة النوروز في السكك ومن صب الماء يوم النوروز
وقال في سنة أربع وستين وثلاثمائة وفي يوم النوروز زاد اللعب بالماء ووقود النيران
وطاف أهل الأسواق وعملوا فيلة وخرجوا إلى القاهرة بلعبهم ولعبوا ثلاثة أيام وأظهروا
السماجات والخلبوص في الأسواق ثم أمر المعز بالنداء بالكف وأن لا توقد نار ولا يصب ماء
وأخذ قوم فحبسوا وأخذ قوم فطيف بهم على الجمال وقال ابن ميسر في حوادث سنة ست
عشرة وخمسمائة وفيها أراد الآمر بأحكام الله أن يحضر إلى دار الملك في النوروز الكائن في
جمادى الآخرة في المراكب على ما كان عليه الأفضل بن أمير الجيوش فأعاد المأمون عليه أنه لا يمكن
فإن الأفضل لا يجري مجراه مجرى الخليفة وحمل إليه من الثياب الفاخرة برسم النوروز والجهات
ما لقيمته جليلة وقال ابن المأمون وحل موسم النوروز في التاسع من رجب سنة سبع عشرة وخمسمائة
ووصلت الكسوة المختصة به من الطراز وثغر الإسكندرية مع ما يبتاع من الأمتعة
المذهبة والحريرية والسوادج وأطلق جميع ما هو مستقر من الكسوات الرجالية والنسائية
والعين والورق وجميع الأصناف المختصة بالموسم على اختلافها بتفصيلها وأسماء أربابها
وأصناف النوروز البطيخ والرمان وعراجين الموز وأفراد البسر وأقفاص التمر القوصي
وأقفاص السفرجل وبكل الهريسة المعمولة من لحم الدجاج ومن لحم الضأن ومن لحم البقر من كل
لون بكلة مع خبز بر ماذق قال وأحضر كاتب الدفتر الإثباتات بما جرت العادة به

من



من إطلاق العين والورق والكسوات على اختلافها في يوم النوروز وغير ذلك من
جميع الأصناف وهو أربعة آلاف دينار وخمسة عشر ألف درهم نقرة والكسوات
عدة كثيرة من شقق دبيقي مذهبات وحريريات ومعاجر وعصائب نساويات ملونات
وشقق لاذ مذهب وحريري ومشفع وفوط دبيقي حريري فأما العين والورق والكسوات
فالشيوخ والأصحاب والحواشي والمستخدمين ورؤساء العشاريات وبحاريها ولم يكن لأحد
من الأمراء على اختلاف درجاتهم في ذلك نصيب وأما الأصناف من البطيخ والرمان والبسر
والتمر والسفرجل والعناب والهرايس على اختلافها فيشمل ذلك جميع من تقدم ذكرهم ويشركهم
فيه جميع الأمراء أرباب الأطواق والأقصاب وسائر الأماثل وقد تقدم شرح ذلك فوقع الوزير
المأمون على جميع ذلك بالإنفاق وقال القاضي الفاضل في تعليق المتجددات لسنة أربع
وثمانين وخمسمائة يوم الثلاثاء رابع عشر رجب يوم النوروز القبطي وهو مستهل توت وتوت
أول سنتهم وقد كان بمصر في الأيام الماضية والدولة الخالية يعني دولة الخلفاء الفاطميين
من مواسم بطالاتهم ومواقيت ضلالاتهم فكانت المنكرات ظاهرة فيه والفواحش صريحة
في يومه ويركب فيه أمير موسوم بأمير النوروز ومعه جمع كثير ويتسلط على الناس في طلب
رسم رتبه على دور الأكابر بالجمل الكبار ويكتب مناشير ويندب مترسمين كل ذلك يخرج مخرج
الطنز ويقنع بالميسور من الهبات ويجتمع المؤنثون والفاسقات تحت قصر اللؤلؤة بحيث
يشاهدهم الخليفة وبأيديهم الملاهي وترتفع الأصوات وتشرب الخمر والمزر شربا ظاهرا
بينهم وفي الطرقات ويتراش الناس بالماء وبالماء والخمر وبالماء ممزوجا بالأقذار وإن غلط
مستور وخرج من داره لقيه من يرشه ويفسد ثيابه ويستخف بحرمته فإما فدى نفسه
وإما فضح ولم يجر الحال في هذا النوروز على هذا ولكن قد رش الماء في الحارات وأحيا المنكر في الدور
أرباب الخسارات وقال في سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة وجرى الأمر في النوروز على العادة
من رش الماء واستجد فيه هذا العام التراجم بالبيض والتصافع بالأنطاع وانقطع الناس عن التصرف
ومن ظفر به في الطريق رش بمياه نجسة وخرق به قال كاتبه يقال إن أول من اتخذ النوروز
جمشيد ويقال في اسمه أيضا جمشاذ أحد ملوك الفرس الأول ومعناه اليوم الجديد
وللفرس فيه آراء وأعمال على مصطلحهم غيرانه في غير هذا اليوم وقد صنف علي بن حمزة الأصبهاني
كتابا مفيدا في أعياد الفرس وذكر الحافظ أبو القسم بن عساكر من طريق حماد بن سلمة عن
علي بن زيد عن أبي هريرة قال كان اليوم الذي رد الله إلى سليمن بن داود خاتمه يوم النوروز
فجاءت الشياطين بالتحف وكانت تحفة الخطاطيف أن جاءت بالماء في مناقيرها فرشته
بين يدي سليمن فاتخذ الناس رش الماء من ذلك اليوم وعن مقاتل بن سليمان قال إنما سمي ذلك
اليوم نيروز وذلك أنه وافق هذا الذي يسمونه النيروز فكانت الملوك يتيمنون بذلك اليوم

والخروع عيدا وكانوا يرشون الماء في ذلك اليوم ويبدون لفعل الخطاف ويتيمنون بذلك ولله در القائل

كيف ابتهاجك بالنوروز يا سكني … وكلما فيه يحكيني واحكيه
فتارة كلهيب النار في كبدي … وتارة كتوالي دمعتي فيه

وقال اخر

نوروزنا سر ونوروزت … ولكن بدموعي
وذكت نارهم والنار … ما بين ضلوعي

وقال غيره

ولما اتى النوروز يا غاية المنى … وانت على الاعراض والهجر والصد
بعثت بنار الشوق ليلا الى الحشى … فنوروزت صبحا بالدموع على الخد

**الميلاد** وهو اليوم الذي ولد فيه عبد الله ورسوله المسيح عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم والنصارى تتخذ ليلة يوم الميلاد عيدا وتعمله قبط مصر في التاسع والعشرين من كيهك وما برح لاهل مصر به اعتنا وكان من رسوم الدولة الفاطمية فيه تفرقة الجامات المملوة من الحلاوة القاهرية والمثارد التي فيها السميذ وقرابات الجلاب وطيافير الزلابية والسمك البوري فيشمل ذلك ارباب الدولة اصحاب السيوف والاقلام بتقرير معلوم على ما ذكره ابن المامون في تاريخه **الغطاس** ومن مواسم النصارى بمصر عمل الغطاس في اليوم الحادي عشر من طوبه قال المسعودي في مروج الذهب ولليلة الغطاس بمصر شان عظيم عند اهلها لا ينام الناس فيها وهي ليلة احدى عشرة من طوبه ولقد حضرت سنة ثلاثين وثلثماية ليلة الغطاس بمصر والاخشيد محمد بن طغج في داره المعروفة بالمختار في الجزيرة الراكبة على النيل والنيل مطيف بها وقد امر فاسرج من جانب الجزيرة وجانب الفسطاط الف مشعل غير ما اسرج اهل مصر من المشاعل والشمع وقد حضر النيل في تلك الليلة الوف من الناس من المسلمين والنصارى منهم في الزواريق ومنهم في الدور الدانية من النيل ومنهم على الشطوط لا يتناكرون كل ما يمكنهم اظهاره من الماكل والمشارب والملابس والات الذهب والفضة والجواهر والملاهي والعزف والقصف وهي احسن ليلة تكون بمصر واشملها سرورا ولا تغلق فيها الدروب ويغطس اكثرهم في النيل ويزعمون ان ذلك امان من المرض ونشرة للداء وقال المسبحي في سنة ثمان وثمانين وثلثماية كان غطاس النصارى فضربت الخيام والمضارب والاشرعة في عدة مواضع على شاطى النيل ونصبت اسرة للرييس فهد بن ابراهيم النصراني كاتب الاستاد برجوان واوقدت له الشموع والمشاعل وحضر المغنون والملهيون وجلس مع اهله يشرب الى ان كان وقت الغطاس فغطس وانصرف وقال في سنة خمس عشرة واربعماية وفي ليلة الاربعا رابع ذي القعدة كان غطاس النصارى فجرى الرسم من الناس في شرا الفواكه والضان وغيره ونزل امير المومنين الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم لقصر جده العزيز بالله بمصر لنظر الغطاس ومعه الحرم ونودي ان لا يختلط المسلمون مع

النصارى



النصارى عند نزولهم في البحر في الليل وضرب بدر الدولة الخادم الاسود متولي الشرطتين خيمة عند الجسر وجلس فيها وامر الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله بان توقد النار والمشاعل في الليل فكان وقيدا كثيرا وحضر الرهبان والقسوس بالصلبان والنيران فقسسوا هناك طويلا الى ان غطسوا وقال ابن المامون انه كان من رسوم الدولة انه يفرق على ساير اهل الدولة الترنج والنارنج والليمون المراكب واطنان القصب والسمك البوري برسوم مقررة لكل واحد من ارباب السيوف والاقلام **خميس العهد** ويسميه اهل مصر من العامة خميس العدس وتعمله نصارى مصر قبل الفصح بثلاثة ايام ويتهادون فيه وكان من جملة رسوم الدولة الفاطمية في خميس العدس ضرب خمسماية دينار ذهبا عشرة الاف خروبة وتفرقتها على جميع ارباب الرسوم كما تقدم **ايام الركوبات** وكان الخليفة يركب في كل يوم سبت وثلثا الى منتزهاته بالبساتين والتاج وقبة الهوا والخمس الوجوه وبستان البعل ودار الملك ومنازل العز والروضة فيعم الناس في هذه الايام من الصدقات انواع ما بين ذهب وماكل من اشربة وحلاوات وغير ذلك كما تقدم بيانه في موضعه من هذا الكتاب **صلاة الجمعة** وكان الخليفة يركب في كل سنة ثلاث ركبات لصلاة الجمعة بالناس في جامع القاهرة الذي يعرف بالجامع الازهر مرة وفي جامع الخطبة المعروف بالجامع الحاكمي مرة وفي جامع عمرو بن العاص بمصر اخرى فينال الناس منه في هذه الجمع الثلاث رسوم وهبات وصدقات كما ستقف عليه ان شا الله تعالى عند ذكر الجامع الازهر ولله در الفقيه عمارة اليماني فقد ضمن مرثيته اهل القصر جل ما ذكر وهي القصيدة التي قال ابن سعيد فيها ولم يسمع فيما يرثى به دولة بعد انقراضها احسن منها وهي

رميت يا دهر كف المجد بالشلل … وجيده بعد حسن الحلي بالعطل
سعيت في منهج الراي العثور فان … قدرت من عثرات الدهر فاستقل
جدعت مارنك الاقنى فانفك لا … ينفك ما بين قرع السن والخجل
هدمت قاعدة المعروف عن عجل … سعيت مهلا اما تمشي على مهل
لهفي ولهف بني الامال قاطبة … على فجيعتها في اكرم الدول
قدمت مصر فاولتني خلايفها … من المكارم ما اربى على الامل
قوم عرفت بهم كسب الالوف ومن … كمالها انها جات ولم اسل
وكنت من وزرا الدست حين سما … راس الحصان بهاديه على الكفل
ونلت من عظما الجيش مكرمة … وخلة حرست من عارض الخلل
يا عاذلي في هوى ابنا فاطمة … لك الملامة ان قصرت في عذلي

بالله زر ساحة القصرين وابك معي عليهما لا على صفين والجمل
وقل لأهليهما والله ما التحمت فيكم جراحي ولا قرحي بمندمل
ماذا عسى كانت الافرنج فاعلة في نسل آل امير المومنين علي
هل كان في الامر شي غير قسمة ما ملكتم بين حكم السبي والنفل
وقد حصلتم عليها واسم جدكم محمد وابوكم خير منتقل
مررت بالقصر والاركان خالية من الوفود وكانت قبلة القبل
فملت عنها بوجهي خوف منتقد من الاعادي ووجه الود لم يمل
اسبلت من اسفي دمعي غداة خلت رحابكم وغدت مهجورة السبل
ابكي على ما تراءت من مكارمكم حال الزمان عليها وهي لم تحل
دار الضيافة كانت انس وافدكم واليوم اوحش من رسم ومن طلل
وفطرة الصوم اذ اضحت مكارمكم تشكو من الدهر حيفا غير محتمل
وكسوة الناس في الفصلين قد درست ورث منها جديد عندهم وبلي
وموسم كان في يوم الخليج لكم ياتي تجملكم فيه على الجمل
واول العام والعيدين كم لكم فيهن من وبل جود ليس بالوشل
والارض تهتز في يوم الغدير كما يهتز ما بين قصريكم من الاسل
والخيل تعرض في وشي وفي شية مثل العرائس في حلي وفي حلل
ولا حملتم قرى الاضياف من سعة الاطباق الا على الاكتاف والعجل
وما خصصتم ببر اهل ملتكم حتى عممتم به الاقصى من الملل
كانت رواتبكم للذمتين وللضيف المقيم وللطاري من الرسل
ثم الطراز بتنيس الذي عظمت منه الصلات لاهل الارض والدول
وللجوامع من احباسكم نعم لمن تصدر في علم وفي عمل
وربما عادت الدنيا فمعقلها منكم واضحت بكم محلولة العقل
والله لا فاز يوم الحشر مبغضكم ولا نجا من عذاب الله غير ولي
ولا سقي الما من حر ومن ظما من كف خير البرايا خاتم الرسل
ولا راى جنة الله التي خلقت من خان عهد الامام العاضد بن علي
ائمتي وهداتي والذخيرة لي اذا ارتهنت بما قدمت من عمل
تالله لم اوفهم في المدح حقهم لان فضلهم كالوابل الهطل
ولو تضاعفت الاقوال واستبقت ما كنت فيهم بحمد الله بالخجل
باب النجاة هم دنيا واخرى وحبهم فهو اصل الدين والعمل



نور الهدى ومصابيح الدجا ومحل الغيث ان ونت الانوا في المحل
ائمة خلقوا نورا فنورهم من نور خالص نور الله لم يفل
والله لا زلت عن حبي لهم ابدا ما اخر الله لي في مدة الاجل
وبسبب هذه القصيده قتل عماره رحمه الله وتحملت له الذنوب

عماره

## ذكر ما كان من امر القصرين والمناظر بعد زوال الدوله الفاطميه

ولما مات العاضد لدين الله في يوم عاشورا سنه سبع وستين وخمسمايه احتاط الطواشي قراقوش على اهل العاضد واولاده وكانت عده الاشراف في القصور مايه وثلثين واطفالا خمسه وسبعين وجعلهم في مكان افرد لهم خارج القصر وجمع عمومته وعشيرته في ايوان بالقصر واحترز عليهم وفرق بين الرجال والنسا لكي لا يتناسلوا وليكون ذلك اسرع لانقراضهم وتسلم السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب القصر بما فيه من الخزاين والدواوين وغيرها من الاموال والنفايس وكانت عظيمه الوصف واستعرض من فيه من الجواري والعبيد فاطلق من كان حرا ووهب واستخدم باقيهم واطلق البيع في كل جديد وعتيق فاستمر البيع فيما وجد بالقصر مده عشر سنين واخلى القصور من سكانها واغلق ابوابها ثم ملكها امراه وضرب الالواح على ما كان للخلفا واتباعهم من الرباع والدور واقطع خواصه منها وباع بعضها ثم قسم القصور فاعطى القصر الكبير للامرا فسكنوا فيه واسكن اباه نجم الدين ايوب بن شادي في قصر اللولو على الخليج واخذ اصحابه دور من كان ينتسب الى الدوله الفاطميه وكان الرجل اذا استحسن دارا اخرج منها سكانها ونزل بها قال القاضي الفاضل بالمتجددات يعني ربيع الاخر سنه سبع وستين كشف حاصل الخزاين الخاصه بالقصر فقيل ان الموجود فيها مايه صندوق كسوه فاخره من موشح ومرصع وعقود ثمينه وذخاير فخمه وجواهر نفيسه وغير ذلك من ذخاير عظيمه الخطر وكان الكاشف بها الدين قراقوش وبيان واخليت امكنه من القصر الغربي سكنها الامير موسك والامير ابو الهيجا السمين وغيره من الغز ومليت المناظر المصونه عن النواظر والمنتزهات التي لم تخطر ابتذالها في الخواطر فسبحان مظهر العجايب ومحدثها ووارث الارض ومن عليها قال ومقدار ما عد من انه خرج من القصر ما بين دينار واخذ ودرهم ومصاغ وجوهر ونحاس وملبوس واثاث وقماش وسلاح ما لا يفي به ملك الاكاسره ولا يتصور الخواطر الحاضره ولا يشتمل على مثله الممالك العامره

ولا يقدر على حسابه الا من يقدر على حساب الخلق في الآخرة وقال الحافظ جمال الدين يوسف
اليغموري وجدت بخط المهذب ابي طالب محمد بن علي بن الخيمي حدثني الامير عضد الدين مرهف
ابن مجد الدين مؤيد الدولة بن منقذ ان القصر اغلق على اثني عشر الف نسمة عشرة
الاف شريف وشريفة وثمانية الاف عبد وخادم وامة ومولدة وتربية وقال
ابن عبد الظاهر عن القصر لما اخذه صلاح الدين واخرج من به كان فيه اثنا عشر الف
نسمة ليس فيهم فحل الا الخليفة واهله واولاده ولما اخرجهم منه اسكنوا في دار المظفر
وقبض ايضا صلاح الدين على الامير داود بن العاضد وكان ولي العهد وينعت بالحامد لله
واعتقل معه جميع اخوته الامير ابو الامانة جبريل وابو الفتوح وابنه ابو القسم وسليمن
بن داود وعبد الظاهر بن حيدرة بن العاضد وعبد الوهاب ابن ابراهيم بن العاضد
واسمعيل بن العاضد وجعفر بن ابي الظاهر بن جبريل وعبد الظاهر بن ابي الفتوح بن
جبريل بن الحافظ وجماعة من بني اعمامه فلم يزالوا في الاعتقال بدار الافضل من حارة برجوان
الى ان انتقل الملك الكامل محمد بن العادل بن ابي بكر بن ايوب من دار الوزارة بالقاهرة الى قلعة
الجبل فنقل معه ولد العاضد واخوته واولاد عمه واعتقلهم في القلعة وبها مات
داود بن العاضد واستمر البقية حتى انقرضت الدولة الايوبية وملك الاتراك
الى ان تسلطن الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري فلما كان في سنة ستين
وستمائة اشهد على من بقي منهم وهم كمال الدين اسمعيل بن العاضد وعماد الدين ابو القاسم
بن الامير ابو الفتوح بن العاضد وبدر الدين عبد الوهاب بن ابراهيم بن العاضد ان جميع
المواضع التي قبلي المدارس الصالحية من القصر الكبير والموضع المعروف بالتربة باطنا وظاهرا
بخط الخوخ السبع وجميع الموضع المعروف بالقصر النافعي بالخط المذكور وجميع الموضع المعروف
بالجباسة بالخط المذكور وجميع الموضع المعروف بسكن اولاد شيخ الشيوخ وغيرهم من القصر
الشارع بابه قبالة دار الحديث النبوي الكاملية وجميع الموضع المعروف بالقصر الغربي
وجميع الموضع المعروف بدار القطبية بخط المشهد الحسيني وجميع الموضع المعروف بدار الضيافة
بحارة برجوان وجميع الموضع المعروف بدار الذهب بظاهر القاهرة وجميع الموضع المعروف
باللؤلؤة وجميع قصر الزمرد وجميع البستان الكافوري ملك لبيت المال بالنظر المولوي
السلطاني الملكي الظاهري من وجه صحيح شرعي لا رجعة لهم فيه ولا لواحد منهم في ذلك
ولا في شيء منه ولا مشورة بسبب يد ولا ملك ولا وجه من الوجوه كلها خلا ما في ذلك
من مسجد لله او مدفن لابائهم وورخ هذا الاشهاد بثالث عشر جمادى الاولى سنة ستين
وستمائة واثبت على قاضي القضاة الصاحب تاج الدين عبد الوهاب بن بنت الاعز
الشافعي ونفذ ومع المذكورين انهم كانوا قبضوا من اثمان بعض الاماكن المذكورة التي عاقد



عليها وكلاؤهم واتصلوا اليه وحاسبوا به من جملة ما عين ثمنه عند وكيل بيت المال
وقبضت ايدي المذكورين عن التصرف في الاماكن المذكورة وغيرها ورسم ببيعها فباعها
وكيل بيت المال كمال الدين ظافر اولا فاولا ونقضت شيئا بعد شيء وبني في اماكنها
ما ياتي ذكره ان شاء الله واشترى قاعة السدرة بجوار المدرسة والتربة الصالحية
قاضي القضاة شمس الدين محمد بن ابراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الحنبلي
مدرس الحنابلة بالمدرسة الصالحية بالف وخمسة وتسعين دينارا في رابع شهر
ربيع الاخر سنة ستين وستمائة من كمال الدين ظافر بن الفقيه نصر وكيل بيت المال
ثم باعها المذكور للملك الظاهر ركن الدين بيبرس في حادي عشر ربيع الاخر المذكور
وقاعة السدرة هذه هي قاعة الذهب وقد صارت هي وقاعة الخيم المدرسة الظاهرية
الركنية قال القاضي الفاضل يوم الاثنين سادس رجب يعني من سنة اربع وثمانين
وخمسمائة فيه ظهر تشعب رجلين من المعتقلين بالقصر احدهما من اقارب المستنصر
والاخر من اقارب الحافظ واكبرهما سنا كان معتقلا بالايوان حدث به مرض واخرته
ففك حديده ونقل الى القصر الغربي في اوائل سنة ثلاث وثمانين واستمر لما به ولم يستقل
من المرض وطلب تفقد واسمه موسى بن عبد الرحمن بن حيدرة بن ابي الحسن اخي الحافظ
واسم الاخر موسى بن عبد الرحمن بن ابي محمد بن ابي المنصور محسن بن المستنصر وكان
طفلا في وقت الكاينة باهله واقام بالقصر الغربي مع من به الى ان كبر وتشعب قال
وذكر ان القصر الغربي قد استولى عليه الخراب وعلى جدرانه التشعث والهدم
وانه مجاور لاسطبلات فيها جماعة من المفسدين وربما تسلق اليه المتطرق للنساء الفعلة
والمتسلق منه اذا قويت نفسه على التشعب لم يمكن عقلته في القصر المذكور
ما نعه من التشعب قال وعدد من بقي من هذه الذرية بدار المظفر والقصر
الغربي والايوان مايتان واثنان وخمسون شخصا ذكورا ثمانية وتسعون اناث
مائة واربعة وخمسون تفصيل ذلك المقيمون بدار المظفر احد وثلاثون ذكورا احد عشر كلهم
اولاد العاضد لصلبه اناث عشرون بنات العاضد خمس اخوته اربع جهات العاضد
اربع بنات الحافظ ثلاث جهات يوسف ابنه وجبريل عمه اربع المعتقلون بالايوان
خمسة وخمسون رجلا منهم الامير ابو الطاهر بن جبريل ابن الحافظ المقيمون بالقصر
الغربي مائة وستة وستون شخصا ذكورا اثنان وثلاثون اكبرهم عمره عشرون
سنة واصغرهم عمره سبع عشرة سنة اناث مائة واربع وثلاثون بنات اربع
وستون خولات وعمات وزوجات سبعون قال وفي جمادى الاخرة سنة ثمان
وثمانين وخمسمائة كانت عدة من في دار المظفر بحارة برجوان والقصر الغربي والايوان

ا الوقف

٢٤٨٢

من اولاد العاضد واقاربه ومن معهم مضاف اليهم بلماه واثنان وسبعون نفسا
دار المظفر احرار ومماليك مايه وستة وستون نفسا القصر الغربي احرار
مايه واربعون نفسا الايوان تسعه وسبعون رجلا بالعون واما منازل
العز فاشتراها الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن نجم الدين ايوب
بن شادي في نصف شعبان سنه ست وستين وخمسمايه وجعلها مدرسه للفقها
الشافعيه واشترى الروضه وجعلها وقفا على المدرسه المذكوره
تتلوه فوايد اذا استحق الطلوه

هذا اخر ما وجدته في هذا الجزء المبارك المنقول منه
هذا الجزء والذي يليه وهو بخط مولفه
تغمده الله برحمته امين وصلى الله على سيدنا محمد وآله

ووافق الفراغ من كتابته يوم الاحد المبارك
الموافق للثامن والعشرين من شهر رجب الفرد
سنه ثمان وسبعين وثمانمايه
على يد الفقير الى الله تعالى ابي الحسن علي
بن حسن بن علي بن احمد بن نعيم الازهري
للناصري الخطيب البيشيني الجد
المعروف بالسروي غفر الله له
ولوالديه ولكل المسلمين اجمعين
ولمن كان السبب في ذلك ولمن نظر فيه
ودعا للكاتب بالمغفره ولكل
المسلمين اجمعين
امين